المسلمون في الهند

من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني

الترجمة الكاملة لكتاب طبقات أكبري

لنظام الدين أحمد بخشى الهروى

ترجمة عن الفارسية

د. أحمد عبد القادر الشاذلى

كلية الآداب - جامعة المنوفية

الجزء الثاني



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٥

الغــلاف والاخــراج الفنى :

أميمـــة عـــلى احمـــد

إهـــــداء

الى هنــد ابنتى الحبيبة التى جــاءت الى الدنيــا مــع الانتهـاء من ترجمـة هـذا الكتـاب ، فجـاء اسمها موافقا لمضـمونه ٠٠

د٠ أحمد الشاذلى

السلطان جلال الدين محمد أكبر

الجزء الثاني من ترجمة طبقات أكبرى

ذكر مجمل عن جلائل فتوحات ، وعظائم حالات ، اتباع الحضرة المقدسة المنزلة لمركز دائرة الرأفة وقطب فلك الخلافة السلطان السعيد ، ملك الملوك العادل ، مظهر القدرة الالهية ، صاحب التاييد السماوى ، رافع عرش العظمة والجلال ، بانى قصر الدولة والاقبال ، رافع المسند الحقيقى والمجازى ، « أبى الفتح جلال الدين محمد اكبر بادشاه غازى» خلد الله ملكه وأيد ظلال عدله واحسانه .

على الرغم من أن صاحب الافاضة والاعادة ، ملاذ الخلائق والمعارف والفضل ، مقرب الحضرة السلطانية ، مؤتمن الدولة **الخاقانية**، العلامة الشيخ أبا الفضل (١) قد كتب شرحا لكل بدائع وقائع جلالة السلطان اكبر ، منذ زمان ولادته السعيدة حتى اليوم السنة الثامنة والثلاثين الموافقة سنة ١٠٠٢ هـ فى الكتاب القيم « اكبر نامه » (٢) وكتب مادته اللطيفة ، ولكن لما كان تابع البلاط نظام الدين احمد قد تصدى لايراد جميع طبقات السلاطين الذين رفعوا علم السلطنة فى ممالك الهندوستان ، فلا مفر من كتابة مجمل وقائع جلالة السلطان اكبر ولا جرم من ايراد قطرة من هذا البحر الخضم ليرتوى الباطن المتعطش .

ومع أن ذكر جلالته جدير بأن يكون مقدما فى جميع الكتب ، ولكن مكانه فى هذا الكتاب ــ نظرا لترتيب الوقائع ــ فانه ينهى طبقة سلاطين دهلى ، وهى مركز الهندوستان ، بذكر احوال جلالته .

---

(١) ابو الفضل بن المبارك وزير السلطان اكبر وصديقه ، ولد باكره سنة ٩٥٨ هـ ، والده الشيخ مبارك ناكورى ، له باع طويل فى العلم والمعرفة ، كان أبو الفضل صاحب الفين وخمسمائة ، وقد قتل سنة ١٠١٠ هـ على يد اتباع الامير سليم ، من اشهر مؤرخى عصر السلطان اكبر ، كان له تاثير كبير على افكار السلطان ، من مؤلفاته : آئين اكبرى وأكبر نامة وعيار دانش ورسائل ابى الفضل وترجمة الإنجيل ورسالة مناجات وجامع اللغات وكشكول وتفسير اية الكرسى والفاتحة وكتابة جزء من تاريخ الفى .

(٢) اكبر نامة : اشهر مؤلفات ابى الفضل بعد ائين اكبرى ، ويتناول احداث ست واربعين سنة من حكم السلطان جلال الدين اكبر .

غير خفى أنه فى وقائع السلطان همايون وما كان قد وصله اليه الحديث هنا من أن السلطان همايون كان قد أرسل الأمير القدير أى جلالة السلطان أكبر من دهلى الى جبل سوالك مع ركن السلطنة بيرام خان لدفع ورفع اسكندر خان أفغانى ، وعندما وصل السلطان الى نواحى قرية كلانور من توابع لاهور وصل خبر وفاة السلطان همايون ، وأصاب الحزن الشديد السلطان عند سماع الخبر العجيب والواقعة الغريبة ، وأجلس بيرام خان « سبه سالار » جلالته على عرش السلطنة فى ظهر يوم الجمعة الثانى من ربيع الأول (٣) سنة ٩٦٣ هـ بموافقة الأمراء وقواد الجيش ، فى ظاهر قصبة كلانور عند طلوع الجوزاء ، وبشروا العالم والعالمين بالعدل والاحسان ، وقدموا لوازم التهانى ، وأرسلوا رسائل الأمن الأمان الى أطراف الهند .

« عندما أشرقت الشمس على العرش ، وعقد الفلك رباطة جيندا على الغلام »

« وكلما كانت الشمس عالية ، استفاد العالم من نورها »

« وفرح كل العظماء ، ورفعوه على الرأس عاليا »

« ونشروا ما هو لائق بالعرش على الملك سعيد الحظ »

ذكر وقائع السنة الأولى الالهية :

ليس بخفى أن السنة الالهية عبارة عن سنة شمسية (٣ مكرر) مبدوءة بعيد النوروز (٤) وبداية هذه السنة المباركة كان يوم الاثنين السابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٩٦٣ هـ .

---

(٣) ذكر أبو الفضل أنه يوم الجمعة الثانى من ربيع الثانى سنة ٩٦٣ هـ ، وذكر بداونى أنه سنة ٩٦٣ هـ فى يوم الجمعة الثانى من ربيع الأول (منتخب التواريخ جـ ٢ ص ٨) . كما ذكر اليوت أنه الجمعة الثانى من ربيع الثانى سنة ٩٦٣ هـ (اليوت ط ١ الهند » ص ٨٠) .

(٣ مكرر) السنة الشمسية (٣٦٥ر٢٥ يوما) وهى تبدأ من ٢١ مارس من كل عام ، وهى تبدأ بانتقال الشمس من برج الحوت للحمل .

(٤) النوروز عيد أول السنة الشمسية ، وهو مأخوذ عن الفرس ، وتبدأ السنة الشمسية فى ٢١ مارس عندما تدخل الشمس برج الحمل (بداونى جـ ٢ ، ص ٢٦١) وهو بداية الربيع فى الهند (آئين اكبرى ترجمة بلوشمان جـ ١ ، ص ٢٧٦) وكان المغول يحتفلون به تسع عشرة يوما أى من أول فروردين الى يوم ١٩ فى مقابل اثنى عشر يوما فى ايران (آئين اكبرى جـ ١ ص ١٨٣) .

من جملة الأحداث التى وقعت فى أوائل الجلوس هى تمرد أبى المعالى وتفصيل ذلك هو أن شاه أبا المعالى وهو سيد من سادات ترمذ ، كان يمتاز بالحسن والجمال والفهم والادراك ؛ خصه السلطان همايون بالقرب ، وبسبب عجبه وغروره فسد تفكيره ، وظهرت منه آثار سيئة ؛ وقيد خان خانانشاه أبا المعالى وسلمه لبهلوان كل كز (٤ مكرر) ، وأرسله الى لاهور ، ففر منه شاه أبو المعالى ، وذهب بهلوان الى البلاط ؛ لكنه قتل نفسه خجلا من هذا التقصير (٥) .

ولما كان استئصال سكندر أفغان من بينهم ضروريا فلم يتوجه السلطان اكبر للقبض عليه ، وتوجه جماعة من الجنود المحنكين صوب سكندر ، ووصلت الجيوش القاهرة الى الأفغان قرب جبل سوالك وبعد القتال حقق الجيش السلطانى النصر والظفر (٥ مكرر) فحظى بالأنعامات الملكية ، ونظرا لأن سكندر تحصن أيضا بالجبل والغابات فقد قضت الرايات الظافرة ثلاثة (٦) أشهر فى هذه النواحى فى التنزه والصيد ، وتسعى لاستئصاله ، ووصل راجه رام جند راجه نكركوت (٧) وهو من الملوك المشاهير فى جبل سوالك ، وقدم الولاء ؛ ونهض السلطان من هناك بسبب كثرة الأمطار ، وقضى خمسة أشهر فى نواحى جالندر .

وفى الأسبوع الذى انتقل فيه السلطان همايون الى الخلود ، أمر تردى بيك خان وهو من الأمراء البارزين الذين كانوا فى ركابه ، وله أهمية خاصة عن سائر الأمراء بأن تقرأ الخطبة فى دهلى باسم السلطان أكبر وكان حاكما لدهلى وميوات وقرى أخرى فى ذلك الوقت ، وبموافقة خواجه سلطان على وزير « مير منشى » (٨) والذى كان « مير عرض (٩) وميرمالى (١٠) » أيضا عزل ميرزا أبا القاسم بن مرزا كامران أيضا حين توجهت دولة السلطان همايون الى الهندوستان ، وعين منعم خان وهو من كبار الأمراء على حكومة كابل وغزنين وجعله أتاليقى (١١) الأمير

(٤ مكرر) فى نسخة أخرى كوتوال (اليوت ص ٨١) .

(٥) فر أبو المعالى من لاهور وغزا كشمير وهزم وذهب الى ديبالبور وهزم وأسر وسجن فى قلعة بيانه (بداونى ج ٢ ، ص ١١) .

(٥ مكرر) قضى بيرم خان ثلاثة أشهر فى قتاله (أكبر نامه ص ٢٢)

(٦) ستة أشهر (اليوت «ط الهند» ، ص ٨٢) .

(٧) درهام جند (أبو الفضل بن المبارك : اكبر نامه ، ص ٢٢) .

(٨) أمير الانشاء .

(٩) أمير العرض .

(١٠) أمير المال .

(١١) مربى .

محمد حكيم ، كان قد ترك هناك كل حريمه ، وكان قد أقطع بيرم خان ، خان خانان قندهار وجميع توابعها كما كانت ولاية بدخشان تتعلق بميرزا سليمان بن خان مرزا بن سلطان مرزا سلطان ابى سعيد كوركان ، وعندما وصل خبر حادثة السلطان همايون الى ميرزا سليمان طمع وتوجه الى كابل بالاتفاق مع ابنه ابراهيم وتحسن منعم خان وأرسل رسالة تشتمل على حيثيات هذه الواقعة الى السلطان اكبر وكان قبل وصول رسالة منعم خان قد أرسل محمد قلى برلاس وشمس الدين محمد أتكه جماعة أخرى من الأمراء البارزين لاحضار أصحاب العفة من كابل ، وبعد وصول خبر حصار كابل أصدر أمرا طبقا لجريان الأمور لكى يسرع الأمراء المذكورين فى الذهاب ويخلصوا كابل ، وعندما عبر الأمراء نهر نيلاب ورأى مرزا سليمان أنه لا يقدر على القتال ، فوسط قاضى خان بدخشى (١٢) وكان من أفاضل عصره ومن الأمراء المرموقين وأرسل معه رسالة الى منعم خان من أنه لو جعلت اسمى فى الخطبة سأعود ، ولما كان منعم خان قد قبل الطاعة أثناء الحصار فقد جعل اسم مرزا سليمان فى ذيل ألقاب السلطان اكبر وعندما سمع مرزا سليمان هذا الخبر رحل على الفور وتوجه الى بدخشان .

وفى أول جلوس شريف له حظى أيضا على قلى خان (١٣) بلقب « خانزمان » وتوجه الى حكومة سنبل لصد شادى خان ، الذى كان من أمراء السلطان محمد عدلى وعندما وصل الى شاطىء نهر رهب بقصد صده ، أرسل بعض رجاله مع ألفين أو ثلاثة آلاف فارس اليه حتى يعبر النهر ، وعلم الأعداء وعبرت هذه الجماعة النهر دون احتياط وحذر ، وانتهز شادى خان الفرصة ، فوصل اليهم فجأة وقاتلهم ، وقتل أكثر رجال خانزمان فى المعركة ، وغرق جمع آخر فى النهر ، وعندما وصل هذا الخبر الى خانزمان طلب من الأمراء الذين كانوا معه مثل مهدى قاسم خان وبابا سعيد قبجاق ومحمد أمين ديوانه أن يعبروا النهر ، ويهاجموا الأعداء ، وأثناء ذلك وصل من تردى بيك خان وأمراء آخرين كانوا فى دهلى رسائل من أن هيمون (١٤) البقال وكيل عدلى قد اقترب من دهلى بجيش جرار وأفيال كثيرة للقتال ، وينبغى أن تصل بنفسك سريعا ، واتجه خانزمان وجميع رجال الدولة النبلاء بسرعة الى دهلى ولم يكن خانزمان قد وصل الى دهلى ، وقعت الهزيمة على تردى

---

(١٢) القاضى نظام بدخشى (بداونى جـ ٢ ، ص ١٣) .

(١٣) هيمون أو هيمو .

(١٤) على قلى خان من الأوزبك وهو ابن حيدر سلطان شيبانى (اليوت (ط ١ الهند) ، ص ٨٣) .

بيك خان ، ولما كانت أحوال هيمون مذكورة ضمن وقائع السلطان محمد عدلي فلا داعي للتكرار .

المهم عندما تحول هيمون صوب آكره ، وكان سكندر خان أوزبك حاكما عليها ، فتركها مضطرا والتحق بتردى بيك خان ، واجتمع عبد الله خان أوزبك (١٥) ولعل سلطان بخشي وعلي قلي اندرائي ، وميرك خان كولابي وحيدر محمد اخته بيكي (١٦) وميرزا قلي بيك خان وكان مولانا بير محمد شيرواني قد جاء رسولا من عند بيرم خان الى تردى بيك خان ورافق العساكر المنصورة أيضا ، وعندما وصل هميون الى نواحي دهلي، وخرج الأمراء الكبار من المدينة واصطفوا في الميدان ، والتقى الفريقان، وهجم اسكندر خان وعبد الله خان أوزبك ولعل سلطان بخشي وكانوا على الجناح الأيمن ، وهزموا ميسرة الأعداء ، وتقدم هيمون مع الأمراء الذين كان معهم أفيال « مست » وهجم على المغول ، ولم يستطع تردى بيك خان مقاومة الهجوم وتقهقر ، وهجم هيمون على تردى بيك بكل مكره وخداعه ، ولم يتعقبه ، واضطربت هذه الجماعة من جيش هيمون من أجل الاستيلاء على الغنائم الكثيرة وعادوا وأشاع ان تردى بيك خان قد فر ذليلا مقهورا ، ولاذ من كان معه أيضا طريق الفرار ، واستولى هيمون على دهلي ، وتوجه تردى بيك خان والأمراء الآخرون الى البلاط ، ووصل خانزمان معهم الى بلدة سرهند وكان أتباع السلطان في قصبة جالندهر (١٧) مشغولين بدفع فتنة اسكندر حيث وصل خبر الهزيمة الى مسامع السلطان ، فترك خواجه خضر خان وهو من نسل سلاطين المغول ، وكان يتشرف بزواج كلبدن بيكم عمة السلطان اكبر ، في مواجهة اسكندر، ورفع اللواء متوجها الى دهلي وعندما نزل في نواحي بلدة سرهند لازمه الأمراء المهزومون ، ورأى خان خانان الذي كان منوطا به تنظيم واعداد المصالح الملكية برأيه الصائب أن الصلاح في قتل تردى خان واستدعى المشار اليه وقتله (١٨) .

« اقتل الشخص الذي يتقهقر في الحرب طالما لم يقتل العدو في الميدان »

---

(١٥) جاء من كالبى .

(١٦) جاء من بيانة (بداونى ج ١٣/٢) .

(١٧) جالندر او جالندهر .

(١٨) كان بيرم خان يكره تردى بيك خان ، وكان سبب الهزيمة اليه ، وألح للسلطان بذلك ، واتفق بعض الأمراء منهم خانزمان على قتله قبل إن يحل الصباح ويذهب الى الديوان ، وقتل معه خواجه سلطان على (بداونى ١٤/٢) .

وسجين خواجه سلطان على ومير بخشى (١٩) وكانا أيضا ضمن الفارين مع خنجر بيك ، وعندما رفعت الرايات العالية على المعسكر ، أمر على قلى خان واسكندر خان وعبد الله خان أوزبك وعلى قلى خان اندرانى ولعل سلطان بدخشى وحيدر محمد آخته بيكى وميرزا قلى خوبى ومحمد خان جلاير ومجنون خان قاقشال ومن أتباع خان خانان حسين قلى بيك ومحمد صادق بروانجى وشاه قلى محرم ومير محمد قاسم نيشابورى وسيد محمد بارهه وأوران بهادر أن يسيروا فى الطليعة ، ورحل بعدهم وتوجه صوب العدو ٠

كان هيمون يدق طبول الغرور فى دهلى ، وكان قد لقب نفسه ببكر ماجيت (٢٠) وأعد جيشا عظيما وألف وخمسمائة فيل حرب (٢١) وأسرع للمواجهة ، وكان قد أرسل المدفعية فى المقدمة ، وكانت جماعة من الجيوش القاهرة قد وصلت فى المقدمة ، وحملوا المدفعية الى قصبة بانى بت الى مكان ضرب السيوف ٠

« عندما يحفر الكلب حفرة فى طريق الأسود ، فانها تجعل أجله ينتهى سريعا »

فى شهر محرم الحرام سنة ٩٦٤ هـ وفى صباح يوم الجمعة ، علم بخبر وصول طلائع الجيش ، وقام الأمراء ذوى الاقتدار بترتيب الصفوف، وشمروا عن ساعدهم لصد الأعداء ، وقام حسين قلى بيك ومحمد صادق بروانجى وشاه قلى محرم ومير محمد قاسم نيشابورى ولعل سلطان بدخشى وشباب آخرون أشداء بهجوم قوى على صفوف الأعداء ، وأسرع هيمون بنفسه بالفيل الذى لديه بهجمات متكررة على الجيوش القاهرة وعلى كل حال أحدث خللا وتزلزلا فى ميرة الجيش ولكن بسعى المقاتلين حملة السهام وبضرب السيف والسنان استقام وضع الجيوش القاهرة مرة أخرى ، وقاد هيمون جيشه (٢٢) على القلب الذى كان مستحكما بقوة وشجاعة خانزمان ، وقاد كل الأفيال على القلب وأمطره الجيش

(١٩) قتل مع تردى بيك (بداونى ١٤/٢) اجاز السلطان لبيرم خان قتله (اكبر نامه ، ص ١٨٦) ٠

(٢٠) بكر ما جيت أو فكر ما تيت راجا هندوكى بدأ تاريخ الهنود على يديه منذ الف وستمائة سنة حتى عصر بداونى ١٤/٢) ٠

(٢١) أورد أبو الفضل (اكبر نامة ، ص ٩٠) وأورد بداونى ألف وخمسمائة (منتخب التواريخ جـ ٢/ ١٦) ٠

(٢٢) قسم هميون جيشه ثلاثة اقسام واستقر على القلب وكان معه خمسمائة فيل وعشرون الف افغانى (اكبر نامه) ٠

القاهر بالسهام وتصادف أن أصاب سهم عين هيمون ، ونفذ من مؤخرة رأسه . وعندما رآه الجمع الذى يقاتل بجواره على هذا الحال ، تقهقروا من حوله وتفرقوا وتعقبهم فتيان الحرب وفنوا أكثرهم بالقتل ، وفـر الفيل الذى كان هيمون يركبه عندما قتل سائسه وأصيب هيمون وهو على ظهر (جوكندى) فى الغابة ، وتصادف أن وصل اليه شاه قلى محرم خان ، وطلب من سائسه أن يركبه ، ورأى السائس أن شخصا جريحا معلقا فى « جوكندى » فقال السائس لشاه قلى خان حقيقة الأمر يبدو انه هيمون ، فاغتنم شاه قلى خان هذه الفرصة ، وأحضروا هذا الفيل مع عدة أفيال أخرى من المعركة ، وسلمها للسلطان ، وقتل خان خانان بيرام خان هيمون بنفسه (٢٣) وحسب الأمر تعقب اسكندر خان أوزبك الفارين حتى دهلى ، وأرسل كثيرا من الأعداء الى جهنم .

نهض لواء النصر فى اليوم التالى من بانى بت (٢٤) ولم يتوقف بمكان قط حتى وصل دهلى ، وأسرع جمهور الأكابر والأهالى وعمـوم الأسافل والأعالى فى المدنة لاستقباله ، ونالوا الإنعامات ، وتوقف هنـاك شهرا ، وأثناء ذلك وصل الى مسامعه العلية أن جميع القواد وأتبـاع هيمون قد اجتمعوا فى ميوات بالخزائن والدفائن ، وحسب امر المطاع توجه مولانا بير محمد شروانى وقبض على هؤلاء الرجال جميعـا ، واستولى على الغنائم النفسية التى يمتلكونها وبعث بهـا الى السـلطان .

ذكـر وقائع السنة الثانية الالهية

كانت بداية هـذه السـنة يوم الثـلاثاء التاسع من جمـادى الأولى سنة ٩٦٤ هـ وعندما وصل الخبر أن خضرخان خواجه هزم من سكندر افغان (٢٥) ودخل لاهور ، رفع السلطان اكبر راية السـفر الى لاهـور لتدارك هذا الأمر وعندما وصل الى جالندر ، انسحب اسكندر الى جبل سوالك وتعقبته الرايات العالية الى دايوجه (٢٦) ، ومن هنـاك جـاء الى

(٢٣) اشار الشيخ فبدائى كنبوه وجماعة أخرى على السلطان بقتله وطالبوا بإعمال السيف فى قلب هذا الكافر حتى ينال جزاء فعله فليس له الآن إلا القتل ، ولم يمهله بيرم خان وقتله أمام الجميع (بداونى ١٦/٢) .

وقد رفض السلطان قتله وقال : انه ليس بأفضل من ميت (أكبر نامه ، ص ٥١) .

(٢٤) أقام السلطان اكبر منارة من الزهور فى بانى بت بعد إنتصاره على هيمون (بداونى ١٧/٢) ولم يقم ببناء منارة من رءوس القتلى كما كان يفعل أجداده المغول .

(٢٥) هزم فى جمبارى على مسافة عشرين فرسخا من لاهور (بداونى ١٧/٢) فى جانبانير (اكبر نامه ٥٨) .

(٢٦) ديسوهه ودهميرى (بداونى ١٨/٢) دهونا ودهميرى (اكبر نامه ، ص ٦١) .

دومهرى ، وعندما تأكد أن اسكندر قد فر الى واد ، أرسـل قوة من الأمراء البارزين لتعقبه وتوجه بنفسه أيضا لتعقبه ، وعندما اقترب الأمراء من معسكر اسكندر ، تحصن فى قلعة مانوت (٢٧) ، وحاصر جيش السلطان القلعة ، وأخذ يضيق الخناق على القلعة بالتدريج ، وفى هـذا الـوقت وصل خبر توجه السلطانة مريم مكانى والدة السلطان ونساء أخريات من كابل الى الهندوستان ، وتعث هذا الانشراح فى خاطر السلطان ، وكان محمد قلى برلاس وشمس الدين محمد خان أتكه وسائر الأمـــراء البارزين الذين كانوا قد ذهبوا الى كابل لدفع فتنة مرزا سليمان ومساعدة منعم خان قد عادا أيضـــا فى ركاب الســلطانة بلقيســة الـزمان الى الهندوستان ، وعندما اقتربوا من المعسكر بعدة منـازل ، ترك الســلطان اكبر خان خاتان فى المعســكر وذهب لاستقبالهن ، وسرت جـلالتها من زيارتـــه .

المهم بعد امتداد محاصرة سكندر أفغان (٢٨) تقدم بسبب العجـــز والانكسار والتمس أن يرسل البلاط احد الأمراء الكبار (٢٩) الى القلعة حتى يعرض التماسه ، وأرسل السلطان أكبر أتكه خان لهذه المهمـة ، وعندما دخل أتكه خان القلعة جاء اليه سكندر عاجزا ، وقال بلسـان حاله « لما كنت قد تجرأت وتهورت كثيرا فانني ليس لى وجـه كى أواجـه به السلطان فلو ذهبت بناء على أمر السلطان الى البنغال (٣٠) بشرط الا ألوى الراس عن رقبة الطاعة ، وأرسل ابنى الى خدمته ، وسيكون هذا كرما على ، وعاد أتكه خان ، وعرض التماسه على خان خانان فى حضور بير محمد خان ليعرضها على السلطان ، وعند القبول أرســـل سكندر ابنه عبد الرحمن نامى برفقته غازى خان سور وعـــدة أفيال « مست » وهدايا أخـرى ، وتحركت الرايات العـالية فى الثانى من شوال من نفس السنة من هناك الى لاهور .

اتجهت الأعلام الظافرة بعد أربعة أشهر وأربعة عشر يوما من دار السلطنة (٣١) لاهور الى دهلى ، وعنـدما نزلت بظـاهر جالندهر وقـع

---

(٢٧) ما نكوت قلعة بناها سليم خان أفغان (اكبر نامه ، ص ٦٢) .

(٢٨) امتدت ستة اشهر (بداونى ١٨/٢) .

(٢٩) أرسل ابنه عبد الرحمن نامى وغازى خان سور بوساطة أتكه خان وبير محمد خان فى السابع والعشرين من رمضان سنة ٩٦٤ هـ وقدم الافيال هدية وترك القلعة (بداونى ١٩/٢) .

(٣٠) أصدر فرمانا بأن يتولى اسكندر خان حكم جونبور (بداونى ١٩/٢) .

(٣١) دار السلطنة لاهور ، ودار الملك دهلى ، ودار الخلافة أكره ، ودار السرور فتحبور .

زواج خان خانان من مهد علياء سليمه سلطان بيكم أخت ميرزا نور الدين محمد وابنة أخت السلطان همايون ، وكان السلطان همايون قد وعدها أن يزوجها خان خانان ، وتحقق حسب الأمر ، وأعد خان خانان حفلا سلطانيا ، ودعا السلطان أكبر ، وقد سعد السلطان بحضور هذا العقد سرورا جما ، وفتح خان خانان يد البذل والعطاء ، وأسعد السلطان الناس ، ومن هنـاك رفع راية السـفر فى بداية السنة الثالثة الالهـية ، وتوجه صوب دهلى ٠

ذكر وقائع السنة الالهية الثالثة

كان أول هذه السنة يوم الأربعاء العشرون من جمادى الأولى سنة ٩٦٥ هـ ، نزل السلطان أكبر فى دهلى فى الخـامس والعشرين (؟) ٩٦٥ هـ ، واهتم بأمور الرعية والجيش ، وظهرت آثار عدله ورحمته فى الآفاق ، وكان خان خانان وأعيان المملكة وأركان الدولة يأتون الى الديوان العالى مرتين فى الأسبوع فى هذه الأيام (٣٢) ٠

من أحداث هذه الفترة قصة عشق خانزمان وتفصيلها هو أن شاهم بيك وهو اسم فتى يمتاز بالحسن والجمال والشجاعة وكان يسلك مسلك « قورجيان (٣٣) السلطان همايون ، وعندما انتقل السلطان همايون من هذه الدنيا ، دخل شاه بيك ضمن قورجيان السلطان أكبر وعندما وقعت عين خانزمان عليه ، أرسل عدة أشخاص خفية اليه ، وأخافوه ففـر من البلاط المعلى ، وحملوه الى خانزمان ، وبسبب كثرة الشراب الذى يتناوله خانزمان أخذ يقترب من الفتى تدريجيا وأخذ يقول له : « سلطانى ـ سلطانى » ثم احتضنه ، وقام بتصرفات خبيثة من خباثة ما وراء النهر ، وعندما عرض على السلطان هذه الحركات السيئة ، أصدر فرمانا باسم خانزمان ليرسل شاهم الى البلاط واذا تعللت فى ارساله ستصبح أهلا للعقاب ، وأصدر فرمانات أخـرى باسم الأمراء الذين كانت ولاياتهـم قرب ولاية خانزمان « انه لو تأخر خانزمان فى ارساله أن يذهبوا اليه ، ويحضروه لعصيانه » وعندما علم خانزمان بهذا الأمر ، أخرج بذرة الغفلة من أذنه ، وأخذ يعمل على اطفاء نار الغضب السلطانى ، وأرسل « برج على » تابعه صاحب المكانة الى البلاط ربما يصلح الأمر ، وذهب برج على فى البداية الى منزل بير محمد خان وسلمه رسالة الى خانزمان

---

(٣٢) كان خانخانان يأتى يومين أسبوعيا مع أعيان المملكة ليفصل فى المهام (داونى ٢/٢٠) ٠

(٣٣) « قورجيان » أى صناع الأسلحة « قور » جمعنى سلاح « وجى لاحقة تركية ٠

وأثار حديثه غضب بير محمد خـان فأمر أن يضـعوه تحت كومة خشب حتى يقترب من الموت فيلقوه من برج القلعة ويقتلوه ، وقال قهقه زمان « أن هذا الشخص صار اسمه من الآن مظهرا » وسمع خانزمان هذه الواقعة فقرر أن يفارق شاهم بيك واستدعاه ، وقال لا منـاص من أنـه ينبغي أن ننفصل عن البعض هذه الأيام وبعد ذلك فان السلطان سيتغاضى عن ذنوبى وسأطلب التغاضى عن ذنوبك ؛ وودع شاهم بيك ، وفي هذه الأيام التى كان شاهم بيك معه ، كان خانزمان قد تزوج من آرام جان وهى امرأة مغنية ، وتصادف أن أحبت هذه المرأة شاهم بيك ، وعندما عرف خانزمان بذلك ، وهبه هذه المرأة واهتم شـاهم بيك بهذه المـرأة فترة ، وكان قد أعطى عبد الرحمن بيك بن مؤيد بعض خصوصياته لـما بينهما من علاقة ، وفي هذه الأيام التي سبقت حضوره الى خانزمان كان تائها ، وحسب الإتفاق وصل إلى نواحي سرور بور مقاطعة عبد الرحمن بيك ، وبمقتضى ما كان بينهما من قبل ذهب اليـه في بيته وأثناء الحديث، ذكر محبة شاهم بيك لآرام جان ، فطلب من عبد الرحمن استدعائها لـكى يعيدها اليه ، ولم يرض عبد الرحمن أن يسلمه زوجته ، فنهض شاهم بيك الذى كان يتمالك نفسه كثيرا وأمر أن يقيدوا عبد الرحمن بيك ويقتـلوا آرام جان ، وحملوه ، وعندما وصل هذا الخبر الى مؤيد بيك جمع جيشه وتوجه الى شاهم بيك ودافع رجال شاهم بيك وقاتلوا وتصادف أن أصاب سهم شاهم بيك فقتله وتخلص عبد الرحمن بيك ، وتوجه الى بلاط السلطان، وعندما وصل هذا الخبر الى خانزمان ، ارتدى ملابس الحداد وتوجه عقب عبد الرحمن بيك ، وحين وصل الى شاطىء نهر الجانج ، علـم أن عبد الرحمن بيك قد مات فعاد حزينا .

في هذه السنة قتل مصاحب بيك بن خواجه كلان بيك الذى كان من امراء السلطان همايون وبابر الكبار ، واتصف بالذكاء ولم يكن له مثيل فى النفاق والدهاء ، وذلك بأمر بيرم خان خانان .

ومن وقائع هذه السنة أنه ذات يوم كان السلطان يركب فيله المسمى « لكهنه » (٣٤) فجرى هذا الفيل وراء فيل آخر وأثناء ذلك ظهر جـرف عميق ، وسقطت فيه قدم الفيل « لكهنه » وانفصل السلطان عن رقبـة الفيل ، وتعلقت قدمه المباركة بالحبل الذي كان في رقبة الفيل ، وسقط شخص آخر علي الأرض كان راكبا الفيل الذي يلى السلطان ، ومسك السلطان الحبل بيده وظل معلقا حتي وصلت جماعة ، وفكوا قدم السلطان المباركة من الحبل ، وتخلص هذا الفيل أيضا بقوته ، وبعد ذلك ركب نفس هذا الفيل وعاد الى مقر الخـلافة .

---

(٣٤) بكاتانلة (أبو الفضل بن المبارك : أكبر نامه ، ص ٩٠ ... (٤٦)

توجه السلطان بعد ستة أشهر الى اكره فى موكب ، ووصل الى بلدة اكره ظافرا فى السابع عشر من المحرم سنة ٩٦٦ هـ الموافق للسنة الثالثة الالهيـة ٠

ومن جملة أحداث هذه السنة صعود وهبوط مولانا بير محمد شروانى وهو ان بير محمد كان وكيلا مطلقا لخان خانان تعود اليه جميع المهام الملكية حتى أصبح ملاذا لأركان الدولة وأعيان البلاد (٣٥) وقل من لم يأخذ منه الهبات من الأهالى والأشراف الذين يذهبون الى بيته ، وفى هذه الأيام انحرف مزاجه عن جادة الاعتدال (٣٦) ولم يخرج من بيته عدة أيام ، وعندما ذهب خان خانان لعيادته تقدم منه أحد غلمان (بير محمد) وقال له : « تفضل بالدخول بعد أن تصلك دعواه » ، فأستاء خان خانان من هذا القول ، وعندما علم بير محمد أسرع بالخروج من البيت وقدم العذر ، وقال له خان خانان ، « حارسك لم يدعنى » ، فقل معتذرا انه لا يعرفك ، فقال خان خانان انه يعرفنا بقدر معرفتك بنا ، وعلى الرغم من ذلك فانه عندما دخل خان خانان فى منزله لم يدع تابعى خان خانان أن يرافقوه الا طاهر محمد « مير فراغت » الذى دخل بالحيلة، وجلس خان خانان ساعة وخرج ، وتدبر أمر بير محمد خان ، وأرسل بعد يومين أو ثلاثة خواجه أمين الدين محمود الذى كان فى آخر عهده « خواجه جهان » ومير عبد الله بخشى ، وخواجه محمد حسين بخشى مع بعض تابعيه الى بير محمد خان وسلموه رسالة « انك كنت مثل سائر الطلبة ، جئت فقيرا ذليلا من قندهار ، وعندما احسسنا فيك بالاخلاص ، وظهرت منك بعض الخدمات المرضية أيضا ، رفعناك الى درجة « خان سلطانى » ولما كان صبرك نافذا وليس لديك طاقة لتحمل هذه المسئولية ، وبرزت منك أيضا المفاسد ، وبناء على هذا فاننى ارى المصلحة فى ان انتزع منك بعض اسباب الغرور والجاه حتى يعود مزاجك الى حالته الأولى ، ومن المناسب أن تعهد العلم والنقارة وسائر اسباب العز والجاه واستولى على جميع اسباب الامارة والسلطنة فى الحال ، وهكذا صار ملا بير محمد ٠

« عندما يجهل الانسان يضل الطريق »

---

(٣٥) ارتفع من درجة راجا الى درجة الإمراء (بداونى ٣٦/٢) ٠

(٣٦) ذات يوم كان متجها من دهلى الى اكره برفقة خانخانان وسالة خانخانان عن زاد ، وقدم له ثلاثمائة كاس شراب وسبعمائة اناء طعام ، وتعجب خانخانان ولم يظهر ذلك الا بعد أن وصل الى اكره ، وذهب لعيادته وهو مريض (بداونى ٣٧/٢) ٠

وبعد عدة أيام حمل خان خانان مولانا الى قلعة بيانه ، ومن هناك أرسله الى مكة ، وذهب الى الكجرات وبقى هناك ثم عاد (٣٧) ٠

هذا ما حدث لبير محمد خان ، وانتقل منصب وكالة خان خانان من بير محمد خان الى حاجى محمد سيستان الذى كان أيضا من تابعى الخان ، وفى هذه الأوقات ، عين الشيخ كدائى ابن الشيخ جلال كنبو دهلوى (٣٨) بمنصب الصدارة فى البلاط ، بناء على رأى خان خانان الذى كان قد اكرمه الشيخ كدائى أيام غربته فى الكجرات ، ووصل تبجيله للشيخ كدائى الى درجة أنه رفعه على أكابر الهندوستان وخراسان ٠

وفى هذه الأيام ، خص قدوة الأكابر مير عبد اللطيف قزوينى (٣٩) مربى السلطان أكبر بوظيفة ، وكان السلطان يقرأ بعض غزليات لسان الغيب (٤٠) أمام مير ٠

ذكر تسخير قلعة كواليار

تشتهر قلعة كواليار بالاستحكام والحصانة ، وكانت دائما موطنا للراجبوت الكبار ، وبعد سليم خان كانت القلعة تحت حكم سنبل (٤١) غلام سليم خان من قبل السلطان محمد عدلى ، وبعد ذلك أرسل السلطان حبيب على سلطان ومقصود على كور وقياخان لتسخير هذه القلعة بعد أن صارت دارا للخلافة ومقرا للعرش ، وقد حاصروها عدة أيام ، وعندما ضاق الحال بأهل القلعة سلموها ٠

ذكر وقائع السنة الرابعة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الجمعة الثانى من جمادى الآخر سنة ٩٦٦ هـ ، وفى هذه السنة ، أرسل السلطان خانزمان لتسخير جونبور التى كانت حاضرة سلاطين شرقى لعدة سنوات والتى كانت فى هذه

---

(٣٧) حبسه بيرم خان فى قلعة بيانة ودس له ورقة كتب عليها الآية الكريمة « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » وبعد عدة أيام أرسله الى مكة ، ولكنه عاد الى الكجرات ولازم السلطان ونال لقب «ناصر الملك » وأرسل لتعقب بيرم خان (بداونى ٢٨/٢) ٠

(٣٨) اكرم الشيخ كدائى بيرم خان أثناء وجوده فى الكجرات ، وكان بيرم خان والسلطان يحضران مجالس الشيخ (بداونى) ٠

(٣٩) من سادات قزوين جاء الى الهند ٩٦٣ هـ (بداونى ٣١/٢) ٠

(٤٠) حافظ الشيرازى ٠

(٤١) بهيل خان (بداونى جـ ٣١/٢) ٠

الأيام تحت سيطرة الأفغان ، ودخل هذه الولاية بجيش جرار ، وقاتل ، وحقق النصر السلطاني واستولى على هذه الولاية •

أرسل السلطان في هذه السنة حبيب على خان الى قلعة رنتهبور ، وكانت هذه القلعة تحت سيطرة غلام شيرخان حاجى خان (٤٢) منذ أيام استعلاء شيرخان أفغان ، وفي هذه الأيام باع حاجى خان هذه القلعة لرأى سرجان وهو من أقارب راى اوديسنكه الذى كان له مكانن وعشيرة كبيرة في هذه النواحى ، وبمرور الأيام استولى أيضا على القرى المجاورة ، وقويت شوكته ، وذهب حبيب على خان وجماعة من أتباع البلاط الى القلعة ، وحاصروا القلعة فترة ، وبعد أن مرت مدة على هذا أغاروا وانتهبوا ماحول القلعة ، وعادوا الى ولاياتهم •

ذكر مجيء الشيخ محمد غوث من ولاية الكجرات الى آكره :

لما كانت أحوال الشيخ محمد مذكورة في تذكرة مشايخ هذا العهد في هذا الكتاب ، فلا داعى للتكرار ، والمهم انه في سنة ٩٦٦ هـ جاء الشيخ مع المريدين وأهله الى آكره ، ونال الانعامات الملكية ، ولما كان بينه وبين الشيخ كدائى غضاضة ، وكان الشيخ كدائى مسيطرا على مزاج خان خانان ، ولما لم يجد هذا القدر من الرعاية التى كان يتوقعها من خان خانان ، لهذا السبب استاء الشيخ وذهب الى كوالير (٤٣) وكانت موطنه، وظل هناك حتى آخر العمر يقوم بلوازم المشيخة وأجرى السلطان أكبر عليه وظيفة يومية •

في هذه الأيام التى كانت دار الخلافة اكره مقرا للحكم ، توجه بهادر خا أخو خانزمان لفتح ولاية مالوه التي كانت مقرا لسلاطين الخلج في الأيام الخوالى ، ولكن بازبهادر بن شجاع خان افغان كان قد سيطر على هذه الديار ، ووصل حتى قصبة سيرى حتى قامت فتنة بير خان خان خانان ، فعاد بأمر خان خانان •

ذكر وقائع السنة الخامسة الالهية :

كان بداية هذه السنة يوم السبت الثالث عشر من جمادى الآخر سنة ٩٦٧ هـ لما كان أمر حكومة السلطنة بيد الرأى الصائب لبيرم خان

---

(٤٢) كانت القلعة بيد سنكرام غلام من غلمان عدلى ، باعها لراى سرجن ، الذى عامل أهلها بالشدة (بداونى ٣٢/٢) •

(٤٣) كوالير أو كواليار احدى الولايات الشرقية •

فقد أخذ الحاسدون والحاقدون دوما فى التدخل والتعرض له وانتهزوا الفرصة فى حديثهم لتغيير مزاج السلطان أكبر عليه بقدر المستطاع ، ومن هؤلاء ايهم خان الذى كان قد حظى بمركز مرموق عن الخاصة بسبب بنوته لما هم آتكه (٤٤) ، وشق الحسد طريقه اليه والى والدته ، ولما كان صفاء عقيدة وكمال اخلاص خان خانان يضىء ضمير السلطان، فكان لا يقبل ما يعرض عليه فى حق بيرم خن فى بعض الأحيان ، « يمتص العداء كصديق عطوف » .

الى أن عبر السلطان أكبر نهر جون للصيد فى العشرين من جمادى الثانى سنة ٩٦٧ هـ وظل خان خانان فى أكره لينظم الشئون الملكية ، وعندما وصل الموكب العالى الى قصبة سكندره (٤٥) دبرت ماهم اتكه (٤٦) حيلة من أنه ليس هناك أفضل من أن ترغب السلطان للذهاب الى دهلى واتفقت مع شهاب الدين أحمد خان الذى كان فى دهلى فى هذه الأيام على ما يمكن أن يكون مناسبا .

« عندما يعترض العاقل مشكلة فانه يضع حلا لهذه المشكلة »

« ويجعل عقله رفيقا لعقل آخر لكى يعاونه فى حلها »

وبناء على هذا عرضوا على السلطان أنه قد ألم بالسلطانة مريم مكانى فى هذه الأيام ضعف وتردد دائما اسمك ، فأثار هذا الأمر شغف خاطره الشريف ، وسافر الى دهلى ، وأسرع شهاب الدين أحمد خان لاستقباله ، وتشرف بملازمته ، واتفقت ماهم اتكه مع شهاب الدين أحمد خان على أن ينتهزا الفرصة ويعرضا عليه ما يسبب تغيير مزاجه على بيرم خان وعرضا أن بيرم خان لا يدع لك اختيارا فى أمر السلطنة ولذا فأمر السلطنة بيده (٤٧) فتكدر خاطر السلطان على خان خانان ثم عرضا عليه مؤخرا أن بيرم خان عندما يعلم بمجيئك الى دهلى بسببنا

---

(٤٤) ما هم انكة أو ما هم اتكه أوردها بداونى اتكه واوردها نظام الدين آنكه ، وآنكه كلمة تركية تعنى مربية (آئين اكبرى جـ ١ ترجمة بلوشمان ، ص ٣٢٣) وقد عملت ما هم انكة مربية للسلطان أكبر .

(٤٥) سكندر راؤ (بداونى ٤٧/٢) .

(٤٦) كانت انكة تسيطر على السلطان أكبر سيطرة كاملة ، وكان لا يستطيع مفارقتها (بداونى ٣٧/٢) .

(٤٧) السلطان لم يكن أمره نافذا فى المملكة ، وكان الخدم يلازمون خانخانان (بداونى ٣٦/٢) .

سيتهمنا بالجرم ، وليس لدينا طاقة لمقاومة عدائه ، والخدمة التي تقدمها لنا ان تأذن لنا بالسفر الى مكة حتى نزور الأماكن المقدسة وندعـو للسلطان فى غيبته » ، ولما لم يرض السلطان اكبر بفراق ماهم أتكه بسبب ما كان لها من حسن الخدمة والملازمة والألفة الكاملة له ، قال سياجعل خان خانان يعفو عن ذنوبك ، وأرسل رسالة إلى خان خانان :

« انه ليس صوابا أن ابتعد عنكم هذه المسافة ، وان من هم حولى يخافونك ومن الأولى والأنسب أن تسرى عنهم حتى تقوم بلوازم الخدمة »٠

وكان شهاب الدين أحمد خان بعيد النظر ومحنكا (٤٨) شرع فى تحصين القلعة واتخاذ لوازم الحيطة ، وتصريف الأمور الملكية ، وبالاتفاق مع ماهم أتكه عمل على تغيير مزاج التابعين للسلطان على خان خانان ، وبعد ذلك وصلت رسالة السلطان ، فأرسل (بيرم خان) خواجه أمين الدين محمود وحاجى محمد سيستانى وترسون بيك (٤٩) الذين كانوا مكلفين بالمهام الملكية الى بلاط السلطان ، وعرضوا عليه أخلاصه وتأييده. البلاط الذى لا مثيل له بين أهل البلاط ، ولا يمكن أن يقوم بخلاف ما يرضى طبع السلطان ، وهو بالنسبة للجماعة التى تقوم بلوازم الخدمة لا يكون جديرا الا بالرعاية والعناية ، وعندما وصلت الى سمعه الشريف هـذه الكلمات والحكايات المؤثرة فى حق خان خانان ، لم يجب اجابة ولم يأذن لهم أيضا بالعودة » ٠

عندما شاع خبر تغير مزاج السلطان على خان خانان ، ابتعـد جميع الناس عن خان خانان ، ولجأوا الى بلاط السلطان ٠

« لا تتعجب من انقلاب الزمان فان الفلك يذكر الآلاف المؤلفة من هذه الحكايات »

وجاء قبل هؤلاء جميعا قياخان كنك (٥٠) لتقبيل الأرض ، وكـان شهاب الدين احمد خان بمشورة ماهم آتكه يعد كل شخص يأتى الى السلطان بمنصب ومقاطعة حسب سعة حاله ، وكان خاطر خان خانان

---

(٤٨) استدعى الامراء من اكره الى دهلى واحكم قبضته على القلعة (بداونى ٢٧/٢) ٠

(٤٩) من امراء السلطان اكبر الذين عملوا فى خدمة خان خانان (آئين اكبرى ترجمة بلوشمان ج ١ ص ٣٧٤)

(٥٠) كان من امراء أصحاب الستة آلاف ، له خدمات جليلة (آئين اكبرى ترجمة بلوشمان ، ج ١ ص ٣٤٣) ٠

يميل دائما للتجرد وزيارة الأماكن المقدسة (٥١) علم جميع الأمراء الذين لم ينفصلوا عنه بما فى ضميره ، وسمح لهم بخدمة أعتاب رفيع الأركان، وأرسل الى بهادر خان الذى كان قد استدعاه من مالوه لمرافقة هؤلاء القوم ، وتوجه من آكره الى ناكور عازما زيارة الحرمين الشريفين وعندما وصل الى بيانه أطلق سراح محمد أمين ديوانه الذى كان حبيسا هناك ، وأرسله الى البلاط وعندما وصل خبر خروج خان خانان من دار الخلافة آكره الى ناكور ، وشى شهاب الدين أحمد خان وماهم أنكه وشاية من أن خان خانان قد خرج من آكره بدعوى تسخير البنجاب ، فأرسل السلطان أكبر مير عبد اللطيف الى خان خانان وسلمه رسالة جاء فيها « عندما كنت متأكدا من حسن نيتك وخلاص عقيدتك تركت مهام الممالك فى قبضتك وانشغلت انا فى اللهو والمسرات ، وجاء الوقت لتدع لى أمور الملك ، ومن المناسب بسبب هذا الاخلاص الصادق أن تقوم بزيارة مكة المكرمة والتى ترغب فيها منذ زمن طويل (٥٢) وعين له ما يريد من قرى هندوستانية على سبيل أن يتولى أمرها وأن يسلمه حكام هذه القرى انتاجها ، وعندما وصل مير عبد اللطيف الى خان خانان ، قبل خان خانان كل ما سمعه وتوجه الى ناكور من ميوات ، وسمح له (مير عبد اللطيف) ولم يكن برفقته من الأعيان سوى ولى بيك ذو القدر وأولاده حسين ولى بيك واسماعيل قلى بيك وكانا من أقربائه وشاه قلى محرم وحسين خان ابن أخته ومهدى قاسم خان صهره ، وعندما وصل الى ناكور أرسل الى البلاط المعلى العلم والنقارة وجميع أسباب الامارة مع حسين قلى بيك ، وانتظر حسين قلى بيك السلطان فى قرية جهجر ، وكان من بين المنتظرين للسلطان شاه أبى المعالى ، فقيده ، وسلمه لشهاب الدين أحمد خان الذى سر من مجيء حسين قلى بيك واحضاره أسباب الأمارة ٠

وفى نفس هذه الأيام كان بير محمد خان شروانى الذى طرده خان خانان وأرسله الى مكة المكرمة ينتظر فى الكجرات ، وعند سماع سوء معاملة خان خانان أسرع للالتحاق بالبلاط المعلى ونال الانعام السلطانى ، ونال لقب « ناصر الملك » وأنعم عليه بالعلم والنقارة ، وأرسل السلطان

---

(٥١) جمع بيرم خان رجاله للمشورة ونصحه الشيخ كدائى بالتوجه الى ايلغار ، كى لا يكون هناك مجالا للفتنة ٠ ولما كان يميل بخاطره لزيارة الاماكن المقدسة ، فقد توجه الى بيانه ثم الى البنجاب (بداونى ٣٨/٢) ٠

(٥٢) أورد بداونى نص رسالة السلطان على النحو التالى « ان المقصود من مجيئنا كان لشغل الأمور الملكية التى استقليت بها ، ولما كنت تميل منذ فترة الى التجرم وتتمنى زيارة الحجاز فليباركك الله والآن أى قرى هندوستانية تريدها نرسل اليك محصولها (منتخب التواريخ ٣٩/٢) ٠

جماعة لتعقب خان خانان الذى كان يسير الى مكة (٥٣) وبعد ذلك توجه بر محمد خان الى خان خانان ، وعادت الرايات الغـالية الى دهلى ، وصدر فرمان باستدعاء منعم خان ، الذى كان فى كابل ولما كان مالديو راجه جودهبور قد استولى على طريق الكجرات بسبب الغلبة والسيطرة ونوى مهاجمة تيرم خان ، فأجل الخان خانان تحركاته ، ورحل من ناكور الى بيكانير واستقبله راى كيانمل وابنه راى سنكة وكانا من حكام هذه النواحى بالترحاب ، وبعد ذلك سمع خان خانان الذى كان يستريح من السفر فى هذا المكان بخبر ارسال بير محمد خان لتعقبه ، فاستاء خاطره جدا ٠

انتهزت فئة من أهـل الفتنة والبغى الفرصـة فى ذلـك الوقت ، وحرضوا خان خان على العصيان وتوجه خان خانان من هناك الى البنجاب ، وعندما وصل الى قلعة ترهنده (٥٤) وكنا تتحت سـيطرة شير محمد ديوانه تابعه القديم وأهل ثقته وكان ابنه مرزا خان فى سـن الثالثة من عمره والآن (٥٥) وصل الى منصب خان خانان وسية سالار، فترك هناك الزوجات والأموال ، وتوجه بسرعة الى ديبالبور واستولى شير محمد على الأمتعة والأموال وأصاب أتباع خان خانان بالأذى وكان خان خانان فى قرية ديبالبور حين علم هذا الخبر فأرسـل خواجه ميـر على تربيتى ديوانه الذى صار فى آخر الأمر مظفر خان (٥٦) مع درويش محمد أوزبك بقصد استمالة شير محمد على خواجه مظفر على وسجنه وأرسله الى البلاط ، وتوجه خان خانان الى جالندر مضطربا ، وعنددا وصل خبر توجه خان خانان الى البنجاب الى مسامع السلطان ، أرسل شمس الدين محمد خان أتكه وابنه يوسف محمد خان وحسن خان قريب شهاب الدين أحمد وسائر الأمراء صوب البنجاب ، وعندمـــا وصلت الجيوش القاهرة الى قصبة اركدار (٥٧) ومن هناك توجه الى قرية كوناور (٥٨) فقطعوا طريق خان خانان ولم يجد مناصا من الحرب ، واضطر الى اعداد الجيش وواجه الجيوش القاهرة ، ووقعت معركة بين الطرفين ، وقعت فيها الهزيمة على خان خانان وذهب الى جبل سوالك ،

---

(٥٣) تدخل المغرضون وادعوا أن خانخانان يدعو لنفســه فى البنجاب مما دفع السلطان اكبر لارسال جيش لتعقبه (منتخب التواريخ ٣٩/٢) ٠

(٥٤) تبرهنده (بداونى ٤٠/٢) ٠

(٥٥) سنة ١٠٠٢ هـ ٠

(٥٦) آيين اكبرى لأبى الفضل بن المبارك ترجمة بلوشمان ج ١ ص ٣٤٨ ٠

(٥٧) دكهدار (بداونى ٤١/٢) وهى قلعة بين نهر ستلج وبياه (أكبر نامه ، ص ١٤٠) ٠

(٥٨) كانور (بداونى ٤٤٢/٢) كانجور (أكبر نامه ، ص ١٤٠) ٠

وأسر ولى بيك وابنه اسماعيل قلى بيك الذى ينتظم حاليا ضمن زمرة الأمراء ، واحمد بيك ويعقوب بيك الهمانى وسائر اخوته ، وسقطت غنائم لا حصر لها بيد العساكر المنصورة (٥٩) وكان هذا الفتح فى السنـــه الخامسة الالهية الموافقة سنة ٩٦٧ هـ ٠

توجه شمس الدين محمد خان أتكه بعد ذلك الى البنجاب ، ولقب السلطان آكبر خواجه عبد المجيد الهروى الذى كان منتظما ضمن سلك الوزراء بلقب أصف خان ، وسلمه حكومة دهلى وتوجه السلطان بالاقبال والظفر فى الثانى من ذى القعد سنة ٩٦٧ هـ الى البنجاب ، وسلم حسين قلى بيك ابن ولى بيك ذو القدر الى آصف خان (٦٠) طتقا لارادته ، وأمر آن يرعاه ، وألا يصيبه بأذى ، وعندما وصل الى لوديانه (٦١) وكان منعم خان قد توجه من كابل حسب الأمر (٦٢) التقى مع مقيم خان (٦٣) ابن أخت تردى بيك خان وأمراء آخرين ، والتحقوا بالسلطان فى هذا المكان ، ونال منعم خان منصب الوكالة ولقب خان خانان ، ونال الأمراء الآخرون أيضا الانعامات كل حسب سعة حاله وفى هذا المقام وصل خبر الفتح الذى كان قد وقع على يد شمس الدين محمد خان ، ورأى السلطـــان جماعة من الأسرى الذين أسروا فى هذه الحرب ، وأودعهم السجن ومن هذه الجماعة ولى بيك وكان جريحا وتوفى فى السجن وفصلوا رأسه وأرسلوها الى دهلى ٠

توجهت الرايات العالية عقب خان خانان الى سوالك (٦٤) وعندما وصلت الى تلواره (٦٥) وهى ضمن جبل سوالك ومكان اقامة راجـــه كوبند جند ، وكان خان خانان متحصنا هناك ، وتقدم جماعة من المقاتلين البارزين ودخلوا الجبل وقاتلوا وقتلوا أكثرهم واستشهد سلطان حسين جلاير فى هذه المعركة ، وعندما اجتزوا رأسه وقدموها الى خان خانان فبكى لرقة قلبه وقال « ان عمرى وحياتى لا تساوى أن يقتل مثل هـذا الرجل فى مواجهتى » (٦٦) وفى الحال أرسل غلامه جمال خان الى

---

(٥٩) من ضمن الغنائم علم مرصع بالدر والجواهر (بداونى ٤١/٢) ٠

(٦٠) آصف خان وزير مرزا سليمان (آئين اكبرى ترجمة بلوشمان جـ ١ ص ٣٦٦) ٠

(٦١) وديانه أو لودهيانه ٠

(٦٢) جاء من كابل ١٥ ذى القعدة ٩٦٧ هـ (اكبر نامه ، ص ١٤٣) ٠

(٦٣) شجاعت خان (آئين اكبرى ، جـ ١ ص ٣٧١) ٠

(٦٤) ذهب أولا الى لاهور حيث وصلها فى ٢٦ ذى الحجة (اكبر نامه ، ص ١٤٥) ٠

(٦٥) راجا تلواره هو راجا كنجز (اكبر نامه ، ص ١٤٦) ٠

(٦٦) قال وا أسفاه على ما قدمت له من خدمات (بداونى ٤٣/٢) ٠

البلاط ليقدم الندم (٦٧) وعرض : « ان الأعمال التى صدرت منى لم تكن برغبة من عندى ، واننى نادم وآسف كل الأسف ، ولو أن العناية واللطف السلطانى يشملنى ، وتغض البصر عن أخطائى وتعفو عنى ، فاننى آمل فى أن اتجه الى البلاط السلطانى وأتشرف بخدمته » ، وعندما وصل خكصة هذا العرض الى المسـامع العلية أصدر أمره الشريف ، بناء على الخدمات القميدة التى قدمها ، وذهب مولانا عبـد الله سلطانبورى الملقب بمخدوم الملك مع بعض المقربين من البلاط الى خان خانـان ، وطيبوا خاطره بالوعود السلطانية ، وحضروا الى بلاط السلطان وعندما اقتربوا من المعسكر ، ذهب جميع الأمراء والملوك لاستقباله بنـاء على أمـر السلطان وأحضروا خان خانان بكل احترام الى المعسكر ، وأبدى خـان خانان حاجته للعفو عن ذنوبه فأنعم السلطان عليه بالانعامات الملكية ، وخلعة خاصة ، وبعد يومين سمح له بالسفر الى الحرمين الشريفين ، وتوجه المعسكر الظافر الى دهلى ، وتوجه الصيادون الى حصار فيروز ، وسلك خان خانان مع تابعيه طريق الكجرات ، ووصـل الى بلدة بتن بالكجرات ، وأقام عدة أيام هناك وكان يقضى أكثر أوقاته فى التجول ٠

ذات يوم ذهب خان خانان الى بحيرة « كولابى » وهى تقـع فى ظاهر بتن وتشتهر بسمسلنك (٦٨) وكان يجلس فى سفينة ويتنزه وعندما هم بالنـزول والتوجه الى بيته ، فكر مبارك خان أفغـان نوحـانى فى الانتقام وكان أبوه (٦٩) قد قتـل بيـد المغـول فى احدى الحروب ، وانتظر عودة الخان ، وأثناء المصافحة طعن الخان طعنة قاتلة ، وصار تاريخ شهادة هذا الطاهر ، « شهيد شد محمد بير » (٧٠) وانتهب جماعة من الأوباش معسكر خان خانان ، وأنقذ محمد أمين ديوانه وبابازنبور وعدد من الأمراء مرزا عبد الرحيم بن خان خانان الكبير الذى لم يكن قـد بلغ سن الرابعة من عمره من هذا القتل ، والآن قد بلغ درجة خان خانان ، ووصلوا به الى أحمد آباد ، وحملوا ميرزا عبد الرحيم من هناك وتوجهوا الى بلاط السلطان اكبر ، ووصل الى خدمة السلطان ونال الانعـامات

---

(٦٧) قدم الهندوس العون لخانخانان مما اثار حزن المسلمين ولهذا ذهب مع عبد الله سلطانبورى ومنعم خان لاستمالته ، وعادا به (بداونى ٢/٤٥) ٠

(٦٨) حوض سهنس (بداونى ٢/٤٥) ٠

(٦٩) قتل بأمر خانخانان (بداونى ٢/٤٥) ٠

(٧٠) استشهد محمد بيرم وحسابها بالارقام ٩٦٧ هـ ، وكان مع خانخانان ثلاثون شخصا وطعن مبارك خان بيرم خان بطعنة فى ظهره ظهرت من بطنه (اكبر نامه ، ص ١٦٥) ٠

الملكية ، ويوما بعد يوم أخذ يحظى برعاية وعطف السلطان لخدماته الجليلة التى كانت تظهر منه وارتفع أمره حتى بلغ منصب خان خانان ، وهذه الأمور مذكورة فى موضعها ٠

عموما بعد ذهاب بيرم خان الى الكجرات ، توجه السلطان أكبر للصيد فى حصار فيروزه ، واصطاد عدة قرده وتدعى فى اللغة الهندية « جيته » ٠

وفى الرابع من ربيع الأول سنة ٩٦٨ هـ نزل باجلال فى دهلى وقضى عدة أيام هناك فى سرور وبشر وفى الثانى من ربيع الثانى شد عنان السفر الى دار الخلافة آكره ، وركب المركب ووصل الى دار الخلافة فى العاشر من ربيع الثانى ٠

ذكر وقائع السنة السادسة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الأحد الرابع والعشرين من جمادى الآخر سنة ٩٦٨ هـ وفى هذه السنة تم زواج محمد باقى خان ابن ماهم اتكه الذى سبق ذكر كيفية قربه فى هذه الأوراق ، وذهب السلطان بناء على دعوته وعقد حفل سلطانى وقضوا عدة أيام فى اللهو والمرح ٠

ذكر توجهه الى سارنكبور وفتح ولاية مالوه أيضا :

كانت مالوه تتعلق بشجاع خان (٧١) فى عهد شيرخان ، وقد كان مسئولا عن الأفيال الخاصة وبعد وفاته عين أبنه بازبهادر ، وحين وصل المسامع العلية أن بازبهادر حاكم مالوه كان يهتم بمرافقة الفقهاء وليس لديه دراية بالحكم ، ولذا طالت يد أهل الظلم والجور على الفقراء والضعفاء وأزهقوا أرواح أكثر الرعايا وأغلب البرايا بيد الظلم ، واقتضت الغيرة السلطانية أن يستولى على ولاية مالوه أيضا لتكون تحت سيطرة اتباع الدولة القاهرة ، لكى تكون دارا للأمن والأمان ، وبناء على هذا ، أرسل السلطان أدهم خان ومير محمد خان وصادق خان ، وقياخان كنك وعبد الله خان أوزبك وشاه محمد خان قندهارى وأمراء آخرين لتسخير هذه الولاية ، والسيطرة على هذه الديار بالقوة ، وتوجهوا الى هناك ، وعندما وصلوا الى مقربة من سارنكبور بعشرة فراسخ وهبى فى وسط البلاد ، تنبه بازبهادر من نوم الغفلة وكان فى

---

(٧١) بهادر بن سزاول (بداونى ٢/٣٥) ٠

المدينة ، فجاء الى سارنكبور على مسافة فرسخين وتحصن وانتظر وكان بازبهادر هذا فريدا فى فن الغناء وفى أقسام الألحان الهندية ، وكان يقضى أكثر أوقاته فى صحبة المطربين والموسيقيين وسائر المشايخ ، وعندما وصل الجيش الظافر على مسافة عشرة فراسخ من سارنكبور ، أرسل أدهم خان محمد صادق خان وعبد الله خان أوزبك وقياخان كنك وشاه محمد خان وعدد آخر من الأمراء (٧٢) على طليعة الجيش لكى يستطلعوا ما حول القلعة التى كان بازبهادر يجمع جيشه فيها ويقومون بمحاولة لكى يخرجوه من القلعة ، ووضع الجيش القاهر المدافع حول القلعة . ونظم بازبهاد جيشه ، وأسرع للقتال ، وفر الأمراء الأفغان الذين كانوا يكتمون الضغينة فى خاطرهم وفر بازبهادر (٧٣) وسقطت روب متى زوجته الحبيبة التى كان يقرض الشعر باسمها مع حريم آخر وخزائنه (فى يدادهم خان) وطعن أحد خصيان باز بهادر روب متى طعنة سيف اثناء الهزيمة حتى لا تسقط فى يد العدو ، وعندما طلب أدهم خان روب متى تجرعت السم وماتت ، وكتب أدهم خان عن أمر الفتح وأرسله الى البلاط ، واحتفظ لنفسه بجميع الحريم والمطربين والموسيقيين الذين كانوا ادى بازبهادر ، وأرسل جزءا من الأفيال مع صادق خان الى البلاط ، ولم يقبل السلطان اكبر بأن يحتفظ بالحريم والغنائم الأخرى ، واقتضت المصلحة أن يتوجه صوب مالوه ، وبناء على هذا توجه فى الحادى والعشرين من شعبان سنة ٩٦٨ هـ من دار الخلافة الى مالوه ، وعندما وصل الى نواحى قلعة كاكرون من قلاع مالوه المشهورة بالحصانة والارتفاع ، وصدر أمر السلطان بتسخير هذه القلعة ، وأسرع كوتوال هذه القلعة الى بلاط السلطان اكبر لعجزه ، وأهداه مفتاح القلعة ، ولقى ولاءه هذا الاستحسان ، وقاد جيشه ليلا ووصل الى حدود سارنكبور فى الصباح (٧٤) وخرج ادهم خان قاصدا قلعة كاكرون وعلى مسافة ثلاثة فراسخ من سارنكبور قدم الولاء ، ونال الانعامات السلطانية ، وركب من هناك ونزل فى المدينة بمنزل ادهم خان نزولا مقدسا بأعلى عليين ، وأخفى أدهم خان ما كان قد وضع فى يده من غنائم ، وقضى السلطان اكبر عدة أيام فى سرور ، وطوى عنان السفر الى دار الخلافة اكره ، وفى نفس هذا المكان وصل بير محمد خان شروانى والأمراء

---

(٧٢) خمسة او ستة آلاف رجل (اليوت نقلا عن فيض السرهندى ، ص ١٠٧) .

(٧٣) فر الى خاندش وبرهانبور (بداونى ٢/٥٠) وسقط بهادر من فوق جواده أثناء عبور النهر « نربده » وغرق فى الماء وكان لتأوهات الأيتام والضعفاء والأسرى مفعولا (بداونى ٢/٥١) .

(٧٤) قطعها فى ستة عشر يوما (تكملة اكبر نامه لفيض السرهندى ـ اليوت ، ص ١٠٨) .

الآخرون الذين كانوا قد تفرقوا فى قرى الولاية لملازمته (٧٥) ونالوا الخلع والجياد وأذن لهم بالعودة الى مقاطعاتهم ، وعندما وصل السلطان الى حدود قصبة ترور (٧٦) برز أسد من غابة كانت مليئة بالأسود وانبرى السلطان بنفسه لهذا الأسد ، وألقاه أرضا بسهم واحد ، وقتل الفتيان الآخرون أشبال هذا الأسد بالسهام والسنان .

كان محمد أصغر « ميرمنشى » الذى كان من سادات العرب ويمتاز بحسن الخط والانشاء ، لقب فى عهد السلطان همايون بلقب « ميرمنشى » ثم نال لقب « أشرف خانى » وفى التاسع والعشرين من رمضان سنة ٨٦٩ هـ نزل فى دار الخلافة آكره مكان نزول المعسكر السلطانى .

عندما قتل عدلى أفغان بيد بير محمد خان بنغالى والذى كان من أمراء سليم خان أفغان ، وقفز ابنه شيرخان على كرسى الحكم فى قلعة جنار (٧٧) ، وتوجه بجمع غفير لتسخير جونبور ، وعندما عرض هذا على البلاط المعلى ، أرسل السلطان الأمراء الذين كانت مقاطعاتهم فى هذه النواحى لمساعدة خانزمان ، والتحق ابراهيم خان أوزبك ومجنون خان قاقشال وشاهم خان جلاير وكمال خان كهكر وجمع آخر من أتباع البلاط بعلى قلى خان ، وعبر الأفغان النهر ، ووقعت المعركة ، وأبدى خانزمان شجاعة وبسالة واضطرب جيش الأفغان (٧٨) وأصيب بالهزيمة وأرسل حقيقة الفتح الى البلاط المعلى .

ظهرت بعض حركات الطغيان والعصيان على خانزمان وبدت أمام العالمين ، فتحركت الرايات العالية فى آخر هذه السنة صوب جونبور ، وعندما نزلت حول كالبى ، جاء عبد الله خان أوزبك الذى كان حاكما على كالبى وتوسل الى السلطان أن يشرفه فى بيته ، ونال التماسه القبول ، وجعل منزله جنة ، وقام عبد الله خان بخدمته وقدم الهدايا التى حظيت بالقبول ، وعندما نزل السلطان ببلدة كره ، قدم على قلى خان وخانزمان أخوه بهادر خان من جونبور وكانت مقاطعته لهما ، وقدما الولاء ، والهدايا اللائقة والأفيال الجيدة ، وعندما ظهرت النوايا الحسنة

---

(٧٥) اكبر نامه ، ص ١٧٨ .

(٧٦) ترور (بداونى ٧٤٢) .

(٧٧) جنار أو جنهار وهى قلعة حصينة كانت تحت فتو غلام عدلى ثم ابنه شيرخان (بداونى ١٤٩/٢) .

(٧٨) كان جيش الافغان بمائتى ألف فارس وخمسين ألف فارس وخمسمائة فيل (اكبر نامه ١٨٥) .

والاخلاص والولاء منهما أنعم عليهما بالجياد والخلع الخاصة ، وأذن لهما بالعودة الى مقاطعتهما ، فعادا ٠

وفى السابع عشر من ذى الحجة من السنة السادسة الالهيــة الموافق سنة ٩٦٨ هـ نزل فى آكره ، وقدم فى هذه الأيام الى دار الخلافة آكره شمس الدين أتكه (٧٩) الذى كان ملقبا بخان أعظمى (٨٠) وكان مفوضا على حكومة البنجاب ، وقدم الطاعة وصارت أمور الممالك بيده ٠

جاء أدهم خان فى هذه الأيام بموجب فرمان السلطان من مالــوه الى دار الخلافة آكره ، ونال شرف الملازمة ، وفى الثامن من جمادى الأولى سنة ٩٦٩ هـ توجه السلطان لزيارة الضريح المبارك مطلب الأولياء خواجه معين الدين جشتى قدس سره ، وعندما وصل الى قصبة سانبهر جاء راجى بهارمل الذى كان من الراجبوت المشاهير فى هذه النواحى مع ابنه بكوئيداس (٨١) بكامل الارادة وبصدق الاخلاص لملازمة السلطان، ونال الانعام والاكــرام الملكى ، وحظيت ابنته المحصنــة بالزواج من السلطان ، وسلكت ضمن حريمه المحرمات ، ووصلت الأعلام الظافرة الى اجمير ، وحظى سكان هذه القلعة بالبقعة الشريفة بالصلات والصدقات والهبات والأوقاف ، ووصل مرزا شرف الدين حسين الذى كان يحكم حكومة أجمير لملازمته وصار مزهوا بالانعام السلطانى ، وارسل السلطان مرزا شرف الدين حسين مع عدد من الأمراء الى هذه الولاية لتسخير قلعة ميرتهه ، وهى على مسافة عشرين فرسخا من أجمير وكانت تحت سيطرة جى مل (٨٢) وقطع مسافة مائة وعشرين فرسخا ليل نهــار متواصلا حتى وصل الى اكره ٠

ذكر وقائع السنة السابعة الالهية

كان بداية هذه السنة يوم الثلاثاء السابع من رجب سنة ٩٦٩ هـ ، وفى بداية هذه السنة حاصر مرزا شرف الدين حسين قلعة ميرتهــة

---

(٧٩) عمل شمس الدين فى خدمة مرزا كامران فى غزنى ولحق بهمايون ورافقــه وكانت زوجته من مربيات اكبر . ولقبه بأتكه خان ولقب ابنه كوكا (ائين اكبرى : ترجمة بلوشمان جـ ١ ، ص ٣٢١) ٠

(٨٠) اثار هذا حنق ما هم انكه (أكبر نامه ص ١٨٩) وسعى منعم خان وشهاب خان وبعض الحاسدين للقضاء عليه (بداونى ٢/٥٣) ٠

(٨١) راى بهكوله داس (بداونى ٢/٥٠) ٠

(٨٢) كانت تحت حكم ديو مل من قبل جى مل ، وقد تم فتح القلعة على يد شاه بداغ خان وابنه عبد المطلب وقتل مائتان من الراجبوت (بداونى ٢/٥٠) وهى تقع على مسافة أربعين ميلا شمال غرب اجمير (أكبر نامه ٢٠٤) ٠

بمعاونة شاه بداغ خان وابنه عبد المطلب خان ومحمد حسين شيخ وبعض الأمراء ، ووقعت مساعى بين الطرفين ، وأخيرا وقع الصلح على أن يدع أهل القلعة جميع الأمتعة ويخرجون بجيادهم وأسلحتهم ، وحين كانت العساكر القاهرة تقطع عليهم الطريق خرج جى مل مع رجالــه ودخلت قلعة ميرتهة تحت سيطرة رجال الدولة .

جمع بير محمد خان فى نفس هذه الأيام وكان يحكم مالوه بعد رحيل ادهم خان ، جمع جيش مالوه وتوجه لتسخير ولايــة أسير وبرهانبور وحاصر المقاطعة التي تضم معظم قلاع هذه الولاية وفتحهـا قهرا وجبرا ، وقضى على جميع جنودها بالسيف ، ودخل ولاية أسير التى تشتهر بخانديس وعندما عبر نهر نربده ، أغار وانتهب اكثر قصـبات وقرى هذه الحدود ، ووصل الى مدينة برهانبور وهزم هذه المدينـــة أيضا ، وأمر بالقتل العام ، وأمر باحضار كثير من العلماء والسادات وأطاح برؤسهم ، واتحد حاكم أسير وبرهانبور وبازبهادر الذى كان قد فر من مالوه الى هذه النواحى وهجموا على بير محمد خان ، ولم يستطع بير محمد خان المقاومة ، وعاد صوب مندو ، وعندما وصل الى شاطىء نهر نربده ، قفز فى النهر مع سائر الأمراء أيضا ، وتصادف أن اقتربت قافلة ابل من بير محمد خان ، فسقط من فوق فرسه وانفصل عنه ، وغرق فى الماء ، وكوفىء نتيجة عمله (٨٣) .

« لا ترق الدماء الذكية حين تسلط عليهم ، لأنه لا يصح أن نكافأهم هكـــذا »

ووصل بقية الأمراء الى مالوه ، وخرجت هذه الولاية من تحت سيطرتهم ، وتوجهوا الى بلاط السلطان أكبر ، وتعقبهم بازبهادر واستولى على مالوه ، وكان الأمراء الذين تركوا مالوه قد جاؤا دون اذن وسجنهم فترة من الزمن .

أرسل السلطان بعد ذلك عبد الله خان اوزبك لتدارك هذا الفساد ، وأرسل معين الدين احمد خان فرتخورى وعدة أمراء آخرين لمساعدنه ، وفى أواخر سنة ٩٦٩ هـ وصل عبد الله خان وسائر الأمراء الى نواحى مالوه ولم يستطع بازبهادر المقاومة ، وسلك طريق الفرار (٨٤) وتعقبه بعض الفتيان المقاتلين ، وقتلوا جماعة كبيرة من رجاله ، وقضى بازبهادر

---

(٨٣) مات غرقا فى النهر (بداونى ٢/١٥٠) .
(٨٤) فر الى تلال كمباامير .

فترة فى حماية راى أوديسنكه (٨٥) وهو من كبار راجوات ولاية ما روار ، وقضى فترة فى الكجرات ، وأخيرا توجه الى بلاط السلطان ذليلا مسكينا (٨٦) ، ولجأ اليه من حوادث الأيام ·

استقر عبد الله خان سى مدينة مندو ، وذهب الأمراء الآخرون أيضا الى مقاطعاتهم ، وبعد أن قام معين خان باعداد وتنظيم مهام الولاية توجه الى البلاط ·

ولما كانت رابطة الود والاتحاد بين السلطان همايون وشاه طهماسب صفوى قوية تماما ، وبعد وفاة السلطان همايون تزين عرش سلطنة هذه البلاد بوجود السلطان أكبر ، وأراد شاه طهماسب أن يجدد الرابطة القديمة ، وبناء على هذا أرسل سيد بيك ابن معصوم بيك ابن عمه وكان يناديه « عمو أوغلى » برسالة وتحف وهدايا كثيرة الى بلاط السلطان أكبر ، وعندما وصل سيد بيك الى ظاهر دار الخلافة أكره أرسل بعض الأمراء العظام لاستقباله واستقبلوه باحترام تام ، وأنعم عليه بمبلغ سبعمائة ألف تنكة وتوقف شهرين فى دار الخلافة ، وخلع السلطان عليه خلعة خاصة وجوادا ، وأذن له بالعودة بالتحف والهدايا الهندوستانية (٨٧) ·

ذكر وقائع السنة الثامنة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الأربعاء السادس عشر من رجب سنة ٩٧٠ هـ ، وقد وقعت هذه القصة (٨٨) فى أواسط هذه السنة وهى أن ادهم خان كوكلتاش ابن ماهم أنكه لم يرد أن يكون أحد مثله مقربا ، وبسبب غرور الشباب وغلبة الجاه والمال وغواية شهاب الدين أحمد خان ومنعم خان خانان وعدد آخر قصد الخان الأعظم الذى كان ركيلا للسلطنة ، وقتله وهو على رأس ديوانه معتمدا على رعاية السلطان له وكثرة غروره ودخل الحرم وظل واقفا ، وخرج السلطان من داخل الحرم والسيف بيده وفى الحال ضربه فى يده ورجله ، ورماه من فوق

---

(٨٥) فى جتور ووادى بور (بداونى ٢/٥١) ·

(٨٦) سجن بعض الوقت ثم أطلق سراحه ومات (آئين أكبرى : ترجمة بلوشمان ج ١ ، ص ٤٢٨) ·

(٨٧) بداونى ٢/٥٢ ·

(٨٨) ذكر أبو الفضل وبداونى هذه القصة فى أحداث ٩٦٩ هـ ·

السطح ، وقتله (٨٩) وهذه القضية وقعت فى صباح يوم الاثنين الثانى عشر من رمضان سنة ٩٧٠ هـ ، وعاقب الجماعة التى كانت معه فى هذه الفتنة ، وانزوى كل شخص منهم ، ومن هؤلاء منعم خان ومحمد قاسم « ميربحر » (٩٠) الذى عبر نهر جون ، ودمر الجسر ، وتوارى شهاب الدين أحمد خان نيشابورى أيضا ، واعتنى السلطان بخاطر ماهم أتكه وأبناء خان أعظم ، وقدموا له لوازم التوقير والتعظيم ، ومرضت ماهم أتكه بسبب الحزن والأسى على ابنها ، وبعد أربعين يوما طوت فراش الحياة الى العالم الآخر (٩١) .

طلب السلطان من أشرف خان « ميرمنشى أن يستميل منعم خان وشهاب الدين أحمد خان وقاسم خان ، ويحضرهم اليه ، ولما كانت الفتنة المذكورة تتوهج فى خاطر منعم خان وما كان قد ناله من لقب « خانخانان» ومنصب الوكالة وأتاليقى ، فانتهز الفرصة ذات ليلة وتوجه من اكسره الى كابل بمساعدة قاسم خان « ميربحر » وعندما وصلا الى قرية سروت بين « دوآب » وكانت مقاطعة لمير محمود منشى ، وعلم قاسم على سيستانى وهو من خدم مير محمود وكان « شقدار » (٩٢) هذه القرية باضطراب أحوالهما ، وأنهما قد فرا من البلاط ، فذهب مع جماعة من أوباش القصبة كانوا برفقته ، وقبض عليهما ، وارسلهما الى بلاط السلطان أكبر ، وعفا السلطان عن ذنوبهما ودخلا ثانية كسابق عهدهما فى أعمالهما .

ذكر طبقة كهكهران وتسخير ولايتهم :

كانت المنطقة الواقعة من شاطىء نهر السند المشهور بنيل آب حتى سفوح جبل سوالك وحتى حدود كشمير تحت سيطرة الكهكهر تماما طوال الوقت ، وعلى الرغم من أن طوائف أخرى مثل كهرى (٩٣) وجالوية (٩٤)

---

(٨٩) ذكرها بدونى ضمن أحداث ٩٦٩ هـ وقال : تقلد السلطان سيفه وخرج من الحرم وعلم ما حدث ... ورفعوا ادهم خان من قدميه ويديه الى سطح القصر بالقوة ولما كان مازال به رمق ، أعادوا الكرة مرة ثانية ووورى فى التراب مع أعظم خان فى نفس اليوم (منتخب التواريخ ٢/٥٢) .

(٩٠) أمير البحر .

(٩١) ولحقت ما هم انكه بابنها بعد أربعين يوما حزنا (بداونى ٢/٣)

(٩٢) شقدار « شق » عربية ودار لاحقة تفيد الملكية وتعنى حاكم ناحية .

(٩٣) كترى .

(٩٤) جوته .

وجرته (٩٥) وبهوكهال (٩٦) وجست (٩٧) ماريه ومنكرال كانوا أيضا يتوطنون هذه المنطقة لكنهم كانوا موالين وطائعين للكهكهر ، ومنذ بداية حكم السلطان بابر وحتى الآن وطوال الوقت لم يخرجوا عن الولاء والطاعة ، وكانوا ينتظمون ضمن الفدائيين وكان سارنك سلطان خاصة أكثر المخلصين والموالين حتى سيطر شيرخان أفغان على ممالك الهندوستان ، وأراد أن يدخلهم فى ربقته ، ولم تتحقق هذه الرغبة على أى وجه من الوجوه ، وبعد مشقة قبض على سارنك سلطان ، وأمر أن يسلخوا جلده ، وحبس ابنه كمال خان فى قلعة كوالير ، وبعد سلطان سارنك قاد أخوه آدم هذه الطائفة أيضا وسلك طريق الولاء ، وكان معاديا للأفغان أيضا وعندما توفى شيرخان وحكم ابنه سليم خان الهندوستان ، فقام بنهب وسلب أكثر ولاية كهكهر على طريقة أبيه ، وابلغ فى تخريب وهدم هذه الطائفة ، وعندما أراد أن يقتل أسرى كوالير أمر أن يسجنوا كل هؤلاء فى منزل وأن يملأوا هذا المنزل بالبارود ويشعلوا فيه النار ، وما أن قاموا بهذا حتى طار جميع هؤلاء الأسرى فى الهواء وتفرقت أشلاؤهم أيضا ، الا أن كمال خان بقى مصونا بالعناية الالهية فى زاوية المنزل ، وعندما وصلت هذه القصة الى مسامع سليم خان اطلق سراح كمال خان من السجن ، وأقسم ألا يعارضه بعد ذلك ، وأعد له متاعه ، وعهد اليه بمعاونة حاكم البنجاب لتسخير ولاية كهكهر وبعد ذلك سارت بلاد الهند تحت سيطرة السلطان أكبر وقدمت طائفة كمال كهكهر الخدمة على سابق عهدها مع الآباء والأجداد ، ونال كمال خان الانعام الملكى ، وأقر له السلطان قرية بسوه وفتحبور وغيرهما من حكومة كره ومانكبور على سبيل المقاطعة وظل هناك حتى عهد شيرخان بن سليم خان الذى جاء لتسخير هذه الضواحى ومهاجمة على قلى خان خانزمان ، وكان كمال خان معينا لمساعدة على قلى خانزمان حسب الأمر وابدى شجاعة وبسالة حتى صدر أمر السلطان أن كل طلب يطلبه كمال خان سيلقى قبولا ، وكان يرعى حب الوطن والتمس ولاية أبيه ، فصدر فرمان عالى أن تكون نصف ولاية كهكهر لكمال خان والنصف الآخر لآدم خان ، وصدرت أوامر باسم امراء البنجاب والى مير محمد خان وكان مشهورا بخان كلان وقطب خان (٩٨) انه اذا أبدى

---

(٩٥) جتريه ٠

(٩٦) بهوكيال ٠

(٩٧) جيسه (المسميات فى حاشية ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩ وردت فى آئين أكبرى ترجمة بلوشمان جـ ١ ، ص ٤٥٦ ـ ٤٨٧) ٠

(٩٨) خان كلان هو أخو شمس الدين اتكه خان « خان اعظم » ، وقطب الدين هو أخو شمس الدين الأصغر (آئين اكبرى ٣٢٢) ٠

آدم خان استياء من هـــذا استوليا عـلى كل هـــذه الولاية من تحت سيطرته وسلماها الى كمال خان عقابا له على عـدم الطـــاعة ، وعندما أخبر الأمراء المذكورين آدم خان بمضـــمون الفرمـــان ، عصى ابنه « لشكرى » الفرمان ، ولم يرض بهذا فاكتسحت الجيوش القاهرة ولاية ككهر وسعت لتسخير هذه البلاد ، وتقدم آدم خان وابنه للدفاع والقتال ووقعت معركة حامية ، واصيب ككهر بالهزيمة ، ودخلت الولاية تحت سيطرة اتباع الدولة ، وترك الأمراء المذكورين هذه الولاية كلها لكمال خان وتركوه لآدم خان وابنه اللذان توجها الى مقاطعتهما ، وقتل كمال خان لشكرى وسجن آدم عنده حتى مات ميتة طبيعية أيضا (٩٩) ٠

ذكر توجه منعم خان الى كابـل :

حين توجه منعم خان من كابل الى بلاط السلطان أكبر ، كان حيـدر محمد آخته بيكى (١٠٠) قد توجه الى حكومة كابل ، وعنـدما وصل خبر سوء معاملته لأهالى كابل الى منعم خان ، عزله ونصب محله ابنه غنى خان (١٠١) ، وأرسل أيضا ابن أخيه أبا الفتح بيك بن فضائل بيك (١٠٢)، الذى كان برفقته الى كابل لكى يعاون غنى خان فى المهـام هناك ، وبعد فترة من الزمن لم تقبل والدة مرزا محمد حكيم ماه جـوجك بيكم هـذه الأوضاع المتردية من غنى خان ، فطرد غنى خان من كالبى وقتلت فضائل بيك وأبا الفتح بيك ، وقبضت على مهام كابل بالاتفاق مع شاه ولى أتكه ، وعندما وصل هذا الخبر الى المسامع العلوية ، أرسل منعم خان على حكومة كابل واتاليقى مرزا محمد حكيم وعين محمد قلى خـــان برلاس وحسين خان أخا شهاب الدين أحمد خان وتيمور أوزبك وأمراء آخرين لساعدته ، وجمعت والدة الميرزا كل الجيش ورافقت الميرزا الذى كان قد بلغ سن العاشرة فى ذلك الوقت وجاء عازما القتال فى جلال آباد التى كانت تسمى من قبل « بجوسائى » وانتظر وصول منعم خان ، وأسرع منعم خان من مكانه ، وتقاتلا ، وفى أول هجوم وقعت الهزيمة (على منعم خان) وتفرق كل جيشه هباء ، فتوجه الى البلاط مهزوما ، وقتلت شاه ولى أتكه لأنه أراد الغدر (١٠٣) بالبيكم ، ونصب حيدر قاسم بمنصب الوكالة للأمير ٠

---

(٩٩) أيد أبو الفضل هذه المقولة التى تفيد قتل الابن وسجن الاب (أكبر نامه ٢٢٣) ٠

(١٠٠) أمير الاشطبل (محمد ذكاء الله اقبالنامه اكبرى جـ ٥ ص ٦١٣) ٠

(١٠١) حل غنى خان محل أبيه منعم خان لسوء أخلاقه وكان منعم خان قد تولى حكم كابل محل حيدر محمد خان (بداونى ٢) ٠

(١٠٢) فضيل بيك (أكبر نامه ٢٣١) ٠

(١٠٣) قتلت ماه جوجك بيكم شاه ولى آتكه واتهمت اياه بالخيانة (بداونى ٥٧/٢) ٠

واقعة ميرزا شرف الدين حسين :

فى هذه السنة حدثت واقعة مرزا شرف الدين حسين وتفصيلها على سبيل الاجمال ، هو ان مرزا شرف الدين حسين بن خواجه معين الدين بن خواجه جاويد محمود بن خواجه عبد الله الذى يشتهر «بحواجكان خواجه » وهو ابن خواجه ناصر الدين عبد الله أحرار ، وقد جاء مرزا شرف الدين لملازمة السلطان وبلغ درجة أمير الأمـــراء ، وأقــر لــه ناكور (١٠٤) مقاطعة ، وبدت هناك منه امارات الشجاعة ، وجاء أبوه من مكة ، ونال الانعام الملكى حسب التقدير ، وبعد فترة من الزمن خاف مرزا شرف الدين دون سبب أو علة ظاهرة ، وبغواية أرباب الحسد ، فر الى ناكور وكان السلطان يرعى حسين قلى بيك بن ولد بيك ذو القدر قريب خان خانان بيرم خان ، ولما كان له من خدمات جليلة فقد انتظم فى زمرة الأمراء ونال لقب « خان » ، وأقطعه السلطان مقاطعة مرزا شرف الدين حسين ، وأرسل بعض الأمراء الكبار أمثال محمد صادق ومحمد قلى توقبائى ومظفر مغول وميرك بهادر لمساعدة حسين قلى بيك ، وصدر أمر السلطان بان يتعقب الأمراء المذكورين مرزا شرف الدين ، ويقبضوا عليه ، فاذا ندم على عمله الخاطىء استمالوه وأحضروه الى البلاط ، واذا رفض اقتلوه ، وعندما وصلت أخبار توجه حسين قلى بيك خان والأمراء الآخرين الى مرزا شرف الدين حسين ترك ترخـــان ديوانه وكان محل ثقته فى أجمير ، وتوجه الى ناكور (١٠٥) ، وحاصرت الجيوش القاهرة أجمير ، وبعد يومين أو ثلاثة طلب ترخان ديوانه الأمان ، وسلم القلعة الى رجال البلاط ، وأسرع الأمراء الى تعقب مرزا شرف الدين حسين بجانب جالور ، وحين وصل مرزا شرف الدين حسين الى جالور كان شاه أبو المعالى قد عاد من مكة المكرمة وجاء الى البلاط ، وكان قد اتفق مع مرزا شرف الدين على اثارة الفتنة وكان قد ذهب الى حسين قلى خان فى جبل « وارق » (١٠٦) الذى كان فى حاجى بور وانه عليه أن ينتهز الفرصة ويسلك طريق كابل ويحضر ميرزا محمد حكيم الى النهدوستان ، وأن يسعى شرف الدين بقدر استطاعته اثارة الفتنــة والفساد .

« تآمر المتآمران سويا على أن يثيرا الفتنة فى العـــالم »

« وأن يصبح الأمل من خيرهم فى أن يكون تجوالهم فى وادى الشر » .

---

(١٠٤) حمير وناكور (اكبر نامه ٢٤٧) .

(١٠٥) توجه الى جالور (أكبر نامه ٢٤٨) .

(١٠٦) كان حسين قلى قد ترك أسرته وأولاده هناك (أكبر نامه ٢٤٨)

ورافق شاه أبو المعالى جماعة من تابعى مرزا شرف الدين حسين ، وعندما وصل الى نواحى حاجى بور علم أن أحمد بيك قريب حسين قلى خان جاء لصده فغير اتجاهه من هناك ، وتوجه الى نارنول وفجأة وصل الى قلعة نارنول (١٠٧) وأسر ميركيو « شقدار » هناك ، وجمع الذهب الذى كان فى الخزينة ووزعه على الجماعة التى معه ، وأرسل حسين قلى خان أخاه اسماعيل قلى خان ومعه محمد صادق خان بعد أن سمع هذا الخبر لتعقب أبى المعالى ، وعندما وصلا الى كماجى تور (١٠٨) علما أن أبا المعالى توجه الى نارنول وتعقبه أحمد بيك واسكندر بيك ، وعندما وصلا الى مسافة اثنى عشر فرسخا من نارنول ، قبضا علـى خانزاده أخى أبى المعالى الذى كان يدعى « شاه لوندان » وذلك فى الطريق أثناء اللحاق بأخيه ، وسجنوه ، وفر أبو المعالى من نارنول وتوجه الى البنجاب ، وانفصل أحمد بيك واسكندر بيك عن الجيوش القاهرة ، وأسرعا صوب تعقب أبى المعـــالى ، وتعاهد جماعة من تابعيهما الـذين كانوا من قبل تابعين لمرزا شرف الدين حسين على أنه حين يواجـــه أبا المعالى سوف يتركون أحمد بيك وسكندر بيك ويلحقون به ، وانفصل « واته قلى » (١٠٩) على نفر منهم ووصل مسرعا بقدر المستطاع الى أبى المعالى ، ووصل الرجال بالاتفاق مع هذه الجماعة اليه ، ودخل أبو المعالى الغابة التى كانت على الطريق ، وعندما وصل أحمد بيك وسكندر بيـك بمحاذاته ، خرج من الكمين وهجم عليهما وسل أتباعه الذين كانوا قـــد اتفضلوا معه سيوفهم وهجموا على أصحابهم وفر الأتباع الآخرون لأحمد بيك واسكندر بيك عند مشاهدة هذا الأمر وتركوا أحمد بيك واسكندر بيك وحدهما واستشهد هذان الشجاعان بعد جهاد وكفاح مستميت (١١٠) ٠

علم السلطان وكبر بالخبر وهو يصطاد فى قصبـــة « ميتوره » فأرسل شاه بداغ خان وتاتارخان ورومى خان وغيرهم لتعقب أبى المعالى، ونهضت الرايات العالية من ميتوره ٠ وتوجه السـلطان الى دار المـلك دهلى (١١١) ٠

---

(١٠٧) وانتهب المدينة (اكبر نامه ٢٥٢) واتجه الى البنجاب وكابل (بداونى ٢/٦٠)٠

(١٠٨) حاجى بور ٠

(١٠٩) أرسل قلى نام رسالة الى شاه أبى المعـالى بالتوقف فى مكان كذا ، وعند وصول الشاه الى تلك المنطقة ٠

(١١٠) وقع فى كمين ، وسقط عليه اعداؤه ، وفر أتباعه فى كل ناحية (بداونى ٢/٦٠) ٠

(١١١) وصلها فى ٢٥ جمادى الأولى (اكبر نامه ٢٥٤) ٠

من غرائب احداث فى ذلك الوقت أن شرف الدين حسين (١١١) ، فر من البــلاط ، وذهب الى ناكور ، واتفــق مع كوكافولاند وهــو غلام كان ملكا لأبيه ، على أن يكمن فى مكان خفى لكى يلحق بالسلطـــان الأذى بقدر ما يستطيع أن يصيبه به ، وتوجه هذا التعس عازما هذا الأمر صوب المعسكر السلطانى وانتظر الفرصة ، وحدث أن عاد السلطان من الصيد ، وكان يمر من سوق دهلى ، وحين اقترب من مدرسة ماهم آنكه اطلق هذا السفاك سهما على السلطان ، ولما كانت العناية الالهية دائما تشمل حال هذا السلطان فلم يصب بأذى ، وخدش جلده فقط ، وأصابه رجال الدولة من ساعته بسهم الزمان فأرسلوه الى جهنم ، وشد السلطان الزمام ووصل الى مسند الخلافة ، وقضى عدة أيام فى علاج الجرح وفى السادس من جمادى الثانى جلس على العرش ، وتوجه الى دار الخلافة آكره ، ونزل فى الخامس عشر من جمادى الثانى سنة ٩٧١ هـ الموافق السنة الثامنة الالهية فى آكره ٠

ذكر وقائع السنة التاسعة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الخميس التاسع والعشرين من رجب سنة ٩٧١ هـ ، عندما قتل أبو المعالى احمد بيك ، وعلم أن الجيوش القاهرة تتعقبه اضطرب وفقد طريق الصــواب ، وسلك طريق الفرار الى كابل ، وعندما وصل الى كابل كتب التماسا متضمنا لظهــار اخــلاص العقيدة وصدق الارادة التى كان يكنها للسلطان همايون ، وأرسل الى ماه جوجك بيكم وصار هذا البيت منطبقا على حاله :

« لقد جئنا على هذا الدار بلا عزة ، ولجأنا الى هنا لسوء الحال »
وقفت ماه جوجك على مضمون هذا الالتماس فأجابته بهذا المصراع :
« فلتنزل مكرما البيت بيتك » (١١٢) ٠

واستقبلته باحترام ، وزوجته ابنتها (١١٣) وصار أبو المعـــالى « مرجع كل » وتقلد جميع مهام حكومة مرزا محمد حكيم ، وقامت جماعة من الذين كانوا يتضايقون من سلوك ماه جوجك بيكم مثل شوكون بن

---

(١١١) مرزا شرف الدين حسين وقد تقابل مع شاه أبى المعــالى فى جالور بعد عودته من مكة (بداونى ٥٩/٢) ٠

(١١٢) ارسلت ماه جوجك بيكم « انزلوا على الرحب والسعة فالبيت بيتكم » (بداونى ٥٨/٢) ٠

(١١٣) ادخلته فى عقد زواجها (بداونى جـ ٥٨/٢) ٠

قراجه خان وشادمان وغيرهما وأدخلوا فى روع أبى المعـالى وأشاروا عليه انه طالما أن بيكم على قيد الحياة فانه لن يستطيع أن ينفذ مهـامه ، ورأى أبو المعالى انه من الصواب أن يقتل جميع هؤلاء النسوة المساكين بخنجر الظلم ، وقبض على مرزا محمد حكيم الذى كان صغير السن واستولى على جميع المهام منه ، وقبض على حيدر قاسم كوه بر الذى كان وكيلا للميرزا وقتله ، وسجن أخاه محمد قاسم (١١٤) واتفق تردى محمد خان وباقى محمد خان قاقشال وحسين خان وجماعة من تابعى بيكم واتجهوا صوب أبى المعالى لكى يقتصوا منه للبيكم ، وأخبر « عبدى سرست » أبا المعالى بهذه القصة ، فاستعد أبو المعالى بجماعة كانت معه وكانوا مسلحين ومستعدين لقتالهم ، واتجهت الجماعة المذكورة مباشرة اليه ، وتقدم أبو المعالى أيضا لصدهم ، وقتل كثير من الطرفين ، وأخيرا قوى أبو المعالى وأخرجهم من القلعة ، وكلما قبض على واحد منهم ابعده بعيدا ، وتحرر محمــــد قاسم من سـجنه ، وذهب الى مرزا سليمان فى بدخشان وأخبره بما حدث وحرض الميرزا على الذهاب الى كابل ، وأرسل مرزا محمد حكيم أيضا رسولا الى مرزا سليمان بما حدث فجمع جيش بدخشان وتوجه صوب كابل بالاتفاق مع حرمه المحترمـــة « حرم بيكم » وجمع أبو المعالى أيضا جيش كابل ، واصطحب معه مرزا محمد حكيم ، وتوجه الى شاطىء نهر غوربند ، ونظم الطرفان الصفوف واشتعلت نار القتال ، ووقعت الهزيمة على جماعة من الكابليين الذين كانوا ميمنة أبى المعــالى من البدخشانيين وتقهقروا ، وترك أبو المعــالى مرزا محمد حكيم فى مواجهة مرزا سليمان ، وذهب لمساعدة هذه الجماعة فانتهز اتباع مرزا محمد حكيم الفرصة ، وحرضوا مرزا محمد حكيم على عبور النهر ، واتجهوا الى مرزا سليمان ، وتفرق باقى جيش كابل عنـد مشاهدة هذا الحال ، وانزوى كل واحد فى زاوية ، وعندما عاد أبو المعالى الى مكانه لم يجد اثرا لميرزا محمد حكيم وجيشه فاضطر أن يسلك طريق الفرار (١١٥) وتعقبه البدخشانيون ووصلوا اليه فى قرية « جاريكاران » وقبضوا عليه وأحضروه الى مرزا سليمان ، وسعد مرزا سليمان سعادة تامة وأخذ مرزا محمد حكيم معه ، ودخل كابل ، وبعد يومين أو ثلاثة قيد ابا المعالى من يديه ورقبته وارسله الى محمد حكيم فأمر الميرزا أن يطيحوا برأسه ويقتصوا منه ، وقد وقعت هذه الواقعة ليلة السابع عشر من رمضان سنة ٩٧٠ هـ .

---

(١١٤) فر محمد قاسم كوه بر بن حيدر قاسم كوه بر من السجن أثناء معركة كابل بين الامراء وأبى المعالى (بداونى ٥٨/٢).

(١١٥) قاوم شاه أبو المعالى البدخشانيين ولكنه لم يستطع ، وفر ، وأسر بالقرب من قرية جار بكاران (بداونى ٩٣/٢) .

استدعى مرزا سليمان بعد ذلك ابنته من بدخشان الى كابل ، وزوجها ميرزا محمد حكيم ، واقطع معظم ولايته لرجاله ، وأرسل أمير على الذى كان محل ثقته وكيلا للميرزا على يدخشان ٠

وفى نفس هذه السنة نصب خواجه مظفر على تربتى وكان من رجال خان خانان بيرم خان منصب وزارة الديوان العالى ونـال لقب « خـــان » (١١٦) ٠

ذكر تسخير جنار :

كانت تحت سيطرة فتـو غلام عدلى وقد التمس أن يسـلم هـذه القلعة (١١٧) ، وأرسل السلطان أكبر الشيخ محمد غوث آصف خان لكى يتسلم القلعة ٠

ذكر تسخير ولاية كرهه (١١٨) ومقتل رانى دركاوتى :

لما كانت ولاية كرهه كتنكه قريبة من آصفخان ، لذا فكر فى أن يسخر هذه القلعة ، ويتخذ قلعتها دارا للحكم ، وهذه الولاية واسعة يرتبط بها سبعون ألف قرية عامرة (١١٩) وكان يحكم هذه المملكة فى تلك الأيـام امرأة اسمها « رانى دركاوتى » وهى ذات حسن وجمال أخاذ ، وعنـدما اطلع آصف خان على حقيقة هذه الولاية ، سهل تسخيرها فى نظره ، واتجه بخمسين ألف فارس وكثير من المشاة لتسخيرها ، وجمعت رانى أيضا الجيوش، وأسرعت للدفاع بخمسمائة فيل وعشرين ألف فارس (١٢٠) ومشاة ، ووقعت المعركة والقتال بين الطرفين ، وبالصدفة أصاب سهم رانى ، ووقعت الهزيمة على جيشها ، ولكى لا تقع أسيرة فى يد العدو ،

---

(١١٦) يلاحظ أن لفظ خان أو مير أو أمير تطلق على من حصـلوا على الامارة لتفوقهم ، أما هؤلاء الذين هم من أصل ملكى أو من أسرة امتزجت بدمائها الأصول الملكية يطلق عليه لفظ « ميرزا أو مرزا » ٠

(١١٧) كان ذلك فى السنة السادسة الالهية عندما كان عائدا من قارن ، فحاصر آصف خان جنار وهدد فتو ، فسلم القلعة (أكبر نامه ١٩٠) ٠

(١١٨) كرهة أو كره ٠

(١١٩) على الرغم من ضخامة هذا الرقم الا أن أبا الفضل ذكر أيضا هـذا العـدد (اكبر نامه ٢٦٤) ٠

(١٢٠) أوردت اليوت أن احدى نسخ طبقات أكبرى ذكرت أن جيش آصفخان خمسة ونسختان ذكرتا خمسين ألفا ٠ أما جيش الرانى كانت عشرين الف فارس وسبعمائة فيل وذكر فرشته انه كان الفا وخمسمائة فيل وثمانين ألف فارس وشاه (اليوت ــ ط الهند ١٢٩) ٠

أمرت سائس فيلها طعنها بخنجر قاتل، وقتلها وفتحت هذه القلعة ، وسقطت خزائن ودفائن كثيرة من هذه القلعة في يد آصف خان ، وهكذا تحقق لآصف خان هذا الأمر واستولى على هذا القدر من الخزائن التى كانت سببا في تاهيه وافتخـاره ورفعته الى فلك الأفلاك ، واسـتقر في كرهه على كرسى الحكم ٠

رحالة السلطان للصيد :

فى ذى القعدة سنة ٩٧١ هـ الموافق السنة التاسعة الالهية ، توجه الموكب الظافر من اكره دار الخلافة لصيد الأفيال ، وضربت الخيام على ساحل نهر جنبل ، وتوقف عشرة أيام فى هذا المكان لكثرة الأمطار ، وتلاطم الأمواج ، وغرق فيل السلطان الخاص وقت العبور ويسمى « لكهنه » فى هذا النهر ، وعندما نزل نواحى قصبة ترور ، وفى هذه الغابة التى كانت مأوى وموطن الأفيال سعى لصيد هذه الحيوانات ، وقام عدة أيام باعداد لوازم هذا الأمر ، وتدبير وترتيب هذا الصيد الذى يعد أصعب أنـــواع الصيد ، واخترع حيلا غريبة اصطادوا بها صيدا كثيرا ، وعندما خلت هذه الناحية من الأفيال لوى عنان السفر الى مالوه ، وتوقف عدة أيام فى هذه المنطقة ، وسار من هناك الى جانب سارنكبور ، وقطع الجيش الظافر الطريق بمشقة بالغة بسبب غزارة الأمطار وكثرة الماء والوحل ، وعندما وصل الى بلدة سارنكبور أسرع محمد قاسم خان نيشـــابورى حاكمها لاستقباله وقدم الهدايا الكثيرة ، وتحرك فى اليوم التالى لواء السفر من هناك ، وعندما وصل الى نواحى مندو ، وسمع عبد الله خان أوزبك حاكم مندو بخبر نهضة الرايات العالية ، توجس خيفة بسبب بعض الأمور التى كانت قد صدرت منه ولا ترضى السلطان ، وسلك طريـــق الفرار ، وسبقه أولاده وزوجاته الى الكجرات ، وعندما وصـــل هذا الخبر الى المسامع العالية ، أمر مقيم خان بالعودة ، وانشغل فى مقر الخلافة باللهو والمرح ، وقضى أكثر الأوقات فى التنزه بالأماكن حول دار الخلافة لما كانت تمتاز به من عذوبة الماء ولطافة الهواء ، ولما كانت هذه المنطقة فى حاجة الى تعمير فقد صدر فرمان بتعمير وبناء العمائر العالية ، وخلال أيام قليلة بلغت المنازل الجميلة والمبانى الشيقة درجة الكمـــال ، وصارت مدينة عظيمة سميت « بشكر ختن » ٠

ذكر احوال خواجه معظم :

هو خال السلطان وابن على أكبر من أولاد حضرة شيخ الاسلام زنده فيل أحمد جام « رحمة الله عليه ، ظهرت منه عدة مرات أمور غير

مقبولة فى أيام سلطنة السلطان همايون ، وكان يتغاضى عن خطاياه مراعاة لخاطر الأمير العالى القدر ، وأخيرا ولكثرة اعوجاجه صدر أمر بطرده فذهب الى الكجرات ، ووصل من هناك الى مكة المكرمة ، وقضى فترة هناك وعاد لملازمة السلطان همايون وبعد ذلك وصلت دورة الحكم الى السلطان العالم أكبر ، وصارت المهام بيد صانع الرأى بيرم خان خان خانان ، فطرد خان خانان خواجه معظم مرة ثانية ، وظل فترة فى الكجرات بعد طرده ، وعاد ثانية لاجئا الى بلاط السلطان ، وهذه المرة اهتم به بيرم ورعاه ، وخلال هذه الأحوال اضطربت أمور بيرم خان على النهج الذى سبق ذكره ، وبذل السلطان أكبر العناية الملكية عليه واقطعه قرى « جنده » ولما كان الانحراف مخمرا فى طبيعة طينة خواجه ، فقد ظهرت منه حركات سيئة تكررت منه ، من جملتها ، كان « لحياتى فاطمة » وهى امرأة كانت تقوم بخدمة قصر السلطان همايون ، وكان خواجه معظم زوجا لابنتها « زهرة اغه » وبعد أن مرت فترة على هذا الزواج وبدون سبب أراد قتل هذه المسكينة ، وعندما علمت أمها بهذا ، أسرعت الى السلطان وعرضت الأمر على مسامعه ، وتصادف أن كان السلطان يريد فى ذلك الوقت التوجه للصيد ، فقال سأمر من طريق منزل خواجه معظم لأخلص ابنتك ، وانصحه ، وأرسل طاهر محمد خان « ميرفراغت » ورستم خان لكى يخبرا خواجه بقدوم السلطان ، وحين وصل طاهر محمد خان الى منزله ، كان قد قتل المسكينة بسبب كرهه للنساء ، وعندما وصل السلطان الى هناك ، أبدى خواجه معظم حركات غير ملائمة ، فاستحق العقاب ، وحسب أمر السلطان الى تابعيه أن يأخذوا خواجه فى قاع جوال ضربا وركلا ويلقوه فى سفينة ويعبروا النهر ، ويغرقوه فى الماء عدة مرات ، ثم أرسله الى قلعة كواليار وحبسه حتى توفى فى هذا السجن ٠

« فلتدع السلب لأنك تكون مقامرا وخاسرا ، الفتحة التى تصنعها فى الجبل يمكن أن تسد بصخرة »

وأطلق سراح شخصين منهم ليبلغوه الخبر الى مرزا سليمان ، وأرسل رأس قنبر مع خبر النصر الى باقى قاقشال فى كابل ، وعندما وصل خبر فتح جلال اباد ، ووصول الجيوش القاهرة الى سمع مرزا سليمان سلك طريق الهزيمة الى بدخشان ، ودخل مرزا محمد حكيم مع الأمراء الكبار كابل ، واستقر على كرسى الحكومة ، وكان قد صدر أمر السلطان الى الأمراء بأن يعود كل واحد الى مقاطعته ، وبقى هناك خان كلان الذى كان يشغل منصب أتاليقى الأمير ٠

حدث أن عقد مرزا محمد حكيم لأخته التى كانت من قبل ضمن زوجات شاه أبى المعالى وبناء على رأى خان كلان على خواجه حسن نقشبندى (١٢١) من أولاد حضرة خواجه بهاء الدين قدس الله تعالى روحه ، ولما قويت شوكة خواجه حسن بهذه المصاهرة ، استولى على مهام حكومة الميرزا ، وأخذ يحاسب خان كلان ، ولم يستطع خان كلان بسبب ما لديه من حدة طبع أن يقاوم فخرج من كابل دون أذن الميرزا ووصل الى لاهور ·

ذكر قدوم مرزا سليمان للمرة الثالثة الى كابل :

ذكر من قبل أن مرزا سليمان قدم الى كابل بدعوة مرزا محمد حكيم لدفع شاه أبى المعالى ، وعند العودة اقطع معظم هذه الولاية لتابعيه، وعندما أجبر مرزا محمد حكيم ورجاله البدخشانين على الخروج من كابل ، توجه مرزا سليمان بجيش جرار الى كابل للانتقام ، وترك مرزا محمد حكيم باقى قاقشال وجماعة من رجاله المخلصين وفى كابل ، وتوجه الى جلال آباد بسرعة ، وحين وصل مرزا سليمان الى شاطىء نهر « باران » سمع أن مرزا محمد حكيم قد ذهب الى جلال آباد ، وترك طريق كابل ، فتوجه صوب جلال آباد ، وترك مرزا محمد حكيم « برسادر » وتوجه الى شاطىء نيلاب وأرسل التماسا الى بلاط السلطان أكبر تضمن أحواله ، وعندما علم مرزا سليمان أن ميرزا محمد حكيم التجأ الى بلاط السلطان عاد من « برسادر » وترك قنبر تابعه مع ثلاثمائة شخص فى جلال آباد ، وتوجه صوب كابل ، وبمجرد أن وصل التماس مرزا محمد حكيم الى البلاط صدر أمر السلطان بتوجه أمراء وحكام البنجاب مثل محمد قلى خان برلاس وخان كلان وقطب الدين محمد خان وكمال خان ككهر والعساكر المنصورة الأخرى لمساعدة الميرزا ، وانصاع الأمراء للأمر ، والتحقوا بالميرزا على شاطىء نهر نيلاب ، وتوجهوا صوب كابل لتسخيرها ، وعندما وصلوا الى نواحى جلال آباد أرسل الميرزا أناسا الى قنبر الذى كان يحكم جلال آباد من قبل مرزا سليمان ليدعوه الى الطاعة والانقياد ، وعندما رفض الطاعة ، توجهت الجيوش القاهرة صوب القلعة لتسخيرها ، وفتحها فى ساعتها ، وأطاحت السيوف رأس قنبر والثلاثمائة الذين كانوا فى هذه القلعة ·

ذكر وقائع السنة العاشرة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الأحد التاسع من شعبان سنة ٩٧٢ هـ ،

---

(١٢١) تولى خواجه حسين نقشبندى الوكالة لمرزا محمد كامران معا بسبب استياء لخان كلان (بداونى ٨٨/٩٢) ·

وفى بداية هذه السنة رغب السلطان فى صيد الأفيال ، فأصدر حكمه أن تتقدم طلائع الصيد ، وتستطيع أماكن تجمعها ، ونهض السلطان صوب ترور ، وعندما نزل فى نواحى ترور عرض الطلائع أن غابة ترور تضم مجموعة من الأفيال ، وأسرع السلطان أكبر ، واكتسح الغابة ، واستولى على جميع الأفيال ، وعاد .

وفى اليوم التالى توجه المعسكر الظافر حيث أخبرت الطلائع أنه على مسافة ثمانية فراسخ توجد صحراء يكثر فيها الأفيال ، وتحرك تابعو السلطان ، وفى آخر اليوم اقتربوا من الأفيال ، وحاصرت الجيوش القاهرة جميع هذه الأفيال ، وقادوهم صوب « سانوره » وأدخلوهم القلعة المذكورة فى منتصف الليل ، وتم صيد ثلاثمائة وخمسين فيلا فى هذا اليوم ، وعادوا من هناك الى المعسكر الظافر الذى كان فى نواحى كرهه ، وتوقف فى هذا المكان قرابة عشرين يوما ، وعندما حلت أيام الصيف وأوقات هبوب الرياح العكسية مرض وأعتل أكثر أهالى المعسكر، فنهض من هذا المكان صوب دار الخلافة آكرة .

ذكر بناء قلعة آكره

فى هذه السنة صدر أمر السلطان ببناء قلعة آكره من قطع الحجارة بدلا من القلعة التى كانت أطلالا وكانت من الآجر غير المطبوخ ، وحسب الأمر وضع أساس القلعة ، وفى أربعة أعوام (١٢٢) تم بناء القلعة وهى اليوم لا مثيل لها فى الربع المسكون ، عرض الجدار عشرة أقدام ومصنوع من الحجر والكلس ومن كلا الطرفين تتصل الأحجار المنحوتة ببعضها البعض ، وتشكل روعة تامة ، وارتفاع القلعة زيادة عن أربعين قدما ، ومحفور حولها خندقا (١٢٣) مبنى من الطرفين بالحجارة والكلس بعرض عشرين قدما وكان هذا الخندق يملأ من نهر جون ، وتم انفاق قرابة ثلاثين مليونا تنكه على هذه البناية العالية وكان تاريخ بناء بوابة القلعة « بنادى دربهشت » (١٢٤) .

---

(١٢٢) ذكر بداونى أنها استغرقت خمس سنوات (منتخب التواريخ ٢/٢٠٠) وذكر أبو الفضل أنها استغرقت ثمان سنوات تحت اشراف قاسم خان « مير بحر وبر » (أكبر نامه ٣١١) .

(١٢٣) عرضه عشرون قدما وعمقه عشرة أقدام ويملأ من نهر جون (بداونى ٧٤/٣) .

(١٢٤) أى « بناء فى الجنة » وهى تعادل سنة ٩٧٤ هـ بحساب الجمل » .

ذكر بغي وعصيان على قلي خانزمان وابراهيم واسكندر :

لما كان قد سبق ان ذكرت آنفا عبد الله خان أوزبك وحركاته الفاسدة التى صدرت منه ، مما جعل السلطان أكبر يسيء الظن بطائفة الأوزبك جميعا ، وحين توجهت الرايات العالية لصيد الأفيال بجانب ثرور ، صدر حكم السلطان بأن يذهب أشرف خان « ميرمنشى » الى سكندر خان ويستميله بالعواطف السلطانية لكى يحضر الى البلاط ، وعندما وصل أشرف خان نواحى أوده ، كانت مقاطعة لاسكندر خان خرج اسكندر خان لاستقباله ، واستضافه باحترام كامل فى منزله ، وأبدى طاعة لأمر السلطان ، وتصرف على أنه يستعد للتوجه الى السلطان ، وبعد عدة أيام قال لأشرف خان : « لما كان ابراهيم خان أكثر منى ملكا وهو يجاورنى فمن الأفضل أن نذهب اليه ونتفق معه على أن يذهب معنا الى البلاط » وبناء على هذا قررا أن يذهبا الى قصبة سراور (١٢٥) وكانت مقاطعة لابراهيم خان ، وعندما التقى اسكندر خان مع ابراهيم خان قرر أنه من المصلحة أن يتوجها الى على قلى خان زمان « فهو من طائفتنا وعلى حدود دار الملك ومن اللازم أن نتشاور معه فى هذا الصدد » وبناء على هذا القرار ذهبا برفقة أشرف خان الى جونبور وكانت مقاطعة لخاترمان وبعد أن تشاوروا ، قرروا العصيان وأطلعوا أشرف خان على أنهم سلكوا طريق العصيان ، واتجه ابراهيم خان واسكندر خان الى لكهنو ليحيكوا المؤامرات ، وتوجه خانزمان وأخوه الى كره مانكبور وشرعا فى البغى والفساد .

أخبر شاهم خان جلاير وشاه بداغ خان وأمير خان ومحمد أمين ديوانه وسلطان قلى خالدار وجميع زميندارات هذه النواحى وشاه طاهر بدخشى واخو شاه خليل الله وأمراء اخرون ، بعصيانهم فذهبوا جميعا صوب العصاه ، وشرعوا فى القتال والجدال ، وقامت المعركة بين الطرفين ، وسقط محمد أمين من فوق صهوة جواده على الأرض وأسر بيد الأعداء ، وقام شاهم خان وشاه بداغ خان بمحاولات شجاعة ، ولما كان جيش الأعداء أضعاف أضعاف مضاعفة ، فتقهقروا من المعركة ودخلوا قلعة « ممكها » (١٢٦) وتحصنوا ، وأرسلوا حقيقة الأمر الى البلاط ، واضطرب خانزمان وأخوه بهادر خان وانطلقا فى نهب وسلب قرى هذه الناحية ، ودخل مجنون قاقشال الذى كان يحكم هذه الناحية قلعة

---

(١٢٥) سرهس بور (بداونى ٧٥/٢) وهى فى جونبور (اكبر نامه ٣١٤) .

(١٢٦) نام كهار (بداونى ٧٥/٢) نمكر (اكبر نامه ٣١٥) .

مانكبور وتحصن بها ، وأخبر آصف خان خواجه عبد المجيد الذى كان يحكم حكومة كرهه بحقيقة الأمر ، واستدعاه لديه ، وترك آصف خان جماعة لحماية ولاية كرهه ، وجاء مع حشد هائل من كره التى كانت مقاطعة له ، واستولى على خزائن جوراكره ، التى كانت تحت يده ، ووزع جزءا على الجيش وارسل مبلغا كبيرا أيضا الى مجنون خان ، وثبت اصف خان فى مواجهة المتمردين وعرض حقيقة الأمراء على البلاط المعلى ، وحين نزلت الرايات المنتصرة ، ووصلت التماسات كثيرة للامراء وعزم السلطان على الانتقام وصدر فرمان بأن يتقدم منعم خان خانان بالجيوش القاهرة ويعبر من معبر قنوج ويقوم بصد الأعداء ، وتوقف السلطان عدة أيام لاعداد الجيش وتنظيم أحوال الجيش الظافر ، وفى شهر شوال من السنة المذكورة عبر نهر جون وتوجه للانتقام من أهل البغى والفساد ، وعندما وصلت الأعلام الظافرة الى ظاهر قنوج ، أسرع منعم خان لاستقباله ورافقه قياخان كنك الذى كان قد التحق بالعصاة وطلب العفو عن ذنوبه ، وعفا السلطان اكبر عن ذنوبه وأقر له ما كان له من قبل ، وتوقف عشرة أيام قبل العبور .

واثناء اقامة المعسكر على حافة النهر عرض على السلطان أن اسكندر خان قد استقر فى لكهنو ، وبمجرد سماع هذا الخبر ترك خواجه جهان ومظفر خان فى المعسكر ، وتوجه مسرعا فى منتصف الليل مع جماعة من الفتية الشجعان ، وقطع هذه الليلة واليوم التالى دون راحة ووصل فى الصباح الى سكندر فى لكهنو ، وعلم اسكندر بالخبر فخرج مضطربا وفر من لكهنو ، ولما كانت جياد الجيوش القاهرة تحذر بصهيلها فقد نجا اسكندر خان ، ووصل الى خانزمان وبهادر خان وكانا أيضا مضطربين ونهضوا لمواجهة مجنون خان وآصف خان وذهبوا الى جونبور ، ورحلوا من هناك ، وأرسلوا أمتعتهم وعبروا من معبر ترس (٢٧) ونزلوا على الجانب الآخر .

أرسل السلطان يوسف محمد خان (١٢٨) أمامه الى لكهنو ، ونهض أيضا بعده ، وعندما نزل فى نواحى جونبور حدث أن جاء آصف خان ومجنون خان ، وقبلوا الأعتاب بين يديه ، وقدم آصف خان الهدايا النفيسة وقبلها السلطان ، وفى اليوم التالى تفقد السلطان الجيش الذى كان قد جمعه بخزائن كرهه وكان عدده قرابة خمسة آلاف فارس أعدهم فى صحراء واسعة ونال رضاء السلطان ، وحظى بالعناية السلطانية .

---

(١٢٧) نرهن .

(١٢٨) ابن اتكه خان (اليوت « ط الهند » ٢٩٨) .

نزلت الجيوش السلطانية يوم الجمعة الثانى عشر من ذى الحجة من السنة المذكورة في قلعة جونبور وصدر أمر السلطان بأن يتوجه اصف خان وجماعة من الأمراء الكبار من معبر نرهن على نهر الجانج حيث كان قد ترك على قلى خان وجماعة هناك يواجه المتمردين ، وينتظر أمر السلطان بما يأمره به وينفذه ، ونفذ آصف خان الامر ، وتوجهت العسكر المنصورة الى شاطىء نهر الكنك ، ولما كان بين على قلى خان زمان وسليمان كروانى افغان حاكم البنغال رابطة قوية وعلاقة متينة فاقتضى هذا أن يرسل الى سليمان رسولا يمنعه عن مساعدة على قلى خان ، وبناء على هذا حمل حاجى محمد خان سيستانى المعروف بالرأى الصائب ــ الرسالة ، وعندما وصل حاجى محمد خان الى قلعة رهتاس أسر بعض القواد الأفغان الذين كان لديهم علاقة بعلى قلى خان حاجى محمد خان وأرسلوه الى على قلى خان ، ولما كان بينهما صداقة قوية انتهز الفرصة واكرمه اكراما كبيرا ، وطلب منه أن يكفر عن ذنوبه ، وأراد منه أن يرسل معه والدته الى البلاط الملكى للشفاعة وان شاء الله سأخط نهاية هذه القضية قريبا .

اوديسا :

لما كان راجه اوديسا فى اقصى ولاية البنغال قد قوى نفوذه فى هذه الأيام ، واستولى على جميع هذه النواحى ، فأرسل السلطان حسين خان خزاينجى ومها باتر إستاذعصره فى فن الموسيقى الهندسية برسالة اليه ومحملين بالآمال السلطانية لادخاله فى زمرة رجال البلاط ، وابلغوه أنه اذا أراد سليمان افغان أن يقدم مساعدة لعلى قلى خان فلا تدع سليمان يقدم أى مساعدة لعلى قلى خان ، وبعد أن حظى حسين ومهاباتر بالاعزاز والاحترام ثلاثة أو اربعة أيام أرسلهما الى البلاط ، ومعهما عدة افيال شهيرة وهدايا أخرى نفيسة ، وأودية هذه ولاية واسعة عاصمتها مدينة جكناته وجكناته صنم سميت باسمه هذه المدينة .

ذكر فرار آصف خان الى ولاية كرهه :

جاء آصف خان بعد ذلك الى البلاط ، عرض جيشه ، وأبدى مظفر خان العناد معه ، فأرسل جماعة من اتباعه ليستولوا على خزائن جوراكرهه ، وأساء هذا خاطره ثم عينه قائد جيشه وأرسله لمواجهة على قلى خان ، فانتهز الفرصة ، واتفق مع أخيه وزير خان والجماعة التى معه على أن يسلكوا طريق الفرار فى منتصف الليل ، وتوجه صوب

كرهه وعلم الأمراء العظام بفراره فى اليوم التالى ، فأرسلوا الى البـلاط رسالة بأحواله فى حينه ، وعندما علم السلطان بهذا الخبر ، عين منعم خان قائدا أعلى لهذا الجيش وأرسـله بدلا منه ، وأمر شـجاعت خـان أن يتعقبه بجماعة من الجيوش القاهرة ، ويعـاقبه على فعلتـه ، وأسرع شجاعت خان فى تعقبه ، وعندما وصل الى قصبة مانكبور علم أن آصف خان ذهب الى كره ويريد من هناك أن يذهب الى ولاية كره كتنكه (١٢٩). ونزل شجاعت خان فى المراكب ، وتوجه الى الشاطىء الآخر للنهر ، وعاد آصف خان عند سماع هذا الخبر ، وجاء الى شاطىء النلر الذى رست عليه سفن شجاعت خان ، وأبدى الطرفان شجاعة وبسالة وفى النهاية لم يدع آصف خان شجاعت خان يعبر النهر ، وعندما حـل المساء ، عاد شجاعت خان الى هذه الناحية ، وانتهز آصف خان الفرصة، وسلك طريق الفرار بجميع جيشه وعبر شجاعت خان النهر فى الصباح ، وتعقبه ، وعندما قطع مسافة من الطريق أدرك أنه ليس من المعقـول اللحاق به فاضطر للعودة ولزم السلطان فى جونبور ٠

ذكر توجه قليج خان الى قلعـة رهتاس :

هذه القلعة على حدود بهار ، تمتاز وتنفرد بالرفعة والمتانة عن جميع قلاع الهندوستان ، وسطح الجبل الذى تقع عليه طوله يزيد عن أربعة عشر فرسخا وعرضه ثلاثة فراسخ وارتفـاعه من الأرض حتى قمتها نصف فرسخ (١٣٠) ، وكانت تحت سيطرة الأفغـان منذ عهد شيرخـان أفغان (١٣١) حتى صار سليمان كررانى حاكما للبنغال ، واستولى فتح خان ترينى على هذه القلعة ، ورفض اطاعة سليمان حتى سنة ٩٧٢ هـ فجمـع سليمان جيشا وذهب على أمل معـاونة على قليخان لمهاجمة فتح خان ، وحاصر القلعة ، وعندما توجهت الرايات العالية لاستئصـال خانزمان فى هذه النواحى ، وعلم فتح خان بهذا الأمر أرسل أخاه حسن خان بهدايا نفيسة الى البلاط (١٣٢) والتمس أن تكون قلعة رهتـاس تابعة السلطان ، وأحضر أيضا مفاتيح القلعة الى البلاط وسلمها أثناء نزول الأعلام الظافرة فى جونبور ، وحين وصلت أخبار توجه رجـال السلطان الى مسامع سليمان وكان مشغولا بمحاصرة القلعة ، رفـع

---

(١٢٩) كره كتنكه بجوار جونبور (آئين اكبرى : ترجمة بلوشمان جـ ١ ٣٦٧)

(١٣٠) الماء ينبثق فى الأرض من أى مكان (بداونى ٣٦٧/١) ٠

(١٣١) ظلت فى يد شير شاه وأبنائه وأحفاده حتى فتح خان (اقبالنامه اكبرى ٢٧٥/٥) ٠

(١٣٢) أيد أبو الفضل ذلك (اكبر نامه ٢٣٦) ٠

الحصار عنها ، وتخلص فتح خان من مضايقاته ، وأدخر كل ما يستطيع أن يدخره فى القلعة ، وندم على ارساله أخاه الى البلاط ، وكتب اليه أن يأتى الى القلعة بأى حيلة أو وسيلة يستطيعها لأنه جمع كل ما يريد فى نفس الوقت كان السلطان ينزل فى جونبور ، وعرض حسن عليه أن يرسل رسولا معه حتى يسلمه مفاتيح القلعة ، وصدر حكم السلطان رسالة قليج خان الى قلعة رهتاس لاحضار المفاتيح ، واهتم فتح خان بقليج خان عدة أيام ، وأخيرا اطلع قليج خان على ثقافته فعاد الى البلاط دون تحقيق هدفه ·

ذكر أحوال على قلى خانزمان وجميع أرباب البغى والطغيان :

بينما كان على قلى خان يواجه الجيوش القاهرة على معبر نرهن، أرسل أخاه بهادر خان مع اسكندر خان الى ولاية سروار (١٣٣) حتى يدخل من هذا الطريق وسط الولاية ، ويثير غبار الفتنة والفساد ، وعندما وصل هذا الخبر الى المسامع العلية أصدر السلطان أمره أن يذهب الأمراء الكبار أمثال شاه بداغ خان وابنه عبد المطلب خان وقياخان وسعيد خان وحسن خان وحكمه خان ومحمد أمين ديوانه وبيك نورين خان ومحمد باقى وفتوافغان ومحمد معصوم قائد مير معز الملك (١٣٤) وكان من سادات مشهد ويتصف بالشجاعة (١٣٥) الى سكندر وبهادر ليقوموا بصدهما ومقاتلتهما ، وذكر من قبل أنه قد جاء خان خانان على رأس الجيش بدلا من آصف خان ، وذهب الى معبر نرهن لمقابلة خانزمان ، ولما كان هناك رابطة محبة ومودة قوية بين خانزمان وخان خانان وبناء على هذه الرابطة السابقة ، فتحت أبواب المكاتبات بين الطرفين ، واستقر على أن يقابل خانزمان خان خانان لبحث شروط الصلح ، ولما امتدت هذه المحادثات أربعة أو خمسة أشهر ، وتأخر أمر القتال أمر السلطان أخيرا أن يذهب خواجه جهان ورديا خان (١٣٦) الى هذا الجيش ويتأكد عما اذا كان هذا التأخير يتضمن المصلحة وصالح الدولة ، ويعرفا الحقيقة ويتأكدا من أن الجيوش القاهرة قد عبرت النهر وهاجمت أهل البغى ، وعندما وصل خواجه جهان وديا

---

(١٣٣) أوردها بداونى سرهبور وأبو الفضل أيضا أوردها سرهبور كما وردت فى احدى مخطوطات طبقات أكبرى (اليوت ـ ٣٠٤) ·

(١٣٤) وصل اليه خبر الهزيمة مير معز الملك وقائده محمد معصوم (بداونى ٧٩/٢) ·

(١٣٥) ذكر نفس هذه الأوصاف أبو الفضل (آئين أكبرى ٣٣١/١) ·

(١٣٦) ورد أكثر من مرة أنه دربارخان والسليم هو درياخان ·

خان الى الجيش اغتنم خانزمان فرصة قدومهما وبعد التهنئة بالقدوم عرض الصلح عليهما أيضا ، وبعد اتصالات الرسل والرسائل واستقرار الرأى على الصلح بين خانزمان وابراهيم خان من ناحية وبين خواجه جهان ودريا خان مع عدد منهم من ناحية أخرى وركبوا سفينة والتقوا مع بعضهما البعض فى وسط النهر (١٣٧) وبعد محادثات طويلة تقرر أن يحمل خان خانان وخواجه جهان والده على قلى خان وابراهيم خان وكانا بمنزلة عمها الى البلاط لكى تطلب العفو عما بدر عنهما من جرائم، وحضر خان خانان وأخوه اسكندر الى البلاط ، وقرر خانزمان أن يرسل أيضا مع أمه أفيالا شهيرة يمتلكها ، وبناء على هذا الاتفاق استأذن خانزمان وذهب الى معسكره ، وعرض خان خانان وخواجه جهان هذا الأمر وأرسلا دريا خان الى البلاط ، وفى اليوم التالى أرسل على قلى خان والدته وابراهيم خان مع أفيال مدربه برفقة ميرهاوى مفتيه ونظام آقا الذى كان محل ثقته ، وأخذهم خان خانان وخواجه جهان مع الأفيال معهما ، ووصلوا الى البلاط .

وصل خبر قتال مير معز الملك والأمراء الآخرين مع بهادر خان واسكندر خان فى نفس هذه الأيام وتفصيل هذه الواقعة على النحو التالى : وهى أن سكندر خان وبهادر خان اللذان كانا قد أخذا الاذن من خانزمان وتوجها الى حكومة سروار ، وكانا قد أثارا الفتنة والفساد ، عندما وصل اليهما خبر وصول العساكر الظافرة التى كانت قد وصلت الى هناك أيضا ، وتوقفت هناك ، فأرسلا رسالة الى معز الملك لعجزهم وقالا : اننا أصلا لا نريد أن نقاتل الجيوش السلطانية ومطلبنا أن تتوسط من أجل الا تكون جرائمنا بالسيف ، وأرسل بهادر خان رسولا مرة أخرى الى مير معز الملك وطلب منه أن يأتى اليه ويذكر له ما يريد مشافهة وقبل مير معز الملك هذا المطلب ، وذهب الى مقربة من المعسكر مع عدة أشخاص وجاء بهادر خان أيضا الى هناك ، وحدثت محادثات الصلح بينهما ، ولم يجر على لسان مير معز الملك حديث آخر سوى الحرب حتى يئس بهادر خان واستعد للقتال ، والتحق لشكر خان « ميربخشى » وراجه قودرسل (١٣٨) بالجيوش الظافرة وعندما علم بهادر خان واسكندر خان بقدومهما ، التمسا تجديد المصالحة طالما أن خانزمان أرسل والدته وابراهيم خان الى البلاط وصبر كثيرا حتى جاء الرد ، ولكن لما كان ميز معز الملك شغوفا للقتال (١٣٩) ولم يهتم بجيشهما ، وأخيرا وقعت عليه الهزيمة .

---

(١٣٧) بداونى ٧٩/٢ .

(١٣٨) أول مرة يذكر فيها تودر مل (بداونى ٨٠/٣) .

(١٣٩) أعد معز الملك النار وصب تودر مل عليها الزيت والنفط (بداونى ٨٠/٢) .

« عندما يبدى العدو عجزا ، فلا ينبغى أن تبحث عن الحرب

طالما لم يكن لذنبـــك غفرانا ٠٠٠٠٠ »

المهم اهتم مير معز الملك باعداد الصفوف ، وتقلد محمد أمين ديوانه وسليم خان وعبد المطلب خان ويك نورين خان وفتيــة آخرون مقــاتلون طليعة الجيش وبهادر خان على الوسط ، وبناء على هذا العداء التحم الطرفان ، ووقعت معركة ساخنة ، هجمت طليعة الجيش السلطانى على طليعة الجيش ، واحتل هو القلب ، ذهب اسكندر خان على ناحية من طليعة جيش بهادر وكان عليها سكندر وهجمت على اسكندر وقتلت محمــد يار صهر اسكندر ، وألقى اسكندر بنفسه فى نهر سياهى الذى كان خلفه وخرج منه وغرق أكثر جنوده فى النهر وصارت البقية التى ظلت فى الميدان علفا للسيف ، وتفرقت الجيوش الظافرة لجمع الغنائم من كل ناحية ، وبقى معز الملك مع قليل من رجاله واقفا فى مقامه ، وكان بهادر خان حتى هذه اللحظة ثابتا فى مكانه ، فانتهز الفرصة فى ذلك الوقت وهجم على مير معز الملك ، وانسحب محمد باقى خان وغيره من الأمراء بحجة المحافظة على الأموال ، والبعض الآخر بسبب النفاق من الذين ثبت عليهم العيش الحرام ، واسرع شاه بداغ الميدان حين رأى هذا الحال ، وسقط من فوق جواده (١٤٠) على الأرض ٠

وأثناء المعركة ، إسر وأظهر راجه تودرمل ولشكر خان اللذان كانا على الاحتياطى شجاعة وبسالة طوال اليوم وحتى المساء ، وثبتوا فى مكانهم ولكن لما كان القلب لم يثبت محله فان جهودهما لم تثمر ، وفى اليوم التالى اتحد الجميع ، وتوجهوا الى جانب شير كرقنوج (١٤١) ، وعرضوا حقيقة الأمر على البلاط ٠

ذكر من قبل أن خان خانان قد أحضر والدة خانزمان وابراهيم خان مع ميرهادى صدر ونظام آقا الى البلاط ، وعندما وقف ابراهيم خان حاسر الرأس والسيف والكفن معلقــان فى رقبته طالبا الشــفاعة ، وقال ان خدمات خانزمان وأخيه ظاهرة على هذا البلاط العالى الشأن عن جميع الناس ، وقد ظهرت منهما خدمات جليلة كثيرة ، واذا كان قد حدث منهما تغير فان الكرم السلطانى الذى ينظر بعين الرضــا على

---

(١٤٠) أسرع ابنه عبد المطلب لانقاذه ولكن جماعة من الأمراء تجمعوا حوله وأسروه. « هذه الجملة لم ترد فى نسخة « أ » ووردت فى ترجمة اليوت عن نسخة أخرى ٠

(١٤١) شيركره (بداونى ٢/٧٢) ٠

خدماتهما الجليلة أكبر ، وعندما طلب هذا الشيخ « خان خانان العفو عن ذنوبهما على أمل أن يتوجه الى البلاط ، فأمر السلطان أكبر ، لما كان يكنه لخان خانان من محبة أنه من أجل خاطرك أعفو عن جرائمهما » ولكنى غير واثق أن هذه الجماعة ستبقى على ولائها « واستفسر خان خانان مرة أخرى من السلطان عما سيحدث بالنسبة لمقاطعتهما فقال السلطان « طالما عفوت عن جرائمهما فماذا يضايقهما فى مقاطعتهما ولكن طالما الأعلام الظافرة فى هذه الناحية فلن يعبرا النهر وطالما أقيم فى مقر الخلافة وعندما يعودان الى مقاطعتهما ينفذون الأحكام جيدا ويتصرفون فى هذه المقاطعات بموجب هذه الأحكام » فرفع خان خانان رأسه شاكرا لله ، وأرسل بشرى العفو الى والده خانزمان ، وبموجب الحكم السلطانى رفعوا السيف والكفن عن عنق ابراهيم خان ، وأرسلت والدة خانزمان رسولا فى الحال الى بهادر وسكندر وأبلغتهما بشرى العفو عنهما وأرسلت اليهما أن يرسلا الأفيال الشهيرة التى لديها الى البلاط فى الحال ، وابتهج بهادر وسكندر من هذه البشرى ، وأرسلا أفيال الحمل والقتال مع تحف أخرى ٠

وفى نفس هذه الأيام عاد مير معم الملك وراجه تودرمل ولشكر خان الى البلاط ، وجماعة من الذين كانوا قد أثاروا الفتنة ، وكفوا فترة عن الظهور ، وبعد ذلك توجه السلطان لزيارة قلعة جنار التى كانت مشهورة بالرفعة والمتانة ، وقام بالانتقال ثلاثة مرات من جونبور الى بنارس ، وقضى عدة أيام هناك ووصل الى قلعة جنار من هناك ، وتفقد أطراف القلعة ، وأمر بتعميرها وتحصينها ، وفى ذلك الوقت وصل الى المسامع العلية أنه فى غابات جنار تكثر الأفيال فاصطحب جماعة من المقربين وتوجه بهدف الصيد ، ووصل على مسافة عشرة فراسخ الى مجموعة من الأفيال واصطاد عشرة أفيال ، وعاد الى قلعة جنار وأسرع من هناك للالتحاق بالمعسكر الظافر ٠

ذكر توجه السلطان الى خانزمان :

ذكر قبل هذا أن اقطاع المقاطعات لخانزمان والعفو عنه مشروط بالا يعبر النهر ، وفى نفس هذه الفترة توجهت الرايات صوب جنار وعبرت النهر وجاء خانزمان الى محمد آباد ، وكانت من الأعمال المستقلة وأرسل جماعة للاستيلاء على غازى بور وجونبور ، وحين وصل السلطان الى المعسكر وعرضوا عليه ما قام به على قلى خان من وقاحة ، وعاتب السلطان خان خانان وقال « بمجرد أن وصلت الرايات العالية الى هذه

النواحى نقض على قلى شروط العفو » وأبدى خان خانان الخجل ، وبعد ذلك أمر السلطان اشرف خان « ميرمنشى » أن يتوجه الى جونبور ويقبض على والدة على قلى خان التى كانت هناك ، ويحتفظ بها فى قلعة جونبور ، ويقبض على كل المتمردين هناك . ونقل خواجه بهادر ومظفر خان فى المعسكر ، وانتقلوا معه من مكان الى آخر ، وتوجه السلطان بنفسه مع أغلب الجيش الظافر على وجه السرعة لمهاجمة على قلى خان وذهب جعفر خان بن قراق خان تركمان الذى كان قد وصل من العراق الى البلاط الى قلعة غازى بور بهدف الاستيلاء عليها بالقـــوة ، وأثناء ذلك علم رجال على قلى خان الذين كانوا فى القلعة فألقوا بأنفسهم فى نهر الجانج من البرج ونوجهوا الى محمد آباد ، وعـلم على قلى خان بالواقعة فاضطرب ، وسلك طريق الفرار ، وعندما وصل الى شـــاطىء سراور سقطت سفنه التى كانت محملة بالأمتعة ووالأموال فى يد رجال الدولة ، وأمر السلطان جماعة أن تعبر النهر ولا تعود حتى تقبض على على قلى خان ، وسارت المواكب الظافرة على شاطىء النهر ، وقطعوا كل هــذه الغابات وعلموا أن على قلى خان قد ذهب من طريق الغابة ووصل الى جبل سوالك (١٤٢) ووصل الخبر فى تلك الأثناء أن بهادر خان توجــه الى جونبور (١٤٣) وأطلق سراح والدته وأسر أشرف خان وعزم عــلى أن يهاجم المعسكر الظافر (١٤٤) وبمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر ترك تعقب خانزمان وعاد صوب جونبور ، وكانت الجماعة التى ذهبت لتعقب خانزمان قد عادت صوب جونبور ، وكانت الجماعة التى ذهبت وبهادر خان بخبر عودة الأعلام الظافرة ، فتوجها صوب معبر نرهـــن فارين وعبرا نهــر الجـــانج .

وفى رجب من هذه السنة نزل السلطان بظاهر قرية نظام آباد ، وعقد مجلس وزن السلطان الذى يعقد كل سنة ، وهذا المجلس ينعقد على النحو التالى منذ يوم ولادة السلطان كل عام مرتين أحدهما يوافق التاريخ الشمسى (١٤٥) والآخر التاريخ القمرى (١٤٦) ويحضور أركان الدولة وأعيان المملكة يــزن السلطان بالذهب والفضة وأشياء أخــــرى (١٤٧) وتوزع كل هذه القيمة على الفقراء والمحتاجين .

---

(١٤٢) وصل الى جلوبرا اولا (اكبر نامه ٣٣٥) .

(١٤٣) نفس الفاظ بداونى (منتخب التواريخ ٨٣/٢) .

(١٤٤) ابو الفضل ذلك ايضا (أكبر نامه ٣٣٦) .

(١٤٥) تبدأ السنة الشمسية ٢١ مارس .

(١٤٦) السنة الهجرية .

(١٤٧) وهى عادة هندية وكان الذهب والفضة يوزع على الهنود (بداونى ٨٤/٢) .

عندما رحل السلطان من نظام آباد أمر أن يجعلوا جونبور تحاكى الجنة حيث اختار عدة أماكن طيبة ليقيموا فيها بنايات عالية وأن يقيم الأمراء أيضا حسب حالاتهم المنازل والمبانى وقرر انه طالما على بهادر وأخيه موجودين على الدنيا فان بلدة جونبور ستبقى عاصمة للسلطان ، وسوف أرسل الجيوش القاهرة لتعقبهما على الا يعودوا دون أن يمحوا آثارهم من الوجود ، وعندما سمع على قلى خان الذى كان قد فر الى سفح جبل سوالك هذا الخبر ، وانتقل الى شاطىء نهر الجانج وأرسل مرزا ميرك رضوى (١٤٨) وكان محل ثقته الى البلاط ، وأرسل رسالة الى خان خانان ٠

« ليس لى ملجأ فى الدنيا الا أعتابك ، وليس هناك من يعفو عنى سواك »

وذهب برفقة والدة خانزمان الى خان خانان ، وسلمه رسالة خانزمان وتشجع خان خانان بمساعدة مير عبد الله وملا عبد الله مخدوم الملك والذى كان شيخا للاسلام فى الهند والشيخ عبد النبى صدر وطلب مرة ثانية أن يعفو عن جرائم خانزمان ، وعفا السلطان الذى جبل على الشفقة عن جرائمه وجرى على لسانه الملهم هذا المعنى :

« حرام أن اتنفس دقيقة ، دون أن أتلذذ بالعفو عن الذنوب »

« دائما ترتكب الجرائم متعمدا ، ودوما تأتى الينا أيضا معتذرا »

واقترن العفو عن ذنوبه بأن أصدر الحكم العالى أن يذهب خواجه جهان ومير مرتضى شريفى ومخدوم الملك إلى خانزمان ، ويسمعون توبته ويبلغوه العفو ، وعندما اقتربت هذه الجماعة من معسكر خانزمان، خرج لاستقبالهم ، وحملهم باحترام وتبجيل الى منزله ، ورعاهم فترة وقام بلوازم التكريم والتعظيم وردد التوبة والعهد الذى كان السلطان قد طلبه ، وودع الأحباب وعندما تاب العصاة عن جرائمهم عفا عنهم ، وعادت الرايات العالية من جونبور فى اوائل السنة الحادية عشرة الموافقة لسنة ٩٧٣ هـ وتوجهت الى دار الخلافة ٠

السنة الحادية عشرة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الاثنين العشرون من شعبان سنة ٩٧٣ هـ

---

(١٤٨) اسمه مير ميرك (بداونى ٢/٨٤) ٠

وصل السلطان فى أوائل هذه السنة الى دار الخلافة آكره ، وفى يــوم الجمعة السابع من رمضان من السنة المذكورة جعلوا هذه البلدة الطيبة تحاكي جنة الخلد ، وقضى عدة أيام فى اللهو ، وزار « شكرجين » (١٤٩) وهى بنايات عالية كانوا قد أقاموها هناك ، وهناك تغلبت لعبة «الجولف» عن غيرها من ألوان اللعب وكان يقضى أكثر أوقاته فيهـــا ومن كثرة سيطرة هذه اللعبة على مزاجه الشريف ، صنع كرة مضيئة للعب ليلا وكان مسرورا من هذه اللعبة ، ومن الشرر الذى ينبعث من الكرة عند ضربها بالعصا وكان الضوء الذى يبدو منها محبوسا فى هذه الكرة ، وكانت هذه اختراعا خاصا للسلطان ، وأحيانا كانت تطير هذه الكرة فى الهواء ، ويمسكها أحد اللاعبين من الهــواء ، وكان يمــر من ممــر وكان هذا المرور محددا ، وأحيانا اذا حدث ووقع فان اللاعبين الآخرين يتقدمون للدفاع ولا يدعــوهم يمرون واذا عبر هــذا الشــخص موضــعه يلتحم الطرفان ويتدافعون ويقومون بأدوار غريبة ٠

وفى هذه الأيام توفى محمد يوسف خان بن أعظم خان أتكه كوكتاش وكان السلطان يحبه أكثر من غيره ، وكان موصوفا بالسخاء والشجاعة ، وتوفى فى عنفوان شبابه بسبب شرب الخمر ٠

« فى هذه الحديقة المزدهرة شجرة غير مستقيمة لأنها بقيت سليمة دون تهذيب من الحطاب »

وحزن السلطان حزنا شديدا ، وأعد مجلس عزاء له وأنعم على الأمراء والملوك بالخلع الفاخرة ٠

ذكر توجه مهدى قاسم خان الى آكره وفرار آصف خان الى خانزمان :

فى هذه الأيام كان قد استراح خاطر السلطان من أمـــر على قلى خانزمان والمتمردين تماما ، فأرسل مهدى قاسم خان الذى كان من الأمراء القدامى للبيت السلطانى على رأس ثلاثة أو أربعة آلاف شخص عــلى ولاية « كز » لكى ينظم أمور هذه الولاية ويقبض على آصف خان أيضاً ، وكان آصف خان قد وصل الى هناك قبل مهــدى قاسم خان وترك قلعــة جور اكره ، واختفى فى الغابات ، وأرسل التماسا الى البلاط يشتمـــل

---

(١٤٩) المدينة التى بناها قبل ذلك وقد كتبها اليوت ناكور جين (اليوت (ط الهند) ٣٠٩/١) ٠

على العجز والندم ، وطلب الاذن له بالسفر الى الحج ، ودخل مهدى قاسم خان ولاية كره ، واستولى على جميع حدودها وتعقب آصف خان وأرسل آصف خان رسائل الى خانزمان وأراد التوجه اليه ، وكتب خانزمان اليه ، واستدعى آصف خان اليه وجاء آصف خان مخدوعا برفقة أخيه وزير خان الى خانزمان ، ورأى فى أول لقاء تكبر خانزمان فندم على قدومه ٠

« يكفى أنهم هربوا من البلاء الى البلاء
ويكفى أنهم فروا من الثعبان الى الحية »

ويئس مهدى قاسم خان من تعقبه فعاد الى ولاية كره ، وأذن للرجال الذين كانوا قد أرسلوا لمساعدته بالسفر الى البلاط ٠

أرسل خانزمان آصف خان برفقة بهادر خان بدعوى تسخير بعض الولايات التى كان يحكمها الأفغان واحتفظ بوزير خان عنده ، وعين أشخاصا ليحافظوا على وزير خان ، وأرسل وزير خان رسولا الى آصف خان أنه عندما أفر من هنا فر أنت أيضا من بهادر خان بأى وسيلة تعرفها ، وذات ليلة من الليالى ترك آصف خان أمواله وأمتعته هناك ، وفر من بهادر خان ، وسلك طريق كرما نكبور وقطع فى هذه الليلة ثلاثين فرسخا ، وسار بهادر خان وراءه ووصل اليه بين جونبور ومانكبور ، ووقعت معركة حامية ، وأخيرا وقعت الهزيمة على آصف خان وأسر ، وحمله بهادر خان على فيل جوكندى وكان متوجها حيث كان وزير خان قد فر من خانزمان ، ووصل اليه ، وعندما أدرك بهادر خان أنه غير قادر على مقاومة وزير خان أمر بقتل آصف خان تحت فيل جوكندى ، وأدار السيوف صوب آصف خان وفصل عقلة من اصبعه وجرح أنفه فبادر وزير خان من أجل خلاص أخيه من القتل ، ووصل الأخوان الى كره ، وعاد بهادر خان بعد أن حقق غرضه ، وتوجه وزير خان الى البلاط فى تلك الأيام التى كان فيها السلطان قد ذهب لتعقب مرزا محمد حكيم فى نواحى لاهور ، وانشغل بصيد « قمرغة » وعندما وصل الى المكان المذكور ، قبل الأرض بوساطة مظفر خان ، وعفا السلطان عن جرائمه وجرائم أخيه ، وصدر فرمان رعاية واستمالة باسم آصف خان ٠

ذكر قدوم ميرزا سليمان الى كابل للمرة الرابعة :

ورد فى الصفحات السابقة أنه عندما توجه ميرزا سليمان الى

كابل ، توجهت الجيوش القاهرة لمساعدة مرزا محمد حكيم ، واستولت على كابل بالقوة ، وعاد مرزا سليمان الى يدخشان مهزوماً وأذن مرزا محمد حكيم للأمراء الكبار بالعودة الى الهندوستان ، وعندما علم مرزا سليمان بعودة الأمراء جمع جيوش يدخشان وتوجه لتسخير كابل برفقة زوجته خرم بيكم ، وترك مرزا محمد حكيم قلعة كابل الى معصوم كوكه الذى كان محل ثقته ويتصف بالشجاعة النادرة ، وذهب برفقة خواجه حسن نقشبندى وجيشه الى غوريند ، وجاء مرزا سليمان الى كـــابل وحاصرها ، وعندما أدرك أنه لن يستطيع تسخير كابل فكر فى أن يرسل زوجته خرم بيكم الى نواحى غوريند لتبدى الأخلاص والصداقة للميرزا ، وتخدع الميرزا ، وتمثل فترة مضمون هذا القول بلســـــان حال مرزا سليمان :

« الأمر الذى لا تحسن عمله ، ليس لزاما أن تلعب اللعبة الخطرة »

« فأطلق عنان اللاعب هذه الأمنية الصعبة ، لأن الانسان لا يستطيع أن يصطاد العنقاء فى الفخ »

وبموجب هذا الاتفاق تركت البيجوم مرزا سليمان حول كابل وتوجهت الى غوربند ، وأرسلت رسلا الى مرزا محمد حكيم ، وأرسلت رسالة « انك عزيز عندى ، وفى محل ابنى ، ولهذا وبناء على هذه البنوة التى صارت قوية ومتينة أريد أن تقوى بيننا أسس الصداقة والألفة بالعهود والمواثيق وهو الهدف من قدومى فى هذه المرة » ، وذهب اليها المرزا عند سماع هذه الكلمات وقرر أن يقابل خرم بيكم فى قراباغ وهى قرية على مسافة عشرة فراسخ من كابل بمفرده ، وأرسل رسولا الى خرم بيكم حتى تأتى ويأخذ منها العهد ويعطيها الأمان ، وأبدت خرم بيكم شوقا ورغبة للقاء الميرزا ، وأقسمت بالأيمان الغليظة بأننى لست فى مجال الغدر والمكر بالمرزا بل اننى دائما أدعو الى احكام المحبة والألفة ، وسمع رجـــال المرزا كلامها ، وأذن لها بالعودة ولم يكد يبتعد حتى أرسلت ناقصة العقل هذه رسولا الى مرزا سليمان على وجه السرعة من أن مرزا حكيم سيلتقى بك غدا عند قراباغ ومن المصلحة أن تصل على وجه السرعة الى هناك سرا وتنتهز الفرصة ، وترك مرزا سليمان محمد قلى شغالى فى نواحى كابل ، وكان من أمرائه الموثوق فيهم ويشتهر بالشجاعة ، ومعه الف شخص لحماية بناته اللائى كن فى هذا المعسكر ، وأسرع ببقية الجيش ، ووصل الى نواحى قرباغ ، وأقام فى كمين ..

كان رسل الميرزا الذين كانوا عند خرم بيكم قد عـــادوا وأكدوا

مضمون العهد والمواثيق ، ورغبوه فى الذهاب لملاقاة هذه المرأة ، وسعى خواجه حسن نقشبندى أيضا فى هذا الصدد ، الا أن باقى قاقشال لم يكن راضيا بذهاب المرزا وكان يقول : ان هذه المرأة مخادعة ماكرة ، ولكن المرزا كان قد قرر ملاقاة خرم بيكم ، ولم يستطع باقى قاقشال منعه. وتوجه الميرزا مع عدد من الثقاة صوب قراباغ ، وعندما وصل الى المكان المحدد ، ووصل عدد من جنود مرزا سليمان الذين كانوا قد انفصلوا عنه ليلا والتحقوا برجال الميرزا ، وأخبروه بحقيقة مجيء مرزا سليمان بجيش جرار ووقوعه فى كمين ، وعاد الميرزا بمجرد سماع هذا الخبر وتعقبه مرزا سليمان الذى علم بعودة مرزا محمد حكيم ، ووصل الى بعض رجال الميرزا فى « كوتل سنجد دره » وقبض عليهم ، وانتهب جميع أمتعة وأشياء الأمير التى كان قد تركها خلفه ، وتوقف فى كوتل سنجدوره ، وجاء مرزا محمد حكيم مع باقى قاقشال الى غوربند ، ووصل من هناك الى جلال آبادر من جلال آباد الى نيلاب ، وعبر النهر وأرسل التماسا الى البلاط مع الرسل ، ولما كانت « شكرجين » محل اقامة المركب الظافر فقد قبل رسل مرزا محمد حكيم أعتاب السلطان ، وعرضوا التماس المرزا الذى كان مشتملا على اضطراب أحواله ، وقبل وصول الالتماس كان خبر اضطراب كابل قد وصل الى المسامع العلية . وكان السلطان قد أرسل فريدون خان الذى كان خالا للميرزا وتابعا للبلاط المعلا لامداد واصلاح أمور المرزا ، وفى نفس الوقت الذى وصل التماس المرزا ، أرسل الى الأمير مبلغا كبيرا مع أمتعته هندوستانية وجياد وسروج مع خوشخبر خان الذى كان فارسا لا نظير له ، أرسل فرمانا أنه اذا احتاج للمساعدة فسأرسل أمراء البنجاب لمساعدته ، وعندما اقترب خوشخبر خان الى معسكر الميرزا ، أسرع المرزا لاستقبال الفرمان، وأبدى الاخلاص والولاء ، وبعد وصول خوشخبر خان أغوى فريدون المرزا من أنه من السهل تسخير ولاية لاهور ، وبعد ذلك يعزم على التمرد الذى كان فى طبع الأمير ، ويقبض على خو شخبر خان ، ومع أن المرزا لم ينفذ ترهاته لكن لمروءته التى يتصف بها رفض القبض على خو شخبر خان واستدعاه بطريقة سرية ، وأذن له بالسفر .

كان سلطان على المؤلف الذى فر من البلاط وحسن خان أخو شهاب الدين أحمد خان الذى كان فى كابل قد اتفقا على اثارة الفساد والفتنة مع فرويدون ، ولوى الميرزا عنان العناد والبغى بغوايتهم ، وهجم على لاهور ، وعندما وصل نواحى بهيره ، أطلق يد النهب والسلب ، واجتمع أيضا فى لاهور أمراء البنجاب مثل مير محمد خان كلان (١٥٠)

---

(١٥٠) جمع « آل اتكة » اقرباء شمس الدين أتكه (بداونى ٩١/٢) .

وقطب الدين محمد خان وشريف خان عند سماع هذا الخبر ، واهتموا بتحصين القلعة ، وأرسلوا التماسا الى البلاط مشتملا على بغى وعصيان مرزا محمد حكيم ، ووصل مرزا محمد حكيم مسرعا الى لاهور ، ونزل فى حديقة مهدى قاسم خان وهى تقع بظاهر هذه المدينة ، ونظم الجيش عدة مرات ، وتقدم الى القلعة ، ولم يدعه أمراء البنجاب باطلاق المدفعية والبنادق التى معهم وأخيرا عندما سمع بقدوم الأعلام الظافرة صوب البنجاب فلم يتوقف وسلك طريق الفرار ·

« الرجل الذى لا يستطيع حمله من مكافه
لا ينبغى أن يفر من المعركة »
« وتأبط ابط الأسد لأنك ستسعد بمرافقة الأسد »

ذكر توجه الرايات الظافرة صوب لاهور ··

عندما علم السلطان بخبر تمرد مرزا محمد حكيم ، بدت علامات الغضب والأسى على وجهه السعيد ، وأمر باعداد الجيوش وترك منعم خان خان خانان لحراسة دار الخلافة آكره ومظفر خان بمهام الديوان ، ونهض فى الثالث من جمادى الأولى سنة ٩٧٤ هـ ووصل الى دهلى فى عشرة أيام وزار الأولياء الذين كانوا فى هذه البقعة ، وأنعم على الفقراء والمساكين بالانعامات الملكية ، ومن هناك رحل ووصل الى سرهند وسعد بمشاهدة جمال أسواق المدينة ، وأثنى على حافظ رخته الذى كان شقدار هناك ، وعهد اليه بحكم هذه الناحية ، وعندما توجهت الرايات العالية الى نهر سلنده ، علم بفرار مرزا محمد حكيم فتوجه من هناك الى لاهور سعيدا ، وعندما اقترب من المدينة ، أسرع الأمراء الكبار الذين كانت آثار ولائهم وتأييدهم ظاهرة ـ الى استقباله ، وأنعم عليهم بالانعامات الملكية ، وفى رجب من السنة المذكورة نزل فى دار السلطنة لاهور ، وصارت منازل مهدى قاسم خان التى تقع فى داخل القلعة مقرا للخلافة ، وتعقب قطب الدين محمد خان وكمال خان ككهر الميرزا بموجب أمر السلطان ، وعبرا من بهيره وعندما علما أن الأمير قد عبرا نهر نيلاب ، عادا الى البلاط ·

عندما سمع مرزا محمد حكيم بخبر عودة مرزا سليمان الى بدخشان عجل بالذهاب الى كابل وسبق تسجيل ذلك فى الأوراق السابقة ، والتى كان مرزا سليمان قد ترك معسكره حول كابل وكان فيه أيضا بناته

وتوجه بقصد أسر مرزا محمد حكيم قرب قراباغ ، وكان مرزا محمد حكيم قد ترك فى كابل محمد معصوم كوكه ، وفى اليوم التالى أرسل قوة لمهاجمة معسكر مرزا سليمان وكان محمد قلى شغالى فيه ، وهزمه وترك محمد قلى جميع أمتعته وأشياءه للنهب ووصل الى « چهار ديوار باغ » وكانت فى هذه النواحى وأدخل بنات مرزا سليمان فى هذه الحديقة وتحصن وحاصر الكابليون محمد قلى ، وأرادوا أن يأسروا بنات مرزا سليمان ، واعتبر معصوم كوكه أسر بنات مرزا سليمان أمر يتعارض مع الأدب ، فاستدعى رجاله ، وعاد مرزا سليمان من قراباغ مدحورا ، وعندما اقترب من كابل ، عاد الى حصار هذه القلعة ، وأخذ معصوم وكان شجاعا فى دفع الجيش كل يوم وضاق الأمر على البدخشانيين ، وفى هذه الأثناء صار الجو باردا وبلغ الأمر الى درجة أن قبل مرزا سليمان الصلح ، وعندما علم معصوم باستياء جيش مرزا سليمان تقدم للقتال ، ولم يرض بالصلح فأرسل مرزا سليمان آخر الأمر اليه قاضى خان بدخشى الذى كان أستاذا لمعصوم ، وقرر أن يرسل هدية بسيطة مما كان قد وقع فى يده الى مرزا سليمان وعلى هذا الأساس تم الصلح ، وأرسل مرزا سليمان حريمه الى بدخشان أمامه وسار بعدهن أيضا .

المهم عندما صارت دار السلطنة لاهور مقاما للسلطان ووضع حكام النواحى الطوق فى أعناقهم وقبل أكثرهم الأرض ، والذين لم يستطيعوا الحضور أرسلوا الرسل بالهدايا والتحف وأيدوا التولاء ومن هؤلاء محمد باقى ترخان بن مرزا عيسى الذى كان حاكما لولاية السند ، أرسل الرسل الى البلاط وعرض أن أباه الذى كان ينتظم فى سلك تابعى البلاط قد توفى واننى أيضا خليفته أسير على طريق الولاء واعتبر نفسى من زمرة غلمان البلاط كما أنه فى نفس ذلك الوقت ، كان سلطان محمد والى قلعة بهكر قد هاجم بمعاونة القزلباش الذين كانوا فى قندهار أطراف ولايتى ، وأريد من الكرم السلطانى أن يبعد هجومه عن هذه الولاية « وعندما وصل التماس محمد باقى ، أصدر السلطان أمرا باسم السلطان محمد بألا يخرج عن حدود ولايته ويهاجم ولاية باقى محمد .

وفى نفس هذه الأيام التى استقر فيها فى لاهور ، وصلت رسالة منعم خان خان خانان من دار الخلافة أكره أن أولاد محمد سلطان مرزا الغ مرزا وهم ابراهيم حسين مرزا ومحمد حسين وشاه مرزا الذين كانوا يحكمون حكومة سنبل قد أطلقوا يد التعدى فى هذه النواحى ورفعوا لواء العصيان وعندما توجه خان خانان الى دهلى بقصد تأديبهم

وعلموا بذلك ذهبوا الى مندو ومحمد سلطان مرزا هو ابن سلطان ابن بايقرا بن منصور بن بايقرا بن عمر شيخ ابن أمير تيمور صاحب قران ، وكانت أمه أخت السلطان حسين مرزا ، وبعد وفاة المغفور له السلطان حسين ظل فى رعاية السلطان محمد همايون أيضا ، وفى أيام السلطان همايون كان ابنه الأول الغ مرزا والثانى شاه مرزا فى خـدمته ، وعندما ظهر عليهما آثار البغى والخروج عدة مرات وفى كل مرة كان يعفو عـن عصيانهما حتى قتل ألغ مرزا فى هجوم على « هزاره » ويبقى له ولدان أحدهما سلطان محمد مرزا والثانى سكندر مرزا ، ورعى السلطـان شأنهما ، ولقب سكندر مرزا « بألغ مرزا » وسلطان محمد مرزا « بشاه مرزا » وعندما وصلت دورة الحكم الى السلطان أكبر عزل محمد سلطان مرزا الذى كان معمرا من الخدمة ، وقرر له أعظم بور من حكومة سنبل على سبيل الوقف ، وأنجب عدة أطفال وهو فى سن الشيخوخة فعـين السلطان ابراهيم حسين مرزا ومحمد حسين مرزا وعاقل حسين مرزا كل واحد منهم على مقاطعة مناسبة ، ورفعهم الى درجة الامارة ، وكانوا دائما فى الركاب الظافر يقومون بالخدمة ، وعندما عاد السلطان أكبر من معركة جونبور ذهبوا الى مقاطعاتهم وكانت فى نواحى سنبل ، وفى نفس الوقت تحركت الأعلام الظافر لدفع فساد مرزا محمد حكيم بجانب لاهور ، فبغى الغ مرزا وشاه مرزا بالاتفاق مع أعمامهما ابراهيم حسين مرزا ومحمد حسين مرزا ، وهاجموا بعض القرى ، وعندما اجتمـع زمينداران هذه النواحى وذهبوا اليهم فروا الى مالوه ، ولهذا سنذكر تتمة لهذه القصة قريبا ان شاء الله تعالى .

ذكر وقائع السنة الثانية عشرة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الثلاثاء الثانى من رمضان سنة ٩٧٤ هـ. أراد السلطـان فى أوائل هذه السنة وهى أيـام النوروز ، صـيد « القمرغه » (١٥١) وصدر الأمر السلطانى أن يقوم الأمراء العظام حول لاهور وبمقدار أربعين فرسخا بطرد الحيوانات أمامهم فى مجموعات من كل ناحية وتجميعها فى صحراء تقع على مسافة خمسة فراسخ من لاهور ، ويوجب الأمر جمع الأمراء الكبار تحت قيادة بير محمد خان أتكه حوالى خمسة عشر ألف حيـوان من الغزلان والبقـر الوحشى وابن

---

(١٥١) قمرغه كلمة تركية وهى طريقة من طرق الصيد كان يتبعها المغول وهى أن يحيط الجيش بمنطقة الصيد من كل جانب ثم يتقدم الى الأمام ليضيق الحلقة ، وكان السلطان يقوم بالصيد داخل هذه الدائرة ثم يسمح للوزراء والمقربين فى الأيام الأخيرة .

آوى والثعالب وغيرها فى هذه الصحراء ، وفى وسط المصطاد الذى كان سعة خمسة فراسخ من كل ناحية أقاموا خيمة سلطانية اعتـاد السـلطان عليها فى مثل هذا المعسكر ، وكان السلطان يركب يوميا على جواد سريع الخطا ويقوم بالصيد ، وكان الأمراء والملوك الكبار يتقدمون يوما بعد يوم ، ويضيقون الدائرة أكثر ، وعندما مرت عدة أيام على هذا الحال ، رعى السلطان خاطر المقربين وسمح لهم بالصيد أيضا ، وبعد ذلك سمح للجميع حتى أنه لم يبق أى شخص قط فى الجيش لم يستفد بالصيد ، وبعد الانتهاء من الصيد لوى عنان السفر الى تهته ، وعندما وصل الى شاطىء نهر لاهور قفز فى النهر راكبا فرسـه ، وعبر سابحا ، وألقى البعض من اتباع البلاط أنفسهم فى النهر خلف السلطان وقد غرق خوش خبر خان يساول ونور محمد بن مير محمد قوردار ٠

وفى أيام الصيد شرب « حميد باقرى » خمرا وهـو من المقربين للسلطان وسكر تماما ، وأصاب أحد تابعى السلطان بسهم ، فاستغاث بأحد ملازمى السلطان ، فأمر السلطان قليج خان باطاحة عنقه ، وضرب قليج خـان رقبته بالسيف ولكن السيف كسر دون أن يطيح برقبته ، وعندما رأى السلطان هذا الأمر غلى الدم فى رأسه وأمر بالتشهير به ٠

وفى نفس هذه الأيام التى كان مظفر خان قد بقى فى أكره من أجل مهام الديوان ، جاء الى البلاط المعلى آصف خان مع وزير خان ورافقاه فى صيد « قمرغه » وكان والد مؤلف التاريخ قد بقى فى آكره فى خدمة السلطنة ، وكان برفقة مظفر خان فى هذه الرحلة ، وكنت أيضا برفقة أبى ٠

المهم عفا السلطان اكبر عن جرائم آصف خان ووزير خان وأنعم على وزير خان ، وأمر أن يذهب آصف خان مع مجنون خان قاقشال الى مانكبور لتأديب المتمردين فى هذه الناحية ٠

وفى نفس هذه الأيام وصلت الأخبار « أن على قلى خان وبهادر وسكندر قد نقضوا العهد وأثاروا البغى مرة أخرى » (١٥٢) ، وبمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر سلم ميرزا ميرك رضوى الذى كان وكيـلا لهم الى خان باقى خان وعهد الى مير محمد خان وسائر أتكه بأمور ولاية البنجاب ، وتوجه فى الثانى عشر من رمضان سنة ٩٧٤ هـ الى

---

(١٥٢) جعلوا الخطبة باسم مرزا محمد حكيم (اكبر نامه ٣٥٩) ٠

آكره ، وعندما وصلت الرايات العالية الى قصبة نهانير وكان يجتمع جماعة من الجوكيين والسناسيين (١٥٣) على حافة حوض يسمى « كزكيت » .

كانوا قد جاءوا للاغتسال في هذه البحيرة ، وكان يجتمع جماعة كبيرة يقدمون الذهب والفضة والجواهر والأقمشة الى البراهمة ، وكان البعض قد ألقى بنفسه في النهر ، وكان السناسيون والجوكيون (١٥٤) يستفيدون أيضا من هذه الخيرات ، وبسبب النزاع الذى دب بينهما استغاث الفريقان بالسلطان وطلبوا الاذن بالقتال ، وكانت طائفة سناسي تزيد عن مائتى شخص وتقل عن ثلاثمائة (١٥٥) وكان الجوكيون الذين يرتدون الخرقة أكثر من خمسمائة شخص ، وعندما استعد الطرفان للقتال وذهب عدد من الجنود حسب الأمر للسناسيين الذين كانوا قلة وقد مرغوا أنفسهم بالرماد والتحم الطرفان فى معركة حامية ، وقتل جمع منهم ، وسر خاطر السلطان عند مشاهدة هذا الأمر وأخيرا وقعت الهزيمة على الجوكيين وانتصر السناسيون .

عندما وصل المعسكر السلطانى الى دار الملك دهلى كان ميرزا ميرك رضوى الذى كان وديعة عند باقى خان قد فر من الجيش وتعقبه خان باقى خان ، ولما لم يجده ، فر خائفا من العقاب ، وعرض تاتار خان حاكم دهلى من أن محمد أمين ديوانه (١٥٦) الذى كان قد فر من لاهور الى قرية بهوجيور قد ذهب الى منزل شهاب خان تركمان وبقى هناك عدة أيام ووجد منه المساعدة ، وذهب الى المتمردين ، وعند سماع هذه الحكايات ظهرت آثار الغضب على جبين السلطان ، فأمر شاه فخر الدين مشهدى أن يحضر شهاب خان ، ونفذ شهاب فخر الدين العقاب على شهاب خان وقتله فى بلول (١٥٧) وفى القرية التى اقام فيها السلطان .

عندما نزلت الرايات الظافرة فى آكره عرض أن خانزمان قد حاصر شيركره ، وهى على مسافة أربعة فراسخ من قنوج وتحصن مرزا يوسف وكان السلطان أكبر قد توقف فى آكره وتوجه فى الثلاثاء الثالث والعشرين

---

(١٥٣) الجوكيون والسناسيون من المترهبين الهنود الذين يتعصبو (بداونى ٩٣/٢) .

(١٥٤) ذكرهم ابو الفضل جور وبرس (اكبر نامه ٢٦١) .

(١٥٥) ذكر بداونى أنهم ثلاثمائة وأن الجوكيين خمسمائة (منتخب التواريخ ٩٤/٢) .

(١٥٦) أكبر نامه ٢٥٨ .

(١٥٧) فى منتصف الطريق بين دهلى وماتيورا .

من شوال سنة ٩٧٤ هـ الى جونبور ، وعندما وصل الى قرية ساينه فك علي قلي خان حصار شيركره ، وفر الي مانكبور حيث كان أخوه بهادر خان هناك ، ولما كان المعسكر الظافر يعسكر بظاهر قصبة بهوجبور فقد أرسل السلطان محمد قلي خان برلاس ومظفر خان وراجه تورد مــل وشاه بداغ خان وابن عبد المطلب خان ، وحسن خان وعادل ومحمد خواجه غياث الدين علي بخشي وفتية آخرين مع قرابة ستة آلاف فارس لمهاجمة اسكندر الذى كان فى أوده ، وتوجه بالنفس والنفيس الى كره مانكبور ، ووصل الى قرية راى بريلى وعلم أن على قلى خان وبهادر خان قد عبرا النهر وقصدا كالبى (١٥٨) فقمر السـلطان بأن يتــوجه المعسكر المعلى مع خواجه جهان الى قلعة كره ووصل الى شاطىء معبر مانكبور بأقصى سرعة ، وعبر النهر راكبا الفيل (١٥٩) وفى ذلك الوقت لم يكن برفقة السلطان أكثر من عشرة أو خمسة عشر شـخصا ، وكان مجنون خان وآصف خان اللذان كانا على المقدمة يرسلان أخبار المتمردين ساعة بساعة ، وتصادف أن كان على قلى خان وبهادر خان مشغولين فى هذه الليلة بطولها فى الشراب والطرب ، وقضيا الليلة فى غفلة ، فهاجمت طلائع الجيش بقيـادة مجنون خــان ، ولم يكونوا يعتقدون أن السـلطان قـادم ٠

استعد السلطان على كل حال يوم الأحد غرة ذى الحجة من السنة المذكورة للقتال ، وقاد قـلب الجيش ، وعين آصف خــان وجميـع آل أتكه (١٦٠) على الميمنة ، ومجنون خان وأمراء آخرين على الميسرة ، وركب السلطان فى هذا اليوم فيل « بال سندر » وركب مرزا كوكــه الملقب بأعظم خان على « جوكندى » الذى يتباهى به على الفلك ، وأدرك المتمردون قدوم السلطان ، فاستعدوا للقتــال حتى الموت ، وأرسلوا مجموعة من شجعان جيشهم لمهاجمة طليعة الجيش الظـافر (١٦١) وهجم بابا قاقشال الذى كان قائد المقدمة على هذه الجماعة ، وأسرع لمهاجمة على قلى خان وعندئذ هجم جواد أحد الفارين على جواد على قلى خان وسقطت قلنسوته من فوق رأسه ، وعندما رأى بهادر خان هذا الأمــر تحرك عرق التهور وهجم هجمة شجاعة على جماعة المقدمة ففر بابا خان قائد المقدمة وانضم الى جيش مجنون خان وتعقبه بهـادر خان ودخل بين

---

(١٥٨) قصبدا كواليار (اكبر نامه ٣٦٦) ٠

(١٥٩) كانت الأمطار غزيرة والنهر يفيض والبلاد غارقة (اكبر نامه ٣٦٦) ٠

(١٦٠) اورد بداونى نفس كلمة أتكه (بداونى ٢/٩٦) ٠

(١٦١) أكبر نامه ٣٦٨ ٠

الجيشين ، وأبدى قتالا بطوليا ، وأثناء ذلك أصيب الفرس بسهم وعجز ، فنزل بهادر خان من على الفرس وأسره ·

« عندما لا يكون مفتاح الظفر باليد ، فأعد الكرة فانه لا يمكن أن تهزم في الفتح »

وعندما حميت المعركة ، نزل السلطان عن الفيل ، وركب جوادا ، وأمر أن تسرع الفيلة الى جيش على قلى خان ·

« طوى هيكل الأفيال الأرض ، ووقع زلزال في العالم »

« ومن هذا السجن الذى كان بلا حدود وكانت الأرض لوحـــة شـــطرنج »

وحدث أنه عندما اقترب فيل « هيراننذ » من جيش الأعداء ارسلوا أيضا اليه فيلا اسمه « ديانه » وهكذا ضرب « هيراننذ » رأس ديانه وسقط في الميدان ، وأصاب سهم على قلى خان في ذلك الوقت وعندما اراد أن يخرج هذا السهم أصاب سهم آخر جواده وتقهقر الجواد ، وسقط على قلى خان على الأرض ، ووصل فيل يسمى « هرسنكه » قصد على قلى خان ، وصاح على قلى خان عاليا :

« اننى رجل عظيم ، فاذا حملتنى الى السلطان حيا سوف تنال الانعـــام »

ولم يعر السائس لكلامه انتباها ، وأسرع الفيل حتى سوى على قلى خان بالأرض تحت اقدام الفيل وعندما تطهرت أرض المعركة من غبار وجود المتمردين ، أردف نظر بهادر خان خلفه على الجواد وأحضره ، وقتل بسعى الأمراء ، وبعد لحظة أحضروا أيضا خانزمان (١٦٢) ونزل السلطان من فوق جواده وسجد سجدة شكر على هذا الفتح المبين ، وهذا الفتح كان في قرية « منكردال » من أعمال جوسى وبياك وهى المسماه الآن بالعباس ، وقد وقعت هذه الواقعة في يوم الأحد غرة ذى الحجـة من سنة ٩٧٤ هـ الموافق السنة الثانية عشرة الالهية ·

من الحوادث الغريبة التى كانت في هذه الأيام التى هاجم فيهـــا

---

(١٦٢) وزعـت مـكافأة على كل رأس وعـرفت رأس خـانزمان عند احضـارها (أكبر نامه ٢٧١) ·

السلطان أكبر على قلي خان ، كان والد المؤلف قد بقي في آكره من أجل الخدمات السلطانية وكان مؤلف هذا التاريخ أيضا في آكره ، وكان أرباب الفتنة والمغروضون يشيعون الأخبار السيئة كل يوم ، فقلت ذات يوم لأحد رفاقي : ماذا يحدث لو اشعنا أخبارا طيبة أيضا ، قال مثل مــاذا ؟

قلت : أنه وصل خبر أنهم أحضروا رأس خانزمان وبهادر خــان ، وقلت هذا الخبر لعدة أشخاص وتصادف أنه في اليوم الثالث أحضر عبد الله خان بن مراد بيك رأس خانزمان وبهادر خان ، وكانا قد قتلا في نفس اليوم الذي شاع فيه هذا الخبر (١٦٣) ٠

« المتاع الذي تأخذه من الفاسد ، مثلما تأخذ الفال من النجم الآفل »

المهم عندما فرغ خاطر السلطان من عصيان أهــل العناد ، عزم التوجه الى جوسي وبياك ، وتوقف يومين في هذا المكان ، وقبض هناك على الأشخاص الذين فروا من البلاط ولجــأوا الى على قلي خان ، وسلمهم الى من يتكفل بهم ، وتوجه من هناك الى بنارس (١٦٤) وفي هذا المكان جاء كل رجال على قلي خان مهزومين لملازمة الســلطان وعفا عن جرائمهم وتوجه من بنارس الى جونبور ، وأقام بظاهر هــذه المدينة ثلاثة أيام وكان قد جمع هناك أكثر رجال على قلي خان الذين فروا من الميدان ، وأمنهم وأنعم عليهم بالانعامات ، وأسرع من جونبور وخلال ثلاثة أيام وصل الى شاطيء نهر الجــانج مع أربعــة أو خمسة أشخاص ، وعبر بقارب من النهر ومن بعد كره مانكبور حيث كان المعسكر هناك ، ونزل في قلعة كره نزول الظافرين ، أصدر فرمانا باستدعاء منعم خان خان خانان من دار الخلافة آكره ، وأذن لأكثر حكام الناحية الشرقية بأن يعودا الى مقاطعاتهم ، وعاد جمع من أسرى جيش على قلي خان الذين كانوا يثيرون الفتنة في أتاوه أمثال خان قلي أوزبك وبار على ومرزا بيك قاقشال من أقرباء مجنون خان ، وخوشتال بيك من رجال السلطان همايون ، ومير شاه بدخشي وعلم شاه بدخشي وعمال آخرون حيث واجهوا أســوء مصير (١٦٥) ٠

---

(١٦٣) ذكر أبو الفضل قصة مشابهة (اكبر نامه ٣٧٣) ٠

(١٦٤) قفل أهالي بنارس البوابات ، فأمر بانتهاب المدينة (اكبر نامه ٣٧٣) ٠

(١٦٥) قتلوا تحت أقدام الفيل الفين (بداوني ٢/١٠٠) ٠

كان ميرزا ميرك رضوى مشهدى وكيلا لعلى قلى خان الذى فر من البلاط قد ذهب اليه ، وأسر يوم المعركة ، وأحضروه للعقاب ، ورموه تحت أقدام الفيل الذى مرغه عدة مرات بالخرطوم وأخيرا ولأنه من السادات عفا السلطان عن جرائمه ، وحضر خان خانان من دار الخلافة آكره لينال شرف تقبيل الأرض ، ونال حكومة مقاطعات على خان وبهادر خان من جونبور وبنارس وغازى بور وقلعة جنار وزمانية حتى معبر نهر جوسا ، ونال خلعة فاخرة وجوادا ، وعادت الرايات العالية فى موسم المطر فى شهر ذى الحجة سنة ٩٧٤ هـ الى دار الخلافة ٠

ذكر من قبل أن السلطان قد عين محمد قلى خان برلاس ومظفر خان والجيوش الظافرة لمهاجمة سكندر ، وتوجهوا صوب أوده ، وعلم اسكندر بهذا الأمر فتحصن وعندما وصلت الجيوش الظافرة حول القلعة (١٦٦) حاصروها وضيقوا الخناق على اسكندر بيك ، وأثناء ذلك وصل خبر هزيمة على قلى خان وبهادر خان وضاق الأوزبك فأرسلوا رسولا الى محمد قلى خان ومظفر خان للصلح وطلبوا الأمان ، واهتمت الجيوش الظافرة بأمر الصلح ، وذات ليلة سحب اسكندر السفن من أمام البوابة التى كانت تطل على النهر ونظرا لأنها صارت تحت سيطرة اسكندر خان فلم يستطع الأمراء عبور النهر وأرسل سكندر خان برسالة الى الأمراء وقال ان قدمى مازالت ثابتة على نفس القرار والعهد الذى قررته ، لكن الرجال الذين معى يرون أنه لو أنتم ركبتم سفينة وقدمتم الى وسط النهر سوف أحضر من ناحيتى مع اثنين أو ثلاثة أشخاص أيضا وأجدد العهد والقسم حتى أطمئن هؤلاء الرجال ، ونتوجه سويا الى البلاط ، وبحث محمد قلى خان برلاس ومظفر خان وراجه تودرمل التماس اسكندر خان وجلسوا فى مركب وتوسطوا النهر ودخل اسكندر خان أيضا من ناحيته مع ألفين أو ثلاثة آلاف شخص ، والتقوا فى دوآب (١٦٧) ووعده الأمراء الكبار أنهم سيطلبون العفو عن اسكندر وأقسموا أنهم لن يهاجموا أموال وأرواح رجاله ، واتفقوا على هذا القرار ، وذهب كل واحد الى مكانه ورحل اسكندر خان من مكانه على مسافة يومين وأرسل الأمراء أنه فعل ذلك بسبب فيضان الماء ، وأنه لا يستطيع الاقتراب من شاطىء النهر ، ووقف الأمراء على خداعه وتعقبوه وعندما وصل الى كوكهبور علموا أن اسكندر قد عبر النهر ، وذهب ولما كان قريبا من ولاية الأفغان ، لم يستطع الأمراء دخول هذه الولاية ، دون أمر السلطان ، فكتبوا

---

(١٦٦) قلعة أورده (بداونى ٢/١٠١) ٠

(١٦٧) أكبر نامه ٣٧٧ ٠

حقيقة الأمر وعرضوه على البلاط ، وصدر حكم السلطان طالما أن اسكندر قد ابتعد عن الممالك المحروسة فليس هنـاك حاجة الى تعقبه ، وفوض محمد قلى خان على ولايته ، واطلع امراء الكبار على مضمون الفرمان ، فتركوا محمد قلى خان هناك وتوجهوا صوب البلاط السلطانى فى دار الخلافة اكره لملازمة السلطان ٠

ذكر فتح قلعـة جتور :

بينما كان أكثر حكام وراجوات الهندوستان قد دخلوا ضمن تابعى البلاط ، كان رانا أوديسنكه راجه ولاية ماروار مغرورا لاعتماده على قلعة حصينة وكثرة أهله وأفياله ، وكان يبدى العصيان والآن عاد السلطان الى العاصمة بعد أن فرغ من أمر على قلى خان وسائر أهل البغى والعصيان ووجه اهتمامه صوب تسخير قلعة جتور (١٦٨) وبناء على هذا شرع فى اعداد الجند ، وعزل حجى محمد خان سيستانى عن حكم بيانه ، وعين محله آصف خان ، وصدر أمر السلطان بأن يتقدم آصف خان الى هذه المنطقة ، ويعضد أمتعته وأمور الجيش ، وذهبت بعـد ذلك الرايات العالية أيضا للصيد من مدينة بارى ، وظلت عدة أيام هناك انشغـل السلطان فيها بصيد « قمرغه » واصطاد ألفا من الحيـوانات على هـذا الحال ، وتحرك من هناك ، وأمر باعـداد الجيش ، وعبر من ولايـة « موميدانه » وعندما وصل الى قلعة « سوى سوير » (١٦٩) علم أن رجال راى سرجن والى قلعة رنتهبور الذين كانوا فى هذه القلعة قـد تركوها عندما سمعوا بتوجه الرايات العلية وفروا الى رنتهبور ، وقد احل السلطان حكومة وحراسة هذه القلعة لنظر بهادر ، وكان من التابعين المخلصين ، ووصـل من هناك الى كوته ولى من قـرى هـذه الولاية ، وأرسل شاه محمد خان قند هارى على حكومة هذه الولاية ، وسافر من هناك ، وعندما وصل الى قلعة كاكرون وهى على حدود مالوه أدرك أنه من الأهم دفع أولاد مرزا الغ مع سلطان مرزا وشاه مرزا اللذين كانا قد فرا من حكومة سنبل وجاءا الى هذه النواحى وانطلقا فى التمرد والتعدى، وعين شهاب الدين احمد خان وشاه بداغ خان ومحمد مراد خان وحاجى محمد سيستانى على حكومة مندو وعهد لهم بهذه المهمة ، وعندما وصل الأمراء الكبار الى نواحى أجين وهى بلاد مهمة فى هذه النواحى علموا

---

(١٦٨) كان جى مل حاكما عليها وكان يحارب بجوار جاكم ميرته وفر بعد سقوط قلعتها (بداونى ٢/١٠٤) ٠

(١٦٩) اكبر نامه ٣٨١ ٠

أن المرزابان سمعوا بخبر نهضة الرايات العلية فجمعوا جمعهم وفروا ، وذهبا الى الكجرات عند جنكيز خان حاكم هذه الولاية ، وهــو أحد أمراء السلطان محمد كجراتي ، واستولى الأمراء الكبار الذين عينوا لدفــع مرزايان على ولاية مندو دون حرب وقتال ، وعندما أمر السلطان بالرحيل من كاكرون ، تولك راثا اوديسنكه سبعة أو ثمانية آلاف شخص تحت قيادة جي مل راجيوتي الذي اشتهر بالشجاعة والشهامة والذي كان يقـــاتل مرزا شرف الدين حسين في قلعة مير تهه كما ذكر من قبـل ، وللحفاظ على قلعة جتور ، وهي تمتاز بالرفعة والمتانة عن سائر قلاع الهندوستان ولجأ بنفسه وجميع أقاربه الى الجبال العالية والغابات الكثيفة ، وقلعة جتور تقع على جبل ارتفاعه فرسخ ولا يتصل بجبل آخر ، وطول القلعة ثلاثة فراسخ وعرضها نصف فرسخ ، ويكثر فيها الماء الجاري ، وبناء على أمر السلطان قسمت الأرض حول القلعة بين الأمراء •

« ونظم الأمر حول الجيش مثلما صار الربع المسكون حول النهر »

وهجم السلطان بالجيوش الظافرة ، وانتهب ولاية الرانا ، وأرسل آصف خان الى بهرام بور (١٧٠) وهي من القصبات العامرة في هذه الولاية ، واستولى آصف خان بالقوة والقهر على هذه القلعة ، ونهب كل هذه النواحي وأرسل السلطان حسين قلي خان مع جماعة من الجيوش الظافرة الى أوده‌بور وكوبنلمير (١٧١) ، وهما من أعظم قلاع هـــذه الولاية ، ومقر حكم الرانا ، وانتهب أكثر قصبات وقرى هذه الناحية ؛ ولما لم يجد أثرا للرانا عاد ظافرا منتصرا الى البلاط ، وعندما طالت مدة حصار جتور صدر أمر السلطان باقامة عدة ساباط ونقب الفتحات ، وجمع خمسة آلاف بناء ونجار ونحات وشرع في طرفي القلعة ببناء الساباط ، والساباط (١٧٢) عبارة عن اثنين من الجـــدران يبنى على الفاصل بينهما بناية تربط بعضها البعض بجلود قوية وتربـــط جيدا ويجعلونها مثل ممر ويوصلونها الى جدار القلعة ، ويضربون جـــدار القلعة بالمدفعية ويدخل المقـــاتلون من هـــذه الفتحـــة الى القلعـــة وكان الساباط الذي أقامته مدفعية السلطان واسعا لدرجة أنه كان يمر تحته عشرة فرسان سويا وارتفاعه بمقدار أن يسير فيل وعليه فـارس بيده حربة ـ من تحته ، وأثناء اقامة الساباط كان اهـل القلعـــة يطلقون

---

(١٧٠) رام بور على مسافة خمسين فرسخا من جتور (اكبر نامه ٣٩٦) •

(١٧١) على مسافة أربعة وثلاثين فرسخا من أوديبور •

(١٧٢) الساباط •

البنادق والمدفعية لدرجة أنهم كانوا يقتلون يوميا زيادة عن مائة شخص من العمال مع أنهم كانوا يغطون رؤوسهم بجلد الماشية وكانوا يستخدمون الحيوانات النافقة بين الجدار بدلا من الآجر حتى تم الساباط فى مدة وجيزة لدرجة أن وصل الى القلعة وحفر المنقبون أيضا الفتحات ، ووصلوا الى جدار القلعة ، واحضروا برجين كانا أيضا قريبين ، وملأوها بالبارود واقترب جماعة من المقاتلين الشجعان المشهورين بالجلد والبطولة باعداد المدفعية وانتظروا حتى تشتعل النار سى هذا النقب ، وتحدث الفتحة فى القلعة فيندفعون منها ، وتصادف أن اشتعلت النيران فى البرجين وكانت فتيلة احدهما قصيرة والأخرى أطول منها ، وأسرعت فى الاشتعال حتى سقط هذا البرج وطار فى الهواء وأحدث فتحة كبيرة فى القلعة وأراد الفتيان الذين وصلوا الى هذه الفتحة أن يدخلوا فى الوقت الذى اشتعلت فيه النار فى النقب الثانى فاهتز البرج الذى كان أعلى العدو والصديق ، وطار من مكانه فى الهواء وسقطت الأحجار واستشهد أيضا كثير ، ومن المشهور أن ثلاثة أو أربعة فراسخ من الأحجار انفصلت عن القلعة كانت قد سقطت والأجسام الآدمية التى وجدوها كانت محروقة ، وقد استشهد من رجال البلاط سيد جمال الدين من سادات بارهه ومحمد صالح بن مرك جاى كولابى ونيردان قلى وشاه قلى الشك اقا وحيات سلطان ومحمد أمين بن مير عبد الله بخشى ومرزا بلوج وجان بيك وياربيك أخو امام بيك يساول باش وجماعة كبيرة وقتل قرابة خمسمائة جندى مقاتل بسبب ضرب الأحجار ، وفنى جمع من الكفار أيضا ·

وبعد وقوع هذه الواقعة تقدم السلطان للاستيلاء على القلعة ، وتم بناء الساباط الذى كان قائد المدفعية شجاعت خان قد أتمه ، وفى ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ٩٧٥ هـ هجمت الجيوش القاهرة على جوانب القلعة وتصدع جدار القلعة وقامت معركة حامية وهجم جى مل الذى كان قائدا لأهل القلعة على هذه الفتحة ، وكان يحرض الرجال على القتال ، وكان السلطان فى أعلى موضع أقيم له كمقر على الساباط يمسك ببندقيته فى يده ، وكان جيمل ظاهرا بسبب ضوء الشرر الذى كان ينطلق من المدفعية والبنادق ، وصوب السلطان بندقيته صوب جيمل وهكذا أصاب جبهته حيث ذهب الى جهنم ، وعندما رأى أهل القلعة مقتل قائدهم ، انفضوا عن القتال وأسرعوا جميعا الى منازلهم ، وجمعوا زوجاتهم وأطفالهم وأمتعتهم وأشياءهم وأشعلوا النار فيهم ويطلقون على هذا العمل فى اصطلاح الهند « جوهر » وهجمت الجيوش الظافرة على نواحى القلعة وأحدثوا فتحات فى الجدار وتقدم الكفار للمقاتلة والدفاع ، وكانوا يقاتلون الى درجة التهور ، وكان السلطان

يجلس على الساباط ، ويثنى على صولات الرجال الشجعان ، وأبـدى المقربون من السلطان شجاعة وبطولة نادرة منهم عادل محمد قندهارى وحليم خان الذى كان ملقبا بخان عالم وبايندة محمد مقبول وجيار تلى ديوانه وشباب آخرون ، وفى الصباح كان صباح النصر وفتحت القلعة وركب السلطان على الفيل ، ودخل القلعة جميع المقاتلين الشجعان فى الركاب الظافر ٠

« لقد استعد الجميع وتوجه الجبل الحديدى صوب النهر ، وطأ هذه الأرض ومعه هذا الجيش »

« لأن قوته جعلتهم يفرون أيضا مثل نشارة الخشب »

وصدر حكم القتل العام ، وقتل أكثر من ثمانية آلاف راجپوتى كانوا قد تجمعوا فى هذه القلعـة ، وبعد نصف يوم ، كف عن القتـل ، وعرج عائدا صوب المعسكر الظـافر ، وتوقف يوما فى هـذا المـكان ، وأرسـل أصف خان على ماليـة هـذه الولاية وفى يوم الثـلاثاء الخامس والعشرين من شـعبان من السنة المذكورة ارتفعت الرايات العـالية عائدة الى داد الخـلافة ٠

من الأمور الغريبة التى شوهدت فى هذه المعركة كان احداها أن شخصا جلس قرب مدفع مؤلف هذا الكتاب فى حمى شجرة وكان يضـع يده اليمنى على ركبته وكان ابهام رجل المدفعية مرفوعا عن الزناد حسب الاتفاق ، وفى هذا الوقت انطلقت قذيفة من أعـلى القلعـة واسـتقرت بمسافة هاون بجوار الرامى ولم تصبه بسوء ٠

ولما كان السلطان قد نذر أثناء التوجه لتسخير قلعة جتور من أن يقوم بعد تحقيق هذا الهدف بزيارة ضريح خواجه معين الدين جشتى سنجرى الذى يقع فى اقليم أجير ، وللوفاء بهذا النذر ، توجه من فوره سنجرى الذى يقع فى اقليم أجمير ، وطوى هذا الطريق كله سيرا ، ووصل الأحد السابع من رمضان الى أجمير وقدم شروط الطواف والزيارة ، وأنعم على الفقـراء والمساكين فى هـذه النـاحية بالصلات والصدقات، وأقام عشرة أيام فى هذا المكان المبارك ، وانعطف صوب مستقر كرسى العرش ٠

ذكر وقائع السنة الثالثة عشرة الالهية

كانت بداية هذه السنة يوم الخميس الرابع عشر من رمضـــان سنة ٩٧١ هـ وفى أوائل هذه السنة تحركت الأعلام الظافرة من اقليم آكره ، وفى أثناء الطريق مر من مكان السباع فخـــرج اسد خطير من الغابة فأطلق التابعون الذين كانوا فى الركاب الظافر السهام عليه ، وقتلوا هذا الأسد فأمر السلطان أنه اذا ظهر مثل هذا مرة ثانية فلا يقتله أى شخص دون صدور أمر من السلطان ، وأثناء ذلك خرج أسد آخر من الغابة أكثر شراسة وشدة من الأسد الأول ، فتوجه صوب السلطان ولم يستطع أحد من التابعين للبلاط قتله ، وفى ذلك الوقت ترجل السلطان عن الجواد لصيد الأسد وأطلق النار على الأسد وحدث أن أصاب ناحية من فـــك الأسد بجرح طفيف ، وخدشت جلده فقفز الأسد بكل قوته من مكانـــه وتوجه الى السلطان ، وضرب السلطان قذيفة أخرى من مكانه ، فدخلت بين قدميه ، وأثناء ذلك تجرأ عادل محمد دقندهارى ، ووضـــع السهم فى قوسه وصوبه صوب الأسد فأسرع الأسد نحو السلطان ، وهجم على عادل محمد ووضعه بين مخالبه وأراد الأسد أن يلتقف رأسه فى فمه ، ووضع هذا الرجل الشجاع وهو يصارعه يده فى فمه وأراد أن يسحب بيده الأخرى السيف من غمده وطعنه فى بطنه وتصادف أن كان السيف مغلقا وحتى يسحب الغلاف المربوط أصيبت يده ، ومع ذلك خلص السيف من غمده وطعن الأسد فى بطنه عدة طعنات ، وتجمع الشباب بالشجاع من كل ناحية ، وقتلوا هذا الأسد ، ولما كان عادل محمد قد جرح من ضربات الأسد وأصيب أيضا بضربة سيف من يد أحدهما فظل فترة تحت العـــلاج وأخيرا توفى ٠

توجه المعسكر الظافر الى نواحى آلور بعد الانتهاء من الصيد ، وصدر أمر السلطان بالتوجه صوب آلور ، وتوجه السلطان بنفسه من طريق نارنول ، وزار الشيخ نظام النارنولى وعاد الى المعسكر ورحـــل الجيش من هناك الى دار الخلافة ٠

فكر السلطان بعد عدة شهور فى تسخير قلعة رنتهبور وهى من أهم قلاع الهندوستان ، وتمتاز بالحصانة والاستحكام ، فأصدر أمرا باعداد الجنود الذين لم يكونوا مكلفين بالحفاظ على قلعـــة جتور ، ورسل أشرف خان « ميرمنشى » وصادق خان وكثيرا من الجيوش القاهرة لهذه المهمة وعندما وصل الأمراء الكبار لعدة مسافات من رنتهبور ، وصـــــل الى مسامع السلطان خبر فساد وطغيان « مرزيان » أولاد محمد سلطـــــان

مرزا اللذين كانا قد فرا من يد جنكيز خـــان من الكجرات وجـاءا الى مالوه ، وحاصرا قلعة أوجين ، وأصدر السلطان أمر أن يتوجه قليج خان وجماعة من الأمراء الذين كانوا قد أرسلوا الى رنتهبور يالمتوجه الى مندو ، وأن يسعى الجيش سعيا جديا فى دفع فساد مرزيان ، وافترق الجيشان بناء على الأمر السلطانى ، وعندما وصل الى نواحى سرونج تقدم شهاب الدين أحمد خان حاكم هذه الولاية لاستقبالهم ، والتحق بهم ، وسار برفقتهم ، ولما نزل الأمراء بسارنكبور التحق شاه بداغ خان حاكمها بالجمع الذى معه بالأمراء وتجمـــع جيش عظيم الى الجيش المنصور ، وعلم مرزايان بتوجه الجيش الظافر ، فرفعا الحصار وتوجها الى مندو ، والتحق محمد مراد خان ومرزا عزيز الله اللذان كانا متحصنين فى قلعة أوجين وتخلصا من متاعب الحصار ، بالأمراء ، وتعقب الجيش المتمردين ، وعلم مرزيان بهذا الأمر ففرا من مندو الى شاطىء نهر نريده ، وعبرا النهر مضطرين حيث غرق أكثر رجالهم ، وتصادف أنه فى هذه الأيام غافل جهوجهار خان حبشى وجنكيز خان حاكم الكجرات فى ميدان تربوليه وقتلاه وعلم مرزيان بهذا الأمر ، فانتهزا فرصـــة اضطراب الكجرات ، ففرا الى هذه الديار (١٧٣) وعاد الأمراء الكبار من شاطىء نهر نريده ، وذهب حكام مندو الى مقاطعاتهم ، وجاء صادق خان وقليج خان وأمراء آخرون الى البلاط ونالوا الانعام الملكى .

استولى مرزيان اللذان كانا قد ذهبا الى الكجرات فى أول الأمـــر على قلعة جنبانير (١٧٤) وتوجها الى بهروج ، وحاصرا هذه القلعة وبعد فترة قبضا على رستم خان رومى الذى كان متحصنا فى هـــذه القلعـة وقتلاه أيضا بالسيف (٣) ، وسترد بقية هذه القصة فى مواضعها .

وفى هذه السنة صدر أمر باستدعاء مير محمد خان كلان وقطب الدين محمد خان وكمال خان ككهر الذين كانوا يحكمون البنجاب ، وأسرع الأمراء المذكورون الى البلاط المعلى ، وفى ربيع الأول سنة ٩٧٦ هـ قدموا الهدايا اللائقة ، واستدعى حسين قليج خان وأخاه اسماعيل خان من ناكورو وأرسلهما على حكومة ولاية البنجاب ، وصـارب ولاية مير محمد خـان كـلان فى حـكومة ســـنبل ذات شـأن ، والتحــق حســـين قلى خان بالسلطان عندما توجهت الرايات العالية لتسخير رنتهبور ، ونـال شرف الانتظام فى الركاب الظافر ، وبعد ذلك توجه لفتح رنتهبور منزل

---

(١٧٣) وسورت (أكبرنامه ٤١٨) .

(١٧٤) كان الأمراء طغاة لهذا فروا من الخوف (بداونى ١٩٩/٢) .

فى دار الخلافة آكره ، وسمح لحسين خان وأخيه بالسفر والتوجه الى البنجاب ، وتحركت الرايات العالية فى غرة رجب من هـذه السـنة بعزيمة السفر لفتح رنتهبور ، وخرج الركب من دار الخلافة آكره ومر من دار الملك دهلى .

« توجه الجيش المصحوب بالنصر وعبر من النهر الى البر الآخر »
وتوقف عدة أيام فى هذه المدينة ، واستعد لصيد « قمرغة » فى نواحى بالم ، واصطاد قرابة أربعة الاف حيوان .

ذكر وقائع السنة الرابعة عشرة الالهيـة :

كانت بداية هذه السنة الخامس والعشرون من رمضان سنة ٩٧٦ هـ، وفى أوائل هذه السنة ، لوى عنان السفر لتسخير قلعة رنتهبور ، وفى مدة وجيزة وصل الى ضواحى القلعة ، وحاصرها وتقدمت المدفعية ، وفتحوا عدة فتحات بضرب المدفعية ، وعندما رأى سرجن حاكم هذه القلعة هذا الحال ، سقط من أوج الغرور والتمرد الى حضيض المسكنة ، وأخـرج ولداه « دوده وبهوج » من القلعة وطلب الأمان ، وشمل السلطان ابنى سرجن اللذين أحضرهما الى البلاط المعلى لعجـزه وانكساره بالانعـــام والرحمة ، وعفا عن جرائمهما ، فأرسل السلطان حسين قليج خـان الملقب بخانجهان بالتوجه الى داخل القلعة ويؤمن سرجن ويعود به لملازمـــة السلطان ، وقد سلك فى الخدمة مخلصا ، وانتظم فى سلك التابعين (١٧٥) وفى يوم الأربعاء الثالث من شوال من السنة المذكورة ، وفتحت القلعة ، وتجول السلطان فى اليوم التالى فى القلعة وفوض حكومة القلعة لمهتر خان ، ورفع راية العودة الى مقر الخـلافة ، وأمر خواجه أمين الـدين محمود الملقب بخواجه جهان ومظفر خان أن يقودا المعسكر الظافر من طريق مباشر الى دار الخلافة آكره ، ووصلت الرايات العالية الى آكره مقر الخلافة فى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من سنة ٩٧٦ هـ ، ولما كان دربا خان وهو من ندماء المجلس لم يرافق الجيش بسبب مرضه ، توفى قبل وصول الموكب الظافر الى آكره ، وشرف السـلطان مجلس عزائه ، وأمر لورثته بانعامات سلطانية .

ذكر سبب بنـــاء بلدة فتحپـور :

ولما لم يعش للسلطان مولود عدة مرات ، وكان الشيخ سليم جشتى

---

(١٧٥) كانت القلعة فى يد رستم خان وهو عبد تركى ، حكمها سنتين واضطر الى التقهقر ، وقتل (اكبرنامه ٤١٨) .

مقيما فى قصبة سيكرى على مسافة اثنى عشر فرسخا من آكره ، وبشر بانجاب الاولاد السعداء ، وذهب السلطان عدة مرات لزيارة الشيخ ، وكان يقضى هناك فى كل مرة من عشرة الى عشرين يوما ، واقام بناية عالية على قمة جبل قرب خانقـــاه الشيخ ، وإقام الشـــيخ خانقـــاه جديدة ومســـجدا عاليـــا لا نظير لهمـــا الآن فى الربع المسكون قرب المنازل السلطانية ، وبنى كل أمير من الأمراء بيتا له ، وعندما حملت واحدة من الحريم تركها السلطان فى منزل الشيخ وكان هو نفسه أيضا فى آكره وأحيانا فى سيكرى وسمى سيكرى فتحبور وبنى العمارات من أسواق وحمامات ٠

ذكر فتح قلعة كالنجر :

كانت هذه القلعة غاية فى الحصانة ، وكان السلاطين السابقون يسعون دائما لتسخيرها وقد احترق شيرخان افغـــان بعـــد أن حاصرها لسنة كاملة فى نار رغبة تســـخير هذه القلعة طبقا لما سبق ذكره فى أحوال شيرخان ، وكان راجه رامجندر وراجه بتنه (١٧٥ مكرر) قد اشتريا هذه القلعة فى أيام ضعف الأفغان من تجلى خان بن جنار خان افغان (١٧٦) بمبلغ كبير ، وفى نفس هذه الأيام انتشر خبر فتح قلعة جتور ورنتهبور فى أطراف العالم ، واستولى الجيش الظافر على نواحى قلعة كالينجر وأخذوا يتدبرون أمر تسخير هذه القلعة ، وأرادوا أن يثيروا سلسلة القتـــال والجدال ، وكان راجه رامجند رجلا محنكا خبيرا ، وكان يعد نفسه من تابعى البلاط ، فأرسل الى البلاط مفاتيح القلعة مع هدايا لائقة مـــع وكلائه وتهنئة بالفتوحات ، وفى نفس هذه الأيام عين السلطان مجنون خـــان قاقشال الذى كان من حكام هذه النواحى للمحافظة وحراسة قلعة كالنجر، وأرسل فرمان امتثال الى راجه رامجند ، ودخلت هذه القلعة فى صفر سنة ٩٧٧ هـ الموافق السنة الرابعة عشرة الالهية تحت سيطرة أتبـــاع الدولة ٠

ذكر ولادة الأمير العالى المقام السلطان سليم مرزا :

كان يوم الأربعاء السابع عشر من ربيع الأول سنة ٩٧٧ هـ الموافق السنة الرابعة عشرة الالهية ،ظهر كوكب ولادة سعادة الأمير العالى المقدار

(١٧٥م) آئين آكبرى — أبو الفضل بن المبارك ترجمة بلوشمان ٤١٨/١ ٠

(١٧٦) المصدر السابق ٤٠٩/١ ٠

السلطان سَليم مرزا فى أفق منزل رجل الهداية والولاية الشيخ سليم جشتى فى بلدة فتحبور ، بعد انقضاء سبع ساعات من اليوم :

« الكوكب الدرى الغالى من البحر السلطانى ، مثل شعاع من نـــور اللـــــه »

« لف فى حريرة مثل الشمس ومثل اللؤلؤ فى قطن ناعم »

فى ذلك الوقت جاء السلطان الى آكره ، وأبلغه الشيخ ابراهيـــم صهر الشيخ سليم بهذه البشرى ، فأنعم عليه بالانعامات السلطانية ، وأنعم على الناس بانعامات شكرا على هذه النعمة ، وأطلـــق سراح المساجين ، ونظم الحفلات السلطانية ، وامتدت حفلات اللهو والمرح سبعة أيام ، وكان تاريخ هذه الولادة « نشان شاه آل غر » وأنشد خواجه حسين مروى قصيدة مصراعها الأول تاريخ جلوس السلطان أكبر والمصراع الثانى هو ولادة الأمير سليم وهذا هو مطلع هذه القصيدة :

« لله الحمد ، من عقب جاه وجلال السلطان ، جاء جوهر المجد من محيط العدل الى الشاطىء »

وقد أنعم السلطان على خواجه حسين بصلة قـدرها مائتـا ألف تنكه ، ونال الشلة أكثر شعراء العصر الذين أرخوا وانشدوا القصائد ، وقرر السلطان أن تكون فتحبور « عاصمة » ، وأمر بقلعة حجرية بعيدة عن المدينة ، وبنى عمارات عالية ، وكبرت المدينة ، وكان السلطان من قبل المولد المبارك للأمير السعيد يفكر فى أنه لو أكرمه الحق سبحانه وتعالى بدر من درر السلطان وجوهرة منه سوف يذهب مترجلا لزيارة نور الأنوار حضرة قطب الواصلين خواجه معين الدين جشـتى قـدس سره وقام السلطان بالايفاء بنذره ، وفى يوم الجمعة العاشر من شعبان سنة ٩٧٧ هـ توجه من دار الخلافة آكره الى اجمير سائرا على الأقدام وكان يقطع كل يوم ستة أو سبعة فراسخ ، وطاف أيضا حول المزارات السعيدة لاتمام مراسم الزيارة وقضى عدة أيام فى هذا المكان قضاها فى توزيع الانعامات والأوقاف ، وبعد عدة أيام عاد من أجمير وتوجـــه الى دهلى ونزل المعسكر السلطانى بظاهر دهلى فى رمضان سنة ٩٧٧ هـ .

وقائع السنة الخامسة عشرة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم السبت فى السادس من شوال سنة

٩٧٧ هـ وقد شرف السلطان دهلى فى أوائل هذه السنة وبعد الزيارة للمزارات توجه الى دار الخلافة آكره ٠

ذكر ولادة الأمير شاه مراد (١٧٧) :

تلقفت الأيادى فى يوم الخميس الثالث من المحرم سنة ٩٧٨ هـ الموافق السنة الخامسة عشرة الالهية ، الشمس الساطعة للسلطنة الأمير السعيد مراد فى منزل الشيخ سليم ، وفتح السلطان يد البذل والسخاء من جيب الجود والعطاء ، وشكر الله على هذه العطية الكبرى ، وأقام حفلا عظيما ، نال جميع الأنام من انعام السلطان ، وقدم الأمراء والمقربون الهدايا المناسبة كل حسب اختلاف درجاتهم ، ونالوا الخلع الفاخرة ، والحمد لله على تواتر الآية وتكاثر النعمة واشاع مولانا قاسم أرسلان ولادة الأمير شاه مراد ، ويفهم من المصراع الأول تاريخ ولادة الأمير الأصيل سلطان سليم بلغه الله غايته ومتمناه والمصراع الثانى تاريخ ولادة امير شاه مراد ٠

ذكر نهضة الأعلام الظافرة الى اقليم أجمير :

لما كان السلطان قد اعتاد زيارة مزار قطب الواصلين معين الحق والدين حسن سنجرى قدس سره فى اقليم أجمير كل سنة مرة من أى مكان يكون فيه ، وفى هذه السنة وضع أقدام السعادة فى الركاب بتاريخ العشرين من ربيع الآخر سنة ٩٧٨ هـ متفائلا وشاكرا هذه النعمة ، وتوجه الى أجمير وتوقف اثنى عشر يوما فى فتحبور لاعداد بعض الضروريات ، وتوجه الى اقليم أجمير رياض الجنان ، وحظى سكان هذه الروضة بالإنعام العام ، وبسبب رغبته فى الترفيه عن حال الرعايا والتى كانت متخمرة فى معجون طينة هذا السلطان الأصيل ، فأمر أن يقيموا سورا قويا وحصينا حول اقليم أجمير ، ووضع أساس قصره العالى على الأرض ، وتسابق الأمراء والملوك وسائر اتباع البلاط فى تعمير المنازل ، وقسم السلطات القرى والمقاطعات حول أجمير بين الأمراء حتى ينفقوا من محصولها على المبانى ، ورحل يوم الجمعة الرابع من شهر جمادى الآخر من السنة المذكورة بالصحة والعافية من أجمير وأقام فى السادس عشر من الشهر المذكور المعسكر بظاهر قصبة ناكور ، وأمر جميع الجنود أن يحفروا حوضا عظيما بظاهر المدينة وحفروا هذا الحوض حتى أوصلوه بالنهر واسماه « شكر تلاو » ٠

---

(١٧٧) هو يجلى خان بهادر أعظم همايون حفيد شير شاه ٠

فى نفس هذه الأيام حيث كان ظاهر ناكور مضربا للخيام جـــاء جندرسين بن راى مالديو (١٧٨) وسلك تابعى البلاط ، وقدم الهدايـــا اللائقة ، وتوجه أيضا راجه كليان مل وراجه بيكانير وابنه رايسنكه الى البلاط المعلى ، وقدموا هدايا الولاء ، ولما كانت آثار الحسن وصفاء أحوال الأب والابن واضحة ولائحة فقد صارت ابنة راى كليـــان مل ضمن الحريم ، وسطعت شمس العدالة والانصاف على أحوال فقـــراء ناكور قرابة خمسين يوما ، ومن هناك ارتفعت أعلام الدولة بقصد زيارة الشيخ فريد الدين مسعود شكر كنج وهو مدفون فى قصبة أجودهن المشهورة ببتن ، ولم يستطع راى كليانمل أن يركب على الجواد بسبب ضخامة جثته ، فاذن له بالسفر الى بيكانير ، وصدر أمر الى ابنه راى سنكه بأن يلازم الركاب الظافر ، وقد ارتقى الى المراتب العالية مع استمرار خدمته ، وسوف يذكر اجمال عن أحواله فى موضعها ٠

كان فى هذه الصحارى والبرارى كثير من الحمر الوحشية وكان السلطان يتعنى صيد الحمر الوحشية ولما لم يكن السلطان قد اصطادها فقد رغب فى ذلك وأثناء الطـــريق وذات يوم قرب الظهيـــرة ، أوردت الطلائع خبرا أنهم رأوا جملة من الحمر الوحشية قرب المعسكر الظافر ، وركب السلطان جوادا سريعا فى نفس اللحظة وقطع أربعة أو خمســة فراسخ ، ووصل الى هذا القطيع ، فترجل عن جواده وأمر أن يتوقف جميع الناس ، وقبض على البندقية فى يده ، وسار فى الصحراء بصحبة أربعة أو خمسة من « البلوج » الذين يعـــرفون الصـــحراء ، وتوجه صوب القطيع ، وفى أول ضربة أصاب حمارا وحشيا ، وتفرق باقى القطيع من صوت البندقية ، وتقدم السلطان ببطء وضرب آخر وهكذا حتى أصاب بيده المباركة ثلاثة عشر حمارا ، وقطع فى ذلك اليوم خمسة عشر فرسخا قطعها مترجلا حبا فى الصيد ، ومن هناك توجه صوب المعسكر الظافر وأمر أن تحمل الثلاثة عشر حمارا على عربات وأحضروهم الى المعسكر ، وقسم لحومها بين الأمراء والأقرباء ، توجه من هنـــاك برحيـــل متـــواتر صوب أجودهن ، وعندما أقيم المعسكر الظافر بظاهر قصبة أجودهن أمر السلطان بصدق النية وصفاء الطوية بالطواف حول مزار مورد الأنوار ، وقام بلوازم الطواف والزيارة ، ووزع الهبات على الفقراء والمحتاجين من خدام هذه البقعة ، وحسب الاتفاق كانوا قد نضبوا نصبا عليا من الخضرة والرياحين من حدائق الخلد ، وأمر السلطان ألا يطأ شخص قط هذه الخضرة فى الحديقة ، وذات يوم كان راجبوتى يدعى كرمسى

---

(١٧٨) حاكم ماروار (بداونى ١٣٣/٢) ٠

يحظى بمزيد من القرب والاختصاص يسير حافيا ولم يتحمل قدمه الشوك من شدة الألم ، وبعد يومين شفى من الألم ، وسر هذا الأمر خـــاطر السلطان ، فأمر الا يسير أحد حافى القدمين فى هذه الحديقة ، وبعد عدة أيام لوى عنان السفر صوب لاهور ، وعندما وصلت الرايات العالية الى ديبا لبور استضافهم مرزا عزيز كوكتاش الملقب بأعظـم خان المشـــهور بمرزا كوكه ، وكان يحكم هذه الولاية ، والتمس أن يستريح الموكب الظافر في هذه الناحية عدة أيام من تعب الطريق ، وشرفه السلطان بالنزول ، وقام عدة أيام بلوازم الحفل وفى آخر أيام الضيافة قدم هدايا لأئقة من الجياد العربية والعراقية بسروج من الذهب والفضة وأفيـــال ضخمة مع قيودها من الذهب والفضة وحلل مخملية مذهبة ، وذهب وفضة ودر وجواهر ولآلىء ويواقيت وكراسى وأشياء مزينة وآوانى افرنجية ورومية خطائية يزدية ، ونفائس أخرى وأجناس عديدة لا حصر لها وبعد تقديم الهدايا حظى سائر أركان الدولة وتابعو عاصمة الخلافة وجميع أهل المناصب والفضل ، الذين كانوا فى الركاب الظافر بل جميع افراد الجيش الظافر حظوا من فائدة انعامه ، وأرخ الشيخ محمد غزنوى تاريخ الحفل بهذا المصراع :

« الضيوف الأعزاء المـــلك والأمير »

ذكر وقائع السنة السادسة عشرة الالهية (١٧٩) :

كانت بداية هذه السنة يوم الاثنين السادس عشر من شوال سنة ٩٧٨ هـ ، وفى أوائل هذه السنة توجه من ديبالبور الى لاهور وأسرع حسين قلى خان حاكم لاهور لاستقباله وقبل الأرض ، وترك السلطان المعسكر الظافر فى نواحى ملكبور ، وجاء الى لاهور ، وقضى طول النهار والليل فى اللهو بمنازل حسين قلى خان ، وفى اليوم التالى قدم حسين قلى خان النقد مع هدايا لائقة الى السلطان ، وعاد السلطان الى المعسكر، وقضى عدة أيام فى الصيد بنواحى لاهور حيث كان مضرب الخيام ، ومن هناك توجه من طريق حصار فيروزه لزيارة الروضة القدسية المعينيـــة لخواجه معين الدين ، ولما كانت ناهيد بيكم زوجة محب على خان بن مير خليفه ، كانت أمها زوجة مرزا عيسى ترخان حاكم تهته ، ولما كان مرزا عيسى قد مات ، أذنت ناهيد بيكم السلطان كى تزور أمها فى السند منذ

---

(١٧٩) أورد نظام الدين احمد هذه السنة وما بعدها خطأ فذكرها السنة الخامسة عشرة الالهيـة .

عام سابق ، وكان محمد باقى ترخان بن مرزا عيسى قد حل محل أبيه فى ذلك الوقت ولم يرافق ناهيد بيكم ، واساء ذلك ناهيد بيكم ، فذهبت الى بلاط السلطان ، وعرضت حقيقة ظلم محمد باقى خان وسوء أدبه كتابع للسلطان وقالت لو أذنت لمحب على خان بن مير خليفه زوجها سيفتح تهته بسهولة ، وحين كانت ناهيد بيكم قادمة من تهته التقت فى بكر بالسلطان محمد بكرى وكان من تابعى مرزا شاه حسين أرغون ركوكه (١٨٠) الشاة ، واستولى على بكر بعد مرزا شاه حسين وقال سلطان محمد صلائى سمرقندى للمرأة ، اذا لم يأت محب على خان لتسخير تهته فلا حاجة لمساعدة الآخرين وسوف أرافقه ، وسوف أتم هذه المأمورية وكانت ناهيد بيكم جادة فى هذا الأمر ٠

ولما كان السلطان قد أقر لمحب على خان الذى كان قد ترك منذ فترة الجيش ، وأنعم عليه بالعلم والنقارة ، وأقطعه خمسة ملايين تنكه من حكومة الملتان كوقف له ، وكتب فرمانا لمجاهد حفيد محب على خان الذى كان شجاعا وبطلا لمرافقة محب على خان ، وأمر سعيد خان حاكم الملتان بمساعدة محب على خان ، وفى الوقت الذى توجهت فيه الرايات العالية من البنجاب صوب دار الخلافة فتحبور ، وأرسل محب على خان لتنفيذ المهمة ، وعندما وصل محب على خان الى ولاية الملتان وجمع الرجال ، وجمع معه قرابة أربعمائة فارس ، وتوجه معتمدا على السلطان محمود بكرى وأرسل اليه الرسائل ، ولم يكن السلطان محمود يرضى بدخول الجيش السلطانى ولايته ، فسحب الوعود التى وعدها لناهيد بيكم ، وأرسل رسالة بألا يمروا فى هذا الطريق ويتوجهوا من طريق جسلمير الى تهته وانه سيرسل جيشه للمساعدة وسيقدم المساعدات ، وسار محب على خان وحفيده وتوجها الى بكر ، وأرسل السلطان محمود كل جيشه الى الطريق ، وقاتل رجاله ، ووقعت عليهم الهزيمة ، وتحصن فى قلعة « ماهله » وحاصر مجاهد ومحب على خان قلعة ماهله ستة أشهر وقبل الصلح ، وفى ذلك الوقت استاء مبارك خان غلام السلطان محمود ووكيله منه ، وجاء الى محب على خان وقوى محب على خان وحاصر قلعة بكر ، وخرج من القلعة السلطان محمود وجميع جيشه الذى كان قرابة الفا فارس وأربعة آلاف من المشاة وحملة السهام والبنادق ، وحارب هذه الجماعة وهزم فدخل القلعة ولمدة ثلاث سنوات ، وكان السلطان محمود يرسل احيانا سفنه وعرباته للحرب لمدة ثلاثة أيام وأرسل جيشه كله من الفرسان والمشاة للحرب مرتين أو ثلاث مرات وكل مرة

---

(١٨٠) كوكه : وظيفة مثل بخشى وميز عرض ٠

ينتصر محب على خان ومجاهد ، ولما كان السلطان محمود قد أدخل خلقا كثيرين القلعة وبسبب كثرة الزحام تفشى المرض (١٨١) بين الناس وماتوا ، وكان يموت فى كل يوم من خمسمائة الى ألف شخص وفى سنة ٩٨٢ هـ توفى السلطان محمود أيضا ، ودخلت قلعة بكر تحت سيطرة أتباع الدولة ، وسيذكر ذلك تفصيلا فيما بعد ٠

عموما عندما عاد السلطان من البنجاب ، واستقر فى دار السرور فتحبور ، وأحضر منعم خان خان خانان من جونبور سكندر خان وجاء لملازمته ، وعفا السلطان عن جرائم سكندر خان ، وأنعم عليه بحكومة لكهنو ، وأذن لخان خانان بالسفر فورا لحكم وضبط ولاية البنغال ، وأذن لاسكندر خان بمرافقة خان خانان الى ولايته أيضا ، ومنح كل منهما غمد سيف مرصع وأربعة قباءات وجوادا بسرج ذهبى ، وعندما وصل سكندر خان الى اقليم لكهنو ، وبعد عدة أيام مرض ، وانتقل من دار الغرور فى العاشر من جمادى الأولى سنة ٩٧٩ هـ ٠

ذكر وقائع السنة التاسعة عشرة الإلهية :

كان بداية هذه السنة يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شوال سنة ٩٧٩ هـ ٠

ذكر التوجه الى الكجرات (١٨٢)

لما كان قد ذكر عدة مرات فى المجلس أحوال ولاية الكجرات ، وأنه طوال الوقت تقع مظالم حكام هذه النواحى وهم ملوك الطوائف الذين كانوا يسعون فى تخريب بلاد العباد ، وكانت تصل هذه المعلومات من النواحى والأطراف الى السلطان ، وفكر السلطان فى القضاء على فتنة أهل البغى وتسخير قلاعهم الحصينة كلها ، وصمم على التوجه لتسخير ولاية الكجرات ، وصدر الأمر باعداد الجيوش وركب فى ركاب السعادة فى العشرين من صفر سنة ٩٨٠ هـ الموافق السنة السابعة عشرة الالهية ، وتوجه الصيادون صوب أجمير ، وفى يوم الثلاثاء الخامس عشر من ربيع الأول من السنة المذكورة أسرع للطواف بمزار فائض الأنوار خواجه

---

(١٨١) تفشى الوباء بين الناس (بداونى ٢/١٣٥) ٠

(١٨٢) لم يكن بالكجرات حاكم مستقل ، وكان أمراؤها يتقاتلون فيما بينهم ، ويضيقون على الفلاحين ، ولم يستطع اعتماد خان أن يحمى البلاد من ظلم الأمراء (حاشية لاليوت نقلا عن تاريخ الفى) ٠

معين الدين ، وقدم لوازم الزيارة ، وأسعد المشايخ والخدام المجاورين لهذه البقعة الشريفة بالانعام الوافر ، وفي اليوم التالى رحل لزيارة سيد حسين خنك سوار قدس سره وهو من أولاد الأمام همام زين العابدين رضى الله عنه ومدفون على أعلى جبل أجمير وفى اليوم التالى أرسـل السلطان مير محمد خان أتكه المشهور بخان كلان وعشرة آلاف فارس على المقدمة ، وفى الثانى من شهر ربيـــع الثانى تحـــركت الرايات العالية أيضـــا ٠

« رحل جيش البلاد والتفت السماء والأرض حولهما »

وعلى مسافتين من ناكور أخبر الرسل السلطان أنه فى ليلة الأربعاء الثانى من شهر جمادى الأولى سنة ٩٨٠ هـ الموافق السنة السابعة عشرة الالهية ٠

وبعد ترك أجمير بساعتين (١٨٣) وريع أكزمه الحق سبحانـــه وتعالى بجوهر درى من سلالة السلطنة ، وزاد فى عقد السلطنة وسلك الخلافة جوهرة ثمينة ، وقدم السلطان عند سماع هذه البشرى مراسم الشكر الالهى ، وقضى عدة أيام فى اللهو والمرح ، وأطعم الناس جميعا من مائدة احسانه ، ولما كان قد ولد فى منزل الشيخ دانيال ، وكان يمتاز عن مشايخ عصره بالصلاح والتقوى لذا سمى الأمير الميمون صاحب السعادة بالأمير دانيال وبعد الانتهاء من مجلس السرور رفع رايـــات السفر من هذه المنطقة ، وتوجه المعسكر الظافر فى التاسع من جمادى الأولى الى ظاهر ناكور ، وتوقف أربعة عشر يوما فى هذا المكان لاعداد الجيش ، ونهض من هناك ، ووصل الى ميرتهه ٠

تصادف أن علم فى هذا المكان انه عندما وصل مير محمد خان الى نواحى سروهى أبدى راجه سروهى الطـاعة والولاء ، وأرســـل عـدة أشخاص من الراجبوت بصفة رسل الى مير محمد خان ، وعندما دخل الرسل على الخان وعرضوا ما يريدوه وسمعوا جوابا يوافق مقتضى الحال وخلع مير محمد خان على الرسل الخلع الطيبة ، وعند الانصراف على طريقة أهل الهند كان يسلم باليد ، طعن أحدهم الخنجر (١٨٤) فى صدر الخان وبرز سنه من الخلف، فى ذلك الوقت كان بهادر خان من تابعى

---

(١٨٣) بداونى (١٣٩/٢) ٠

(١٨٤) جمدهرى : سلاح هندى يشبه الخنجر ٠

مير محمد خان يقف خلف الأمير ، والآن هو ضمن سلك الأمراء ، وتقدم بسرعة وقبض على الراجبوتى ، وألقاه أرضا ، وقفز محمد صادق خان الذى كان يجلس بجوار الأمير ، وقتل هذا الملعون بطعنة خنجر وعندما وصل هذا الخبر الى سلطان البلاد ، أرسل من فوره لشكر خان مير بخشى لتحرى أمر مير محمد خان ، ورحل فى اليوم التالى ، واستدعى صادق محمد خان والأمراء الآخرون الجراحين وخاطوا جرح الأمير ، وهكذا التأم الجرح العميق فى خمسة عشر يومـــا ، بسبب الاقبـــال السلطانى ، وبناء على ذلك استطاع المشار اليه ركوب الجواد بالمساعدة، وقطع السلطان عدة مراحل فى سفره وفى العشرين من جمادى الثانى لحق بمقدمة الجيش ، وعندما وصل الى سروهى ، وكان هناك ثمانون من الراجبوت فى المعبد وسبعون شخصا فى منزل راجه سروهى يقفون على أهبة الاستعداد للموت وحسب الأمر السلطانى المطاع قتلوا فى لمحة بصر ، واستشهد دوست محمد بن تاتار خان فى منزل الراجه ، وفى هذا المكان طلب حاكم الأقاليم أن يرســـل السلطان أحـد أتبـاع البلاط الى جودهبور ليضبط هذا الاقليم ويؤمن طريق الكجرات ، الذى صار لا يستطيع أحد أن يزاحم رانا كنكا عليه فكلف راى سنكه بيكانيرى (١٨٥) لتنفيذ هذه المهمة ، ورافقه جمع كبير من أتباع البلاط وصدرت الأوامر الى أمراء وزميندارات هذه الولاية ، وعندما توجه رايسنكه الى مهمته جاءوا لمساعدته ، وتوجهت الرايات العالية من سروهى الى بتن نهرواله ، وعندما وصلت الى قصبة « ديسه » وهى على مسافة عشرين فرسخـــا من بتن علم أن أولاد شيرخان فولادى أخذوا جيشهم وزوجاتهم وتوجهوا الى أيدر ، وزود السلطان راجه مانسنكه بجيش وأرسله بعده ، وفى غرة رجب سنة ٩٨٠ هـ نزل المعسكر الظافر فى ظاهر بتن ، وتوقف لمدة أسبوع فى هذا المكان ، وفوض حكومة هذه الناحية لسيد أحمد خـــان بارهه وكان يمتاز بالشجاعة وكثرة الأعوان والأنصار وهو من سادات الهندوستان ، وعاد راجه مانسنكه الى نفس هذا المـكان واغتنم كثيـرا مما خلفه الأفغان ، وعرض على السلطان ، وتوجهت الرايات المنصورة الى أحمد آباد وحاصر اعتماد خان (١٨٦) شير خان فولادى الذى ذهب الى أحمد آباد لمدة ستة أشهر وعند سماع توجه الرايات الظافرة هرب

---

(١٨٥) أرسل الى جودهبور ليحمى الطريق الى الكجرات ويمنع مضايقات رانا كيكا بحاكم كوكنده وكمبالمير (بداونى ١٤٦/٢) .

(١٨٦) مملوك ووزير السلطان محمود كجراتى (بداونى ١٤١/٢) (آئين أكبرى ٣٧٥/٢) .

الى ناحية ولم يكن السلطان قد اقترب من پتن أكثر من مسافتين حيث كان اعتماد خان بحبس مظفر بن سلطان محمد كجراتي ، وسوف يرد تفصيل أحواله فى طبقة الكجرات ، وخرج بموافقة طليعة الجيش الظافر لاستقبال الموكب الظافر ، وقدم يوم الأحد التاسع من رجب لتقبيل الأعتاب (١٨٧) وفى اليوم التالى سعد اعتماد خان حاكم أحمد آباد ومير أبو تراب وسيد حامد بخارى واختيار الملك وملك الشرق ووجيه الملك وألغ خان حبشي وجلو جهار خان حبشي وأمراء آخرون وقواد كجرائيون يطـول ذكـــر أسمائهم بتقبيل الأرض ، وقدم كل واحد منهم حسب سعة حاله واستعداده الهدايا اللائقة ، وقدم اعتماد خان مفاتيح مدينة أحمد آباد بالاضافة الى هداياه وأبدى حسن الخدمة وخلاص العقيدة :

« فى كل ناحية أشرقت الشمس وأسرع النصر وفتح البلاد »

« ثرى بلامه على رأس الملوك شرف ، الغبار على هــذه الرأس اثير الهــــواء »

وعندما أدرك المقربون من البلاط آثار النفاق وعدم الاتفــــاق بين أغلب الأمراء الأحباش عرضوا هذا الأمر على السلطان ، ولما كـــان السلطان قد نال عون الله ونصره وبمساعدة العزيمة السلطانية ومن أجل الحذر سلم قواد الاحباش الى رجال الدولة ، وتوجه الى أحمد آباد ·

وصل المعسكر الظافر يوم الجمعة الرابع عشر من رجب الى شاطىء بحر أحمد آباد ، وقرأوا الخطبة باسم السلطان ، وأسرع جمهور الخلائق المقيمين فى السواد الأعظم لأحمد آباد لاستقبال السلطان داعين مهللين وفى الثامن من رجب أحضر سيد محمود محمد خان بارهة والشيخ محمد بخارى دهلوى المحصنات العفيفات الى العرش ، وعاد جلال خان قورجى فى نفس هذا الوقت وكان قد ذهب الى الرانا برسالة وقبل الأقدام ولما كان ابراهيم حسين مرزا ومحمد حسين مرزا اللذان استوليا على ولاية بروج وبروده وسورت (١٨٨) وكانا يرفعا لواء العصيان ، واقتضى الرأى الصائب أن يطهر بلاد ولاية الكجرات من غبار فساد هذه الجماعة كاية ، ولتنفيذ هذه المهمة رحل يوم الاثنين الثانى من شعبان من شاطىء

---

(١٨٧) انفصل السلطان مظفر عن شير خان فولادى وسار بلا هدف ، وأرسل اكبر مجموعة للبحث عنه فوجده مختفيا فى حقل قمح فأحضروه بالحسنى وعومل معاملة كريمة (اكبر نامة ٤٣٠) ·

(١٨٨) حكم ابراهيم بهروج وحكم محمد حسين سورت وحكم شاه مرزا كمبالمير ·

نهر أحمد آباد الى كنبايت ، وأخذ اعتماد خان وأمراء الكجرات الآخرون الأذن بالتوقف يومين أو ثلاثة فى أحمد آباد لاعداد شئونهم ، وانتهز اختيار الملك الفرصة وهو من كبار أمراء الكجرات ، وفر فى ليلة الأربعاء الرابع من شعبان من أحمد باد ، وذهب الى أحمد نكر وايدر ولما لم يكن معتمدا على أمراء الكجرات ، فقد سلم اعتماد خان كنبو لشهباز خان ، ونزل السلطان يوم الجمعة السادس من شعبان فى بندر كنبهايت ، وبعد السير والتجوال على شاطىء البحر المالح رحل يوم الخميس الثانى عشر من شعبان من كنبهايت وعسكر المعسكر الظافر فى الرابع عشر من الشهر المذكور بظاهر قصبة بروده ، وفى هذا المكان قام بتنظيم أمور المملكة ، ففوض عنان حكومة وحراسة ولاية الكجرات عموما ودار السلطنة أحمد آباد خصوصا لمرزا عزيز محمد كوكتاش الملقب بأعظم خان وأذن له بالانصراف ٠

ذكر ارسال الأمراء لمحاصرة قلعة سورت :

بعد أن أذن لأعظم خان بالسفر ، قرر السلطان تسخير قلعة سورت ، والتى كانت مقرا وملاذا للمرزيان ، وارسل امامه سيد محمد خان بارهه ، وشاه قلى خان محرم وخان عالم وراجه بكويئداس وكنور مانسنكه وفاضل خان ودوست محمد وبابا دوست واسليم خان كاكر وبايندة محمد خان مغول ومرزا علم بادشاهى وجمع آخر لدفع محمد حسين مرزا فى قلعة سورت ، وفى اليوم التالى السابع عشر من شعبان عرض الرسل بعد أن مرت ساعة من الليلة أن ابراهيم حسين مرزا قتل رستم خان رومي (١٨٩) حين علم بتوجه الرايات العالية الى قلعة بروج ، وترك جثته على مسافة ثمانية فراسخ من المعسكر بسبب غروره واستكباره ، وأراد أن يثير غبار الفتنة والفساد ، وبمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر التهبت نار الغضب السلطانى ، وأرسل من ساعته خواجه جهان وشجاعة خان وقليج خان وصادق خان لرعاية الأمير الموفق سلطان سليم ، وتوجه بنفسه لتأديب ابراهيم حسين مرزا ، وأخذ معه ملك الشرق كجراتى الذى كان ينتظر على الطريق ، وأرسل الى شهباز خان ميريخشى على وجه السرعة والذى كان قد أرسل مع سيد محمد خان وشاه قلى محرم والأمراء الآخرين ، لتسخير قلعة سورت (١٩٠) بأن يلتحق بالمواكب الظافرة ، وقطع شوطا من هذه

---

(١٨٩) حرضه للعودة الى البلاد ٠

(١٩٠) كان معه الفين فارس فقط (اكبر نامه ٤٣١) ٠

الليلة ونهار اليوم التالى قبل أن يصل الى هذه الجماعة ، وعندما حل الليل ، وصل السلطان بأربعين فارسا الى شاطىء نهر مهندى (١٩١) وكان ابراهيم حسين مرزا قد نزل على الشط الثانى من النهر فى قصبة سرنال ، وشرع تابعو البلاط المقربون عند سماع هذا الخبر بتناول الصهباء ، وأرسل السلطان سيد محمود خان بارهه وشاه قلى خان محرم وخان عالم وراجه بكوئيداس دكنور مانسنكه وسليم خان كاكر وعلى خان وبابا خان قاقشال وحاجى يوسف خان ودوست محمد وبابا دوست ورايسال درياری ويهوج بن سرجن وجماعة أخرى الى سورت للحاق به ، واستدعى كنور مانسنكه وكلفه بقيادة المقدسة ، ولما لم يكن معه من التابعين ما يزيد عن مائة نفس (١٩٢) ، فقد قرر السلطان الحرب دون تأخير وعبر النهر ، ومع أن ابراهيم مرزا كان برفقته ألف فارس تختمر فيهم الشجاعة والبسالة ، وخرج السلطان بنفسه من طريق آخر من سرنال بجيش مستعد مسلح ، وقرر أن تكون الحرب فى الخلاء ، ولما كان الطريق بين النهر والقلعة غير معبد ، وكان كنور مانسنكه والجماعة التى عينت معه على المقدمة قد سلكت طريقا آخر ، ووصل السلطان من طريق قريب من البوابة جهة النهر ، وأثناء ذلك استعد بعض الأعداء الذين غلى الدم فى عروقهم واندفعوا الى الطريق ، واستعدوا للقتال ، وتقدم مقبول خان غلام قلماق فى هذا اليوم أمام السلطان وقتل أحدهم وجرح البعض الآخر (١٩٣ ، ١٩٤) .

علم السلطان فى ذلك الوقت أن ابراهيم حسين مرزا قد خرج من قصبة سرنال ، فأصدر السلطان أوامره أن يخرج الجنود المحاربون من الجدار الخلفى ويتعقبونه ، وعندما وصلت الجيوش المنصورة من الجدار الخلفى الى صحراء خالية ، واصطف الصفان ، وهجم ابراهيم حسين مرزا على تاتار خان قاقشال الذى كان قد أرسل مع جماعة من حملة النبال الذين كانوا بخدمة أوقجى كرى وأسرع بالهجوم ، وعلى هذا فان تابعى البلاط قاتلوا ببسالة وأشعلوا النار الحرب ، وأبدوا شجاعة وقتلوا جمعا كبيرا من الأعداء ، وكان بهويت بن راجه بهارمل من الفتية الشجعان وهجم على جيش الأعداء وقتل ، وعلم الأعداء بهذا الأمر فحملوا مرة ثانية وثبت الجيش الظافر فى مكانه حسب الاتفاق ، وثبت ثلاثة فرسان لم يتمكن أحدهم من الآخر ، وعندما تقدم السلطان بكل شجاعة وكان راجه بكوئيداس معه وهجم ثلاثة من فرسان

---

(١٩١) ثلاثون ميلا جنوبى احمد نكر .

(١٩٢) عبر ما تسنكه النهر بمائة شخص (بداونى ١٤٢/٢) .

(١٩٣ ، ١٩٤) بابا خان (اليوت ، ط الهند ، ٣٤٥/١) .

الأعداء وتوجه أحدهم الى راجه بكوئيداس وعندما صوب راجه بكوئيداس حربته اليه أصابه بطعنة ، فعاد ، وهجم العدوان الآخـران على السلطان، وتوجه السلطان بنفسه اليهما وهجـم العـدوان اللذان لم يكن الجبـــل يتحملهما واضطر للهرب ٠

« أحيانا تكون مثل مائة جيش وتستولى على الملك من الشمس والقمر »

وصل مقبول خان غلام وسرخ (١٩٥ ، ١٩٦) بدخشى الى السلطان فى ذلك الوقت ، وأرسلهما السلطان لتعقب الرجلين وكانا ينتظران هبوب رياح الفتح والظفر ، وعندما رأت الجيوش المنصورة هذا الأمر الكبير وضعت اليد على اليد وهجمت من كل ناحية ، ووضع ابراهيم حسين مرزا غبار الادبار على فرق زمانه ، وسلك طريق الفرار وتعقه بعض الشجعان الى مسافة من الطريق وقتلوا عدة أشخاص آخـرين ، وعندما حل ظلام الليل بالاضافة الى ظلام بخت هذه الجماعة صدر الأمر العالى بأن يعود الأبطال من متابعة هؤلاء ، وذهب ابراهيم حسين مرزا ناجيا بروحه من طريق أحمد نكر الى سروهى ، واستقر السلطان فى قصبة سرنال ، وقدم مراسم الشكر الالهى ، ونال كل شخص من الذين قاموا بدورهم فى هذه الحرب بمزيد من العناية وزيادة المنصب والمقاطعة ٠

وفى اليوم التالى توجه السلطان الى المعسكر المعلى قرين الظفـر والنصر وأرسل أمامه سرخ بدخشى الذى ظهر فى هذه المعركة خدمات جليلة لتوصيل أخبار الفتح الى الأمير ، وعندما ابلغ سرخ خبر الفتح نال الرعاية الكاملة من الأمير والحريم والأمراى وأركان الدولة والتى كفته الحاجة حتى آخر العمر ، والتحق السلطان بموكب الاقبال ليلة الأربعاء الثامن عشر من شعبان بعد انقضاء ساعة من الليلة فى ظاهر قصبة بروده وفى اليوم التالى انعم السلطان بالعلم والنقارة على راجه بكوئيداس الذى كان قد أظهر فى هذه المعركة كثيرا من آثار الشـجاعة والشهامة ٠

السلطان يتوجه لتسخير قلعة سورت :

هى قلعة صغيرة لكنها اقوى وأحكم القلاع ، ويقال أن صفر آقا غلام السلطان محمود كجراتى الملقب بخداوند خان اقام فى شهور سنة

(١٩٥ ، ١٩٦) ابرج (اليوت « ط الهند » ١/٣٤٦) ٠

٩٤٧ هـ قلعة على ساحل بحر عمان لصد فساد الفرنجة ، وقبل أن يبنى هذه القلعة كان الفرنجة يلحقون الخراب بالمسلمين ، وفى الأيام التى قام خداوند خان ببنائها ، جمع الفرنجة عدة مرات السفن بهدف القتال ، ولم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا ، وعموما فقد جمع خدواند خان البنائين أصحاب الخبرة فى ذلك الوقت ، واهتم بتحصين القلعة وأقامها البناؤن بمثل هذا الأحكام حيث كان طريقا القلعـة المتصل باليابسة حـوله خندق عرضه عشرون ذراعا وملأوه بلماء ، وأقاموه من الحجـاب والأخشـاب والأجر ، وعرض جدار القلعة خمسة عشر ذراعا وارتفاعـه عشرون ذراعا (١٩٧) ، ومن غرائب الأمور أنه ربط بين كل حجرين بمصهورات حـديدية قوية وصب خبث الحديد بين الفرج والفتحـت ، وصنع نوافـذ للقتال من الأحجار لدرجة ان العين تتحير عند مشاهدتها ، وأقام على كل برج من أبراج القلعة غرفة للملاحظة وزعم الفرنجة أنها من اختـراع البرتغاليين ، ولما لم يستطع الفرنجة أن يوقفوا بناء القلعة بالحـرب والقتال وقدموا مبالغ طائلة كى لا يقيموا هذه الأبراج ، ولكن خداوند خان رفض طلب هذه الجماعة وأتم بناء الأبراج .

المهم عندما توفى جنكيز خان وقعت قلعة سـورت تحت سيطـرة مرزيان ، وعندما ارتفعت الرايات فى بلاد الكجرات جمع مرزايـان جيوشهما فى قلعة سورت ، وعينـوا لحـراسة القلعة وكان همـزيان ضمن قواد السلطان همايون وفر من بلاط السلطان ودخل ضمن المتمردين وقام باثارة الفتن والفساد ، وعندما فر مرزا ابراهيم حسين فى معركة سرنال وحقق السلطان النصر والفتح فى قصبة بروده ، تجدد الهـدف القديم بتسخير قلعة سورت ، وأرسل السلطان شاه قلى خـان محرم وصادق خان أمامه ليستوليا على أطـراف القلعة ، ولا يدعان أحـدا يخرج منها ، وعندا وصل هذا الخبر الى أهل القلعة ، أخذت كلرخ بيكم ابنه مرزا كامران وزوجة ابراهيم حسين مرزا ابنها برفقتها قبـل وصول امراء مظفر حسين مرزا وسلكت طريقها الى الدكن وعنـدما علم الأمراء بذهابها سار شاه قلى خان محرم خمسين فرسخا لتعقبها ثم عاد دون جدوى ، وسقطت جماعة من أتباعها فى يد التابعين ، وبعد عدة أيام أرسل راجه تودر مل ليدرس مخارج ومداخل القلعة ، ويعرض الواقع على السلطان ، وعاد راجه تودرمل بعد أسبوع وعرض حقيقة الأمر (١٩٨) ورحل السلطان موفقا ومؤيدا بالنصر الالهى فى الخامس والعشرين

---

(١٩٧) بداونى ١٤٦/٢ .

(١٩٨) وجد أنه من السهل فتحها (بداونى ١٤٤/٢) .

من شعبان من ظاهر قلعة بروده ونزل على مسافة فرسخ من سورت فى السابع عشر من رمضان ، وفى نفس اليوم استطلع السلطان أطراف القلعة ، وعاين مداخلها ومخارجها ووزع المدافع بين الأمراء ، ورحل المعسكر بعد يومين أو ثلاثة واقترب من القلعة لكى تصل المدفعية والطلقات ٠

عرض « داروغه فراشخانه » أنه بجوار هذا المكان بحيرة تسمى « كولى يلاب » ومع أن شاطىء البحيرة متصل بجدار القلعة لكن بسبب انخفاض وارتفاع الأرض ووجود بعض الأشجار ستحول وتمنع وصول القذائف والمدفعية ، وصدر الأمر العالى بانتقال المعسكر وأن ينصب فى مكان آخر ٠

المهم امتد الحصار قرابة شهرين ، وبلغ الأمر أن قام المقاتلون بسد مجرى النهر ، ولما كانت مدة الحصار قد امتدت شهرين ، وتقدم الفاتحون بالعون الالهى بالمدفعية أكثر وسدوا أبواب دخول وخروج المتحصنين ، « فسقط أهل القلعة من أوج العظمة الى حضيض العجز والمسكنة » (١٩٩) وأرسل همزيان بذلة ومسكنة مولانا نظام الدين الى بلاط السلطان ، وطلب الأمان من الأمراء وأركان الدولة ، وكان الأمراء الذين أبدوا جهودا طيبة قد تقدموا بالمدفعية ، وعندما رأوا السلطان يميل للعفو ، ورأوا أن أهل قلعة يقاتلون بكل قوتهم ، والآن وعندما تحقق الفتح والظفر طلبوا الأمان ، وأمر السلطان بمنحهم العفو لكرمه ومروءته وحلمه الذى جبل عليه ٠

« كافأ السوء ، وكان على أهل سورت عاقلا »

« برغنى أن كل شخص لم يهتم به ، رأى السواء وفعل الخير »

وتشرف مولانا نظام لارى بتقبيل الأرض وأذن له بالانصراف لكى يبلغ بشرى الأمان الى سكان القلعة وبعد ذلك صدر الأمر العالى بأن يذهب قاسم على خان وخواجه دولت ناصر مع مولانا نظام الى القلعة من أجل أن يؤمنوا همزيان وجميع أهل القلعة ، ويحضروهم معهم ، وأمر السلطان أن يذهب جماعة من الكتبة المتدينين الى القلعة ليضبطوا أموال القلعة الثابت والمنقول ويعرضوها عليه دون أن يدعوا شيئا ، وكتبوا

---

(١٩٩) جملة غير موجودة فى نسخة « أ » ووردت عند اليوت عن نسخة نواب جهانكير ووردت أيضا عند بداونى ١٤٤/٢ ٠

أسماء جميع أهل القلعة الذين كانوا بها وعرضوها على السلطـــان وأحضر قاسم على خان وخواجه دولت كلان بموجب أمر السلطـــان همزبان وجميع الاهالى الى الساحة ، وبقى همزبان على الرغـم من طلاقته ساكتا منكس الرأس ، وهنأ السلطان أهالى وسكان هذه القلعة بالفتح وعفا عن الذين يســـتحقون العقاب والتأديب ، وســـلم همزبان وعدة أشخاص آخرين كانوا أس الفساد والفتنة بعد تأديبهم (٢٠٠) الى من يتوكل بهم ، وقد حدد هذا الفتح العظيم فى الثالث والعشرين من شوال سنة ٩٨٠ هـ وقد نظم أشرف خان ميرمنشى فى تأريخ فتح سورت ٠

«فاتح البلاد أكبر غازى لا شك ، سيفه ليس الا مفتاحا لقلاع العالم»

« سخر قلعة بهوم ، وليس هذا الفتح الا بساعد الحظ السـعيد »

« صار تاريخ الفتح « أخذ القلعة عجبا » (٢٠١) وليس ايثار دولة الملك ببعيد »

وهذا المصراع هو التأريخ « ان همزبان سلم قلعة سورت » ، وفى اليوم التالى أمر أتباع البلاط بترميم القلعة واصلاحها ، وأثناء تفقد القلعة رأى السلطان عدة مدافع وبنادق وهذه المدافع يطلقون عليهـا « سليمانى » وهى مسماه باسم السلطان سليمان سلطان الروم (٢٠٢) ، وقد أراد أن يسخر موانىء الكجرات ، فأرسل المدافع والبنادق وهى موجودة فى قلعـة جونه كره برفقة جيش أرسله بالبحـر ، ولم يسـتطع رجال الروم أن يتقدموا بسبب بعض الموانع والعـــوارض فتركوا هـــذه المواقع وما هو موجود فى قلعة جونه كره على شاطىء بحــر عمان وعادوا الى بلادهم وبقيت هذه المدافع على شاطىء بحر عمان حتى بنى خداوند خان هذه القلعة وجذبها جميعا الى داخل قلعة سورت وما كـان قد بقى فى ولاية سورتهه فقد حمله حاكم هذه الناحية الى قلعة جونكر ، ولما لم يكن فى حاجة ماسة الى حراسة وحماية قلعة سورت (٢٠٣) بهذه المدافع السليمانية فقد صدر أمر السلطان بأن يملوا هذه المدافع الى دار الخلافة آكره ، ومنذ ذلك اليوم عين قلى محمد خان الذى خصه بالمكانة والمنزلة على حكومة وقلعة سورت وهذه الناحية ٠

---

(٢٠٠) قطعوا لسان همزبان ٠

(٢٠١) « عجب قلعة كرفت » = سنة ٩٨٠ هـ ٠

(٢٠٢) سلطان الاتراك فى آسيا الصغرى فى ذلك الوقت ٠

(٢٠٣) سورت هى سوتهه هى صورت وهى بالسنسكريتية سورا وهى كاتياوار وكونا كره عاصمتها (حاشية اليوت ٣٤٥) ٠

وفى نهاية الشهر المذكور كان راجه بهارجيــو راجــه ولايــة بوكلانه (٢٠٤) قد أرسله شرف الدين حسين مرزا مقيدا الى البلاط لأنه كان قد أثار الفتنة والفساد قبل ذلك بعشر سنوات ، وسلك سلوك البغى والعناد ، وقام بتصرفات سيئة وأمور غير لائقة مما سبق ذكر بعضهــا ضمن الحكايات السابقة ، ولما كان الغضب السلطانى ثائرا فى هذه الأيام من أجل اقرار المصالح الملكية ، وكان شرف الدين حسين مرزا يحكم حكومته بهذا المضمون ٠

« قيد العاجز بالحصار ولا تطيح رأسه بالسيف المسموم »

فأدبه وسلمه الى نائبه ، وعندما استراح خاطره من تنظيم أمور هذه الولاية توجه يوم الأثنين الرابع من ذى القعدة سنة ٩٨٠ هـ الى أحمد آباد ، وعندما وصلت الرايات العالية الى اقليم بهروج عرضت والدة جنكيز خان بلسان المظلوم أن جهجار خان حبشى قتل ابنها جنكيز خان ظلما فأمر السلطان جهجار خان أن يرد على هذا الأدعاء ، ولما كان جهجار خان قد اعترف بقتل جنكيز خان فى جــوابه ألقاه السلطان تحت أقدام فيل يسمى « تسميل » (٢٠٥) ٠

ذكر بعض الوقائع التى حدثت أيام محاصرة قلعة سورت :

بينما كان السلطان مشغولا بحصار سورت حدثت عدة أحداث من بينها سفر ابراهيم حسين مرزا الى الهندوستان لاثارة الفتنة فبعد أن هزم فى سرنال هرب الى نواحى پتن حيث التحق بمحمد حسين مرزا وشاه مرزا وأخبره بالفرار وحصــار سورت ، وبعد التباحث قرروا أنه ينبغى أن يذهب ابراهيم حسين مرزا الى الهندوستان ويثير الفتن (٢٠٦) بينما اتفق محمد حسين مرزا وشاه مرزا وشيرخان فولادى على محاصرة پتن وعندما سمع السلطان هذه الأخبار رفع حصــار سورت واراد أن يتوجه الى أحمد آباد لتدارك هذه الواقعة ، واتفق شيرخان فولادى معهما ونزل الى پتن وأنعم على سيد أحمد خان بارهه حاكم القلعــة والذى حصن القلعة وعرض الحقيقة على السلطان ، وعندما وصل هذا الخبر الى المسامع العلية أمر بأن يذهب الى أحمد آباد قطب الدين محمد

---

(٢٠٤) بوكلانه او بكلانه مقاطعة تقع بين الكجرات وأحمد نكر ٠

(٢٠٤) وقد اعترف بذنبه ٠

(٢٠٦) توجه ابراهيم الى العاصمة لاثارة الفتنة ٠

خان وشاه محمد خان ومحمد مراد خان ونورنك خان وجميع حكام مالوه ورايسن جنديرى وعدد من الأمراء الآخرين الذين كانـــوا فى ملازمة الركاب بالظافر مثل رستم خان وعبد الله خان والشيخ محمـــد بخارى دهلوى مع أعظم خان ليقوموا بدفع هذه الفئة الباغية . وتوجه الأمراء المذكورون برفقة أعظم خان الى بتن ، وعندمـــا وصلوا على مسافة خمسة فراسخ من بتن نهض محمد حسين مرزا وشيرخان فولادى من حول القلعة ، وتقدما للقتال وهجم مرزبان على طليعـــة الجيش وهزموها وهجما على ميمنة جيش أعظم خان أيضا وكان عليها قطب الدين محمد خان وهزماه أيضا ، وفر شاه محمد الذى أصيب بجرح وفر هذان الجيشان وذهبا الى أحمد آباد ، وانتهبا معسكر قطب الـدين محمد خان وقتل الشيخ محمد بخارى ، وعندما رأى أعظم همايون أحوال الميمنة والميسرة ومقتل الشيخ محمد بخارى أراد أن يهب للانتقام ويقتحم الميدان بنفسه لكن شاه بداغ خان الذى كان رجلا مقاتلا تعلق بعنان خان أعظم ولم يدعه يذهب ، وعندما تفرق جيش العدو من أجل جمع الغنائم وبقى فى المعركة عدد محدود ، واقتحم أعظم خان مع شاه بداغ خان صفوف الهيجاء وهاجما القلب وبتوفيق الله وتأييده المتناهى هبت نســائم الفتح والظفر ورياح النصر والتوفيق من مهيمها على أعلام أتباع الدولة القاهرة وتفرق الأعداء من كل ناحية ، وذهب شيرخان فولادى عاجزا ذليلا الى أمين خان حاكم جونه كره ليجد الراحة ، وذهب محمد حسين مرزا الى الدكن وكان هذا الفتح العزيز بتأييد الحق والنصر المطلـق للسلطان وقد حدث فى الثامن عشر من رمضان سنة ٩٨٠ هـ .

وبعد انتظام أمور حكومة بتن عين خان أعظم سيد أحمد خان بارهه على حكومتها وحراستها كسابق عهده ، وتوجه لتقبيل الاعتاب ، وفى العشرين من شوال التحق بخدمة السلطان حول قلعة سورت ، وذكر ما حدث من خدمات جليلة قام بها الأمراء وسائر تابعى البلاد فردا فردا وأرسل قطب الدين محمد وأمراء آخرين فى أثناء العودة الى قصبة معمور آباد ليتعقبوا اختيار الملك (٢٠٧) وجماعة من الجنود الذين فروا وتحصنوا فى القلعة والغابات ، وأن يادبوهم ، وعندما وصل قطب الدين محمد خان الى قصبة معمور آباد أرسل الجيوش وخرج اختيار الملك والأحباش الآخرون من الغابة ، واستولى (قطب) على القلاع وترك قوة من أتباعه هناك ، وأثناء ذلك توجه السلطان بعد فتح سورت الى دار السلطنة أحمد آباد ، وكان قطب الدين محمد خان والأمراء الآخرون برفقته فى هذا المعسكر وقبلوا القدم فى قصبة محمود آباد .

---

(٢٠٧) فر من سجنه فى أحمد نكر (بداونى ١٤٩/٢) .

ذكر وقائع السنة الثامنة عشرة الالهية :

نزل السلطان فى بلدة أحمد اباد فى أوائل هذه السنة يوم الأربعاء السادس من ذى القعدة ، وفوض حكومة الكجرات لخان أعظم ، وتوجه من أحمد اباد الى مقر كرسى الخلافة فى يوم عيد الأضحى العاشر من ذى الحجة سنة ٩٨٠ هـ ، وفى الثامن عشر من ذى الحجة أنعم على خان أعظم والأمراء الآخرين بالخلع السلطانية والجياد العربيــة بألجمــة ذهبية فى قصبة سيتابور من ترابع حكومة بتن ، وأذن لهم بالسفر ، وأنعم على مظفر خان بالانعامات الملكية فى نفس المــكان ، وأنعــم عليه بحكومة سارنكبور أجين من بلاد مالوه ، وحدد له راتبا قدره خمســة وعشرين مليون تنكه (٢٠٨) وأذن له بالسفر الى مقاطعته ، ورحــل من طريق جالور على وجه السرعة الى دار الخلافة فتحبور ٠

عندما وصل الموكب العالى على بعد مسافة من أجمير (٢٠٩) وصلت رسالة سعيد خان حاكم الملتان ومضمونها ان ابراهيم حسين مرزا قد توفى ، وتفصيل هذا هو أنه عندما أسرع ابراهيم حسين مرزا من الكجرات ووصل الى نواحى ميرتهه ، وانتهب قافلة كانت فى طريقها من الكجرات الى آكره على مسافة احــد عشر فرسخا من ميرتهــه ، وعندما وصل الى مدينة ناكور ، تحصن فرخ خان بن خان كلان الذى كان حاكمها من قبل والده ، ودخل القلعة ، وانتهب مرزا ابراهيم حسين منازل عدة فقراء ومساكين خارج المدينة وذهب الى نارنول وأسرع راى رام ورايسنكه والرجال الذين كان السلطان قد تركهم عند التوجه الى الكجرات ومعهم قرابة ألف فارس من جودهبور ، واتجهوا صوب المرزا ووصلوا عقبه فى ناكور ، وتعقبوه مع فرخ خان ، ولحقوا به عند المساء فى نواحى كهنوتى (٢١٠) وكانت على مسافة عشرين فرسخا من ناكور ، وفر المرزا ، وغاب عن نظرهم ، ولما كان اليوم الثــانى من رمضان سنة ٩٨٠ هـ نزل الجنود على شاطىء حوض كبير للافطار ، وتعقب المرزا جزء منهم ، وعندما حل المساء ، عاد المرزا وهجم على المجموعة التى كانت تتعقبه من الجانبين ،و دافعت هذه الجماعة عن نفسها ، وثبتت اقدامها ، وهاجم الميرزا برجاله ثلاث مرات ، وأمطرهم بالقذائف من الجانبين

---

(٢٠٨) ذكر بداونى خمسة وعشرين مليون تنكه فى مقاطعة سارنكبور وكل مالوه (بداونى ١٤٩/٢) ٠

(٢٠٩) لزيارة أضرحة آل جشتى ومزار سيد حسين خنكسوار (بداونى ١٥٠/٢) ٠

(٢١٠) كهنتولى (بداونى ١٥٠/٢) ٠

ولما رأى أنه لا أمل فى التقدم يسلك طريق الفرار ، وكانت مجموعة ممن كانوا معه قد انفصلوا فى ظلام الليل ، وأسروا كثيرا من الناس فى القرى المجاورة ، وقتلوا أكثرهم ، ووقع قرابة مائة شخص أحياء فى يد فرخ خان وأمراء جود هبور ، وانتهب مـــرزا ابراهيم حسين مـــع ثلاثمائة شخص كانوا معه القرى والقصبات على الطريق وعبر نهر جون والجانج ، وذهب الى قرية أعظم تور من توابع ســنبل التى كانت من قبل مقاطعة له أثناء ملازمته للسلطان ، وظل خمســة أو ســتة أيام فيها ، وتوجه صوب البنجاب ، وانتهب قصبة بانى بت وكرنال وأكثر القرى التى كانت على الطريق ، ورحل ، وطلب خلق كثيرون من المغامرين مرافقته ، وأساءوا الى خلق الله كثيرا ، وعندما دخل البنجاب كـان حسين قلى خان تركمان أمير أمراء البنجاب مشغولا بمحاصرة قلعة كانكر وهى مشهورة بنكركوت (٢١١) وسمع بخبر قدوم الميرزا فأسرع مع أخيه اسماعيل قلى خان ومرزا يوسف خان وشاه غازى خـــان تركمان وفتح خان جنارى وجعفر خان بن قراقخان وأمراء آخرون ، ووصلوا الى الميرزا فى ظاهر قصبة طلبنه على مسافة اربعين فرسخا من الملتان ، وتوجه الميرزا للقتال دون تنظيم واعداد ، وتفرق رجاله ولم يستطيعوا الالتفاف حوله ، وتقدم أخوه مسعود حسين مرزا أمامه وهجم على جيش حسين قلى خان وأسر وبعد ذلك وصل ابراهيم حسين مرزا ولم يفعل شيئا فعاد ليسلك طريق الفرار ، وعندما وصل الى نواحى الملتان كان رجاله قد عبروا من نهر كارت وهـــو عبارة عن نهـــرى بيـــاه وستلج متحدين وعراد أن يعبر ولما كان الليل قد حل ولم ير مركبا فنزل على شاطىء النهر ، وهجمت عليه طائفة « جهل » ، وهم جماعــــة من الصيادين من أهالى ولاية الملتان ، وأمطروه بالسهام ، وأصاب سهم حلق المرزا ولم يجد وسيلة للفرار ، وغير لباسه بسرعة وانفصـــل عن الجماعة التى معه وأراد أن يسلك طريق أهل الطريق « القلندرية » ، ولكن جماعة من هؤلاء الناس تعرفوا عليه فأخذوه أسيرا ، وحملوه الى سعيد خان حاكم الملتان ، وتوفى المرزا فى سجن سعيد خان (٢١٢) ٠

المهم توجه السلطان فى يوم العاشر من المحرم سنة ٩٨١ هـ الموافق السنة الثامنة عشرة الالهية من آكره الى مرزا مورد الأنوار قطب الواصلين خواجه معين الدين جشتى قدس سره ، وقام بأداء الطواف وأنعم على المجاورين للروضة وعموم الأهالى هناك ومن النذور والصدقات وتوقف

---

(٢١١) فى سنة ٩٨٠ هـ (بداونى ١٦٢/٢) ٠

(٢١٢) اصيب بجرح (بداونى ١٥٩/٢) ٠

فى هذه البقعة الشريفة أسبوعان ، وكان يقوم كل يوم صباحا ومساء بزيارة هذا المقام السعيد ، وكان يراعى الأمور الصغيرة والكبيرة ·

« الشخص الذى يستعين بدرويش ، ولو هجم يتفوق فرويدون ، يتفوق عليه »

بعد ذلك عطف عنان السفر الى مركز دائرة الخلافة ، وتوجه المعسكر من قرية بيكانير ثم توجه من مكانه الى الشرق مع خواصه المقربين ، وفى ليلتين ويوم واحد قطع طريقا طويلا ، ونزل فى قصبة جونه كره (٢١٣) ، وهى على مسافة اثنى عشر فرسخا من دار الخلافة فتحبور ، وظل ثلاثة أيام فى هذا المقام لتحديد الموعد المناسب وفى صفر من السنة المذكورة الموافق السنة الثامنة عشرة الالهية تشرف سكان دار الخلافة فتحبور بقدومه ·

ذكر توجه حسين قلى خان الى نكركوت

عندما تغير مزاج السلطان من راجه جهجند راجه نكركوت أسر بقيده وسجنه وأن يحل محله ابنه بد بجند الذى كان صغيرا وقوى العريكة وتوهم مقتل أبيه فأعلن العصيان ، وأنعم السلطان على راجه بيربر الملقب « بكبرى » (٢١٤) بولاية نكركوت ، وصدر فرمان باسم حسين قلى خان وأمراء البنجاب بالاستيلاء على نكركوت من يد بجند وأن يسلموها لراجه بيربر ، وبيربر بلغة الهنود يسمى « الشجاع والشيخ العظيم » يعنى راجه الشجاع العظيم ، وعندما وصل راجه بيربر الى لاهور ، وتوجه حسين قلى خان مع مرزا يوسف خان وجعفر خان وفتح خان جنارى ومبارك خان ككهر وشاه غازى خان وسائر أمراء البنجاب الى نكركوت ، وعندما وصلت الجيوش الظافرة قرب « دمرى » (٢١٥) أرسل جنوتو حاكم القلعة وهو قريب ججند وكان مغرورا باستحكام قلعته وحصانتها ، وبقى فى مكانه وأرسل وكلاءه بالهدايا ورسالة جاء فيها « اننى لن أستطيع أن أحضر بسبب خوفى وخشيتى ولكننى كفيل بتأمين الطرق » ، وخلع حسين قلى خان الخلع

---

(٢١٣) بجونه (اليوت « ط الهند » ٣٠٢) ·

(٢١٤) كب راى أى ملك الشعراء وهى لفظة هندية ، وقد لقب بهذا اللقب كدائى برهمداس الذى جاء من كالبى وهو من المداحين الهنود ، نال أرفع المناصب ولقب براجه بيربراى بهادر (بدوانى ٢/١٦٢) ·

(٢١٥) دهميرى ·

على وكلاء جنونو وسمح لهم بالرحيل وترك جماعة من تابعيه كعادته للتأمين فى قرية تقع على رأس الطريق ، وتقدم للأمام ٠

وعندما وصل الى قلعة كوتله التى كانت مرتفعة جدا ، وكانت تابعة لراجه رامجند كوالير ، وكان قد استولى عليها راجه وهـــزم جند وراجه جهجند بالقوة ، وأقام المعسكر ، وقام تابعو راجه جهجهنـد الذين كانوا مكلفين بحراسة وحماية قلعة كوتله باطلاق القذائف والسهام والأحجار ، ووصلت جماعة من مشاة المعسكر الذين كانوا قد ذهبـــوا للسلب ، وعندما سمع حسين قلى خان هذا الخبر ركب مع الأمراء وتفقد أطراف قلعة كوتله وصعد على جبل محاذى القلعة واستعد للضرب ، وحمل عدد من المدافع التى كانت معه فى المعسكر بمشقة بالغة الى أعلى الجبل ، وأطلق القذائف ، وتهدم بيت « شقدار » (٢١٦) القلعة من ضرب المدفعية ، وبقى جمع غفير من أهل القلعة تحت الجـــدار ووقعت كارثة عظيمة بين أهل القلعة (٢١٧) وعندما اقترب وقت العصر ، نصبوا عدة مدافع وعادوا للضرب ٠

انتهز الراجبوت الذين كانوا فى القلعة فرصة حلول الليل وخوفا من طلقات المدفعية ، وسلكوا طريق الفرار ، وعندما علم حسين قلى خان بذلك فى الصباح ، دق طبول الرحيل ، وذهب الى قلعة كوتله ، وسلمها لراجه كوالير الذى كان مالكا لها منذ قديم الأيام ومنذ آبائه ، وترك قوة معه وواصل المسير ، ونظرا لتشابك الأشجار لدرجة أن الثعبان يواجه صعوبة فى السير فى هذه الغابة أمر حسين قلى خان أن تقـوم جماعة المشاة بقطع الأشجار كل يوم وأن يمهدوا طريقا ، ونزل فى أول رجب سنة ٩٨٠ (٢١٨) الموافق السنة الثامنة عشرة الالهية قـرب مزرعة من الذرة لراجه رامجند قرب نكركوت ، وفتح الجنود ، قلعة يهون فى بالسيف ، وقتل كثير من البراهمه الذين اختاروا مجاورة المعبد منـــذ أول هجوم ، وكانت معبدا « لمهمانى » ولم يكن فيها أحد سوى الخدم ، وذلك بقوة الساعد والشجاعة والشهامة ، وكانت جماعة من الراجبوت الذين قرروا الموت قد ثبتوا وقاموا بدفاع مستميت وأخيرا لقوا مصرعهم عدة سنوات ، ولم يدعوه مطلقا ، وكان الهنود أصحاب العقيدة السيئة قد تركوا فى هذا المعبد قرابة مائتى بقرة سوداء اللون ، وفى أثنـــاء القتال تجمعت الأبقار فى ساحة المعبد ، قام بعض الأتراك السذج حيث

---

(٢١٦) حاكم القلعة ٠

(٢١٧) بداونى ١٦٢/٢ ٠

(٢١٨) أوردت السنة خطأ ٩٩٠ هـ ٠

كانت تصل السهام والطلقات مثل المطر متواليات عليهن وقتلت هـــذه الأبقار واحدة تلو الأخرى ، فأحضر هؤلاء الأتراك أحذية ملئوها بالدم وصبوه على سطح وجدران هذا المعبد وعندما استولوا على نكركوت دمروا العامر منها عند نزول المعسكر ، وبعد ذلك قاموا بحصار القلعة وأقاموا الساباط المجانيق ، وحملوا عددا من المدفعية الثقيلة الى الجبل بمحاذاة القلعة ، وأخذوا فى دك القلعة وبيت راجه بالمدفعية كل يوم ، وتصادف ذات يوم أن أطلق قائد المدفعية طلقة وقت تناول الطعام حين كان راجه بد بمجند يتناول الطعام متحصنا ، وعندما أصابت الطلقة الجدار قتل قرابة ثمانين شخصا تحت هذا الجـــدار وكان من بينهم بهرج ديوين راجه تختمل راجه متو (٢١٩) ٠

عندما وصلت الرسائل من لاهور فى أوائل شوال من أن ابراهيم حسين مرزا قد عصر نهر ســتلد وتوجه الى ديبالبور ، وتردد حســين قلى خان وأخفى مضمون الرسائل عن جميع الأمراء مراعاة للمصلحـــة ، وعندما واجه الجيش أياما عسيرة توسط سكان القلعة للصلح ، وقبل حسين قلى خان الصلح وقرر الكفار تقديم هدايا كثيرة من كل نوع ومما قدموا من هدايا خمسة « من » ذهبا بوزن « أكبر شاهى » (٢٢٠) وأنواع قماش مختلفة الى السلطان ٠

« قدموا الذهب والكنز زيادة عن الوزن لأن الجبل سقط من وزنه الى القرار »

« وجعلوه من أجل بلاط السلطان من أجل أن يحمل كل جبل من الجبال الى البلاط »

وأقاموا أمام منزل الراجه مسجدا ، وأقاموا منبرا بعد اتمـــام الواجهة يوم الجمعة أواسط شوال سنة ٩٨٠ هـ (٢٢١) وقرأ حافظ محمد باقر الخطبة باسم السلطان ، وعندما شرع فى ذكر ألقاب السلطـــان نثروا الذهب كثيرا على رأسه ، وعندما عقد الصلح وتليت الخطبة وسكت وجوه الدراهم والدنانير باسم السلطان ، وعاد حسين قلى خان ، وتوجه لصد ابراهيم حسين مرزا ووصل الى قصبة جمارى ، وتوجه الى قدوه السالكين خواجه عبد الشهيد ، وبشره خواجه بالنصر وأنعم على

---

(٢١٩) بداونى ١٦٢/٢ ٠

(٢٢٠) بالميزان الذى يوزن به السلطان أكبر ٠

(٢٢١) ورد التاريخ خطأ سنة ٩٩٠ ٠

الخان بلباس خاص ، وودعه بالمدعوات ، وعندما وصل الى قصبة بليه ، حقق الفتح والنصر وتفصيل هذا سبق ذكره ٠

عندما عاد السلطان بالفتح والظفر من الكجرات ، واستقر فى دار الخلافة فتحبور ، وأخذ حسين قلى خان مسعود حسين مرزا معه وتوجه لملازمة السلطان ، وقدم الولاء ، ونظر السلطان الى مسعود حسين مرزا والأسرى الآخرين الذين كانوا قرابة ثلاثمائة شخص وراهم السلطان وهم ملفوفين فى جلود الأبقار بشكل عجيب (٢٢٢) وفى ذلك الحين كانت عين مسعود حسين مرزا جاحظة فامر السلطانأن يعيدوا عين مسعود حسين الى مكانها لرحمته وأطلق سراح أكثر الأسرى ، وسلم بعض الذين كانوا أس الفساد للموكلين ، وسعد أيضا سعيد خان فى هذا اليوم بملازمة السلطان ، وأصطحب معه رأس ابراهيم حسين مرزا التى كان قد فصلها عن جسده ، وبعد موته ألقاها أمام عرش البلاط وحظى بانعامات طيبة ٠

عندما لم يبق فى ممالك الكجرات أى مقاومة ، واستولى اتباع الدولة على جميع قلاع هذه الولاية أرسل السلطان كل شخص من اتباع البلاط الذين لم يكونوا فى ركابه الظافر فى هذه المعركة لمساعدة أعظم خان بعد أن نالوا الانعامات الملكية ، ولم يكد يستقر الموكب العالى فى مقر عرض الخلافة ثلاثة أشهر حتى أرسل أعظم خان خبرا اضطراب الكجرات والتمس المساعدة ٠

ذكر بعض الوقائع التى وقعت فى ولاية الكجرات بعد وصول الموكب الظافر الى دار الخلافة :

بعد أن عاد السلطان الى دار الخلافة فتحبور بعد اقرار أمور ممالك الكجرات ، أطل المفسدون والمعاندون الذين كانوا قد انزووا بسبب سطوة وصول الجيش الظافر برؤوسهم ومن هؤلاء تجمع اختيار الملك كجراتى والأحباش وأهالى الكجرات واستولوا على مدينة احمد آباد وقرى هذه الناحية وتوجه محمد حسين مرزا من ولاية الدكن بغية

(٢٢٢) عرفت هذه الطريقة عند التتار ، وقد قتل محمد بن القاسم فاتح السند بهذه الطريقة ، وهى عادة جرت باعدام المجرمين بتطويق أجسامهم وذراعيهم بجلد يؤخذ طريا ويخاطب جيدا لماذا جف الجلد ضغط على الجسد بشدة تجعل الشخص غير قادر على الحركة أو النجدة (رحلات ماركوبولو ترجمها للانجليزية وليم مارسدن وترجمها الى العربية عبد العزيز جاويد ٢٧٢) ٠

تسخير قلعة سورت (٢٢٣) وأحكم قليج محمد خان حاكم القلعة قبضته عليها واستعد للحرب والقتـال ، وترك محمد حسـين مرزا سـورت ، وتوجه الى بندر كنبايت على وجه السرعة ، ولما لم يكن لدى حسن خان كركران « شقدار » كنبايت طاقة لمقاومته ، فر من طريق آخر ووصل الى أحمد آباد ، وأرسل خان أعظم نورنك خـان وسيد حامد بخـارى لدفـع محمد حسين مرزا ، وتوجه بنفسه لتسكين فتنة اختيار الملك فى أحمد نكر وأيدر ، وعندما وصل نورنك خان وسيد حامد الى نواحى كنبايت خرج محمد حسين مرزا من المدينة وواجهها ووقعت معركة حاميـة لمدة يومين بين الفريقين ، وقتل سيد جلال بن سيد بهاء الدين بخارى فى هذه المعركة ، فر محمد حسين مرزا أمام نورنك خان وسيد حامد عندما لم يجد كفاءة لمواجهة الجيش السلطانى وذهب الى اختيار الملك ، وكان خان أعظم الذى ذهب لدفع اختيار الملك ينتظر (٢٢٤) فى نواحى أحمد نكر ، وأرسل الجيوش عدة مرات الى اختيار الملك ، وحدثت معارك حامية ما بين أحمـد نكر وايـدر لعـدة أيام وكان النصر مجـالا بين الفريقين ٠

علم أعظم خان فى تلك الأثناء أن أولاد شيرخان فولادى وابن جهجار خان حبشى ومرزا محمد حسين قد التحقوا باختيـار الملك ، وأرادوا أن يصلوا الى أحمد اباد عن طريق آخـر ، ورحل خان أعظم عند معرفة هذا الخبر وتوجه الى أحمد آباد ، ووصلها بسرعة وأرسل رسولا يستدعى قطب الدين محمد خان من بروج ، وجاء قطب الدين محمد خان تجيشه الى أحمد آباد ، ولحـق بالخـان الأعظم ، وجمع اختيـار الملك ومحمد حسين مرزا والمتمردون الآخرون عشرين ألف فارس مغـولى وكجراتى وحبشى وأفغـانى وراجبوتى (٢٢٥) ، وتوجهوا صـوب أحمد آباد بالعناد والبغى ، وسلك راجه أيدر أيضا طريق هذه الجماعة وخيمة العاقبة ، وعندما اقتربوا من أحمد اباد ، تحصن خان أعظم وقطب الدين محمد خان فى أحمد آباد ونظرا لأنهما لم يكن لديهما سوى بعض التابعين لهما ، وكان يرسل جماعة منهم كل يوم يقومون بالقتال حول القلعة ، وأثناء هذه المعارك خرج فاضل محمد خان بن خان كلان من القلعة ذات يوم ، وقاتل الأعـداء قتالا بطوليا ، وأفنى عدة أشخاص ، وأخيرا استشهد بطعنة حربة ، وكان خان أعظم يعرض الأحداث يوميا ويرسل طالبـا

---

(٢٢٣) توجه محمد حسين مرزا من الدكن الى قلعة سورت لفتحها (بداونى ١٦٤/٢) ٠

(٢٢٤) ينتظر قدوم السلطان (بداونى ١٦٥/٢) ٠

(٢٢٥) بداونى ١٦٥/٢ ٠

المدد ، وأظهر أيضا رغبته فى توجه الرايات العالية ، وقرر السلطان أن يرفع راية السفر الى الكجرات مرة أخرى ويطهر ساحة هذه المملكة من دنس وجود المفسدين ، ويقتلع أغصـان آمـال أهـل الضـلال من أسـاسها ٠

« عندما هبت رياح الظفر ثانية بهذا اللحن ، كان من الضرورى أن تقطر قطـرة منهـا »

استدعى السلطـان بناء على هذا القـائمين والمكـلفين بالمهام السطانية ، واهتموا باعداد زاد السفر ولما كان اعداد الجيش قد استمر مدة عام ، وصار الجيش بسبب طول السفر فى قلة من الزاد ، ولم يجد بعض الأمراء بعد السفر فرصة لكى يجمع المال من المقاطعـة كى يسدوا حاجاتهم الضرورية ولهذا أمر السلطان صرف الأموال من الخزانـة العامرة وتدبير الذهب والنقود من أجل المؤن والانعام على الجيش ، ومن أجل اعداد الجيش بذل السلطان الأموال الكثيرة ، وقد أرسـل شجاعت خان (٢٢٦) على طليعة الجيش ، وأرسله على وجه السرعة ، وزود خواجه اقا خان بعدة جياد خاصة لكى يتوجه مع الطلائع ، وأمر الوزراء الكبار أن يعجلوا فى اعداد شئون الجيش الذى سيرافق السلطان وفى نفس اليوم أمر الأمراء المستعدين بالخروج بكامل استعدادهم فى المقدمة لكى يلحقوا بالطلائع وكان السلطان يقول : اننى سأمر بارسال الجيش على وجه السرعة ولا ينبغى أن يصل أحد قبلكم الى الكجرات ، وهكذا ابستعد البقية ٠

وعندما توجه أكثر الأمراء والجيش الى ولاية الكجـرات ، أنعـم السلطان على حسن قلى خان بلقب خان جهانى لما كان منه من خدمات طيبة ، وزاد فى مقاطعته وايراده ، وفوضه على حكومة لاهور خاصـة وحكومة البنجاب عامة على سابق عهده ، وأذن له بتأدية واجبـه ، ونال كل أمير فى هذا اليوم ما يتمناه من منصب ونفقات ، وأمر السلطان راجه تودوسل أن يذهب الى منزل خانجهان حسن قلى خان وينظم أمور البنجاب ، وأذن لجميع أمراء البنجاب مرافقة خانجهان ما عدا مرزا يوسف خان ، وكان مرزا يوسف خان ومحمد زمان فظهر منهما أمورا طيبة ، وقد رافقا السلطان فى هذا السفر ، وسمح أيضا لسعيد خـان بالسفر الى الملتان ، وأخذ أخاه مخصوص خان وخصه بالقرب والمكانة ٠

---

(٢٢٦) وكان معه راجه بهكوان داس وراى سنغ ٠

وفى صباح يوم الأحد الرابع والعشرين من ربيع الآخــر سنة ٩٨١ هـ الموافق السنة الثانية عشرة الالهية ركب السلطان ناقة (٢٢٧) سريعة ، وركب المقربون والتابعون للبلاط على النوق السريعة التى هى أسرع من ريح الصبا ، ولم يكف السلطان عن المسير فى ذلك اليوم حتى وصل الى قصبة تود (٢٢٨) وتناولوا الطعام الذى كان معهم ، واستمر فى المسير ، وفى صباح يوم الاثنين استراح ساعة فى نفس المكان ، وأسرع فى المسير حتى وصل الى قرية موز آباد (٢٢٩) وبعـد انقضـاء أول ليلة الثلاثاء وأثر التعب فى السلطان ، وكأن بعض المقربين قـد تخلفوا عنه ، فتوقف عدة ساعات ليأخذ قسطا من الراحـــة ، وبعد اجتماع المقربين ركب على عربة سريعة ، ورحل ليلا ، وفى يوم الثلاثاء السادس سعد بزيارة مزار قطب الواصلين خواجه معين الدين جشتى قدس سره ، وقام بالطواف ووزع هباته على الفقراء والسـائلين من المجاورين لروضة الجنان بل على جميع سكان اقليم أجمير ، واستراح فى القصر العالى الذى كان قد أقامه كاستراحة ، وفى آخر اليوم ركب من أجمير وسلك الطريق وفى وقت الرحيل كان حاضرا فى ظل الرعاية السلطانية من التابعين مرزا خان (٢٣٠) الخلف الصدق لخان خانان بيرم خان وسيف خان كوكه وخواجه عبد الله كهجك خواجه ، ومير غياث الدين على آخوند وهو لا نظير له فى علم التاريخ ، وأسماء الرجال فى الربع المسكون ، ونال لقب نقيب خان ، ومرزا على خان ورستم خان ومير محمد زمان اخــو مرزا يوسف خان وخواجه غيـاث الدين على بخشى الملقب بآصف خان بعد الفتح ، وظلت الليلة بطولها مقمرة ، وعند طلوع الصبح الصادق ، تشرف بالحضور شاه قلى خان محرم ومحمد قلى ثعبانى اللذان كانا قد أذن لهما بالسفر فى المقدمة من فتحبور، وأثناء السفر أخبرته العيون بضرورة أن تتوجه الجيوش الظافرة أسرع من هذا وتنــزل فى قصبةمالى التى كانت قريبـة من هناك ، وأخــذ السلطان خواجه عبد الله آصف خان بخشى ورايسال درباری معه ، ووصل فى الثانى من جمادى الأولى سنة ٩٨١ هـ الموافق السنة الثامنة عشرة الى قصبة « ديه » وهى على مسافة عشرين فرسخـــا من بتن الكجرات ، وأسرع شاه على بن بخشو لنكاه الذى ورد جملة من احــواله فى ذكر السلطان همايون من قبل ، وكان مير محمد خان كلان « شبقدار » ديسه وقدم فروض الطاعة والولاء ، وأرسل السلطان آصف خان ميربخشى

---

(٢٢٧) ساندنى : وهى كلمة هندية تعنى ناقة (بداونى ٢/١٦٥) .

(٢٢٨) على مسافة سبعين فرسخا .

(٢٩٩) على مسافة سبعين فرسخا من جونبور .

(٢٣٠) عبد الرحيم مرزاخان .

الى مير محمد خان لكى يخرج ومعه جيشه الذى جمعه ويلتحق بالموكب الظافر فى قصبة باليسانه (٢٣١) وهى على مسافة خمسة فراسخ من بتن بظاهر قصبة باليسانه التحق بير محمد خان بجيشه بالبلاط وجماعة من الأمراء والتابعين للبلاط مثل وزير خان وشاه فخــر الدين خان مشهدى الذى لقب أخيرا خان وطيب خان بن طاهر محمد خان حاكم دهلى ، وجماعة من كبار الراجبوت مثل كنكا ابن اخو راجه بكوئيداس الذى كان قد توجه من فتحبور من قبل لمساعدة خان أعظم ، وفى هذا المكان صدر الأمر باعداد وتعبئة الجيش الظافر ، وأن يجمع الجيش فى ساحة الميدان ، وتفقد السلطان الجيوش الظافرة ، وعلى الرغم من أنه كان واثقا من العـون الالهى ونصر السماء ومسـاعدة الملائكة لكنـه لم يهمل الأسباب الدنيوية للنصر ، وعين على قيادة قلب الجيش وما يطلق عليه أيضا « غول » وهو مكان السلطان ، مرزا خان بن خان خانان بيرم خان الذى كان فى عنفوان شبابه وتبدو عليه علامات الشجاعة، وعين أيضا سيد محمود بارهه الذى كان متفوقا على أقرانه فى الشجاعة والشهامة ، وشجاعت خان وصادق خان وجماعة أخرى أيضا على قلب الجيش ، وعين مير محمد خان كلاظ على قيادة جيش الميمنة وعين وزير خان على قيادة الميسرة ، وعين محمد قلى خان ثعبانى وترخان ديوانه مع جماعة من الشجعان على المقدمة وقاد السلطـــان بنفســه مـائة فارس (٢٣٢) اختارهم من بين آلاف الآلاف من الفرسان على أن يتدارك السلطان بنفسه أى خلل يصيب أى جيش ، وبعد الاعداد والتنظيم ، أمر السلطان بألا يبتعد أى قائد عن جيشه ٠

وعلى الرغم من أن السلطان لم يكن برفقته أكثر من ثلاثة آلاف ويزيد عدد جيش الأعداء عن عشرين الف فارس فقد تعلق السلطـــان بالارادة الالهية ، وسار فى آخر اليوم من قصبة باليسانه وتوجه الى أحمد آباد ، وأرسل رسولا الى خان أعظم ليبلغه ببشرى وصول رايــات الفتح ، وسار طوال الليل ، وأشرقت شمس الاقتال على نواحى كــرى وهى على مسافة عشرين فرسخا من أحمد آباد فى يوم الثلاثاء الثالث من جمادى الأولى ٠

---

(٢٣١) جنوب شرق بتن ويتن فى الكجرات وهى غير بتنه التى فى اقليم بهار ٠

(٢٣٢) اكد بداونى هذا الرقم (منتخب التواريخ ٢/١٦٦) ٠ وذكر اليوت خمسمائة وردت باحدى النسخ ٠

أوردت الطلائع خبرا أن جمعا كبيرا من المتمــردين (٢٣٣) رأوا غبار الموكب العالى حين وصل الجيش الى بتن فخرجوا مستعدين للقتال من قصبة كهرى ، واستعدوا للحرب والقتال ، وصدر الأمر بأن يقــوم جيش من الجيوش الظافرة بصيد هؤلاء وابعادهم عن الطريق ، ولا يتقيدوا بتسخير القلعة وعندما رأى الجيش الظافر هؤلاء المتمردين سعوا على أن يطهروا العالم من فساد هذه الجماعة النجسة ، وتحصن داخــل القلعة عدة أشخاص فروا من يد الأجل ، ولما كان الأمر الا يتقيدوا بالقلعة فقد تقدموا الى الأمام على مسافة خمسة فراسخ من قصبة كرى ٠

نزل السلطان الذى كان قد وصل الى كرى هناك لاراحة الجيش ، واستراح حتى الفجر ، ونهضوا عند طلوع الصبح ، ونظم القواد الكبار الجيوش ، والتحقوا بالسلطان دون تأجيل على مسافة ثلاثة فراسخ من أحمد اباد ، وصدر الأمر السلطانى فى هذا المكان لجميع أفراد الجيش أنه على كل شخص فقد سلاحه أو أن سلاحه غير مناسب عليه أن يأخذ سلاحا مناسبا لحاله ، فأرسل خواجه غياث الدين آصف خان لكى يخبر خان أعظم بوصول الجيوش الظافرة ، وأن يلتحق بالموكب العالى ٠

وعندما وصل السلطان الى نواحى أحمــد اباد بعد أن قطــع تسعة أيام من فتحبور بشكل يصعب على القلم ذكره لم يكف فيهم عن المسير ، علم أن المتمردين مازالوا مخمورين (٢٣٤) ويجهلون ما يحدث وبلسان الالهام رأى السلطان أنه ليس من شيم الرجال الهجوم على الغافلين والنيام ، ولنصبر قليلا حتى يستيقظ العدو (٢٣٥) وعند اطلاق صوت النفير ودقات الطبول أسرع الأعداء مضطرين الى ظهور جيادهم ، وجاء محمد حسين مرزا الى شاطىء النهر مع فارسين أو ثلاثة ليتحقق من الخبر (٢٣٦) ، وتصادف أن كان سبحان قلى ترك أيضا كان على الشاطىء مع اثنين أو ثلاثة من رفاقه وصاح محمد حسين مرزا « يا أخى ما هذا الجيش ؟ » قال سبحان قلى « ان هذا جيش السلطان الذى وصل من فتحبور لاستئصال أولاد الحرام » فقال محمد حسين مرزا : ان جواسيسى أخبرونى أن السلطان فى فتحبور منذ أربعة عشر يوما ، فلو كان الجيش السلطانى فأين الأفيال السلطانية التى لا تفارق ركابه مطلقا ؟ » قــال

---

(٢٣٣) تحت قيادة روليا قائد شيرخان فولادى ٠

(٢٣٤) يناموں فى أهمال (بداونى ٢/١٦٦) ٠

(٢٣٥) بدأت الحرب فى ٥ جمادى الأولى ٠

(٢٣٦) ظن البعض أن هناك تعزيزات لهم وظن آخرون أنهم قوات لمساعدة خان كلان (اكبر نامه) ٠

سبحان قلى « كيف يمكن لأربعمائة فيل ضخم أن تقطع المسافة فى تسعة أيام » ، وذهب محمد حسين مرزا الى جيشه مضطربا ، وأعد الجيوش وتوجه الى الميدان ، وأرسل اختيار الملك بخمسة آلاف فارس لا يدع خان أعظم يخرج من القلعة ، ولما طال الانتظار أمر السلطان أن تعبر المقدمة النهر ثم أمر وزير خان بالعبور بجيوش الميسرة ثم عبر السلطان النهر بالجنود الذين كان قد اختارهم ٠

« عندما تهيأ الأمر الغر ، توجه الجبل الحديدى الى النهر »

«واقتحم هذا الجيش البلاد ، حتى نثرت أحجاره أيضا مثل التبين»

وحدث اضطراب أثناء عبور النهر ، واقتحم الجميع النهر مرة واحدة ، وتقدموا مسافة حين ظهر جيش جرار من جيش الأعداء ، وتقدم محمد حسين مرزا مع ألف وخمسمائة مغولى كانوا على استعداد للتضحية وهجموا على مقدمة محمد خان ثعبانى وترخان ديوانه وهجم الأحباش والأفغان على جيش وزير خان والتحم الفريقان ٠

« هب الجيشان للقتال ، واصطفت الصفوف للنزال »

«كأنما الهواء قدر كبير ، صارت الأرض قاعا له على الشاطىء»

وعندما رأى السلطان علامات الضعف والوهن على المقدمة هجم على جيش الأعداء كالأسد الهصور وهجم جميع المقاتلين على جيش الأعداء وأصواتهم تصل الى فلك الأفلاك بقولهم « يا معين » وهجم سيف خان كوكه دون جدوى واستشهد ، وأبدى محمد حسين مرزا وشاه مرزا بطولات نادرة لكن تراب الذلة نثر على هامتهما ، ومن ضغط الهجوم تراجعا وتقهقرا وتبعهما الجيش الظافر ، ولكنهما تفرقا ، وعاد السلطان مع عدد محدود من الجند ، وانتظر ، وكان محمد حسين مرزا قد أصيب بجرح وأثناء اسراعه للهرب أراد أن يعبر بجواده هاوية ولكن الجواد هوى ، ورآه أحد جنود السلطان وهو كاوك على ، وكان يتبعه فألقاه عن جواده وأسره ٠

أظهر وزير خان قائد الميسرة بسالة ، ولكن جيوش الأحباش والكجراتيين ثبتوا وهجموا هجمات متتابعة حتى سمعوا بهزيمة محمد حسين مرزا وشاه مرزا فتقهقروا من المعركة ، وأصاب مير محمد خان أمير الميمنة أولاد شيرخان بالمتاعب وجعل الأعداء يولون الأدبار الى البادية من ضرب السيف البتار ٠

« من سيف الملك البتار حل هذا وانتشر الدخان »

وعندما أشرقت شمس النصر على الميدان ، وأنارت من كل ناحيـة بشعاع الفتوح وبوارق النصر ونزل السلطان فائزا منتصرا على قمة تل كان بجوار ميدان القتال ، وكان مشغولا بأداء مراسم الشـكر حيث أحضر كدا على بدخشى وشخص آخر من تابعى خان كلان محمد حسين مرزا جريحا وكان كل واحد منهما يدعى أنه أسره ، وسأله راجه بيربر الذى ورد جملة من أحواله : من أسرك ؟ قال محمد حسين :

« أسرنى كرم السلطان » والحق ما جـرى على لسـانه ، وعاتبـه السلطان بالرفق وسلمه لراى سنكه .

وكان من أسرى هذه المعركة مرد آزمائى شاه ويدعى مجدوبى وكان يقول له أنه « كوكه » ابراهيم حسين مرزا ، وطعنه السلطان طعنة بما كان فى يده ومزقه التابعون اربا بالسيف البتار ، وعلم أخيرا أنه كان قد قتل بهوبت أخا راجه بكوئيداس فى معركة سرنال ، وبعد الفتح لم تكد تمر ساعة على نصر الجيش على العـدو حتى أورد العيون خبرا أن اختيار الملك كجراتى (٢٣٧) الذى كان يقطع الطريق على خان أعظم ، عندما سمع خبر هزيمة محمد حسين مرزا ، خرج من الوادى الى الصحراء وأمر السلطان جماعة أن يتقـدموا ويمطروه بالسـهام وعندما لاح لهـم اختيار الملك وأرسل عدة فرسان شجعان ، وهجموا عليهم ، وكلمـا تقدمت مجموعة من جيشه قضى عليهـم جيش السـلطان وتفـرق جيش الاضطراب ، وكان أبطال الجيش الظافر يطلقون السهام من كناناتهم اختيار الملك من مواجهة جيش السلطان ، وكـانوا يفـرون من شدة على هذه الجماعة ، وأثناء ذلك تعرف شراب (٢٣٨) بيك التركمانى على اختيار الملك فتعقبه ، ووصل اختيار الملك الى منحدر شديد فأراد أن يقفز بالحصان ولكن الحصان ألقاه تحت قدميه ، وقفز شراب بيك بنفسه من فوق جواده ، وقبض عليه ، فقال له اختيار الملك : « يبدو أنك تركمانى، والتركمان هم أتباع على رضى الله عنه وأنا من سـادات بخـارى فلا تقتلنى » ، قال له شراب بيك « لقد عرفتك وتتبعتك انك اختيـار الملك » قال هذا وفصل رأسه عن جسده تضربة سيف وعاد ليركب جواده ولكن شخصا آخر كان قد ركب جواده ولف رأس اختيار الملك فى ذيل ثوبه ورحـل ، وفى الوقت الذى كان فيه اختيار الملك يسـر متقهقرا صوب

---

(٢٣٧) ومعه خمسة آلاف رجل (بداونى ٢/١٦٨) .

(٢٣٨) سهراب (اليوت « ط الهند » ٣٦٨) .

القبة التى يقف عليها السلطان وكان راجبوت راى سنكه يتعقب محمد حسين مرزا ، وأسقطه من فوق الفيل وقتله بضربة من حربته ٠

خرج أعظم خان والأمراء الذين كانوا معه من المدينة بعد النصر ، وقدموا الولاء ، وأنعم السلطان برحمته على خان أعظم بأنواع الانعام ٠

« زاد السؤال عن حده ، وزاد حد الكـــرم عن حده »

وأنعم على كل واحد من الأمراء بالانعام كل حسب سعة حاله ، ولم يكد ينتهى من الانعام على الأمراء حتى جاء شراب بيك التركمانى والقى برأس اختيار الملك تحت أقدام السلطان ، وجدد السلطان الشكر والانعام عندما رأى هذه النعمــة العظمى ، وأمر أن يقيمـوا منارة من رؤوس المفسدين الذين سقطوا فى ميدان القتال ، وكانت زيادة عن الفين رأس لكى تكون عبرة للناظرين ٠

توجه السلطان من هناك الى دار السلطنة أحمد آباد مقرونــــا بالظفر والنصر ، واستقر فى منازل السلاطين التى كانت تقع فى أحمد آباد ، وقدم الأكابر والأشراف وجميع الأهالى وأهل المهن الهدايــــا والتهانى ، وقضى فى ذلك المكان أوقاتا طيبة فى النشاط والانبساط ، وزار منازل اعتماد خان التى كانت وسط المدينة ، وأمر فى اليوم الأول بتفقد أحوال الجماعة التى كانت فى المعركة وخاصة الذين قدموا خدمات، ونال كل واحد حسب سعة حاله وخدماته زيادة فى المنصب والنفقات ، وأمر السلطان أن يكتب الأدباء أهل البلاغة رسـائل فتح ، وأن يحملوا راسى محمد حسين مرزا واختيار الملك الى دار الخلافة آكره وفتحبور يعلقوهما على بوابة آكره ، وانشــغل السلطان برعاية الرعايا وجميــع سكان أحمد آباد وأمنهم على حالهم، وأرسل قطب الدين محمد خان وتورنك خان الى بهروج وجانبانير لكى يجتثا شجرة آمال شاه مرزا من أساسها ، وأرسل راجه بكوئيداس وشاه قلى محـــرم ولشكر خـان « ميرمنشى » وجماعة أخرى من التبعين الى طريق أيدر لكى يكتسحوا ولاية رانـا أوديسنكه ، ويعودوا وفوض مير محمد خان على حكومة بتن كســابق عهده ، وأنعم على وزير خان بدولقه دندوقه ، وتركة لمســاعدة خـان أعظم ٠

عندما فرغ خاطر السلطان من تنظيم أمور ولاية الكجرات لـوى عنان العودة الى مستقر عرش السلطنة ودق طبل الرحيل من أحمــد آباد يوم الأحد السادس عشر من جمادى الأولى ، وتوجه الى محمود

آباد واستقر فى منازل السلطان محمود كجراتى التى كان يظهر عليهـا بحق آثار العظمة على بوابتها وفى اليوم التالى توجه الى دولقه وأقام فى هذه البقعة يوما واحدا ، وسمح لخان أعظم وأمراء الكجـرات بالسفر ، أنعم عليهم ، وحظى خواجه غياث الدين على بخشى الذى قدم خدمات طبية فى هـذه المعـركة طقب آصـف خـان ، وعينـه « ديوانا وبخشيكرى » للكجرات وتركه برفقة خان أعظم ، وسافر السلطان ليـلا من قصبة دولقة الى قصبة كرى ، وسافر أيضا ليلا من كرى الى قصبة ستيابور وفى هذا المكان وصلت رسالة راجه بكوئيداس وشـاه قلى محرم من أنهما فتحا قلعة « بديكر » (٢٣٩) فأرسل اليهما السلطان فرمان انعام فى مجال استحسان خدماتهما ، وألا يتـوقفا حتى حـدود سروهى وعين من سروهى صادق خان لتأديب المتمردين وقطاع الطرق .

تعطر هواء صحراء أجمير بغبار المواكب الظافرة فى يوم الأربعاء الثالث من جمادى الثانى سنة ٩٨١ هـ ، وتوجه الى مرزا مورد الأنوار خواجه معين الدين جشتى قدس سره ، وقام بالطواف لوازم استمداد العون ، وأغدق على المجاورين لأجمير ، ورحـل عصر اليوم التالى ، وسار ليل نهار على وجه السرعة حتى نزل قرية هوية وهى على مسـافة ثلاثة سراسخ من سانكانير وكانت مقاطعة لرامداس كجواهه ، فقـدم رامداس الضيافة ، وقام بخدمة جميع المرافقين للسلطان ، وكان راجه تودرمل فى هذا المكان يقوم باعداد ألف مركب وسفينة حسب الأمر فى آكره ، وقد استدعاه السلطان ، وجاء تودرمل وقدم الولاء ، ولما كان ايراد ممالك الكجرات لم يصل الى « دفتر خانه » (٢٤٠) لذا أرسـل راجه تودرمل مل من هذا المكان الى الكجرات ليحقق ايرادها بطريقته ، ويدع نسخة فى « دفتر خانه » وركب فى منتصف الليل من هذا المكان ، وقطع المسافة ، وفى صباح الأحد السادس من الشهر المذكور استقرت الرايات العالية فى قصبة توده ، واستراح فى هذا المكان الذى دخله فى الصباح ، وتوجه فى منتصف الليل الى نواحى قصبة يسـاور حيث استقبله خواجه جهان وشهاب الدين أحمد خان الذين أسرعوا لاستقباله من فتحبور ، وأسرع فى صباح الصبح الصادق عند تباشـير الشمس الى قصبة جونه كر ، واستراح لمدة يوم ، وأمر أن يدخل رجال البلاط الى دار الخلافة والحراب فى أيديهم ، وركب بنفسـه وبيده حربته على جواد بنى ، وأسرع لدخول افتحبور فى عصر يوم الأثنين السابع من جمادى الآخر من السنة المذكورة ، واكتحلت عينا السلطانة مريم مكانى والنسوة

---

(٢٣٩) على مسافة ثلاثين فرسخا من بتن .

(٢٤٠) بيت المال .

الأخريات والأمراء برؤية هذا السلطان المبارك ، وقاموا بلوازم النثار ، وكان السلطان قد قضى ثلاثة وأربعين يوما فى السفر ٠

ذكر بعض الأمور التى وقعت بعد قدوم السلطان الى فتحبور

عندما استقر السلطان فى فتحبور أمر بختان الأمراء ، وأقام حفلا عظيما ، وتجمع العلمـاء والسادات والمشايخ والأمراء وأركان الدولة ، وفى يوم الخميس الخامس والعشرين من جمادى الآخر سنة ٩٨١ هـ هنأوا وباركوا ، وقام السـلطان بالانعـام ، واطلقوا الألسنة تلهج بالدعاء لسلطان الأرض والسماء ٠

ومن الوقائع الأخرى السعيدة لهذه السنة الميمونة هى أنه عندما وصل الأمير الشاب السلطان سليم الى سن تلقى الدرس من المعلم وبلغ درجة فى معارج الكمال ومدارج الفضل والأفضال ، وبناء على هـذا أعد السلطان حفلا عظيما فى يوم الأربعاء الثانى والعشرين من رجب من السنة المذكورة فى الساعة التى حددها المنجمون والفلكيون ، وفى هذا المجلس حطت روح القدس « يعلم الرحمن علم القرآن » على الأمير ، واختـار مولانا ميركلان هروى ، وهـو من كبار تلامذة أنقى المحـدثين ميرك شاه ومن تابعى مولانا خواجه كوى من أجل أن يلقنه الدرس ، وفتح مولانا فمه المبارك بالقاء كلمة « بسم الله الرحمن الرحيم » وهى مفتاح الخزائن ، وارتفعت أصوات التهانى والتبريك من الصغير الى الكبير الى السماء ٠

ومن الوقائع الحسنة التى وقعت فى هـذه السنة هى أن السـلطان استدعى مظفر خان الذى كان قد أذن له بالسفر من قبل الحكم وحراسة سارنكبور فى نواحى أحمد آباد ، وعينه يوم الجمعة الرابع والعشرين من رجب لشغل وزارة السواد الأعظم للهندوستان ، ولقبه بلقب « جملة الملكى » وأنعم عليه بالخلع اللائقة ، وسلمه زمام الحل والعقد فى الأمور الملكية ٠

ومن الوقائع الأخرى التى حدثت فى هذه السنة أولها هى أن قروض وديون الشيخ محمد بخارى الذى قتل فى معركة بتن بيد أعداء الدولة القاهرة طبقا لما ذكر فى محله ، وقروض وديون سيد خان كوكه الـذى قتل فى هذه المعركة فى أحمد آباد بيد الطغاة ، طلب الدائنون سدادهـا من الخزانة العامرة ، وقد بلغت ديون هذين الفاضلين مبلغ مائة ألف

روبية أكبر شاهى ما يعادل ألفين وخمسمائة تومان عراقى ، وهذا الأمر غير مسطور على أى سلطان فى كتب التاريخ ·

وفى هذه السنة حضر راجه تودمل الذى كان قد ذهب لتنظيم ايرادات ولاية الكجرات ، وقدم الهدايا اللائقة الى السلطان ، وقدم للسلطان حسابا بايرادات الكجرات صار بمثابة فخر واعتزاز له وبعد عدة أيام أنعم عليه السلطان بسيف خاص وأرسله مع لشكر خان مير بخشى الى خان خانان منعم خان ليقدما الخدمة لخان خانان ويساعداه فى فتح ولاية البنغال ·

وفى نفس هذه الأيام عاد مير محسن رضوى وهو من السادات صحيحى النسب ويمتاز بالفضل والكمال والعلم وكان قد ذهب برسالة الى حكام الدكن ، وأحضر الهدايا التى كان حكام الدكن قد أرسلوها مع تابعيهم ·

وفى نفس هذه السنة توجه السلطان فى السادس عشر من شوال لزيارة مزار فائض الأنوار خواجه معين الحق والدين قدسى سره ، وعلى الرغم من أنه قام فى هذه السنة بالزيارة أثناء عودته من الحرب فى المرة الثانية من الكجرات ، ولكنه عندما قرر تسخير ولاية البنغال وربما تتجاوز هذه الحروب عن السنة وتحول دون قيامه بالطواف المعتاد ، لهذا قرر بفكره المستنير أن يقوم فى غرة أيام السنة التاسعة عشرة الالهية بهذه الزيارة من أجل أن يستمد العون لتسخير البنغال ، وفى يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة ٦٨١ هـ الموافق التاسعة عشرة الالهية وتوجه الى اقليم أجمير وأقام معسكره فى قرية داير (٢٤١) حتى العشرين من الشهر وفى هذا المكان جاء المرشد خواجه المشيد حفيد خواجه ناصر الدين عبد الله أحرار بقصد قراءة الفاتحة للمعسكر العالى ، وعند قدومه نزل جميع الرجال فى المقدمة عند جيادهم ، وتصادف أن شاهد السلطان خواجه على « جوكندى الفيل بجماله الأخاذ حيث نزل من فى المقدمة وفى الحال أرسل السلطان صادق خان الذى كان لدى الحريم لاستقبال خواجه وسلمه رسالة أنه من اللائق أن تشرف البلاط ، وعندما بلغ صادق خان الرسالة تواضع خواجه وقال : لا يجوز أن يذهب أحد قط راكبا فى حضرته ، وترجل فى الحال وتقدم السلطان بصدق واخلاص واستقبل خواجه واحتضنه فى تبجيل لدقيقة ، وبعد ساعة ودع السلطان خواجه بالدعوات ·

(٢٤١) على مسافة أربعة فراسخ من فتحبور (بداونى ١٧١/٢) ·

وفى نفس هذا المكان صدر الأمر بأن يقوم دلاور خان بمساعدة الجنود الذين يحافظون على الزراعة المتعلقة بالمعسكر ، وبالاضافة الى ذلك أرسل رجالا متدينين لكى يحافظوا على جميع المزروعـــات عند انسحاب الجيش خشية اتلافها ، وأن يحسبوا الخســـارة من حساب الديوان ، وان يعمل بهذا الفرمان فى جميع المعارك بل أنه يعين فى بعض المعارك أناس أمناء على أكياس الذهب حتى يحسبوا حق الرعية ويعطون صاحب الزراعة حقه نقدا ويحسبون حق الديوان ٠

توجه المعسكر للصيد من هذا المكان فى الثانى عشر من ذى القعدة على مسافة سبعة فراسخ من أجمير ، وتوجه فى اليـــوم التالى على ســابق طريقته من هذا المكان ، وقام بالطواف وعـــاد من هنـــاك الى المعســـكر ، وقضى اثنى عشر يوما فى اقليم أجمير وكل يوم كان يقوم بزيارة المزار ، ويغدق على المجاورين للبقعة الشريفة وجميع سكـــان أقليم أجمير من مائدة احســـانه ٠

ذكر وقائع السنة التاسعة عشرة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الخميس السابع عشر من ذى القعدة سنة ٩٨١ هـ ، عندما أراد السلطان التوجه لفتح ولاية بنك ولكهنوتى قام بطلب العون من أجل تسخير هذه الولاية الواســـعة من روح خواجه العظيم الذى كان دائما معينا وناصرا له ، وتوجه فى الثالث والعشرين من ذى القعدة الى دار الخلافة وأسرع للصيد والقنص فى السابع من ذى الحجة سنة ٩٨١ هـ الموافق السنة التاسعة عشرة الالهية حيث وصل الى فتحبور ، وتمنى السلطان الفتح والظفر ٠

ذكر توجه الموكب المنصور لتسخير بتته وحاجى بور :

عندما كان السلطان يحاصر قلعة سورت وصل اليه أن سليمان كررانى وكان من أمراء سليم خان افغان حاكم ولاية البنغال وبهار ، وكان يعد من زمرة تابعى الدولة طوال الوقت ، قد توفى فى سنة ٩٨٠ هـ وحل محله ابنه الكبير بايزيد ، ولكنه قتـــل على يد الأمراء (٢٤٢) وجلس الابن الأصغر داود وحل محل أبيه ، وقد خرج عن طاعة السلطنة ، وخرب قلعـــة « رمانية » (٢٤٣) التى كان جانزمان قد عمرها فى أيام

---

(٢٤٢) لسوء سلوكه (بداونى ١٧٣/٢) ٠

(٢٤٣) ولاية كوكنده فى اقصى الشرق ٠

حكومة جونبور بسبب سوء مزاجه ، وأصدر السلطان أمرا باسم خان خانان ليؤدب داود ويسخر ولاية بهار ، وفى ذلك الوقت كان داود فى حاجى بور ، وكان لودى أمير امرائه يناصبه العداء ، واستقل بقلعة رهتاس ، ووصل خان خانان منعم خان مع الجيوش السلطانية المنصورة على مسافة فرسخ من نواحى بتنه وحاجى بور ، وأدرك لودى بعين اليقين دمار الأفغان ، وعلى الرغم من مخالفته لداود فقد عرض الصلح مع خان خاخان ، وكانت الصداقة القديمة والعلاقة التى بين سليمان وخان خانان كفيلة بأن تجعله يوافق على أن يقدم مائتى ألف روبية نقدا ، ومائة ألف روبية قماش هدية وأن تعود الجيوش السلطانية ، وأرسل جلال خان كررانى ، وعقد الصلح مع داود ، ولكن داود كان كسولا ، وبغوايـة قتلوا لوحانى الذى كان حاكما لفترة على ولاية جكتات وهذه الولاية ، وتحريض سرمدهر هندوبنكالى ، ولسوء تدبيره قبض على لودى الذى كان أميرا لأمرائه ، وسجنه وسلمه لسرمدهر بنكالى ، وأرسل لودى رسالة من سجنه سر مدهر بنغالى الى داود قال « ان كنت تعلم أن صلاح الملك فى قتلى فاسعل هذا بسرعة ولكنك بعد قتلى ستندم كثيرا لأنك لم تقدم لى النصيحة أبدا ، ولكنى مازلت أعمل بنصحك ، وعلى كل حال اعمل ما أنصحك به فان صلاحك فى هذا ونصيحتى هى أنه بعد قتلى تحاشى أن تقاتل المغول حتى تظفر واذا لم تفعل هذا الأمر فان المغول سينتصرون عليك ، وحينئذ لن يكون هناك علاج .

« لا تدع الفرصة تذهب من يدك اذا أردت أن تسلك طريق السعادة
« لأن الفرصة العزيزة تصير مثل الموت وتصيب الانسان بالحسرة كثيرا »

« ولا تغتر فى مصالحة المغول لأنهم لن يدعوا الفرصة من أيديهم»

وعندما ظهر كوكب اقبال داود ، جعل سائر الأفغان فى الحضيض، وكان الحق سبحانه يريد أن يزيل دولته حتى تشرق شمس العدل والانصاف السلطانية على الولاية الطيبة ، وقرر داود أن يقضى على لودى حتى يستقل بالحكومة كما أن قتلو نوحانى وسر مدهر بنكالى كانا يعاديان لودى ويدركان أنه اذا قضى على لودى سوف يعود أمر الوكالة والوزارة اليهما ، وانتهز الفرصة وأخذ يعرضانه أمام داود ، ويكررون أمر قتل لودى على داود ، وقبل داود المغرور بشبابه والمفتون بنفسه نصيحة مستشاريه ، وقتل ضحيته ، واستولى على سائر أفياله وخزائنه وقواته ، ولما كان أصلا جاهلا وأحمقا فلم يهتم بدفع عدوه ، وأعتمد على نفس هذا الصلح الذى كان لودى قد عرضه ، وعندما ذكر خبر مقتل لودى فى

مجلس خان خانان حيث كان مملوء بالأمراء البارزين ، وصمم خـان خانان على تسخير ولاية بنك ولكهنوتى ، وتوجه صوب بتنه وحاجى بور ، ووصل على وجه السرعة الى نواحى بتنه وندم داود على مقتل لودى الذى كان يحمى بحسن تدبيره واصابة رأيه ، وحدة فهمه مملكة البنغال من الفوضى ، وتوجه الى بتنه محزونا ومهموما ، وقرر فى بداية الأمر القتال ، وأخيرا تراجع عن المعركة والقتال وقرر أن يتحصن ، وسر خان خانان عند سماع هذه البشرى ، وأدرك ببصيرته أن تباشير صباح الفتح والاقبال قد أشرقت على قلعة بتنه وحاجى بور ، ولكن داود دون أن يجرد السيف من غمده أو يضع السهم فى قوسه تقهقر الى قلعة بتنه وتحصن ، وورع المدفعية ، وتقدم خان خانان لحصار قلعة بتنه بناء على مشـورة الأمراء الكبار ٠

المهم عندما عرضت هذه الأخبار على السلطـــا ن، وصمم على التوجه الى بتنه وحاجى بور ، استراح عدة أيـــام فى دار الخـــلافة فتحبور ، وأرسل المعسكر والأفيال عن طريق البر ، وعين مرزا يوسف خان رضوى الذى كان منتظما فى سلك الأمراء الكبار على قيادة المعسكر، وفوض زمام حكم وحراسة حكومة دار الخلافة آكره لمير شهاب الدين أحمد خان النيشابورى الذى كان منتظما فى سلك الأمراء الكبار ، وركب السلطان الظافر الموكب فى يوم الأحد آخر شهر صفر سنة ٩٨٢ هـ ورافقه الأمراء الصغار ، وحملت المراكب المحال والمصانع السلطانية من قورخانه ونقارخانه وخزانه خانه وكراقخانه وفراشخانه وجيته خانه والمطبـــخ وجميع الأدوات ، وكانت السفن الكبيرة معدة كمقر خاص للسلطان ، وهكذا ركبت الجيوش السفن والمراكب ، وتوجهت فى طريقها ، ونزل السلطان فى قرية رتنبه من قرى دار الخلافة آكره من المساء حتى الصباح، وارسل السلطان من هذا المكان فرمان عناية مشتملا على خبر سفـــر الريات العـــالية الى منعم خـــا ، ودق طبل الرحيل صبـــاح يوم الأثنين غرة ربيع الأول ، وركب الجيش وكان السلطان يخرج يوميا من سفينته ويذهب للقنص والصيد (٢٤٤) وفى يوم الأربعـــاء الثالث من الشهر المذكور وصل من دهلى ميران بخشى وطيب خان بن طاهر محمد خان وقدما الولاء ، وأخذت الجماعات تلتحق بخدمته فى كل مكان ويقدمون الولاء ، وفى قرية جكور عرض بعض اتباع البلاط حكاية غريبة على السلطان وهذه الواقعة هى أن :

---

(٢٤٤) وفى المســاء كان يعقد مجالس التعلم والنشر (بداونى ٢/١٧٦) ٠

ان أحد البراهمة فى ههذه القرية تزوج ابنته من صلبه ، وقد أنجب هذا الملعون من هذه الفتاة أولادا ، فصدر أمر السلطان باحضار هذا البرهمى وابنته وبعد احضارهما توجه السلطان لتحقيق هذه القضية الكريهة ، واعترف هذا الملعون جهرا بوقوع هذا العمل • وقال ان زوج هذه الأبنة قد قتل منذ عدة سنوات من قبل وأثناء الهجوم على ولاية كرهه ، وعرف من كلامه أنه هو الذى زوج الفتاة أيضا ، وعرض على السلطان ان بابا خان قاقشال حاكم هذه البلاد فى تلك الأيام التى ارتكب فيها هذا البرهمى جريمته قد حبسه فترة وأخذ منه مبلغ مائتى روبية على جريمته ، وتركه وتعجب السلطان من أمر باباقاقشال ، وأثناء ذلك قال هذا الملعون اننى مستعد أن أسلم بشرط أن يدع له الفتاه ، واستدعى السلطان القاضى يعقوب من سفينة « ديوان خانه » وكان قاضيا للمعسكر واستفسر منه عن حكم الشرع فى هذا ، فقال القاضى يعقوب انه اذا كان هذا الشخص مسلما فانه باتفاق أئمة الدين واجب القتل ، أما فى مجال الكفر فهناك قولان ذهب البعض بالقتل وقالت جمـــاعة أخرى لا ينبغى قتله حتى يعلم الناس أنه يشيع مثل هذه الأمور فى الدين الباطل لهذه الجماعة وينفرون من مذهبهم ودينهم ، ورجح السلطـان القـول الأول ، وسلمهما للأمير « خدمت راى » الذى كان مسئولا عن حراسة المساجين وعقاب المجرمين ، وفى اليوم التالى قال « خدمت راى » ينبغى أن نقطع آلة التناسل وأس الفساد ، وفسق هذا الملعون من أصلها، ونجعلها كبابا أمام عينيه ونخلص هذا الملعون الازلى والمطرود الأبدى من هذه العقوبة وأن يأكل هذا بالأمر المطاع ، وفى اليوم التالى قتله بالسيف وأرسله الى جهنم ، وتابت ابنته ونالت الأمان •

وفى الثالث والعشرين من الشهر المذكور أقيم المعسكر الظافر فى اقليم الهاباس على شاطىء نهر الجبانج وجون حيث توجد معابد الهنود العظيمة ، وتضم المدينة عمارات عالية هناك ، وتصادف فى ذلك اليوم ان كان جميع الهنود مجتمعين من أطراف العالم من أجل الغسل حيث ملئت الصحراء من كثرتهم ، وفى الخامس والعشرين من الشهر المذكور وصل الى اقليم بنارس وأرسل سرهنك تواجى فى سفينة الى خان خانان مقعم خـا حتى يخبره بوصـول المعســكر الى اقليم بنارس ، وأقام هناك ثلاثة أيام قضاها فى الصيد ، وفى الثامن والعشرين من الشهـر المذكور وصل الى نواحى قرية كورى (٢٤٥) من توابع شيد بور قرب

---

(٢٤٥) كوماتى أو جودى (بداونى ١٧٦/٢) •

شاطىء نهر كوره ونهر الجانج بالسفن الكبيرة ، وفى هذا المكان كان مرزا يوسف خان ينتظر بالمعسكر الذى جاء عن طريق التر ، وفى هذا المكان ، قرر السلطان أن يتوقف فى جونبور ومعه الأمراء الصغار والزوجات حتى وصول أخبار خان خانان ، وترك السلطان المعسكر الظافر فى هذا المكان ، وأمر أن يعدوا السفن فى نهر كوره ، وتوجه الى جنبور ، وفى الثانى من شهر ربيع الثانى كان الموكب السلطانى قد نزل فى قرية يحيى بور من ترابع جونبور حيث وصل التماس خان خانان منعم خان الى السلطان ، ومضمونه أن يسرع السلطان فى السفر خلال عدة أيام ٠

أرسل السلطان الأمراء والزوجات يوم الخميس الثالث من الشهر المذكور من قرية يحيى بور الى جونبور ومن هناك رفع الرايات لتسخير الولاية وفى ذلك الوقت علم السلطان أن سلطان محمود خان حاكم بهكر قد لبى داعى الحق طبقا لما سيرد تصيله فى هذه الواقعة فى محله ، وقد تفاءل السلطان بفتح ولاية بنك (٢٤٦) ٠

« بالفأل السعيد لهذا الشهر والسنة كانت السعادة وكان الفأل السعيد »

وفى الرابع من الشهر المذكور عادت السفن من نهر كوره الى نهر الجانج ، وانتظر مرزا يوسف خان الذى كان يقود المعسكر الظافر وهكذا تقرر أن يكون الجيش تحت رعاية السلطان ، ونزلت العساكر الظافرة البرية والبحرية ، ولما كان السادس من الشهر المذكور نزل المعسكر السلطانى فى صحراء غازى بور ، ونزل السلطان من المركب ، واتجه للصيد وأثناء الصيد عن له غزالة يطلقون عليها « دهومار » وخطر السلطان خاطر أنه لو أصاب هذه الغزالة بسهم ، فان داود أيضا سوف يؤسر اذا أسر الغزال ، ولكن الغزالة تخلصت لمحاولتها الخلاص ، وحدث مثل هذا الأمر ، وأطلق سهما آخر ، وأصابها وقتلها ، وسر السلطان عند مشاهدة هذا ، وعلم أن داود سيتخلص هذه المرة من حرب المقاتلين وسوف يؤسر فى المرة الثانية ، وما حدث كان قد جرى على لسانه وسوف يذكر فى محله قريبا ٠

نزلت الرايات العالية فى كيكداس يوم الاثنين السابع من الشهر المذكور ، واقبل اعتماد خان خواجه سراى الذى كان ضمن سلك الأمراء ، وكان قد وقعت منه أمور طيبة فى حصار بتنه ، واقبل فى مركب لاستقبال السلطان ، وقدم الولاء ، وشرح أحواله للسلطان ، وعرض أنه كلما

---

(٢٤٦) كانت تحت سيطرة سليمان كررانى وحل محل ابنه با يزيد ثم تولى أمرها سليمان داود وأطلق على نفسه لقب السلطنة (بداونى ١٧٤/٢) ٠

أسرع الموكب السلطانى فى السفر كلما كان مناسبا ، وفى هذا اليوم استدعى السلطان ميرك أصفهانى وكان ضمن تابعى البلاط وهو من أهل العلم والمعرفة فى علم « الجفر » ، استدعاه الى المجلس وقال له : « أرى فى كتاب الجفر هذا الكتاب القيم عدة حروف تحتاج لتوضيح صورتها » وطلب سيد ميرك كتاب الجفر فى حضور أكابر العلماء وأعيان الدولة وأركان المملكة واستخراج الحروف حرفا حرفا وبعد تركيب الحروف صار هذا البيت :

« صعد أكبر على عرش همايون بسرعة وخرج الملك من كف داود »

خيمت الخيام السلطانية يوم الثلاثاء الثامن من ربيع الثانى على معبر جوسا ، وفى هذا اليوم وصل التماس خان خانان مضمونه هو أن عيسى خان نيازى وهو افغانى مشهور بالشجاعة بين الافغان ، قد خرج من قلعة بتنه بجيوش جرارة وأفيال حرب ، وأحاطت به الجيوش المنصورة ، وقتل عيسى خان بيد أحد غلمان لشكر خان ، وأريق دماء كثير من الأفغان بالسيف ، وبعد الاطلاع على مضمون الرسالة ، أرسل السلطان رسالة الى الأمراء الصغار ، وفى اليوم التالى أمر دلاور خان بنقل المعسكر المقام فى جوسا وقيادة الجيش ، وفى العاشر من الشهر المذكور انتقل المعسكر الى قرية دودمنى من أعمال بهوجبور ، ومن هذا المكان أرسل السلطان قاسم خان الى خان خانان برسالة من أن المراكب المنصورة قد وصلت عن طريق النهر الى هذه النواحى ، وبعد ذلك عرض خا خانان أنه من الصالح أن تتوجه الرايات العالية عن طريق النهر كما سبق ، وأن يأتى المعسكر الظافر عن طريق البر ، والتمس أن يعطيه جزء من الجياد من « قورخانه » (٢٤٧) الخاصة بالسلطان نظرا لأن أكثر الجياد كانت قد نفقت بسبب المطر ، وأرسل السلطان أسلحة كثيرة من كل نوع الى خان خانان وحضر خان والأمراء الآخرون الى السلطان على مسافة فرسخين من بتنه ٠

أشرقت شمس العظمة والاقبال على نواحى قلعة بتنه فى السادس عشر من شهر ربيع الثانى ، وتوجه السلطان بنفس السفينة أيضا بكل عظمة ووقار الى القلعة ، ونزل مكرما فى منزل خان خانان منعم خان ، وقام خان خانان بلوازم الخدمة ، وأهداه طرائف الأقمشة ونفائس الأمتعة وأفاضل الجياد العربية والعراقية وأسرعها وقطعان الأفيال

---

(٢٤٧) بيت السلاح والعتاد ٠

والبغال والابل ، وفى السابع عشر من ربيع الثانى حضر الأمراء مجلس الحرب فى منزل خان خانان ، ورأى السلطان أنه طالما امتد الحصار الى درجة أدت الى تأخير تسخيرها فليس من الضرورى أن نقوم الآن بتسخيرها وخطر للسلطان خاطر أنه طالما تقيم هذه الجماعة داخـــل القلعة بل فى هذه المملكة فلابد من الاستيلاء على قلعة حاجى بور أولا حيث تقوم بامداد أهالى بتنه ، وتدبر أمر استئصال هذه الجماعة ، وانطلقت خناجر الأمراء والملوك بالدعاء والثناء للسلطان ·

أمر السلطان فى نفس المجلس أن يركب خان عالم مع ثلاثة آلاف فارس السفن المسحونة باسباب حصـــار القلعة ، وسمح الســـلطان لـــه بقيادة الجيش الظافر صوب قلعة حاجى بور ، وعين راجه كجى حاكم هذه الولاية ومعه كثير من المقاتلين لمساعدة خان عالم ، وفى اليوم التالى الثامن عشر من الشهر عبر خان عالم النهر ، وركبوا السفن ، وتوجهوا بالنصر والظفر لتسخير قلعة حاجى بور (٢٤٨) وتقدم من الطريق البرى الرجال الشجعان والأبطال المغاوير، وصعد السلطان برج شاهم خان جلاير الذى كان يقع على شاطىء نهر الجانج وعلى تل يطل على حاجى بور ، لمشاهدة المعركة ، وبسبب بعد المسافة وتصاعد الدخان لم يستطع الاطلاع على الأحوال ، أرسل عند العصر جماعة من الشباب الشجعان فى مركب الى حاجى بور ليعرفوا الأخبار ، وعندما رأى الأعـــداء هذه المـــراكب الثلاثة ، أرسلوا ثمانية عشر مركبا مملوءة بالمقاتلين لمواجهة المـــراكب السلطانية ، وبعد القتال كان النصر لصالح المراكب السلطانية ، وانتصروا على الأعداء ·

ولم يدعوهم يتقدمون ويخرجون من هذه المعركة ، وعادوا الى خان عالم وهبت نسائم الفتح والظفـــر على اعلام أوليـــاء الدولة القاهرة ، وقتل فتح خان بارهه حاكم حاجى بور وكثير من الأفغـــان بالسيف البتار ، واستولى خان عالم على حاجى بور ، وألقى فتح خان بارهـــه والأفغان الآخرين فى المراكب وارسلهم الى البلاط ، وقدم السلطان مراسم الشكر الالهى على يسر فتح قلعة حاجى بور ، وأرسل رأس فتح خـــان والأفغان الى داود حتى يغتبر بعين العبرة ويتفكر فى نهاية أمره ، ورأى داود الذى شاهد هذه الرؤوس أن طريق الفرار مسدود ، وغرق فى بحر الحيرة ، وفى التاريخ المذكور الثامن عشر ركب السلطان ظهر الفيل وتفقد أطراف ونواحى المدينة ، وصعد على « بنج بهارى » وهو مكان مرتفع فى مواجهة القلعة وهذا « البنج بهارى » هى خمسة أضرحـــة

---

(٢٤٨) كانت القلعة فى مواجهة بتنه واتساع الجانج يزيد عن فرسخين ·

أقيمت فى الأيام السابقة على هيئة خمس مصاطب ، وتفقد السلطـــان أطراف وجوانب القلعة بعين النظر والاحتياط ، ورأى الأفغان مـوكب السلطان من أعلى القلعة ، وايقنوا أن طومار عمرهم قد طوى ، وأجتثت جذور أملهم من أصلها وعلى هذا قاموا بحركة انتحارية وضربوا عـدة طلقات صوب بنج بهارى ، ولم يصب أحد قط من طلقاتهم بأذى ، وعندما التلفت الجيوش والعساكر السلطانية التى ملأت الصحراء والوادى حول القلعة ووصل خبر فتح حاجى بور الى داود ، وعلى الرغم من أنه كان لديه عشرين ألف فارس ومدفعية كثيرة وأفيال ضخمة ، لكنه سلك طريق القرار فى منتصف ليلة الأحد الحادى والعشرين من ربيع الثانى وركب مركبا ، وفى نفس الوقت وأثناء اعداد الجيش قام سرهندى البنغـالى الذى كان مؤيدا لداود ، وكان ملقبـــا براجة بكر ماجيت ، قـام بجمـع الأموال والخزائن فى مركب وتبعه ، وفتح كوجرخان كررانى (٢٤٩) الذى كان وزيرا للدولة ، البوابة الخلفية ، وأحضر فيلا وهرب ، وصار الناس فى هذه الليلة كيوم الحشر فى حيرة واضطراب ، وقررت جماعة الفرار عن طريق النهر ومرض أكثرهم بسبب الازدحـام والهجـوم عليهم ، وقتلت الجماعة التى أرادت الفرار عن طريق البر فى حارات المدينة وأزقتها تحت أقدام الأفيال والجياد ، وألقى البعض بأنفسهم من هول الخوف والفزع من عل ، وأزهقت أرواح أكثر هؤلاء الناس فى الخندق ، وعندما وصل كوجر خان الى نهر بتن (٢٥٠) وتوجه بالأفيال للعبور من فوق الجسر ، ولكن تتابع الأفغان الفارين خلفه على الجسر كسر الجسر فجأة ، وسقط كثير من الرجال فى النهر ، وغرق منهم الكثير ، وألقى كثير من الذين لم يكونوا قد وصـــلوا الى رأس الجسر بأسلحتهم ومتاعهم وقفزوا فى النهر عرايا ، وفى آخر الليل علم السلطان بخبر فرار داود ، فقام السلطان بأداء مراسم الشكر لله والحمد لله ، وعندما أشرق الصبح ، وعلم خان خانان بالحقيقة وأمر أن تدخل طليعة الجيش ظافرة منتصرة بكامل عظمتها وأبهتها الى بتنه ، واستولى رجال البلاط فى ذلك الوقت على ستة وخمسين فيلا لم يستطع الأعداء أن يأخذوهم معهم ، ورآهم السلطان وتاريخ فتح بتنه وفى الحقيقة فتح ممالك البنغال يفهم من هذا الصراع « ذهب ملك سليمان داود » .

توقف السلطان أربع ساعات من النهار فى مدينة بتنه وارتفع نداء الأمن والأمان الى أذن الآقاصى والآدانى ، وترك خان خانان لحراسـة المعسكر الظافر ، وتعقب السلطان بنفسه مع جيشه على وجه السرعة

---

(٢٤٩) لقبه بركن الدولة (بداونى ١٨١/٢) .

(٢٥٠) بنين : نهر يجرى من الجنوب ويصب فى الجانج قرب بتنه .

كوجر خان الذى كان معه جميع أفيال داود ، وعندما وصل الى شاطىء نهر بنين ، أقتحم النهر على ظهر فرسه وعبر مثل البرق الخاطف وعبر الأمراء والتابعون خلفه وصدر الأمر للأمراء والتابعين بأن يسرع كل واحد منهم ويتعقب الأعداء ، وقطع السلطان بنفسه مسافة بسرعة ، وهجم الأمراء على كوجر خان ، واستولوا على ما لديه من أفيال داود الشهيرة وأحضروهم الى السلطان ، وعند الوصول الى قرية « دريابور » (٢٥١) وهى تبعد عن بتنه بستة وعشرين فرسخا ، وتقع على شاطىء نهر الكنك وكانوا قد جمعوا قطيعا كبيرا وادخلوا قرابة أربعمائة (٢٥٢) فيل ضخم ضمن « فيلخانة » السلطان ٠

أرسل السلطان شهبار خان مير بخشى ومجنون خان قاقشال لتعقب كوجر خان بمرجد أن نزلت الرايات السلطانية فى دريابور ، وذهبا الى شاطىء نهر بل سوند (٢٥٣) وهو يبعد عن دريابور بسبعين فراسخ وعلموا هناك أن كوجر خان قد خرج خائفا وعبر من هذ االنهر، وعبر أكثر رجاله من النهر الحينئذ عاد شهباز خان ومجنون خان وقدما الولاء ٠

وصل خان خانان عن طريق البحر يوم الاثنين الحادى والعشرين من الشهر المذكور لملازمة السلطان حسب الأمر ، وأحضر معه السفن السلطانية وبعض المصانع ، وتوقف السلطان ستة أيام فى دريابور ، وأنعم على خان خانان بحكومة ومالية مملكة البنغال ، وترك عشرة آلاف فارس آخر من التابعين الذين كانوا فى ركابه لمساعدة خان خانان ، وزاد مئونة الجيش الذى تقرر أن يكون مع خان خانان من ثلاثين الى أربعين فى المائة ، وأنعم على خان خانان بجميع السفن والمراكب التى أحضرها معه من دار الخلافة آكره ، وسلم زمام الحل والعقد وعنان العزل والنصب الى يده ، وأنعم على الأمراء الآخرين وسائر التابعين بالانعامات الملكية ، ورفع علم النصر لواء السعادة الى مستقر السلطنة ودار الخلافة ، وعاد خان خانان والأمراء الآخرون من دريابور بعد الاستئذان ، ونزل المعسكر الظافر فى قصبة غياث بور الواقعة على ساحل نهر الجانج وفى هذا المكان قضى أربعة أيام سعيدا برؤية أفيال داود وسائر الأفغان التى دخلت « فيل خانه » ومن هنا قرر أن يسرع

---

(٢٥١) على الشاطىء الأيمن للجانج على مسافة ستين فرسخا شرقى بتن (اليوت ، ط الهند ٣٧٩) ٠

(٢٥٢) ضم مائتين وخمسة وستين فيلا (اليوت نقلا عن اكبر نامه ٣٧٩) ٠

(٢٥٣) بل بهوند (اليوت ، ط الهند ، ٣٧٩) ٠

من جونبور تاركا المعسكر فى جونبور وعين مرزا يوسف خان لقيادة المعسكر المعلى كسابق عهده ، وركب فى منتصف ليلة الخميس الثانى من جمادى الأول سنة ٩٨٢ هـ الموافق السنة التاسعة عشرة الالهية على فيل « كج بهور » ورفع راية العودة ، ونزل فى صباح الخميس بالمعسكر الذى كان ينزل بين دريابور وغياث پور ، وسر ساعة بمشاهدة أفيال الحرب الضخمة التى سقطت فى يده ٠

أرسل السلطان من هذا المكان مظفر خان (٢٥٤) الذى كان كاتبا ووصل درجة الأمارة وذكر فى الأوراق السابقة جملة من أحواله ، مع فرحت خان وكان من غلمان السلطان همايون أنار الله برهانه والذى كان ينتظم فى سلك تابعي السلطان بناء على ذلك ، بقصد تسخير قلعة رهتاس وهم من قلاع السواد الأعظم للهندوستان الحصينة ، وأمر أن تسلم مفاتيح القلعة الى فرحت خان بعد الفتح ، وأن يتوجه مظفر خان الى البلاط بعد اقرار أمور هذه الحكومة ، وفى يوم الجمعة الثالث من جمادى الأول قدم السلطان الى قلعة بتنه وتفقد مباني داود (٢٥٥) ساعة ، ومن هناك سلك طريق العودة ، وفى يوم السبت الرابع من الشهر المذكور أقام المعسكر فى قرية فتحبور بتنه ، وكانت تبعد عن هناك بواحد وعشرين فرسخا ، ووصل مرزا يوسف خان وصادق محمد خان لحراسه المعسكر يوم السبت السادس من جمادى الأول ٠

« وعادت منة الله الى الجسد والروح ، وبشرت الروح أن الأحباب قد عادوا »

« وعاد السرو المستقيم يعلو من حديقة الملك صوب حديقة السعداء »

عسكر المعسكر السلطانى فى السابع عشر من جمادى الأولى بصحراء جونبور ، وجاء مرزا يوسف خان وصادق محمد خان والتابعون الآخرون الى البلاط ، ووصلوا الى المعسكر ، وقدم مرزا يوسف وبعض الأمراء الآخرين الولاء للسلطان ، وقام السلطان خلال ثلاثة وثلاثين يوما حيث كان المعسكر مقيما فى جونبور باعداد مهام الجيش والرعية وعين السلطان مرزا ميرك رضوى والشيخ ابراهيم سيكرى وآل على

---

(٢٥٤) صار وزيرا وارسل الى رهتاس ٠

(٢٥٥) منازل تسمى « جبر بند » مغطاه بالخشب ، تكلف كل منها ما يزيد عن ثلاثية أو اربعين الف روبية (بداونى جـ/٢) ٠

جونبور وبنارس وقلعة جينا وبعض المحال والقرى والأخرى التى كانت خالصة للسلطان وفى التاسع من جمادى الثـانى سنة ٩٨٢ هـ الموافق السنة التاسعة عشرة الالهيـة ، انتقل السـلطان من اقليم جونبور الى خانبور وتوقف أربعة أيام فى هذا المكان ٠

ومن الأحداث التى حدثت فى هذا المكان ، احداها : هى أن القاضى نظام بدخشانى وكان من فضلاء الزمان ويمتاز بالعلم الوافر فى العلوم العقلية والنقلية ، ولديه قدر من علم التصوف وطريق المتصوفة ، جاء اليه أمراء مرزا سليمان الكبار من كابل وبدخشان بقصد ملازمة السلطان وجاءوا مع فيروزه ، وهو من آل بيت مرزا محمد حكيم ولديه من الفضائل والعلم ، وكان يكتب خط التعليق وفى جونبور قدم الولاء للسلطان ، ونال القاضى نظام الانعامات الملكية منها سيف مرصع وخمسة آلاف روبيـة نقدا وانتظم فى سلك تابعى البـلاط وقـد أنعم عليـه بمنصب « بروانجيكرى » ٠

وصلت رسالة خان خانان أيضا فى خانبور والمشتملة على خبر فتح قلعة كرهى ، وتفصيل اجمالها هو أنه فى ذلك الوقت الذى فر فيه داود من بتنه ووصل الى كرهى وترك رجاله المعتبرين هناك ، وذهب بنفسه الى بلدة تانده ، وسعى كثيرا لتحصين كرهى التى كانت بزعمه الفاسد غير مناسبة للعبور منها ، وعندما توجه السلطان الى تانده ، ووصل الى نواحى كرهى (٢٥٦) ولم تكد عيون الأفغان تقع على الجيوش الظافرة حتى سلكت طريق الفرار ورفرف طائر الظفر على لواء الجيوش القاهرة وفتحت كرهى دون حرب وقتال ، وأدى السلطان واجبات الشكر الالهى عند سمـاع هذا الخبر ، وأرسل رسائل ثناء الى خـان خـانان والأمراء الآخرين ، وقطع السلطان عدة مراحل فى كنف العافية والنصر فى السفر والصيد والقنص ، ووصل فى العشرين من جمادى الثانى الى قصبة اسكندر بور ، وفى هذا المكان وصلت بشرى فتح دار الملك تانده ، وتوجه خان خانان الى تانده وهى دار ملك هذه المملكة ٠

أخبر العيون والطلائع خـاخـانـان فى أول تقـرير من أن داود قد اتخذ من تانده مقرا له وقوى من تحصيناتها من أجل القتال والحرب ، وجمع خان خانان عند سماع هذا الخبر الأمراء الكبار واتخذ اجراءات تأمين الجيوش المنصورة ، وفى اليوم التالى نظم صفوف وعساكر ،

---

(٢٥٦) على مسافة ثمانين فرسخا من بتنه ٠

وتوجه صوب مدينة تانده ، وعندما نقل عيون داود له هذا الخبر ، تجمع داود وأعوانه فى ظلام مدينة بتنه وكأنها يوم الحشر ، ويئس من النصر فى مملكة بنك ، فترك تاندة فى حزن وأسى ، ودخل خان خانان دون قتال وجدال دار الملك تانده فى الرابع من جمادى الثانى سنة ٩٨٢ هـ الموافق السنة التاسعة عشرة الالهية ، ووصل نداء الأمن والأمـــان الى آذن الأقاصى والأدانى وقدم السلطـــان الشكر لله على هذا الفتح الذى كان عنوان توفيق سلاطين الزمان ، وتوجه من مسافة ثلاثة منازل من دار الخلافة آكره الى دار الملك دهلى ، وخيم المعسكر السلطانى فى سواد دهلى فى غرة رجب ، وتوجه بصدق النية وصفاء الطوية الى مزارات الأكابر والمشايخ قبله أرباب الحوائج من أجل طلب العون على نجـاح مطالبه وأغدق على الفقراء والمتصوفة فى هذه الأماكن المباركـــة من ديوان الاحسان ، حيث ذهب الى المقبرة المقدسـة لوالدته (٢٥٧) وهى مثواه المقدس وفتح يده كالبحر فى بذل الأموال والدراهم وأغنى المحتاجين عن السؤال ، واستقر عدة أيام بظاهر دهلى ليميح العساكر ، وكـان يقضى أكثر أوقاته فى رياضة الصيد ، وفى أوائل شعبان المعظم رفـع لواء العظمة من دار الملك دهلى الى اقليم أجمير وتوجه للصيد ، وعلى حدود قصبة نارنول خانجهان الذى كان فى لاهور للتهنئة والتبريك (٢٥٨) ويتقدم الولاء ، وفى أوائل رمضان المبارك وصل الى أجمير ذات الهواء العليل من غبار الفعال بمراكب العنبر والمسك ، وقام بزيارة مزار مورد الأنوار خواجه معين الحق والدين قدس سره وقدم لوازم الزيـــارة والطواف ، واحضر من غنائم البنغال اوجين من الطبول كان قد نذرهما لخواجه قدس سره وأدخلهما ضمن « نقارخانه » خواجه أدس سره ، وقام بزيارة فائض الأنوار كل يوم كسابق عهده ، وأخذ يغدق من الصدقات والخيرات على الفقراء وأهل الاحتياج من كرمه .

علم السلطان فى هذه الأيام أن جنـــدرسين بن مالدير يسىء للرعايا فى نواحى قلعة جودهبور وسوانه (٢٥٩) وأنه قد ظهرت منه أنواع الفساد ، فأرسل السلطان طيب خان بن طاهر خان « ميرقراغت » حاكم دهلى وسبحان قلى ترك والفتنة الآخرين ، وعندما وصلت الجيوش المنصورة الى بتنه لهؤلاء المفسدين ، انسحب بصعوبة الى غابة مليئة

(٢٥٧) والده (اليوت ٣٨٢) .

(٢٥٨) أضاف اليوت هذه الفقرة من نسخة أخرى وقعت فى يده « وسر السلطان لرؤية الخان وأنعم عليه بالانعامات وبعد عدة أيام جاء أعظم خان أيضا من أحمد آباد (اليوت (ط الهند) ٣٨٢).

(٢٥٩) سونه على مسافة ستين فرسخا من جودهبور (اليوت ٣٨٣) .

بالأشجار (٢٦٠) ووجدوا بعض رجاله فأطاحوا رؤوسهم بالسيف وغنموا أموالا كثيرة ، والتحقوا بالمعسكر الظافر غانمين سالمين ، وفى أواسط رمضان عاد السلطان الى دار الخلافة مستأنسا من روحانية خواجه عالى المقدار ، وفى نفس اليوم أذن لخان أعظم بالسفر الى الكجرات .

ذكر بعض القضايا التى حدثت فى آخر السنة التاسعة عشرة الالهية :

لما كان أكثر أراضى الهندوستان غير مزروعة ، فقد شجع السلطان الزراعة لكى تعود بالفائدة على المزارع والديوان أيضا ، وبناء على هذا فانه برأيه الصائب الذى تكفل بصلاح حال العباد وتعمير هـذه الأراضى ، لذا اقتضى الأمر أن ينظم بعض قرى الممالك المحروسة ، ويقسم هذه المساحات من الأرض التى يصل ايرادها الى عشرة ملايين (٢٦١) تنكه بعد الزراعة ، ويسلمها الى أحد التابعين من أصحاب الخبرة وأهل الدين والأمانة ، ويسمى هذا الشخص « كرورى » ويرافقه « كاركن » « وفوطـه دار » و « ديوان أعلى » وعلى أن يبذلوا الجهد بكل أمانة وكفاءة وتزرع الأرض لمدة ثلاث سنوات ، ويجنى المحصول كما هو فى الواقع ومن أجل تنفيذ هذا العمل اختار جماعة وعينهم لهذا الأمر الخطير ، واستدعى جماعة من الأمراء للعمل « كرورى » وأرسل الأمراء أهل الثقة الى الولاية ، وأرسل شاه قلى خان محرم وجلال خان قورجى وعدد من الأمراء لتسخير قلعة سوانه التى كانت تحت تصرف أولاد راى مالديو ، وطالت مدة الحصار ، واستشهد جلال خان قورجى الذى كان من ندماء المجلس ، وبعد ذلك أرسل شهباز خان كنبو الى نفس المكان ، وذهب ، واستولى على هذه القلعة فى مدة قصيرة .

وصلت رسالة فى نفس هذه الأيام من وكلاء السلطان محمود بكرى من أن السلطان محمود قد ودع الحياة ، ولا نثق فى محب على خان ومجاهد خان ، فاذا أرسلتم شخصا من البلاط ، سنسلمه القلعة وأرسل السلطان مير كيوى « بكاول بيكى » الملقب بكيو خان لحماية قلعة بكر .

---

(٢٦٠) كرور .

(٢٦١) كرورى : صاحب عشرة ملايين ، وكاركن : موظف يحصى الانتاج والضريبة ، وفوطه دار : بوته دار أو فوتدار : المسئول عن الخزينة ، وديوان أعلى الوزير المعالى (أحمد الشاذلى : الحياة الثقافية فى بلاط السلطان جلال الدين أكبر رسالة ماجستير ص ١٤٦) .

وفى هذه السنة حدث وباء عظيم وقحط شديد فى بلاد الكجرات امتد قرابة ستة أشهر ، وترك الوضيع والشريف هذه الديار من الفتن والاضطراب ، وتفرقوا ، وعلى الرغم من غلاء الغلة حتى وصلت درجة ان كان « المـن » (٢٦٢) من الغله يبلغ ثمنه مائة وعشرين تنكه سياه ، ولم يكن هناك علف للجياد والحيوانات سوى لحاء الشجر ٠

ومن الأمور الأخرى أن خواجه أمين الدين محمود الملقب بخواجه جهان والذى كان « وزيرا مستقلا » لممالك الهندوستان قد لبى داعى الحق فى أوائل شعبان سنة ٩٨٢ هـ فى اقليم لكهنو ٠

ذكر وقائع السنة العشرين الالهية :

كان بداية هذه السنة يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة ٩٨٢ هـ ٠

ذكر محاربة خان خانان مع داود افغان وهزيمته من الجيوش الظافرة :

عندما دخلت دار الملك تانده تحت سيطرة خان خانان منعم خان ، وطرد داود ، توجه الى ولاية أوديسه ، أرسل خان خانان بعد تنظيم أمور هذه الولاية راجه تودرمل ومعه جماعة من الأمراء لتعقب داود فى أودية ، وعين مجنون خان قاقشال على حكومة وحراســة كهــوره كهات (٢٦٣) وعندما دخل مجنون خان ولاية كهوره كهات ، جمع سليمان منكلى حاكمها والذى كان يمتاز بمزيد من الشجاعة عن جميع الافغان ، جيشه ، وتقدم بهدف الصد وبقصد الدفاع ، ووقعت معركة حامية ، وحظى مجنون خان بالفتح والنصر ، وقتل سليمــان منكلى بالسيف البتار ، وأسر أهله وزوجاته وعددا آخر من الأفغان « مع أن الأشواك كانت كثيرة ، لكن جميعها صارت رمادا فى جهنم » ووقعت كثير من الغنائم فى يد قاقشال لدرجة يعجز المرء عن حصرها ، وزوج مجنون خان ابنة سليمان منكلى لابنه « جيارى » وذهب الى كهوره كهات وقسم هذه الولاية بين أتباعه ، وعرض الحقيقة على خان خانان ٠

كان راجه تودرمل يتعقب داود ، وعندما وصل الى « مدازن » أخبره العيون أن داود قد توقف فى « دهى كسارى » (٢٦٤) مع جماعته ، ربما بعد يوم تزداد قوته ، وتوقف راجه تودرمل فى مدازن ، وأرسل

---

(٢٦٢) بداونى ٢/١٨٦ ٠

(٢٦٣) على مسافة ثمانية وأربعين فرسخا من دينجبور ٠

(٢٦٤) دين كسارى ٠

الحقيقة بالتفصيل لخان خانان ، وعندما وصلت رسالته الى خان خانان ، أرسل خا خانان محمد قلى برلاس ومحمد قلى خان ثعبانى ومظفر خان مغول مع جيش منظم لمساعدة راجه تودرمل ، وعندما التحق الأمراء براجه تودرمل رحلوا من مدازن بعد المشورة ولم يتوقفوا حتى كواليار وهى على مسافة عشرة فراسخ من دين كارى ، وبمجرد أن سمع داود هذا الخبر تقهقر وتحصن فى دهرنور (٢٦٥) وأثناء ذلك الأحوال ، أورد الجواسيس خبرا من أن جنيد ابن عم داود الذى كان مشهورا بين الأفغان بالشجاعة والاقدام ، وكان بخدمة السلطان قد فر من آكره ، وذهب الى الكجرات ، وكان قد جاء الى الكجرات من البنغال ، وجاء الى نواحى دين كسارى ، وكان يريد ان يلتحق بداود ، وأرسل تودرمل بناء على مشورة الأمراء أبا القاسم بكى ونظر بهادر لمحاربة جنيد ، وأهل أبو القاسم ونظر بهادر فى مواجهة جنيد ولم يحتاطا فى حربه ، وفروا أمامه ، فلحقهما العار ٠

« الخصم العاجز يعتبر ذليلا وحقيرا »

وعندما علم راجه تودرمل بهذا الخبر ، توجه بمشورة الأمراء لحرب جنيد ، ولكنه قبل أن يصل الى جنيد فر مع الأمراء ودخل الغابة ، وتقدم راجه تودرمل مع الأمراء وتوقف فى مدنى بور ، وفى مدنى بور توفى محمد قلى برلاس ، بعد أن مرض عدة أيام ، ولما كان المشار اليه قائدا قويا ، فقد تسرب الوهن والفتور لموته بين الجيش ، وعاد راجه تودرمل مع باقى الأمراء الى مدنى بور ثم مدازن ، وتوقف عدة أيام سى مدازن ، وعندما علم خان خانان بالأمر ، أرسل شاهم خان جلاير ولشكر خان ميربخشى وخواجه عبد الله كهجك خواجه لمساعدة راجه تودرمل وعندما التحق الأمراء المذكورون براجه تودرمل ، تركهم هناك وذهب الى قياخان كنك ليعزيه واصطحبه والتحق بالأمراء ٠

« الأمور التى تصدر من العاقل الكامل لا تتيسر مائة جيش جرار »

ورحل عن طريق دمازن ، وذهب الى جتوره ، وهناك أخبره العيون أن داود قدتحصن فىقلعة كتك نارس،وهو مشغول سى اعداد أسباب الحرب والقتال ، وتوقف راجه هناك ، فأرسل الرسل سريعا الى خان خانان ، وعرض الحقيقة ، ولحق خان خانان من تانده راجه تودرمل ، ونظم داود أيضا جيشه ، ونزل للمواجهة ، وحفر الأفغان حول المعسكر خندقا ،

---

(٢٦٥) مكان بين البنغال واوريسا (اليوت نقلا عن أكبر نامه ٣٨٤) ٠

وأقاموا حصنا ، وعبأ خان خانان الجيوش الظافرة فى الثامن من ذى الحجة الحرام سنة ٩٨٢ هـ الموافق السنة العشرين الالهية (٢٦٦) وكان على القلب كما يسمونه « غـول » خان خانان وأمراء آخرون مثل التمش قيـاخان كنك ، ورعى المقدمة عـالم وخواجه عبد الله كهجك خواجه وسيد عبد الله خان ومرزا على علم شاهى ، وكانت أكثرية هذه الجماعة قد جاءت لمساعدة خان خانان ، وعلى الميمنة أشرف خـان ميرمنشى وراجه تودرمل ولشكر خان ومظفر خان مغول ويار محمـد أرغـون وأتو القاسم تمكى ورجال أبطال آخرون وعلى الميسرة شاهم خـان جلاير وباينده محمد خان مغول وقتلو قدم خان ومحمد على خان ثعبانى وسيد سمن بخارى وفتية آخرون من المقاتلين المحنكين ، ومن ناحيـة الأعداء كان داود على القلب واسماعيل خان آبدار الملقب بخان خانان على الميسرة وجمان خان حاكم أوديسه على الميمنة وكوجر خان على المقدمـة .

المهم بعد اعداد صفوف الجيش ، تقدمت الأفيال الضخمة وهجمت الحيوانات من مكانها ، وتقدم جيش الأفغان للقتال ، واشتعلت نـار الحرب ، وأمر خان خانان بقذف القذائف أو الطلقات التى كـانت معدة على العربات فى المقدمة ، وصدت النيران الأفيال الضخمة التى كانت فى مقدمة جيش الأفغان ، وتقهقر بعض فتيان الأفغان الذين تقدمـوا بشجاعة من الجيش ، ووصل كوجر خان بجيش منظم وهجم على طليعة الجيش ، وضرب جيش التمش وثبت خان عالم الذى كان قائدا على المقدمة فى مكانه حتى « استشهد » ولم يستطع جيش التمش الثبات محله ، وهزم ولحق بجيش القلب الذى كان يعـانى من التعب ، وعلى الرغم من سعى خان خانان لكنه لم يستطع أن يحافظ على رجاله ، ووصل كوجر خان الى خان خانان ، وأصاب خان خانان بعدة جروح ، ولم يكن لدى خان خانان سيف لمواجهة كوجر خان وتعقبت جماعـة من الأفغان خان خانان حتى هجم قياخان كنك على الأفغان وأمطروهم بالسهام لدرجة أن لم يتحرك الأفغان من مكانهم وعاد خان خانان ثانية ، وتجمع حوله الرجال ، وتوجه الى الميدان مع عدد معدود من المقاتلين واقتحم الشجعان الميدان وأطلقوا السهام من الخلف وتصادف أن أصاب سهم كوجر خان ، فأسقطه ، ورأى الأفغان الآخرون مقتـل قائدهم فتقهقروا ، وهزموا ، وقتلت الجيوش الظافرة أكثر هؤلاء الأعداء وهجم راجه تودرمل ولشكر خان والأمراء الآخرون الذين ثبتوا فى الميمنة ،

---

(٢٦٦) فى بجهوره (بداونى ٢/١٩٤) .

وهجموا على ميسرة اعداء ، وهجم شـاهم خان جلاير وباينده خان والأمراء الآخرون أيضا على ميمنة الأعداء ، وتقهقرت الأسيال الضخمة ، واثارت الفرقة بين جموع الأعداء ، وعلم خان خانان بمقتل كوجر خان ، ووصل خبر مقتله الى داود فتزلزل استقراره ، وسلك طريق الفرار ، وما سقط من غنائم بيد الجنود عجزوا عن حصرها ، ونزل خان خانان فى نفس المكان ظافرا ومنتصرا ، وأقام فى هذا المكان عدة أيام للعلاج من الجروح ، وعرض الأمر على البلاط ، وأطاح برؤوس جميع الأسرى بالسيف التتار ، وبعد عدة أيام ودع لشكر خان ميربخشى الذى قـام أعمال جليلة ، الحياة بمقتضى الأجل فى نفس المكان .

ذكر صلح داود ولقائه مع خان خانان

لما كان داود قد فر من أمام السلطان وذهب الى كنك بنارس(٢٦٧) وهى مركز ولاية أوديسه ، وقد أقام خان خانان فى هذا المكان عدة أيام للعلاج من جراحه ، وعقد مجلس المشورة ، وبمشورة الأمراء أرسل راجه تودرمل وشاهم خان جلاير وقياخان وسعيد عبد الله خان ومحمد قلى خان ثعبانى وسعيد بخشى وكثيرا من المقاتلين الشـجعان لتعقب داود (٢٦٨) وقرر أن يتوجه خان خانان بنفسه بعد التئام جروحه الى هذا الاقليم ، واستأذن راجه تودرمل والأمراء ، ولم يتوقف عن المسير حتى ثلاثة فراسخ من كلكل كلهى (٢٦٩) وهناك أورد الجواسيس خبرا اثناء التوقف أن داود افغان قد حضر مع زوجاته وأطفاله فى قلعـة كنك بنارس ، ولما ضاقت عليهم القلعة ولم يجد مأمنا ومعبرا ، هيأ نفسه للقتال ، وشرع فى اعداد أسباب القتال والجدال ، وكان يجمع المقاتلين كل يوم ، وكتب راجه تودرمل والأمراء هذا المضمون وأرسلوه الى خان خانان ، وتوجه خان خانان بسرعة الى كنك بنارس ، ولم يكف عن السفر حتى وصل لمسافة فرسخين من كنك بنارس ، وهناك عقد مجلس المشورة ، وبناء على رأى الأمراء اقام المعسكر على شاطىء نهر مهندرى ، وهو على مسافة نصف فرسخ من كنك بنارس ، واهتم باعداد حصار القلعة ، ولما كان داود قد أصيب بالهزيمة لعدة مرات متتاليات ، وكان كوجر خان ساعده قد أيضا ، ورأى الموت بنفسه ، فأرسل رسولا الى خان خانان

---

(٢٦٧) كنك بنارس .

(٢٦٨) قتل عدد كبير من الافغان بأمر خانخانان (اليوت نقـلا عن تاريخ ألفى ٣٨٥) .

(٢٦٩) كلكل غاتى (بداونى ٢/١٩٦) .

لعجزه وضعفه ، وسلمه رسالة أنه ليس من شيم العظام السعى فى قتل جماعة من المسلمين الذين اختاروا خدمة السلطان ، وأن يكونوا تابعين له ، والتمس أن زاوية من مملكة البنغال الواسعة تكفى هذه الجماعة لقضاء عمرهم ، ويتعين عليهم أن يقنعوا بها » ، وعرض الأمراء مضمون الرسالة على خان خانان ٠

« احذر من الانسان الغدار لأن الحذر افضل من الحرب »

وقتل خان خانان هذا بعد المشورة والتماس الأمراء بشرط أن يأتى داود بنفسه ويلازمه ويقسم أمام الجميع بالايمان الغليظ وقرر داود أيضا أن يلازم خان خانان ويتعهد أمامه بالعهود والمواثيق ٠

وفى اليوم التالى (٢٧٠) أمر خان خانان بعقد المجلس فى الحال ، واتخذ الأمراء التابعون الذين كانوا فى هذه المعركة كل حسب درجته مقامه المناسب ، واصطفت الجيوش أمام المعسكر ، ووقفوا فى أبهى زينة وخرج داود أيضا مع أمراء الأفغان والقواد العظام من قلعة كنك بنارس وجاء الى معسكر خان خانان ، وعندما اقترب من المعسكر ، ونهض خان خانان بكل تواضع احتراما وتعظيما له ، واستقبله وسط المعسكر ، وحينما التقيا فك داود سيفه من وسطه وقدمه له وقال « اننى تعبت من الحرب حين أصبت عزيزا مثلك بالجراح » وأخذ خان خانان السيف من يده ، وسلمه لقورجى (٢٧١) ، وأخذ يده باللطف وأجلسه بجواره ، وعامله معاملة طيبة ، ومد خان خانان موائد الأطعمة وأنواع الشراب والحلويات ، ودعا خان خانان بكل سرور داود لتناول الطعام والشراب ، وتباحثا فى أمر القسم والعهد ، وأقسم داود أنه لن ينحرف ما دام حيا عن تأييد الدولة ، وأكد فى هذا القسم بالأيمان الغليظة ، وكتبا « عهد نامه » (٢٧٢) وبعد كتابة المعاهدة ، قدم خان خانان لداود سيفا مرصعا قيما أحضره من خزانته ، من وقال : طالما انتظمت ضمن زمرة تابعى البلاط ، وأخذت التأييد ، فاننى سألتمس لك من الديوان الأعلى بولاية أوديسه كمقاطعة لك ، وسيقبل السلطان هذا الالتماس ، ويوافق على ما حددته لك من راتب ، والآن فلنضع هذا السيف تيمنا وأقسم بالأيمان الغليظة ، وأنعم عليه بكل نوع وجنس من الأشياء النفيسة ، وأذن له بالعودة ٠

---

(٢٧٠) أول المحرم سنة ٩٨٣ هـ ٠

(٢٧١) قورجى كلمة تركية بمعنى المسئول عن السلاح ٠

(٢٧٢) معاهدة ٠

عاد خان خانان من هذا المكان الى السلطان ، وفى العاشر من صفر سنة ٩٨٣ هـ وصل الى دار الملك تانده ، وكتب ما حدث وأرسله الى بلاط السلطان ، ولما وصلت كيفية تدبير أمور ولاية بنكالى السلطـان أثنى عليه ، واستحسن فعله ، وأصدر فرمان انعام باسم خان خانان وأرسل اليه الخلع الفاخرة والسيف المرصع بالذهب ، وقبل السلطان كل ما كان قد التمسه ، وفى هذه الأيام التى كان خان خانان على حدود كنك بنارس، تقدم أولاد جلال الدين سور مع « زميندارن » كهوره كهات لقتال مجنون خان ، وحققوا النصر عليه ، وتعقبوه حتى حدود تانده واستولوا على قلعة كور ، وكان مجنون خان معين خان يقومـان بحراسة تاندة وكانا ينتظران خبر فتح خان خانان ، وعندما انتشر خبر عودة خان خانان ، ارتعب الأعداء ودخلوا الغابات وأختفوا ٠

ذكر بناء عبادت خانـه :

لما كان السلطا منذ عنفوان شبابه يميل لمصاحبة أرباب الفضـل والكمال ومجالسة أصحاب الوجد والحال ، ولهذا عندما عاد من زيارة أجمير فى شهر ذى القعدة الحرام سنة ٩٨٢ هـ الموافق السنة العشرين الالهية أصـدر السلطـان أمرا المهندسين والفنـانين والرسـامين والمعماريين ببناء بناية عالية للمتصوفة وأهل الصفاء بحيث لا يجتمع فيها سوى طائفة السادات رفيعى الدرجات والعلماء والمشايخ ، وأتم المعماريون المهرة بناء على الأمر المطاع بناية تضم أربعة ايوانات (٢٧٣) فى أيام معدودات ، وبعد اتمام هذا المقام ، اعتاد السلطان على قضاء ليالى الجمع والليالى المباركة فى هذه البناية المقدسة فى صحبة أرباب السعادة حتى طلوع الشمس فى هذا المكان وكان مقررا أن يجلس السادات فى الايوان الغربى والعلماء وأرباب العلم فى الايوان الجنوبى والمشايخ وأرباب الحال فى الشمال دون اختلاط أو امتزاج ، وكان يجلس فى الاييوان الشرقى جماعة من الأمراء وتابعو البلاط الذين لهم علاقة بأرباب الحال وأصحاب الوجد ، وكان السلطـان يسـعد بحضـور المجالس الأربعة ، وينعم على الحاضرين فى المجلس بالانعامات الطيبة ، وكـان أصحاب المجلس يختارون جملة من الهدايا القيمة ويقدمونها للسلطـان ، وينال كل واحد منهم قبضة من « الأشرفى » والروبيه من الكرم السلطانى ولم يبق أحد من هذه الجماعة لم ينل من الهبات السلطـانية شيئا فى هذه الليلة ، وكان جميع الناس يجلسون صباح يوم الجمعة أمام مبنى

---

(٢٧٣) بجانب الخانقاه الجددة فى فتحبور (بداونى ١٩٨/٢) ٠

« عبادت خانه » ، وصفوفا ، ويعطيهم السلطان بيده المباركة قبضة من الأشرفى والروبية ، ويستمر هذا الاحتفال الى ما بعد منتصف ليلة الجمعة فى كثير من الآحيان ، وأحيانا كان التعب يتسرب الى السلطان فانه يعين أحد التابعين أهل الثقة لهذه المهمة ، وهذه الأمور التى يقوم بها السلطان بعون الله لم يسبقه سلطان قط بمثل هذا الكرم ٠

ذكر ما كان فى هذه السنة العشرين الالهية :

فى هذه السنة العشرين توجهت جلالة المحصنة كلبدن بيكم بنت السلطان ظهير الدين محمد بادشاه وعمة السلطان ، وسليلة العصمة والعفة سليمة سلطان بيكم (٢٧٤) بالاخلاص والصدق الى الحجاز ، وتبيان اجمال هذا : هو أنه عندما دخلت مملكة الكجرات ضمن الممالك المحروسة ، وعزم السلطان بعزيمة صادقة على أن يعين فى كل سنة أحد التابعين للبلاط بمنصب « مير حاجى » (٢٧٥) ليقود قافلة من الهندوستان الى الحجاز مثل القوافل المصرية والسورية ، ونفذ هذه الهزيمة ، وفى كل سنة كان يرسل جماعة من أهل العلم فى الهند وما وراء النهر وخراسان لمرافقة قافلتين من الديوان مع مير حاجى عن طريق موانىء الكجرات الى هذه الأرض المقدسة ، ومنذ اشراق الشمس لم يتشرف سلطان من قبل بمثل هذا الشرف مثل هذا السلطان الذى كان يرسل القافلة من الهند كل سنة الى مكة المكرمة وكان يتحمل نفقات احتياج الحجاج الى هذه البقعة الطاهرة ، وفى هذه السنة أى السنة العشرين الالهية طلبت كلبدن بيكم وسليم سلطان بيكم من السلطان الاذن بزيارة الحرمين الشريفين ، وقدم السلطان المبالغ التى يحتجانها نفقات للطريق ، وانعم من مائدة احسانه على الرجال الأفاضل والفقراء الذين أرادوا الطواف (٢٧٦) ٠

قدوم مرزا سليمان الى بلاط السلطان :

كان مرزا سليمان منذ عهد سلطنة السلطان ظهير الدين محمد بابر بادشاه أنار الله برهانه حاكما لولاية بدخشان ، وكان له ابن هو مرزا ابراهيم الذى كان موصوفا بحسن السيرة والصورة ، وفى هذه السنة التى هاجم فيها مرزا سليمان بلخ اسر مرزا ابراهيم اثناء القتال بيد رجال مير محمد خان أوزبك واستشهد ، ولما كان قد خلف ابنا اسمه

---

(٢٧٤) ابنه نور الدين محمد مرزا وزوجة بيرمخان خان خانان (بداونى ٢/٢١٣)٠

(٢٧٥) أمير الحج ٠

(٢٧٦) توقفت قوافل الحج بعد خمس أو ست سنوات (بداونى ٢/٢١٣) ٠

مرزا شاهرخ فقد عمل على تربيته تربية حسنة ، وعلى الرغم من صغر سنه فقد ولاه عدة قرى من بدخشان .

وعندما شب مرزا شاهرخ وكبر مرزا سليمان ، حرض بعض المتمردين مرزا شاهرخ لى العقوق ، ولكنه لما كانت زوجة مرزا سليمان امرأة عاقلة ، وكانت ما تزال تنظم أحوال مرزا شاهرخ لم تدعه يستمر فى هذه الفتنة ، وبعد وفاة هذه المرأة ، حرض نفس هؤلاء القوم مرارا شاهرخ لحكم بدخشان وهكذا جاء من قند وزالى كولاب وجمع جيشه واستولى على ولاية بدخشان من حدود شادمان الى حدود كابل ، وأراد أن يجعل جده يلحق بأبيه ، وفر مرزا سليمان لضعفه وعجزه ، وجاء الى مرزا محمد حكيم وطلب منه المساعدة :

« لا تتكىء على مسند العرش ، وعلى وجودك فهذه عادة خسيسة »

« لا تتكىء لى مسند العرش ، طالما تبدو منه الخسة كاملة »

« فكثيرا ما جعل الفلك مائة ملك فى لحظة فقراء »

ولما وجد من مرزا محمد حكيم خلاف ما وقعه ، التمس منه أن يترك منازله وسوف يوصله الى شاطىء نهر نيلآب ، ولم يجد المرزا صعوبة فى أن يسلمه للتجار والرجال ، ورافق مرزا سليمان جماعة فرت منه فى أول مرحلة ، وذهبوا الى كابل ، وتوجه مرزا سليمان متوكلا على الله الى الهندوستان (٢٧٧) وحتى شاطىء نيلآب تعرض له الأفغان عدة مرات فى الطريق ، واضطر لمحاربتهم وأبدى شجاعة ، وأصيب بجرح من سهم ، ووصل الى شاطىء نهر نيلآب فى آخر الأمر ، وأرسل وقائعه وأحواله فى رسالة أرسلها مع أحد رجاله الى البلاط ، وأرسل السلطان خمسين الف روبية مع أمتعة سلطانية أخرى وعدة جياد عراقية جيدة مع خواجه آقا جان خزانجى الى المرزا .

صدر الأمر السلطانى بأن يذهب راجه بكوثيداس لاستقبال الميرزا على شاطىء نهر نيلآب ، ويقدم له كل يوم لوازم الضيافة ، ويحضره معززا مكرما الى السلطان ، وصدر أمر أيضا أن يقدم زميندارات وعمال كل مدينة وقصبة يمر بها الميرزا كل أسباب الضيافة ، ولم يكد يعبر نهر نيلآب حتى وصل خواجه آقا خان قتل راجه بكوثيداس الى الميرزا وسلمه الأمتعة والذهب والفضة التى معه .

---

(٢٧٧) كانت معه ابنته (بداونى ٢/٢٢٤) .

وصل راجه بكوئيداس (٢٧٨) بعد عدة أيام بجيش منظم الى نواحى نيلاَب لملازمة الميرزا ، وأحضره باعزاز واحتـــرام الى لاهور وفى تلك الأيام أرسل السلطان فرمانا باستدعاء أعظم خان من الكجرات (٢٧٩) لكى يحضر أيضا ، وجاء أعظم خان على وجه السرعة ولازمه ، وبعد مدة قضاها فى تجديد وتنظيم أمور الجيش (٢٨٠) سلك خان أعظم طريق الفساد ، وجرت على لسانه أحاديث شائنة ، وكان هذا الأمر سـببا فى استياء السلطان ، ولهذا ترك أعظم خان الخدمة وانزوى فى حديقته التى يمتلكها فى آكره ، ورفض التعامل مع أحد .

المهم استراح مرزا سليمان يومين أو ثلاثة فى دار السلطنة لاهور ، وتوجه الى دار الخلافة ، وعندما وصل الى قصبة متهورة على مســـافة عشرين فرسخا من فتحبور ، أرسل السلطان لاستقباله ترسون محمد خان الذى انتظم فى سلك الأمراء الكبار ، والقاضى نظام بدخشى الذى لقبه مرزا سليمان بقـاضى خـان وكان قد لازم السلطان ، ولقبه بغازى خان الذى ذكرت أحواله ، وقرر السلطان أن يرسل فى الخامس عشر من سنة ٩٨٣ هـ الموافق السنة العشرين الالهية ، جميع الأكابر والأشراف وأمراء وأركان الدولة لاسقباله على مسافة خمسة فراسخ من فتحبور ، وعندما ركب المرزا من هذا المكان وتوجه الى فتحبور ، وركب السلطان أيضا بسبب رأفته لاستقباله ، وفى تلك الأيام صدر الأمر السـلطانى بأن يزينوا خمسة آلاف فيل ضـخم بالحـلل الأفرنجية المخمليـة والمرصـعة بالذهب وبسلاسل فضية وذهبية ، وعلقوا على رؤوس وأعناق وخراطيم الأفيال اللاسات السوداء والبيضاء ، وانتظموا فى صفين من فتحبور ولمسافة خمسة فراسخ وبين كل فيلين « عربة جيته » مغطاة بقلادة ذهبية وأقمشة جيدة ويجر العربة ثوران مزينان بالذهب ، وعندمـــا تزينت الصحراء بمثل هذا الوضع ، خرج السلطان راكبا بكامل ابهته حتى أن الأهالى والسكان كانوا فى دهشة من رؤية هذا الوضع ، وعنـدما وصل الى مرزا سليمان ، ترجل المرزا عن جواده بصعوبة وأسرع صـــوب السلطان ولكن السلطان الذى كان متخلقا بأخلاق الله ، رعى كبر سن المرزا ، وترجل عن جواده ، ولم يدع الميرزا يقوم بمراسم التسليم ، وتقديم شروط الولاء ، واحتضن المرزا بكل عطف ، وبعد السلام ركب وأمر أن يركب الميرزا وساعده بيده اليمنى ، وظل طوال هذه الخمسة

---

(٢٧٨) حاكم لاهور (بداونى ٢/٢١٤) .

(٢٧٩) فى ٤ رجب سنة ٩٨٣ هـ (بداونى ٢/٢١٤) .

(٢٨٠) قال بداونى أنه استدعاه ليعزله (منتخب التواريخ ٢/٣١٤) .

فرسخ يتفقد الميرزا بالانعام وعندما وصل الى مقر الحكومة ، أجلس الميرزا بجواره على كرسى الحكم ، وحضر الأمراء الكبـار هـذا المجلس، والتقوا بالميرزا ، وبعد مراسم الفرح والسرور مدوا موائد الأطعمـة والأشربة والحلوى ، وعندما رفعت المائدة ، انتظر المرزا الوعد بمساعدة الجيوش ، وعين السلطان مكانا لسكن المرزا قرب قصر الحكومة ، واصدر أمرا فى هذا المجلس الى خانجهان حاكم البنجاب ، بأن يجمع خمسة آلاف فارس شجاع ويصطحبهم معه ويتوجـه الى المـرزا فى بدخشان ، ويقضى على أهل الفتنة فى هذه المملكة ، ويسلمها له ويعود الى لاهـور .

ذكر وفاة خان خانان منعم خان

استراح خاطر خان خانان فى تلك الأيام من أمر داود ، وعاد الى دار الملك تانده ، وقاده قائد الأجل الى التوطن فى تانده ، وعبر من نهر الجانج ، وأقام فى قلعة كور التى كانت فى الأيام السـابقة دار للملك البنغال ، وأمر جميع رجال الجيش والأهالى بالانتقال من تانده الى كور ، وفى عز موسم المطر أبتلى الناس ببلاء الجلاء عن الوطن ، ولما كان هواء كور متعفنا جدا ، ومنذ الأزمنة القديمة هجرها الحكام السابقون بسبب الأمراض المختلفة التى تصيب سكان كور بالضعف ، وكان قـد عمر تانده ، وفى تلك الأيام ظهرت الأمراض بين الناس جميعا ، وكل يوم كان يودع الحياة جماعات بسبب الاقامة فى كور الى القبر ، ويودعون الرفاق والأصدقاء ، وبالتدريج وصـل الأمر الى أن عجـز الناس عن دفن الموتى ووضعوا الجثث فى النهر (٢٨١) وكانوا يخبـرون خـان خانان يوميا بوفاة جماعة من الأمراء وتابعى البلاط ، ولكنه لم يتعظ ولم يرض بترك المكان ، ولم يستطع أى شخص أن ينبهه لشدته أو يخبروه بما حدث وبعد فترة انحرف مزاج خان خانان عن منهج الاعتدال ، وأصيب بالمرض ، وامتدت أيام مرضه الى عشرة أيام ، وفى شهر رجـب المرجـب سنة ٩٨٣ هـ الموافق السنة العشرين الالهية ، انتقل من العالم الفانى الى العالم الباقى ، وكان الأمراء وتابعو البلاط مجتمعين فى مقر الحكومة دائما من أجل تقديم التهانى بالفتوحات التى حققها ، واليوم يقومون بالعزاء ، ونصبوا شاهم خان جلاير قائدا محله لضبط الولاية ، وأرسلوا حقيقة الأمر الى البلاط ، ولما لم يكن لخان خانان ابن فقد دخلت الأموال

---

(٢٨١) خرج عدة آلاف من البلد ولم يعد منهم سالما سـوى مائتين (بداونى : ٢١٧/٢) .

السائلة والثابتة الى خزانة الديوان الأعلى ، وأرسلوا أيضا كشفا ببيانها ، وعندما وصلت رسالة الأمراء الى السلطان ، وأنعم السلطان على خانجهان الذى كان من قبل حاكما عاما على البنجاب بالانعام السلطانى ، وسلمه زمام حكومة وحراسة مملكة بنك ورفعه الى درجة أمير الأمراء ، وأنعم عليه بالانعام والاكرام ، وأمر برعاية حقوق الرعايا والبرايا ، ونال من الانعام قباء موشاة بالذهب وأربعة خيام مذهبة وسيفا مرصعا بالذهب وجوادا بسرج ذهبى ، وأذن له بالسفر ، وسر خانجهان بما ناله وتوجه الى حكومة البنغال .

ذكر وقائع السنة الحادية والعشرين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الأحد التاسع من ذى الحجة سنة ٩٨٣ هـ .

ذكر ذهاب ميرزا سليمان الى مكة المشرفة :

عندما لجأ مرزا سليمان المعزول عن حكومة بدخشان الى بلاط السلطان ، وطيب السلطان خاطره بكل السبل ، وشرف الميرزا بقدومه ، وكان يستدعى المرزا فى أكثر الأوقات الى مجالس العلماء والمشايخ فى ليالى الجمعة فى عبادت خانه ، وكان قد قرر ان يرسل خانجهان مع جيش برفقة المرزا لتسخير بدخشان ، وتصادف أن كأن الفلك يدبر أمرا آخرا ، وتوفى خان خانان الذى كان مسئولا عن تنظيم أمور ممالك شرق البنغال ، وفضل السلطان ضبط الممالك الشرقية واعداد مهامها على تسخير بدخشان وارسل خان جهان الى هناك ولما ايقن مرزا سليمان هذا التغير فى الحظ ، وأنه لن يحقق ما أراد وأن يد الأمل لن تحقق غرضه :

« كل أمل يتحقق فى وقته ، يثمر فى حينه ثانية »

« ومن المحال ان يحدث هذا فى حديقته ، وأن يكون البنفسج فى تموز والورد فى شر دى » (٢٨٢)

صمم على زيارة الكعبة المشرفة ، وعرض هذا الأمر بواسطة أركان الدولة ، وعندما بلغوا هذا المطلب للسلطان ، قبل مطلبه وأرسل اليه خمسين ألف روبية نقدا بالاضافة الى الأشياء الأخرى التى تحتاجها

---

(٢٨٢) آذر شهر مارس ، ودى الشهر العاشر من السنة الايرانية ، ويكون موافقا لآخر شهر ديسمبر وأوائل يناير .

الرحلة المنفقة ، وعين محمد قليج خان الذى كان ينتظم فى سلك الأمراء الكبار ، وكان حاكما على ميناء سورت بمرافقة الميرزا ، حتى يقدم له الخدمات اللائقة أثناء الطريق ، وأن يعد للميرزا سفينة للسفـــر الى الحجاز ، ويسلم مبلغ عشرين ألف روبية من دخـــل الكجرات لتابعى الميرزا ، وركب الميرزا السفينة من ميناء سورت ، وتشرف فى نفس هذه السنة بالطواف وزيارة الحرمين الشريفين ، ولما كان قد لجأ الى رب الأرباب مالك قلوب الرعايا والبرايا فقد استعاد حكومة ومالية مملكة بدخشـــان كما سيذكر ٠

وفى آخر هذه السنة فى السابع عشر من ذى القعدة الحرام سنة ٩٨٤ هـ زار السلطان أجمير ، وتوجه السلطان فى التاريخ المذكور من فتحبور للزيارة ، وسار سعيدا طوال الطـريق ، وأقام المعسكر فى يـوم الاثنين الرابع من ذى الحجة من السنة المذكورة على مسافة عشرة فراسخ من أجمير ، ومن هناك توجه كما هو معتاد مترجلا لزيارة مزار مهبط الأنوار ، وزار فائض الأنوار ، وقد أسباب الزيارة لوازم الطـواف ، وأنعم فى اليوم الأول بمبلغ عشرة آلاف روبية للمجاورين للبقعة الشريفة وخدام المزار ٠

ذكر وقائع السنة الثانية والعشرين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الاثنين العشرين من ذى الحجة سنة ٩٨٤ هـ ٠

شرح الوقائع التى وصلت الى أجمير :

فى هذه الأيام التى كان اقليم أجمير مقرا لمعسكر السلطـان ، وصلت الأخبار تترى من ولاية البنغال من أن داود أفغان قد نسى العهـد والميثاق الذى كان قد عقد مع خان خانان ، وخرج عن الطريق ، وهاجم تانده ، وأخلى أمراء السلطان الذين كانوا فى تانده هذه المملكة لعـدم وجود قائد ثقة بينهم وجاءوا الى حاجى بور وبتنه ، ولهذا ثار غبـار الهرج والمرج ، وحدث ذلك لأن خان جهان الذى كان جيشه فى لاهور يسير بتأنى وبطء ، وعندما عرضت الأخبار على السلطان ، أرسل فرمانا باسم خانجهان مع سبحا نقلى ترك بأن يأخذ معه أمراء وحكام مملكة البنغال الذين كان قد تركهم الى داود ، وقطع سبحانقلى ترك مسـافة ألف فرسخ فى اثنين وعشرين يوما ، وسلم الفرمان لخان جهان (٢٨٣) ٠

---

(٢٨٣) بداونى ٢/٢٢٧ ٠

وأثناء وجود الرايات العالية فى أجمير وصل الخبر مرة أخرى من أن خانجهان قد توجه الى البنغال بالجيوش الظافرة ، وعندما وصل الى بكهرى ، تقدم لمحاربة ثلاثة آلاف أفغانى كان داود قد تركهم لحماية هناك ، واستولى على كهرى ، وقتل بحد السيف قرابة ألف وخمسمائة أفغانى وقبض على أكثر القواد .

وفى نفس الأيام التى كان اقليم أجمير مقرا للموكب المنصور ، عين السلطان كنور مانسنكه الذى يمتاز بالشجاعة والبطولة والهمة ، مع خمسة آلاف فارس الى رانا كيكا (٢٨٤) وكان معه قاضى خان بدخشى وشاه غازى خان تبرياى وسيد هاشم بارهه وخواجه محمد رفيع بدخشى ومجاهد خان حفيد محب على خان وشباب آخرون من المقاتلين ، وعين آصف خان « بخشيكرى » لهذا الجيش ، وخص السلطان كنور مانسنكه وجميع الأمراء والقواد بالخلع الفاخرة والجياد العراقية والعربية ، وبعد اعداد هذا الجيش بدأ فى العودة فى العشرين من المحرم ، ووصل الى فتحبور فى غرة صفر سنة ٩٨٥ هـ ، وبعد النزول فى دار الخلافة فتحبور ، أورد الرسل أخبارا من أن خانجهان عندما وصل الى حدود تانده بعد فتح كرهى ، خرج داود من تانده ، وجمع جيشه فى قرية آك محل (٢٨٥) فى أرض تتشل بالنهر من جهة ويجبل من الناحية الأخرى ، وحصن الجيش ، وانتظر ، وكان خانجهان قد نزل فى مواجهته بالجيش الظافر ، واشتعلت المعركة والقتال ، وذات يوم خرج خواجه عبد الله أحرار قدس الله سره العزيز الذى كان منتظما فى سلك تابعى البلاط ، مع عدد من التابعين من الحصن ووصل الى جوار خندق الأفغان ، وخرجت جماعة كبيرة من جيش الأفغان هجموا على خواجه ، وأبدى خواجه شجاعة نادرة ، وقتل ، وعند سماع هذا الخبر استشاط السلطان غضبا ، فأصدر فرمانا وأرسله الى مظفر خان حاكم بتنه وبهار لكى يأخذ جميع الجيوش المنصورة التى كانت فى هذه الولاية معه ، ويتوجه لمساعدة خانجهان ، ويسعى سعيا جديا فى استئصال الأفغان ، وبعد عدة أيام وصلت رسالة خانجهان مضمونها : أنه وقعت ذات يوم معركة بين الجيوش الظافرة وجيش الأفغان ، ولما كان نصر الله رفيقا لهم ، فقد هبت نسائم الفتح والظفر عليهم ، وأطاح برؤوس بعض قواد الجيش المعادى ، وفى نفس هذه الأيام وصل خبر نصر كنور مانسنكه وهزيمة رانا كيكا الى مسامع السلطان .

---

(٢٨٤) لمهاجمة كوكنده وكمبالمير مملكة رانا كيكا (بداونى ٢٢٨/٢) .

(٢٨٥) أكا محل أو آجا محل ثم سميت راجا على اسم راجه مانسنكه حاكم البنغال والاسم القديم راجه كره (اليوت « ط الهند » ٣٩٧) .

ذكر محاربة كنور مانسنكه مع رانا كيكا وهزيمة هذا الملعون

كان رانا كيكا على رأس راجوات الهندوستان ، وبعد فتح جتور ، توجه الى جبل هند واره ، وبنى مدينة كوكنده (٢٨٦) التى ضمت المنازل والغابات ليقضى أوقاته فى التمرد ، وبعد أن وصل كنور مانسنكه الى نواحى كوكنده ، طلب كيكا من راجوات هندواره المساعدة ، وامتلأت الصحراء بالجيش الذى معه وخرج من كهاتى ملديو يدق طبــول الحرب، وأعد كنور مانسنكه (٢٨٧) والأمراء الصفوف ، وتوجه الى الميدان وبعد اقتراب الصفين ، هجم الأبطال من الطرفين مثل رياح صرصر فى شدتها، وامتدت المعركة ساعة ووقع قتال صعب ٠

« صارت الأرض موجا من الدم ، وقتل الفرسان والأبطال »

« ونعق الأجل نفراته ، وسبحوا فى الدم مثل السباحين »

وتقاتل الراجبوت من الطرفين قتالا شديدا (٢٨٨) وقتل قرابة مائة وخمسين فارسا من الجيش السـلطانى وذهب زيادة عن خمســمائة فارس من الراجبوت من جيش العدو الى دار البوار ، ولحق بالدرك الأسفل من قواد الكفر (٢٨٩) راجه رام شاه كواليارى وابنائه وابن جيمل (٢٩٠) وأبدى رانا كيكا فى هذا اليوم شجاعة نادرة حتى أصابته حربة وسهم ، فتقهقر ، ونجا بنفسه من المعركة ، وتعقبه المقاتلون الشجعان وقتلوا كثيرا من الراجبوت وحقق كنور مانسنكه الفتح والظفر ، وعرض الأمر على البلاط ٠

وفى اليــوم التالى مر كنــور مانسنكه من مضــيق ملديو ودخــل كوكنده ، واستقر فى منازل راناكيكا ، وجدد مراسم الشكر الالهى ، وفر رانا كيك ، وتحصن بقمم الجبل الشامخات ، وعندما وصل مضمون هذه الرسالة الى السلطان ، أبدى سروره وانشراحه ، وأرسل الى كنور مانسنكه والأمراء الآخرين الخلع الفاخرة والجياد العراقية ٠

---

(٢٨٦) آئين اكبرى ٣٢٩/١ ٠

(٢٨٧) ساعد ما نسنكه آصف وسار من أجمير الى ماندل كره (بداونى ٢٣٠/٢) ٠

(٢٨٨) كان الراجبوت تحت قيادة راجا لون كرن (بداونى ٢٣١/٢) ٠

(٢٨٩) عرض بداونى هذه المعركة التى شاهدها (منتخب التواريخ ٢٣١/٢) ٠

(٢٩٠) سالباهن (بداونى ٢٣٣/٢) ٠

ذكر احوال خانجهان فى مواجهة داود :

ذكر آنفا أن خانجهان قد توجه بعد فتح كرهى الى تانده ، واتخذ داود أفغان من تانده ميدانا للقتال وتحصن فى آكره محل ، واستقر خانجهان أيضا فى مواجهة العدو ، وانتظر مظفر خان وجيش بهادر حاجى بور وعندما عرض خبر مقابلة خانجهان على السلطان ، أرسل مبلغ خمسمائة ألف روبية كمساعدة للجيش مع داك جوكى ، وأمر أن يرسلوا من أكره سفنا كثيرة مملوءة بالغلال لمساعدة الجيش الظافر ، وأرسل عبد الله خان الذى كان قد عرض خبر فتح راجه مانسنكه الى خانجهان ، وقال له ان شاء الله تعالى ستحضر بخبر النصر على داود ، وببركة هذا الرجل المبارك أحضر رأس داود فى مدة وجيزة كما سيذكر قريبا ٠

وفى نفس هذه الأيام كان كجبتى حاكم نواحى حاجى بور وبتنه ضمن تابعى الدولة ، وفى الوقت الذى كان مظفر خان قد ذهب لمساعد خانجهان ، وخلت الولاية ، فجمع جمعه وذهب الى فرحت خان وابنه ميرك روائى اللذين كانا فى تهانه أره ، وقاتل فرحت خان وابنه ، واستشهد فرحت خان ، وحدث خلل عظيم فى هذه الولاية ، وقطعت الطرق ، وعندما عرض هذا الخبر على السلطان تحرك السلطان بنفسه من دار الخلافة فتحبور ، ونزل على مسافة خمسة فراسخ ، وصدر حكم بجمع الجيوش وأمتعة السفن والمدفعية ، وفى نفس هذا المكان ، قدم سيد عبد الله خان الذى كان يتحدث بلغة الالهام ، جاء من عند خانجهان على وجه السرعة ، وألقى برأس داود أفغان تحت أقدام عرش السلطان ٠

« اتجه بالجسد صوب اطاعة الملك ، فاذا ما انتهى ظل تحت القدم »

وقام السلطان بلوازم شكر هذه النعمة ، وعاد ، واستقر فى مقر الخلافة ، وذكر سيد عبد الله خان حقيقة الفتح ، وهو أنه عندما جاء مظفر خان بجيش بهارو حاجى بور الى بتنه أى قرابة خمسة آلاف فارس والتحق بخان خانان ، واصطف الصفوف فى الخامس عشر من الشهر المذكور وتقدموا لمواجهة العدو ، وكان داود قد صف قواد الأفغان مع عمه جنيد كررانى وتصادف أن أصابت قذيفة قدم جنيد ، وأطاحت بركبته فكرتها ، وبعد فترة التحم الجيشان ، ووقعت الهزيمة على الأعداء ، وكان داود فى المؤخرة وأسر وفصل خانجهان رأسه وأرسلها الى البلاط ، وغنم رجال الدولة غنائم كثيرة وأفيالا عديدة ، واستراح السلطان فى مقر الخلافة ، وأنعم على من يستحق بالانعام بالذهب الأحمر والأبيض

الذى كان موجودا فى حضرته ، ونال سيد عبد الله خان جوادا وخلعة وقال السلطان لخواجه انه قد عين ابنه جاويد محمود « مير حاجى » على قافلة الحج ، وأعطاه ستمائه ألف روبية نقدا ، وأشياء أخـــرى للفقراء والمحتاجين فى الحرمين الشريفين ، وأمر أن يعطـــوا نفقات الطريق لكل شخص أراد زيارة الحرمين وفاز خلق كثير بهذا الانعام ٠

ولما كان السلطان قد اعتاد زيارة ضريح واجه معين الدين فقـــد توجه فتحبور ونال فى أجمير يوم الخميس الخامس من شهر رجب من السنة المذكورة ، وبعد زيارة المزار أنعم على فقراء ومساكين هذا المقام الكبير منهم والصغير بالذهب الأحمر والأبيض والأسود ، وقضى عـدة أيام فى أجمير كان يزور المزار يوميا ، وينعم على الفقراء والمساكين ٠

ذكر من قبل أن راجه مانسنكه قد انتصر على رانا كيكا ، واستولى على ولايته ، وفر رانا كيكا ولجأ بالجبال العالية والغابات الكثيفة ، وذهب بالجيش الظافر لتعقبه فى كوكنده ، وكان مقر اقـــامة الرانا ، واستقر هناك ، وعرض على السلطان أنه نظرا لقلة الغلال بسبب صعوبة الطريق وضاق الحال بالجيش ، وكان كنور مانسنكه قد منع رجاله من الاغارة والنهب لولاية كيكا ، ولهذا ضاق الحال بالجيش ، وبعد أن استمع تابعو السلطان بهذه المقدمات صدر فرمان باستدعـــاء كنور مانسنكه ، فجاء لملازمة السلطان ، وبقى عدة أيام ممنوعا من الحضور الى البلاط (٢٩١) ، وبعد عدة أيام عفا السلطان عن ذنوبه فى هـــذا الصدد ، وعين آخر لنهب ولاية كيكا (٢٩٢) وفى التاسع عشر من الشهر المذكور ، تحركت الرايات العالية من أجمير وتوجهت الى ولايـــة الرانـــا ٠

ذكر اقامة خواجه شاه منصور ديوانا :

كان شاه منصور كاتبا شيرازيا ، لازم السلطان فى بداية حاله ، وصار مشرفا على ـ خوشبو خانه » وفى هذه أيام كان مظفر خان صاحب مركز مرموق أخذ فى تضييق الأمور على شاه منصور عندما رأى فيه نقاء الفطرة ، وقيد حركته لدرجة أنه منع شاه منصور من البلاط ، وأرسله الى جونبور لخدمة منعم خان خانان ، وسلك ضمن تابعيه ، وبالتدريج وصل الى « ديوان خانه » وبعد عدة سنوات وصل لملازمة السلطان

---

(٢٩١) ذكر بداونى أن آصف خان قد وقع فى نفس خطأ كنول ولكنه نال مكافأة (منتخب التواريخ ٢/٢٤٠) ٠

(٢٩٢) كنور كيكا ، وكنور فى لغة الهند ابن الراجا (اليوت « ط الهند » ٤٠١) ٠

بمساعدة خان خانان ، وعندما أدرك السلطان وزنه صدر فرمان باستدعاء خواجه شاه منصور بعد وفاة خان خانان ، فجاء لملازمة السلطان ، ونال الانعامات بالملكية ورفعه الى منصب « ديوان كل » ٠

عندما عين سلطان خواجه « مير حجى » ولما كان طريق كوكنده قريبا من الكجرات ، فقد أمر السلطان قطب الدين محمد خان وقليج خان ، وآصف خان مع جماعة من الأمراء بمرافقة قافلة سلطان خواجه حتى يمر من كوكنده ، وأن ينتهبوا أيضا ولاية كيكا ، ويذهبوا اليه ويقضوا عليه اذا ما عرفوا مكانه ، وعندما أوشك سلطان خواجه على الرحيل للحج وهو محرم حاسر الرأس وحافى القدم وشايعه السلطان ، ونهض الحاضرون وألسنتهم تلهج بالدعاء والثناء ٠

وعندما وصلت الرايات العالية الى قرية موهى (٢٩٣) جاءت الأخبار أنه عندما اقترب قطب الدين خان والأمراء من كوكنده ، فر الرانا ودخل الجبال ، وصدر فرمان السلطان ان يظل قطب الدين خان مع راجه بكوئيداس فى كوكنده ، وأن يذهب قليج خان مع الأمراء الآخرين برفقة القافلة حتى أيدر ، ويحاصروا أيدر ، ورافق قليج خان القافلة حتى وصلت الى أحمد آباد ، وعندما وصل قليج خان الى أيدر فر راجه أيدر (٢٩٤) ولاذ بالجبال فى هذه الناحية ، وبقيت جماعة من الراجبوت فى معبد أيدر وقد قرروا الموت ، وفى لحظة قضى عليهم جميعا فى هجوم عام ، وفى اليوم التالى أرسل قليج خان تيمور بدخشى مع خمسمائة فارس لمرافقة القافلة حتى أحمد آباد ٠

فى نفس الوقت توجه شهاب الدين أحمد خان وشاه فخر الدين وشاه بداغ خان وابنه عبد المطلب خان وأمراء آخرون وزميندارات مالوه لملازمة السلطان ، وتوجه السلطان لاقرار أمور هذه الولاية ونال قاضى خان بدخشى منصب صاحب ألف ، وتركه مع شريف خان اتكه ومجاهد خان وسبحانقلى ترك وقرابة ثلاثة آلاف فارس فى قصبة موهى ، وعين عبد الرحمن بيك وعبد الرحمن بن مؤيد بيك مع خمسمائة فارس فى جبل « بلايه » ، وعندما وصلت الرايات العالية الى « أودى بور » وصلت رسالة سلطان خواجه من سورت أنه بسبب عدم صلاحية السفن التى حصلوا عليها من الأوربيين فقد توقف ، وأرسل السلطان رسالة الى قليج خان بالحضور فورا من أيدر الى سورت من أجل صنع سفينة

---

(٢٩٣) موهنى (بداونى ٢٤١/٢) ٠

(٢٩٤) تراين داس (بداونى ٢٤١/٢) ٠

وأرسل آصف خان محل قليج خان لقيادة الجيش ، ورافقه هناك قطب الدين خان وراجه بهكوانداس ، وكان قد ترك شاه فخر الدين وجكتانة في أوديپور وراجه بهكوانداس وسيد عبد الله خان في ده كاتي وأوديبور ·

عندما توجهت الرايات الظافرة الى نواحي بانسوله ودنكر بسور وقدم راجوات هناك وزمنيداران هذه النواحي الولاء وقدموا الهدايا اللائقة ، وحظوا بالانعامات السلطانية ، وفي نفس هذا المكان جاء راجه تودرمل من ولاية البنغال وتشرف بالملازمة ، وقدم قرابة خمسمائة فيل من غنائم البنغال مع تحف وهدايا أخرى الى السلطان ، وفي نفس هذا المكان وصل قليج خان لملازمة السلطان أيضا ، وكان قد أرسل الى سورت لصنع السفن ، وأخذ من الفرنجة سفينة بالاتفاق مع كليان راى ، وأرسل السفن وعاد سريعا ، والآن لازم الرايات العالية في مالوه ، وبعد ما قدم السلطان الانعامات دخل مالوه حيث انتظم رجال هذه النواحي في سلك تابعيه ·

ذكر وقائع السنة الثالثة والعشرين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الثلاثاء الثاني من المحرم سنة ٩٨٥ هـ (٢٩٥) وفي هذه الأيام التي كانت حكومة مالوه مقرا للمعسكر المعلى قدم راجه على خان حاكم أسير وبرهانپور لوازم العبودية ، واقتضى رأى السلطان أن يعين بعض الأمراء الكبار مثل شهاب الدين أحمد خان وقطب الدين محمد خان وشجاعت خان وشاه فخر الدين وشاه بداغ خان وابنه عبد المطلب خان وتولك خان والحكام الأخرين لمالوه على ولايته (٢٩٦) وصدر حكم السلطان أن يكون شهاب خان قائدا لهذا الجيش وعين شهباز خان « ميربخشي » هذا الجيش وأن يرعى الأمراء ، وجهز الجيش بسرعة ، وفي نفس المكان أرسل السلطان راجه تودرمل لتحقيق دخل وأمور ولاية الكجرات ، وأثناء ذلك وصل خبر من عند أمراء الجيش ، الذى كان قد أرسل الى أيدر من أن المعركة قد وقعت وتحقق النصر وشرح هذا هو أنه في هذه الأيام التي توجه محمد قلي خان حسب الأمر من أيدر بمرافقة على مراد أوزبك الى البلاط، وكان آصف خان يقوم بقيادة هذا الجيش وتصادف أن وصل الخبر أن راجه أيدر مع جماعة من الراجبوت الذين كانوا قد نزحوا من منازلهم قد اجتمعوا مع بعض زميندااران هذه النواحي لمساعدة رانا كيكا ، وكان

---

(٢٩٥) سنة ٩٨٦ هـ ·

(٢٩٦) ولاية راى على خان ·

ينتظر على مسافة عشرة فراسخ من تهانه أيدر للقيام بالهجوم ، وعقد آصف خان ومرزا محمد مقيم وتيمور بدخشى ومعصوم بكرى ومظفر خان أخو خان عالم وخراجه ناصر الدين وجميع القواد مجلس المشورة ، وترك جماعة مع قرابة خمسمائة شخص للمحافظة على تهانة وقسام بإعداد الجيش وسار فى منتصف الليل حتى وصل فى الرابع من المحرم سنة ٩٨٥ هـ (٢٩٧) على مسافة سبعة فراسخ حيث تقابل الطرفان واشتعلت نار الحرب ، واستشهد مرزا محمد مقيم الذى كان قائدا على المقدمة ، ووقعت الهزيمة على الأعداء ، وفر راجه « نراين داس » وحقق أولياء الدولة الفتح والظفر ، وعندما وصلت هذه الأخبار الى السلطان ، سر خاطره وأصدر فرامين الثناء والانعام على كل أمير وقائد من قواد جيش أيدر .

عندما فرغ خاطر السلطان من مهام مالوه وأرسل الأمراء الى ولاية أسير وبرهانپور ، اتجه الى دار الخلافة فتحپور ، وانشغل طوال الطريق بالصيد والتنزه ، وفى يوم الأحد الثالث والعشرين من صفر أسرع أهالى وأشراف وسكان فتحپور لاستقبال السلطان ، ووصل ضجيج دعاء وثناء الأهالى الى الملأ الأعلى .

بعد شهرين أو ثلاثة حدثت اضطرابات فى ولاية الكجرات بسبب قدوم مظفر حسين مرزا وابراهيم حسين مرزا ولدى أخت مرزا كامران وشرح هذه الحادثة على سبيل الاجمال هو أنه فى الوقت الذى نزلت فيه الرايات العالية حول قلعة سورت كانت كلرخ بيكم ابنه كامران وزوجته ابراهيم حسين مرزا قد أخذت ابنها الرضيع مظفر حسين مرزا، وذهبت طبقا لما ذكر فى هذه الحكاية فى قصبة فتح أحمد آباد ، حيث كان مهر على أحد المتمردين من تابعى ابراهيم حسين مرزا الذى كان برفقة كلرخ بيكم فى قلعة سورت ، وذهب الى الدكن ، وكان مظفر حسين مرزا فى ذلك الوقت قد بلغ سن السادسة عشرة (٢٩٨) وآثار الفتنة والفساد ، وخرج من الدكن ، وتجمع حوله جمع من الأوباش والرجال من كل ناحية واتجه صوب اثارة البغى والعناد فى ولاية الكجرات ، فى ذلك الوقت كان راجه تودرمل مشغولا فى بتن بضبط وتحديد دخل الكجرت وأطل المفسدون برؤوسهم من كل زاوية بسبب هذه السالسنة، وأثاروا اضطرابا وثورة عجيبة ، وكان وزير خان حاكما على الكجرات

---

(٢٩٧) سنة ٩٨٦ هـ .

(٢٩٨) ورد فى نسخة « أ » السادسة عشرة ، وذكر اليوت عن نسخة أخرى الخامسة عشرة (اليوت (طا لهند ، ٤٠٤) .

ومع أنه كان لديه ثلاثة آلاف فارس لكن كان من بين تابعيه رجال كثيرون من المغامرين ، ولهذا قرر وزير خان التحصن وشرح هذه الحادثة وأرسلها الى راجه تودرمل ، وقبل أن يأتى راجه تودرمل لمساعدته هجم بازبهادر ابن شريف خان ومظفر حسين مرزا فى قرية نربار (٢٩٩) وهزم ، وذهب مظفر حسين مرزا الى كنبايت (٣٠٠) وظل هناك ليومين أو ثلاثة ، وتوجه الى أحمد آباد ، وفى هذه الأثناء جاء راجه تودرمل من بتن الى أحمد آباد ، وعندما سمع المفسدون خبر مجيء الراجة ، نهضـوا من حـول أحمد آباد ، وتوجهوا صوب دولاقا وتتبعهم الراجه ووزير خان وحتى وصلا الى دولاقا ووقعت معركة حامية حقق أولياء الدولة الظفـر والنصر ، وهزم الأعداء وانسحبوا صوب جونسه كره .

توجه راجه تودرمل بعد النصر الى البلاط ، وعندما علم مظفر حسين مرزا بخبر عودة الراجه عاد الى أحمد آباد ، وحاصر وزير خان، وعلى الرغم من أن وزير خان كان لديه جمعا غفيرا ولكنه لم يكن يعتمد على رجاله ، واضطر الى التحصن ، ووضع مهر على وكيل مرزا مظفر حسين أس الفساد السلالم على جدران القلعة بقصد الصعود عليها وفجأة أصابت طلقة من القلعة مهر على وأرسلته الى جهنم ، وعندما اختفى مهر على من بينهم ، سلك مظفر حسين مرزا طريق الفرار ، وتوجه الى سلطانبور (٣٠١) وسكنت الفتنة ، ورجعنا الى المقصود .

ذكر وصول الأمراء والجيوش المنصورة الى ولاية اسير وبرهانبور :

ذكر فى الصفحات السابقة انه قد تم تعين شهبازخـان وأمراء آخرين مع عشرة آلاف فارس على ولاية اسير وبرهانبور ، وعندما وصل خبر اجتماع الجيش الى راجه على خان حاكم اسير وبرهانبور انسحب الى القلعة ، وسكن ، ودخل الأمراء والكبار هذه الولاية ، ولم يكفوا عن المسير بالعساكر الظافرة حتى بيجاكره ، وظهر ضعف شديد من أسير برهانبور ، وجاء راجه على خان ذليلا مسكينا وتذرع بألف وسيلة لجرائمه ، وقرر أن يرسل هدايا لائقة من كل نوع وأفيال بصحبة أشخاص أهل ثقة الى البلاط .

---

(٢٩٩) فى خاندش وذكرت فى نسخة اخرى « ناردبار » و « نايادابر » وأوردها بداونى بتلاو (منتخب التواريخ ٢٤٩/٢) .

وذكرها فى موضع آخر ندربار (٢٥٠/٢) .

(٣٠٠) كان لديه الفان أو ثلاثة الاف فارس (بداونى ٢٤٩/٢) .

(٣٠١) وندربار (بداونى ٢٥٠/٢) .

فى هذه الأثناء انفصل قطب الدين محمد خان عن الأمراء بسبب الفتنة التى وقعت فى بروج وبرودة وولايته أثناء مرور مظفر حسين مرزا وذهب الى ندربار وسلطانبور ٠

من جهة الفتنة التى حدثت فى أسير وبرهانبور التى سافر بناء عليها شهاب الدين أحمد خان وسائر الأمراء بسبب قصور راجه على خان (٣٠٢) قد انتهت بأن قدم الهدايا اللائقة والتحف الى البلاط وعادوا من ولاية أسير وبرهانبور ، واستقروا فى مقاطعاتهم ٠

وفى تلك الأيام عاد حكيم عين الملك الذى كان قد ذهب برسالة الى عادل خان حاكم الدكن وقدم الأفيال والهدايا القيمة الى السلطان ٠

ذكر سفر الموكب الظافر لزيارة أجمير :

لما كان السلطان قد اعتاد سنويا زيارة مزار فائض الأنوار خواجه معين الدين قدس سره ، وكان شهر رجب هــو أيام عرس خواجه معين الدين ، وقد حان ، ولهذا توجه السلطان الى منطقة أجمير المباركة ونزل فى منزل دير أبى تراب وهو من أكابر سادات شيرازوكان آباؤه (٣٠٣) وأعمامه فى صحبة سلاطين الكجرات منذ ســنوات ، وجاء راجه تودرمل من الكجرات ، والذى كان قد توجه الى البلاط بعــد النصر على مرزا مظفر حسين ، وقدم الولاء للسلطان ، وتوجه من هناك الى أجمير ، وعندما وصل اليها قام بالزيارة ، وأنعم على فقراء ومساكين هــــذه البقعة ، وعاد بالعزة والاقبال ٠

عندما وصل السلطان الى نواحى « أسير » (٣٠٤) أمر ببناء قلعة ومدينة فى قرية مولتهان (٣٠٥) من أعمال قصبة أنبر ، وقسم الجدران والقلعة والأبواب والحديقة على الأمراء ، واهتم باتمام البناء وتم تعمير البناية فى مدة عشرين يوما ، وبعد ذلك صدر حكم السلطان بأن يعمــر الرعايا والتجار هذه القلعة من جميع القرى فى هذه الولاية ، ولما كانت هذه الأرض تتعلق براى لون كرن لهذا سميت هذه المدينة باسم احد

---

(٣٠٢) راجه على خان اسر مظفر حسين مرزا الذى فر من الكجرات وأرسل اليه السلطان رسالة ليرسله اليه سنة ٩٨٥ هـ (بداونى ٢/٢٥٣) ٠

(٣٠٣) بداونى ٢/٢٥١) ٠

(٣٠٤) أنبير أو أنبير سير ٠

(٣٠٥) مولتان ٠

«بناء لون كرن (٣٠٦) وهو منوهر ، ولما كان له من فهم جيد وكان يحسن قرض الشعر الفارسى وتخلص بتخلص طوسى ، وسميت المدينة بمنوهر كد (٣٠٧) .

ذكر ظهور نجم :

فى تلك الأيام ظهر على صفحة السماء نجم فى وقت صلاة العشاء ناحية الغرب يميل الى الشمال وحسب الحكم حضر أهل التنجيم واستقر رأيهم على أن هذا ليس له تأثير على بلاد الهندوستان وسوف يظهر أثره فى الغالب على خراسان والعراق ، وفى النهاية انتقل شاه ظهمار الصفوى الى عالم البقاء ، وحدث هرج ومرج فى بلاد ايران (٣٠٨) .

« اذا أردت أن يكون هذا الملك أبديا
فليتواضع السائلون مع الملك »

وتشرف بملاقاة الشيخ نظام النارنولى وكان من مشايخ عصره ، وسعد فقراء ومساكين هناك بالانعام الملكى ، وعقد مجلس السماع ، وقام المتصوفة بالوجد والحال ، وتوجه السلطان من هناك الى دار الملك دهلى ، واقام معسكره حول « حوض خاص » وذهب السلطان لزيارة ضريح السلطان همايون والده العظيم ، وقدم شروط الزيارة ، ومن هناك قام بزيارة المشايخ الكرام الذين دفنوا فى دهلى وأنعم على الفقراء والمحتاجين فى هذه الأماكن بالدرهم والدينار ، ومن هناك نزل بقصر « باولى » وفى القصر المذكور قدم حاجى حبيب الله نفائس الأمتعة والأقمشة من ولاية الفرنجة (٣٠٩) الى السلطان ورحل من هذا المكان ، وسار من قرية « بالم » وأثناء اقامة المعسكر فى قرية هانسى ، وصلت رسالة شير بيك الى البلاط المعلى من أن مظفر حسين مرزا فر من الكجرات ، وذهب ، وقبض عليه راجه على خان حاكم أسير وبرهانبور ، وسجنه ، وعندما وصل مضمون هذه الرسالة الى السلطان أرسل فرمانا باسم راجه على خان مع مقصود جودهرى بأن يرسل مظفر حسين مع ابنه الى البلاط (٣١٠) .

---

(٣٠٦) لون كرن حاكم سانبهر .
(٣٠٧) منوهر بور (بداونى ٢٥٢/٢) .
(٣٠٨) ذكرها بداونى ضمن ٩٨٤ هـ (منتخب التواريخ ٢٤١/٢) .
(٣٠٩) البرتغاليون الذين كانوا قد نزلوا فى ديو وسورت وجوا .
(٣١٠) بداونى ٢٥٣/٢ .

وفى نفس هذا المكان ، أرسل مير على أكبر مشهدى رسالة الى السلطان مع القاضى غياث الدين وهو من أفاضل عصره وكان يعمل فى خدمة السلطان همايون ، وهى رسالة عن مولود له وهى أنه كان قد رأى ليلة ولادة مولوده رؤيا من أن الله سيرزقه بمولود سعيد ، وأسماه جلال الدين محمد أكبر ، وأرسل السلطان الى مير على بصلة لهذه الرسالة مشمولة بالعطف والانعام السلطانى وأنعم عليه بقرية كمعاش ٠

نزل السلطان فى بتن فى الثانى من ذى الحجة سنة ٩٨٥ (٣١١) حول الشيخ فريدون وقام بالزيارة وأنعم على الفقراء والمحتاجين بالصدقات والخيرات ٠

ذكر وقائع السنة الرابعة والعشرين الالهية

كانت بداية هذه السنة يوم الخميس الثالث عشر من المحرم سنة ٩٨٧ هـ فى هذه السنة توجه السلطان الى دار الخلافة ، وفى نواحى « ورته رساس » (٣١٢) فكر فى صيد قمرغه ، وأصدر أمرا الى الأمراء والجنود أن يتوجهوا صوب جوانب الصيد ، ويقيموا ميدانا متسعا ، وجمعوا صيدا لا حصر له ، وقادوهم جماعات جماعات ، وعندما اقتربوا من الطرفين ، فجاة ورد وارد للسلطان وأصابته جذبة قوية ، وصار حاله مظهرا للتجليات الذاتية والصفات الكاملة الجزئية والكلية مما لا يمكن ذكره هنا بالعبارة ، وقال بعض الرجال فى هذا الصدد ، انه أصابته المحبة التى يصيب الله بها المختارين من رجال الغيب ، وورد الى فكر البعض أنه أصيب بلمس ، ووصلته حرية الصمت فجاة وطبعت على قلبه (٣١٣) وفى نفس الوقت صدر حكم السلطان بأن يدعوا صيد القمرغه وما جمعوه من صيد ، وأنعم على كثير من الفقراء والمساكين تحت الشجرة التى كان قد وصله الفيض الالهى (٣١٤) عندها ، وصدر أمر السلطان أن يبينوا فى هذا المكان بناية ويقيموا حديقة ، وقصر شعر رأسه المبارك وتابعه أكثر المقربين (٣١٥) ورحل من هذا المكان

---

(٣١١) ٨٩٦ هـ

(٣١٢) فى نواحد ننده بالقرب من بتن (بداونى ٢٥٣/٢) ٠

(٣١٣) طرأ عليه تغيير فى ظاهره لا يمكن التعبير عنه ولا يمكن تفسيره بأى حال والغيب عند الله (بداونى ٥٣/٢) ٠

(٣١٤) يبدأ بداونى منذ هذه اللحظة وحتى آخر حياته يوجه الانتقادات لتصرفات السلطان ومراقبته عن الدين ٠

(٣١٥) وشاع هذا الخبر فى الهند وانتشرت الاراجيف العجيبة والاكاذيب الغريبة على أفواه العامة وظهر الفساد بين الناس (بداونى ٢٥٤/٢) ٠

المبارك ، وفى نواحى قصبة بهيرة وصل خبر قدوم مريم مكانى التى كانت قد سافرت من دار الخلافة مما سر خاطر السلطان وصدر حكمه النافذ بأن يستقبل الأمير السلطان سليم حضره مريم مكانى ، وسار بعده بنفسه أيضا وبعد ذلك جاءوا لتقديم شروط التعظيم والاحترام للسلطان ٠

كان السلطان قد فوض حكومة البنجاب لسعيد خان ، ورفع رايات العودة الى دار الخلافة آكره وفى يوم الخميس الثالث من جمادى الثانى سنة ٩٨٧ هـ الموافق السنة الرابعة والعشرين ركب مركبـــا من خضر آباد (٣١٦) وتوجه الى دار الخلافة آكره ٠

« ركب الملك ملك الدين مركبا ، واتخذ البحر مركبا »

وحسب الحكم سار المعسكر عن طريق اليابسة ، وفى التاســـع والعشرين من الشهر المذكور نزل بظاهر بلدة دهلى ، ولما كان السادس من شهر رجب أيام مولد خواجه معين الدين قدسى سره ، عزم السفر لزيارة أجمير ، ونزل فى غرة رجب من المركب ، وسار مسرعا ، وكان يقطع ثلاثين فرسخا يوميا ، وفى آخر يوم السادس من الشهر المذكور يوم مولد الخواجه دخل المدينة ، وتوجه للزيارة بالخشوع والخضـوع ، وأنعم على فقــراء ومســاكين هــذه البقعــة الشريفة بالانعــام (٣١٧) وفى اليوم التالى أسرع متوجها الى دار الخلافة آكره ، وكان يقطع فى اليوم الواحد خمسين فرسخا ، ووصل يوم الجمعة التاسع من الشهر المذكور الى دار السلطنة فتحبـور حتى انه (٣١٨) كان يقضى أكثــر الأوقات فى المكان الذى يكون فيه العلماء والصالحين والمشايخ ، وأنعم على كل واحد منهم بالانعامات السلطانية ، وأغناهم بالذهب الأحمر والأبيض ، واحيا ليالى الجمعة فى هذا المكان (٣١٩) مع أهل الصفاء ، وكان ينفق فى كل ليلة الصدقات والخيرات ، وكانوا قد بنوا حوضا فى صحـــن « دولت خانه » فتحبور كان عشرين ذراعا طولا وعرضا وعمقه ثلاثة أذرع ، وذلك ليملأوه بالنقد الأحمر والأسود ، وقد أنعم على جميع الأمراء والفقراء ورجــال الدين والعلماء ، وبلــغ ما أنفقـــه مائتى مليون (٣٢٠) تنكه ، وقد امتد الحفل ثلاث ســنوات ، وفى هذه السنة استاء معصوم خان كوكه ميرزا حكيم وكان شجاعا وله خدمات مـن

---

(٣١٦) خضر آباد سادهوره (بداونى ٢٥٤/٢) ٠

(٣١٧) بداونى ٢٥٥/٢ ٠

(٣١٨) « ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد » الفجر ٧ ٠

(٣١٩) عبادت خانه ٠

(٣٢٠) عشرون كرور ٠

الميرزا ، ولجأ الى السلطان ، فأكرمه وعينه بمنصب صاحب خمسمائة وأقطعه ولاية بهار ، وسمح له بالسفر ، وعندما ذهب الى هناك ، تقاتل مع « كالانبار » (٣٢١) الذى كان من الأمراء الكبـــار ويشتهر بالشجاعة وانتصر ، واصيب بعدة جروح ، وعندما سمع السلطان بهذا الخبر أثنى عليه ورفعه لمنصب صاحب ألف وأنعم عليه بفرمان عناية ·

عين السلطان ملا طيب « ديوانا » لاقليم بهادر وحاجى بور ، فى شوال من السنة المذكورة ، كما عين بركهوتم « بخشيا » وملا مجدى « أمينا » وشمشير خان خواجه سرا « صاحب اهتمام خالصة » وسمح كان قد ذهب الى راجه على خان حاكم أسير وبرهانبور لاحضار مرزا لهم بالسفر (٣٢٢) وفى نفس هذا الشهر ، عاد مقصود جوهرى الى مظفر حسين وأحضر هدايا راجه على خان والميرزا الى السلطان ·

ذكر ارسال بعض الأمراء الى ولاية راناكيكا :

عندما أراد السلطان أن يطهر ساحة بلاد الهندوستان من غبـــار فتنة وفساد أرباب الكفر والضلال ، ارسل شهبازخان « ميربخشى » مع بعض الأمراء الى قاضى خان بدخشى وشريف خان أتكه وسيد هاشم بارهه وسبحانقلى ترك وأمراء آخرين الى راناكيكا ، وأوصاهم بالاستيلاء على ولاية كيكا وتخريبها ، ودخل شهباز خان ولاية رانا وأغار عليها وانتهبها ، وفر الرانا ، واختفى فى الغابات ، ولما كان شهبازخان قد وصل الى قصبة كوبنلمير فقام بمحاصرة القلعة لعدة أيام ، ونزل رانا كيكا فى منتصف الليل من القلعة وفر ·

وفى نفس هذه الأيام عاد سلطان خواجه الذى كان « مير حاجى » من مكة المكرمة ، ولازم السلطان وقدم أنـــواع الأمتعـــة والأقمشـــة الرومية » (٣٢٣) والفرنجية (٣٢٤) والجياد العربية ، وغلمان الأحباش والجوارى هدية للسلطان وحظى بالانعامات الملكيـــة ، وعينه بمنصب الصدارة (٣٢٥) ، ولما كان مقررا ارسال « ميرحاج » الى مكة المكرمة

---

(٣٢١) لابهار (اليوت ٩ ٤٠) ·

(٣٢٢) انتقد بداونى هؤلاء القواد بانهم لا يحبون الله ولا السلطان (منتخب التواريخ ٢/٣٦٦) ·

(٣٢٣) التركية ·

(٣٢٤) الأوربية ·

(٣٢٥) الافتاء ·

سنويا ، ففى هذه السنة أصابت القرعة خواجه محمد بخشى لهذا المنصب العظيم ، وهو أحد أبناء خواجه أحرار خواجه ناصر الدين عبد الله قدس سره وأمر بتزويده بأربعمائة ألف روبية ، واتجه الى مكة المكرمة ٠

وفى أواخر سنة ٩٨٧ هـ الموافق السنة الرابعة والعشرين الالهية ، وصل الخبر أن خانجهان حاكم البنغال قد توفى ، وحزن السلطان عند سماع هذا الخبر ، وأرسل فرمان عزاء وانعام لاسماعيل قلى خان أخى خانجهان ، وعين مظفر خان « مشرف الديوان » (٣٢٦) حاكما لولاية البنغال ، وعين رضوى خان « بخشيا » (٣٢٧) وحكيم أبا الفتح « صدرا » (٣٢٨) وبتررداس وميرادهم للاشتراك فى منصب « ديوان » (٣٢٩) ٠

ذكر وقائع السنة الخامسة والعشرين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الجمعة الرابع والعشرين من المحرم سنة ٩٨٨ هـ ، ولما كان حكام ولاية كشمير قد انتظموا فى زمرة تابعى الدولة وخدامها ومؤيديها ، ففى هذه الايام كان السلطان قد توجه الى البنجاب لزيارة ضريح الشيخ فريد شكر كنج رحمه الله تعالى بعد زيارة مزار أجمير ، وكان السلطان قد أرسل ملا عشقى من تابعى البلاط القدامى مع القاضى صدر الدين كشميرى (٣٣٠) الى كشمير ، وقام على خان حاكم كشمير بلوازم الضيافة ومراسم الخدمة ، وأبدى اخلاصا وتأييدا طيبا ، وقدم الهدايا اللائقة وتحف هذه الولاية من الزعفران والمسك وفرس النهر والشيلان والأنواع النفيسة الأخرى ، وكان قد أرسلها مع وكيله محمد قاسم مع ملا عشقى ، والقاضى صدر الدين ووصلت الجماعة المذكورة الى البلاط فى هذه الأيام ، وذكروا للسلطان حسن اخلاص وولاء على خان المذكور كما رأوا وعلموا ، وعرضوا هدايا وتحف كشمير على السلطان ٠

فى هذه الأيام أنعم السلطان على مظفر حسين مرزا الذى كان قد أحضره مقصود جوهرى من عند راجه على خان بالانعام السلطانى ،

---

(٣٢٦) مشرف ديوان : المسئول عن الدخل ٠
(٣٢٧) بخشى : المسئول عن رواتب الجند ٠
(٣٢٨) صدر : المفتى ٠
(٣٢٩) ديوان : وزير وحاكم ٠
(٣٣٠) ذكرها بداونى ضمن احداث سنة ٩٨٧ هـ (بداونى ٢/٢٦٨) ٠

وأطلق سراحه ، وفى نفس هذه الأيام كان السلطان جالسا على المائدة ذات يوم لتناول الأطعمة المختلفة ، وفكر ماذا سيحدث لو وقعت عين جائع على هذا ؟ وكيف يجوز لى أن آكل من هذا الطعام ويحرم الجوعى ؟ وأصدر أمرا أن يطعموا كل يوم عددا من الجوعى من هذا الطعام الخاص، وبعد ذلك يتناول الطعام ٠

أرسل السلطان حكمت تراب على فى هذا الوقت مع سفراء عادل خان دكنى الى بيجانكر وشرح هذا مجملا هو أن كل حاكم من حكام الدكن كان يرسل الهدايا والتحف سنويا مع وكلائهم أهل الثقة الى بلاط السلطان (٣٣١) وجاء خواجه عبد الله من عند علوى خان الذى كان قد أحضر التحف الغالية والأفيال الشهيرة ، وفى هذه الأيام اهتم السلطان بحال على خان ، وأنعم على خواجه عبـد الله وابنه شاهى بيك بخلعة سلطانية ، وأنعم عليهما بمائة اشرفى أكبـر شـاهى (٣٣٢) والف وخمسمائة روبية وأربع وعشرين ألف تنكه ، وأذن لهما بالسفر ٠

وفى هذه الأيام السعيدة جاء الى البلاط مير نظام زوج أخت مرزا شاهرخ والى بدخشان برسالة من عند مرزا شاهرخ ، وقدم جيادا تركية وبدخشانية الأصل بألجمة براقة ، وقافلة من الابل وهدايا أخرى ، وحظى بالانعامات السلطانية (٣٣٣) ٠

ولما كان السلطان يقيم حفـلا سنويا فى شهر مولد الرسـول صلى الله عليه وسلم ، وعقد فى الثانى عشر من ربيع الأول من هذه السنة مجلسا حضره السادات والعلماء والمشايخ والأمراء وأعلنوا على الملأ الحفل ، وومدوا مائدة لم يبق أى شخص من أهل المدينة فى هذا اليوم لم يأكل منها ، ولما كانوا قد عرضوا على السلطان أن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين كانوا يخطبون فى أيام الجمع والأعياد بأنفسهم ، وقد أحيا خلفاء بنى العباس أيضا هذه السنة ، وكانوا يخبطون بأنفسهم ، وبعد خلفاء بنى العباس كـان السلاطين أمثال صاحب قران امير تيمور كوركان ومرزا الغ بيك يخطبان بأنفسهما اتباعا لخير البشر (٣٣٤) والخلفاء الأربعة ولهذا رأى السلطان

---

(٣٣١) بداونى ٢٦٧/٢ ٠
(٣٣٢) عملة ذهبية ٠
(٣٣٣) بداونى ٢٨٦/٢ ٠
(٣٣٤) الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

أن يجرب فى جمعة من الجمع سنة الخلفاء والأئمة ، وفى يوم الجمعة غزة جمادى الأولى من السنة الخامسة والعشرين الالهية صعد المنبر فى المسجد الجامع لدار الخلافة فتحبور واستهل الخطبـــة بهـــذه الكلمـــات (٣٣٥) ·

« الهى الذى اعطانى الملك ، وأعطانى القلب العليم والساعـــد القـــوى »

« وهدانى للعدل والانصاف ، وأبعد كل شىء عن فكرى الا العدل »

« وصفه يسمو على حد الفهم ، تعالى شأنه الله أكبر »

وأضاف الى هذه الأبيات الآيات التى تتضمن الحمـــد والثناء وتحتوى على الشكر لمن لا يحصى نعمائه ، والترغيب فى العدل والانصاف وقرأ الفاتحة ، ونزل عن المنبر وأدى صلاة الجمعة (٣٣٦) ·

ولما كان عبد الله خان أوزبك حاكم ما وراء النهر قد اعتاد الحفاظ على الولاء والصداقة فقد كان يرسل الرسل الى البلاط ، وبناء على هذا أرسل السلطان ميرزا فولاد مع خواجه خطيب وهو مواطن بخارى الأصل برسالة الى عبد الله خان مشتملة على الود ، ومحتوية على تأكيد الروابط الطيبة وختم كلامها بهذا البيت :

« طالما نصادق بعضـــنا البعض ، تكون برا وبحرا آمنا من الشر والشرور » (٣٣٧)

فى هذه الأيام السعيدة عرض ذات يوم فى حضـــور العلمـــاء والفضلاء مسألة مختلف سيها ، وامتد الحديث فى هذا المجـــال باسهاب، واستمر الجدل ، وكان الحديث فى هذا هو على من يمكن اطلاق لفظ مجتهد ؟ وقيل من يكون المجتهد ؟ كتب مولانا عبد الله مخدوم الملـــك سلطانبورى وكان من أعلم علماء عصره ، والشيخ عبد النبى صـــدر

---

(٣٣٥) هذه الأبيات لفيضى (بداونى ٢٦٨/٢) ·

(٣٣٦) بينما ذكر نظام الدين انه خطب خطبة كاملة ثم صلى الجمعة الا أن بداونى يقر أنه قرأ هذه الأبيات بمساعدة الاخرين وهو يرتجف ونزل من فوق وأمر حافظ محمد أمين بالامامة ، ورواية بداونى أصدق لأنه كان فى فتحبور ولا يتخلف عن الصلاة ، بينما كان نظام الدين فى الكجرات يعمل بخشيا (منتخب التواريخ ٢) ·

(٣٣٧) بداونى ٢٧٠/٢ ·

صدور ممالك الهندوستان وقاضى خان بدخشى الذى كان ماهرا فى علم الكلام والحكمة ، والشـيخ مبارك قمة العلماء فى العـلوم العقلية والنقلية فى عصره ، والقـاضى جلال الدين الملتانى وصدر جهان ، وكتبوا محضرا وأمهروه بأختامهم (٣٣٨) وقدموه للسلطان وصورة المحضر هى : « المقصود من تشييد هذه المبانى ، وتمهيد هذه المعانى هو أنه طالما أن بلاد الهندوستان صينت عن الحدثان بميامن عدل السلطان ، مركز الأمن والأمان ودائرة العدل والاحسان ، لطوائف الأنام (٣٣٩) من الخواص والعوام ، خصوصا أن العلماء أهل العرفان والفضلاء الباحثين والهاديين لسكان البادية وسالكى مسالك « أتوا العلم درجات » (٣٤٠) من العرب والعجم واتجهوا صوب هذه الديار ، واستوطنوا ، وأن جمهور فحول العلماء جامعى الفروع واصول حاوى المعقول ، والمتصفين بالدين والتدين والصدق ، بعد التدبير الوافى والتأويل (٣٤١) الكـافى فى غوامض معانى الآية الكريمة « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » (٣٤٢) والأحاديث الصحيحة « ان أحب الناس الى الله يوم القيامة أمام عادل رفيق ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعنى ومن يعصى الأمير فقد عصانى » وعدل ساعة خير من ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها (٣٤٣) وغير ذلك من الشواهد العقلية والدلائل النقلية ، قرروا أن درجة السلطان العادل عند الله أعلى من درجة المجتهد ، وحضرة سلطان الاسلام ، وكهف الأنام ، أمير المؤمنين ظل الله أعلى العالمين أبو الفتح جـلال الدين محمد أكبر بادشاه غازى خلد الله ملكه أبدا ، أعدل وأعقل ، وأعلم بالله ، وبناء على هذا ، اذا حدث خلاف فى السائل بين المجتهدين فى المسائل المختلف عليها ، وأختار بذهنه الثاقب ، وفكره الصائب ناحية من أجل حياة بنى آدم (٣٤٤) ومصلحة انتظام العالم ، فانه يصير الحكم فى هذه الناحية متفقا عليه ، واتباع هذا لازم ومحتم على عموم البرايا وكافة الأنام ، وأيضا اذا أقر حكما من الأحـكام برأيه الصـائب ، فانه لا يجوز مخالفته لأنه يكون سببا فى رفاهية النـاس ، والعمـل به محتـم على جميع اشخاص ، ومخالفته موجبة للسخط الأخروى والخزى الدينى

---

(٣٣٨) هو مخدوم الملك والشيخ عبد النبى والقاضى جلال الدين الملتانى وصدر جهان والشيخ مبارك (بداونى ٢/٢٧٠) ٠

(٣٣٩) الانام ٠

(٣٤٠) المجادلة ١١ ٠

(٣٤١) والتأمل ٠

(٣٤٢) محمد ٣٣ ٠

(٣٤٣) لم يذكر بداونى الحديث الأخير ٢/٢٧١ ٠

(٣٤٤) من أجل تيسير معيشة بنى آدم ٠

والدنيوى ، وهذا مسطور صدق ونور حسبة لله واظهارا لاجـراء حقوق الاسلام حرر بمحضر علماء الدين والفقهاء والمهتدين فى شهـــر رجب سنة ٩٨٧ هـ » (٣٤٥) ٠

ولما كان السلطان قد اعتاد زيارة مزار فائض الأنوار خواجه معين الدين قدس سره ، فقد سافر فى السادس عشر من رجب من دار الخلافة فتحبور الى أجمير (٣٤٦) ونزل هناك بمنازل الصيد والقنص فى التاسع عشر من شعبان بنواحى حوض خواص خان الذى كان على مسافة خمسة فراسخ من أجمير ، ولما كان بين أجمير ورنتهبور كثير من الأسود ، وفى هذه الأيام أرسل شخصا من رنتهبور الى أجمير وفى الطريق واجهـه أسد ، واحتار هذا المسكين ، ومد خطا حوله ولما جرحه الأسد اقسم هذا الشخص عليه باسم السلطان وقال : أقسم عليك بفضـــل صدق واخلاص السلطان » واننى رأيت هذا الشخص ، وسمعت (٣٤٧) هـذه الحكاية منه ، وقد قدم السلطان الشكر لله المتعال عند سماع هذا الأمر وقال السلطان : « اننى لا أريد أن يقتل اسد آخر بيدى » ٠

المهم ترجل السلطان فى يوم الجمعة الرابع والعشرين من شهر شعبان من خمسة فراسخ من أجمير وجاء الى مرزا مورد الأنوار وقام بالطواف ، وفى نفس الوقت وصل ترسون محمد خان حاكم بتن الكجرات، ولازم السلطان ، وعادت الرايات العالية من طريق قرية نبهره وهى نمكسار الى قصر الخلافة ، وأمر السلطان أن يعدوا له محرابا فى البلاط وسماه مسجدا ، وكان يجمع فى ناحية من « دولت خانه » جماعة ويصلى الأوقات الخمسة ٠

وفى الحادى والعشرين من شوال خيم المعسكر فى دار السرور فتحبور ، وعاد مهتر سعادت الملقب ببشرو خانى الذى كان قد ذهب برسالة الى نظام الملك دكنى مع رسل الدكن وهدايا نفيسة ، وقـــدم الولاء ، وقدم الأفيال الضخمة التى كانت معه الى السلطان ٠

ذكر وقائع السنة السادسة والعشرين الالهية

كانت هذه السنة توافق سنة ٩٨٨ هـ ، أصدر السلطان الرؤوف الرحيم حكما بالغاء رسم التمغة والزكاة من كل الممالك المحروســة (٣٤٨)

---

(٣٤٥) أورد بداونى هذا المحضر وقد صححت الأخطاء الكثيرة التى وردت فى نسخة « أ » بالرجوع الى منتخب التواريخ ٢/٢٧٢ ٠

(٣٤٦) بداونى ٢/٢٧٣ ٠

(٣٤٧) لمؤلف الكتاب نظام الدين أحمد ٠

(٣٤٨) كانت الزكاة تعادل عدة ملايين (بداونى ٢/٢٧٦) ٠

وأصدر الفرامين لتأكيد هذا الأمر الذى لم يفعله أى سلطان قط ، وكان ايرادها يعادل دخل مملكة ايران ·

وفى نفس هذه السنة عاد محمد معصوم خان بن معين أحمد خان الذى كان حاكما على جونبور ولجأ الى البلاط ، وأرسل ملا محمد يزدى (٣٤٩) قاضيا للقضاة هناك ، وفوض حكومة بلدة دهلى لمحب على خان بن مير خليفه ·

ذكر أحداث البنغال :

عندما عاد مظفر خان الى البنغال ، وشرع فى القيام بمهام وأعمال هناك ، عاد اليه الحظ ، ووصلت دورته الى آخرها ، فكانت معاملته قاسية ، وأخذ فى ايذاء الناس باللسان ، وطرد أكثر الأمراء من مقاطعاتهم فى البنغال وعاد لطلب ضريبة الختم وعاد سيرته الأولى ·

« لا تصعب فى أمور الدنيا لأن اليسر أفضل للانسان »

وعلى الرغم من أن بابا خان قاقشال التمس كثيرا لكى يقره على مقاطعته ولا يطالبه بحق الختم ، لم يعره انتباها ، واستولى على قرية حالسير من خالد بن خان فى بداية الخريف وكان قد أخذ مال موسم الخريف منه ، وطلب مظفر خان باعادة جمع هذا المال ، وسجن خالد بن خان ، وضربه بالسوط والشلوت (٣٥٠) وتصادف أن وصل لمظفر خان فى نفس الوقت فرمان من البلاط بأن يقبض على روشن بيك تابع مرزا محمد حكيم الذى فر من كابل الى البنغال ، ويقتله ويرسل رأسه الى البلاط وكان روش بيك هذا قد أغلظ القول مع بابا خان ، وثار الجنود الذين كانوا حاضرين فى المجلس وخاصة تابعى بابا خان والقاقشليين جميعا واتخذوا قرارا حاسما ، واتفقوا جميعا على أن يحلقوا رؤوسهم ويرتدوا الطاقية (٣٥١) وأعلنوا العصيان ، وعبروا النهر ، ونزلوا بمدينة كور التى كانت تشتهر قديما بلكهنوتى ، واجتمعوا ، واستولوا على أموال مظفر خان فى عدة أماكن وانتهبوها واستعد مظفر خان السفر ، وأرسل حكيم أبا الفتح وبترداس مع جماعة من القواد لمواجهتهم على شاطىء النهر ، وعندما عرضوا خبر انحراف القاقشاليين عن

---

(٣٤٩) دعا ملا يزدى بوجوب الخروج على السلطان (بداونى ٢/٢٧٦) ·

(٣٥٠) شلاق كلمة تركية تعنى ركلة القدم ·

(٣٥١) تاقية كلمة مغولية تعنى طاقية (بداونى ٢/٢٨٠) ·

جادة الاخلاص على السلطان ، أصدر فرمانا الى مظفر خان باستمالة طائفة القاقشاليين لأنهم من تابعى البلاط القـدامى ، ولا يجدر بنا أن نسىء اليهم وينبغى أن نرعاهم بالرعاية السلطانية ، وأن نعيد اليهم مقاطعاتهم، ووصل الفرمان أثناء مواجهة مظفر خان لهذه الجماعة وأبدى بابا خان وسائر أرباب العصيان حسب الظاهر الاستعداد للطاعة ، وأرسلوا الى مظفر خان رسالة بأن يرسل رضوى خان وبترداس لكى يعدوا شروط الطاعة ، وأرسل مظفر مظفر خان رضوى خان ومير أبا اسحق بن مير رفيع الدين وراى بترداس (٣٥٢) وسجن بابا خان الثلاثة أشخاص وأشعل نار الحرب ٠

وفى هذه الأيام سلك ملا طيب وبركهوتم بخشى والقائمون بمهام ولاية بهار أيضا سلوكا قاسيا فى معاملاتهم ، واستولوا على مقاطعة محمد معصوم كابلى وعرب بهادر وسائر أمراء بهار ، وسلكوا سلوكا سيئا ، وقرر معصوم كابلى البغى وبالاتفاق مع عرب بهادر وسعيد بخى أعلنوا العصـيان وقصدوا قتل ملا طيب وبركهوتم ، ولـما فـرا انتهبوا أموالهم ، وبعد عدة أيام جمع بركهوتم جماعة من أتبـاع البلاط وعبر نهر جوسا وأراد أن يقبض على المتمردين ، ولكن المتمرد عرب تقدم نحوه وغافله وقتله ، وعندما وصل خبر تمرد عاصى كابلى الى القاقشـاليين حدث تبادل رسائل بين الطرفين ، فى ذلـــك الوقت كان القاقشليون يواجهون مظفر خان ، توجه عاصى لمساعدتهم ، ووصل الى بهكرى ، وأرسل مظفر خان خواجه شمس الدين محمد خان بجيش الى ممر كرهى لكى يمنع مرور عاصى ، ولما كان عاصى لديه جمع كبير عبر من نهر كرهى وقاتل خواجه شمس الدين وغلبه ، والتحق عاصى بالقاقشليين ، وارتفعت الفتنة ، وعبروا النهر الى مظفر خان ٠

انفصل وزير خان وهو من الأمراء القدامى للبلاط ومعه خان محمد بهودى ورجال آخرون (٣٥٣) عن مظفر خان والتحـــقوا بالمتمردين ، وتحصن مظفر خان فى قلعة تانده التى لم تكن سوى أربعـــة جدران واســتولى المتمردون على تانده ، وأسروا الحكيم أبا الفتـح وخـــواجه شمس الدين وأكثر الأمراء والأعيان وانتهبوا القلعة ، وتخلص الحكيم أبو الفتح وخواجــــه شمس الدين وراى بترداس من حبس المتمردين بالحيلة ، وفروا مترجلين ، ووصلوا الى حاجى بور بمساعدة حكامها ،

---

(٣٥٢) لاحظ بداونى أن أبا اسحق لم يكن محدثا ، وأن بترداس موظف هندى ذو تصرفات غامضة (منتخب التواريخ ٢/٢٨١ ٠

(٣٥٣) جميل بيك (بداونى ٢/٢٨٢) ٠

وعندما استولى المتمردون على قلعة تانده أيضا وأخرجوا مظفر خان سليما من منزله وقتلوه ، واستولوا على أمواله وأمتعته وأصبحت ولاية البنغال وبهار تحت سيطرة المتمردين ، وتجمع حول الجماعـــة المتمردة قرابة ثلاثين ألف فارس ٠

لما كان السلطان قد أطلق سراح شرف الدين حسين مرزا قبـل ذلك من السـجن ، وأرسله الى البنغـال عند مظفـر خان (٣٥٤ ، ٣٥٥) وقد أطلق المتمردون سراحه ، وجعلوه قائدا عليهم ، وقامت فتنة عظيمة ، وعندما وصلت هذه الأخبار الى السلطان أمر راجه تودمل ومحمد صادق خان وترسون محمد خان والشيخ فريد بخـارى وألف خان حبشى وباقـــر وطيب ولدى طاهر خان وتيمور بدخشى وأمراء آخرين للقضاء على فتنة بهار والبنغال ، وصدر فرمان لمحب على خان ومحمد معصـــوم كثرة جاهه وجماعته لمعب الفساد برأسه ، وأخذ بيدى بعض الحـركات التى تدل على عدم الولاء ، وكانت تجرى على لســان هذا القاضى كلمات من أنه صار معصـوما :

وأثناء سير الجيش فى الطريق تقاتل شاه خان جلاير مع سعيد خان بدخشى وقتله ، وعندما وصل راجه تودرمل والأمراء الكبار الى جونبور التحق به محمد ومعصوم بثلاثة آلاف فارس مسلح ، وبسبب كثرة جاهه وجماعته لمعب الفسـاد برأسه ، وأخذ بيدى بعض الحـركات التى تدل على عدم الولاء ، وكانت تجرى على لسان هذا القاضى كلمات دن أنه صار معضوما :

« تبدل من الطهر الى النجاسة ، وظهر أثر هذا فى كلامه »

« فهو مثل الجيفة ولسانه مجرى ضيق يجرى الماء منه نجسا »

ولما كان راجه تودرمل مجربا ومحنكا فقد سعى لاستمالة معصوم ٠ وعندما وصل الجيش الظافر الى قصبة مونكير ، كان عاصى كـــابلى والقاقشليون ومرزا شرف الدين حسين مع ثلاثين ألف فارس وخمسمائة فيل وسفن حرب ومدافع جاهزين لمواجهة تابعى الدولة ، ولما لم يجــد راجة تودرمل أن الحرب مناسبة مع جيش البنغال فى المكـــان الذى اختاره ، وتحصن بقلعة مونكير ، وأقام قلعة على القلعة القديمة ،

---

(٣٥٤) سجينا (بداونى ٢/٢٨٢) ٠

(٣٥٥) سامنجى (اليوت « ط الهند » ٤١٧) ٠

وأخذ المقاتلون يتقاتلون يوميا من الطرفين ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان ، أرسل فى مرة زين الدين كتبو « بداكجوكى » مائة ألف روبية معه كنفقات للجيش وبعد عدة أيام أرسل مرة أخرى نفس هذا القدر مع دريا آبدار ، ومرة ثالثة مع سرمدى ومرة رابعة مع بتهل وأرسل مرات كثيرة الذهب .

انفصل فرملى (٣٥٦) وتير خان ديوانه فى ذلك الوقت عن الجيش الظافر ولحقا بالمتمردين ، واستمرت المواجهة بين طائفة أولاد الحرام وأولاد الحلال أربعة أشهر ، وسد بعض زمينداران هذه النواحى من تابعى السلطان طريق قدوم الغلة الى جيش الأعداء ، ووقعت مجاعة بينهم ، ومرض بابا خان قاقشال ، وكان فى تانده ، وأشرف على المـوت ، وأراد جبارى بن مجنون خان قاقشال وكان ركنا قويا للأعـداء الذهاب الى تانده لضعف بابا خان ، ولم يكن لدى عاصى مقدرة على المقاومة ، وانسحب الى بهار وأسرع عرب بهادر وتوجه الى بتنه واستولى على هذه المدينة وعلى خزانتها التى كانت هناك ، وتحصن بهادر خان (٣٥٧) « خاصة خيل » فى بتنه ، واستعد لدفع الأعداء ، وأرسل راجه تودرمل وتابعيه محمد معصوم فرنخودى وجماعة أخرى لمساعدة بتنه ، وعند وصولهم ترك عرب الحصار ، وانسحب الى كجهى أحد زميندارات هذه الولاية الأقوياء ، وذهب ، وتوجه راجه تودرمل وصادق خان ومحب على خان وترسون محمد خان وأمراء آخرون الى عاصى فى بهار ، وأغاروا عليه ، وحسب الحكم هجم عاصى على منزل صادق خان ، ولكن صادق كان مقاتلا ماهرا ، وكان قد عين فى تلك الليلة جان بيك والف خان حبشى على الطلائع ، وغافلهم العدو ، وقتل جان بيك ، وفد الغ خان ، ووقعت معركة حامية مع صادق خان ، وعاونه النصر السلطانى وتابعيه ، ووقعت الهزيمة على عاصى ، وذهب الى البنغال بوجهه القبيح ، وهكذا اسـتولى السـلطان على كدهى .

من غرائب الأحداث التى وقعت فى نفس هذه الأيـام ، أرسل السلطان فرمان استدعاء باسم شجاعت خان حاكم مالوه مـع حسن تواجى باشى ، وجاء مع ابنه قيوم خان من سارنكبور ، وتوجه صوب البلاط وأثار تابعيه فى رأسه هوس البغى ، وقتل شجاعت خان وقيوم خان كل منهما الآخر ، بسبب عدم الاتفاق ، وفر كل شخص الى ناحية ،

---

(٣٥٦) همايون فرملى (اليوت « ط الهند » ٤١٨) .
(٣٥٧) سيد عارف (بداونى ٢٨٣/٢) .

وعندما علم السلطان بهذا الخبر أرسل شريف خان أتكه الى حكومـــة مالوه ، واستدعى أولاد شجاعت خان الصغار ٠

لما طالت الأحوال فى البنغال ، وكان أعظم خان قد بقى فترة طويلة منزويا فى أكره ، والآن رعاه السلطان ، وأنعم عليه بالانعامات السلطانية وأرسله الى بهار (٣٥٨) مع خمسة آلاف فارس ، وعلى سبيل الاحتياط وصل شهباز خان الى نواحى حاجى بور ، وسمع أن عرب بهار قد لجأ الى راجه كجهنى فذهب اليه ، وسار لمدة شهر وقطع الغابة ، وطرد عرب من هناك وقضى على راجه كجهنى ٠

فى نفس هذه الأيام زار السلطان منزل شريف خان أتكه ، وأكرمه وقام باعداد حفل سلطانى وقـدم الهدايا اللائقة الكثيرة ، وأعـد بيته ، وقضى السلطان آخر يوم فى السرور واللهو وسماع الألحان والغناء ، وقدم شريف خان أتكه تسعة أفيال وسبعة وعشرين جوادا عراقيا وعربيا وأقمشة كثيرة هدية للسلطان ٠

ولما كان السلطان قد اعتاد أن يرسل شخصا من أهل الثقـة كل عام « مير حاجى » للسفر الى الحجاز ، ففى هذه السنة أصابت القرعة حكيم عين الملك كيلانى (٣٥٩) ووصل الى الموانىء حيث أعطاه مبلـغ خمسمائة الف روبية من الخزانة العامرة كما هو معتاد كل سنة ليوزعها القاضى حسين الملكى شيخ الاسلام على محتاجى مكة المكرمة ، وأرسل معه أقمشة هندوستانية وأشياء نفيسة برفقة حكيم الملك الى شرفاء مكة ٠

وصلت رسالة راجه تودرمل فى ذلك الوقت من أنه حضر برفقة محمد معصوم فرنخودى بكل احترام وكتب خواجـــه شـــاه منصور « ديوان » رسائل شديدة اللهجة توضح أنه ليس لديه ذهب كثير فى خزانته ، وكتب ديوان أيضا رسائل الى ترسون محمد خان وهو من كبار الأمراء وقائد الجيش ويهدده حينما كان فى حاجة الى تشجيع ، ولما تكررت صلافته فى التعامل عرضوها على السلطان فعـزله عن العمـــل وسلمه لشاه قلى خان وأصدر أمره أن يحل محل وزير خان « ديوان كلى » وأن يستعين بالقاضى على بن قطب الدين بغدادى للفصـــل فى الأمـــور ٠

---

(٣٥٨) البنغال (بداوننى ٢/٢٨٥) ٠

(٣٥٩) من الذين رفضوا مذهب السلطان أكبر ، وقد ظل بمكة حتى آخـر حيـاته (بداونى ٢/٢٨٥) ٠

فى هذه الأيام أحضروا شخصا من عجائب المخلوقات قد ولد دون اذن أو حلقة اذن ، ويسمع مثل أصحاب الآذان ، وعندما أحضروا هـذا الشخص عند السلطان ، تعجب السلطان عند رؤيته وحـــدد له نفقات يومـــه ٠

لما كان السلطان قد اعتاد الذهاب الى زيارة ضريح الأنوار خواجه معين الدين قدس سره لم يتيسر للسلطان السـفر فى هذه الســنة بسبب بعض الموانع ، فأرسل مع الأمير دانيال جماعة من المقربين أمثال الشيخ جمال والشيخ فيض الذى كان معلما له ، وعدد من الأمراء ، وأنعم عليهم بمبلغ خمسة وعشرين ألف روبية كنفقة لفقراء هذه الديار وقام الأمير الشاب بالزيارة وعاد ٠

ولما كان راجه تودرمل وترسون محمد خان وأمراء السلطـــان الآخرون فى حاجى بور بسبب المطر وعاد معصوم فرنخودى الى جونبور ولايته ، وسلك مسلك البغى والفتنة (٣٦٠) وأرسل السلطان بيروخان « داروغه فراشخانه » (٣٦١) ليستميله ، وأنعم عليه بولاية أوده ، وأعطى جونبور لترسون محمد خان ، وتلطف معصوم فى الحديث الودى مع بيروخان ، ولم يبد آثار العداء ، وذهب الى أوده التى كانت بجواره ٠

أثار نيابت خان بن هاشم خان نيشابورى ربيب هذا البلاط وحاكم جوسى بياك البغى فى ذلك الوقت ، واتجه الى قلعــة كره مقاطعة اسماعيل قلى خان ، وقاتل الياس خان تابع اسماعيل قلى خان شقدار هناك ، وقتله وحاصر نيابت قلعة كره ، وأخذ فى مهاجمتها وانتهابها ، وعندما علم السلطان أرسل اسماعيل قلى خان وزير خان ومطلب خان والشيخ جمال بختيار خان وجماعة من الأمراء لصده وأرسل شاه قلى خـــان محرم الذى أحضر معصوم خان فرنخودى الى البلاط وبعد أن أذن لوزير خان أطلق سراح خواجه شاه منصور من السجن ، وأعاده الى منصبه ، وعندما سمع نيابت خان خبر قدوم الجيش ترك الحصار واتجه صوب كنت (٣٦٢) من توابع ولاية بتنه وأسرع الأمراء فى تعقبه وعبر النهر ووصلوا اليه ، ووقعت معركة حامية مع نيابت خان وهزم أخيرا وذهب الى معصوم خان ٠

---

(٣٦٠) وردت عند بداونى ضمن أحداث سنة ٩٨٧ هـ (منتخب التواريخ ٢٧٦/٢) ٠

(٣٦١) المسئول عن الأثاث السلطانى ٠

(٣٦٢) ترك حصار كره وتوجه الى كنتال (اليوت ط الهند ٤٢٠) ٠

في ذلك الوقت كان عرب بهادر قد فر من عند شهباز خان ، وذهب اليه معصوم خان ، وتعقبه شهباز حتى جونبور ، ومن هناك توجـــه لمهاجمة معصوم في أوده (٣٦٣) وأسرع معصوم خان لمواجهته وانتصر معصوم وفر شهباز خان ، وفي يوم واحد قطع أربعين فرسخا حتى جونبور ، وحدث أن كان ترسون محمد خان على ميمنة جيش شهباز خان واختفى أثناء الحرب ، وهجم على جيش معصوم بعدما اضطربت أحوال جيشه ٠

« عنـدما تهب الرياح فجــأة عليهـم ، يصـير جميـع الأخســـاء في اضــطراب »

وهزم معصوم ، ووصل هذا الخبر الى شهباز خان فعاد سريعا ، ووصل الى جيش الميمنة في اليوم التالي وجمع جيشه ثانية ، وهاجم معصوم خان ، وقاتله ثانية في سواد مدينة أوده ، وهـــزم ثانية ، واستولى معصوم خان على أم وأخت وزوجه وابن ومال وأهل شهباز خان وفر شهباز خان الى سوالك وقد حدثت هذه الواقعة في شهر ذى الحجة سنة ٩٨٨ هـ ٠

ذكر وقائع السنة السابعة والعشرين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الأحد الخامس عشر من صفر سنة ٩٨٩ هـ ، وفي أوائل هذه السنة علم السلطان أن مرزا محمد حكيم ينوى القدوم الى الهندوستان بسبب الرسائل التي أرسلها اليه عاصى كابلي ومعصوم فرنخودى وبغواية خاله فريدون الذى كان يفكر تفكيرا سيئا ، على أن يأتي الى الهندوستان من كابل ، وحاول شادمان تابعه العبــور من نهر نيلاب ، واتجه اليه كنور مانسنكه بن راجه بهكوانداس وقاتله وقتله ، وعبر مرزا محمد حكيم نهر نيلاب عنـد سـماع هذا الخبـر ، ونزل في قرية (٣٦٤) « سيدبور » واتجــه السـلطان الى البنجاب وظل الأمير دانيال في دار الخلافة فتحبور ، وترك سلطان خواجه والشيخ ابراهيم (٣٦٥) لاتمام المهام هناك ، وعندما وصل الى سراى آباد على مسافة خمسة عشر فرسخا من فتحبور ، وصل خبر نصر شهباز خان وهزيمة معصوم فرنخودى (٣٦٦) وبشر السلطان فتقـدم ٠

---

(٣٦٣) منتخب التواريخ ٢/٢٩٠ ٠

(٣٦٤) أنفق مرزا محمد حكيم على جنوده ذهبا كثيرا (بداونى ٢/٢٩١) ٠

(٣٦٥) ترك الأمير دانيال وخواجه صدر والشيخ ابراهيم جشتى (بداونى ٢/٢٩١) ٠

(٣٦٦) أورد ملا عبد الباقى نفس هذه الرواية (ماثر رحيمى ١/٨٧٧) ٠

وحين حقق مانسنكه النصر على شادمان ، وقع بيده ثلاثة قرامين لميرزا محمد حكيم أحدهما كان باسم محمد قاسم خان « ميربحر » (٣٦٧) كان قد أرسل اليه لاستمالته ، وأرسل كنور مانسنكه الفرامين الى البلاط ، وعلم السلطان بها ، واحتفظ بهـم ٠

عندما تركت الرايات العالية دهلى ، كان ميرزا حكيم قد جاء الى لاهور ، ونزل فى حديقة مهدى قاسم خان ، وتحصن مانسنكه وسعيد خان وراجه بهكواندس فى قلعة لاهور ، ونزلت الرايات العـــالية فى قصبة بانى بت ، وانفصل ملك ثانى ديوان مرزا محمد حكيم والملقب بوزير خانى عنه ، والتحق بالبلاط ، وعندما عرض خواجـــه شـــاه منصور (٣٦٨) وصول مرزا محمد حكيم شك السلطان فيما أثير ، وأدرك أن وصول الديوان فى الوقت الذى يغزو فيه مرزا محمد حكيم الهندوستان خطأ فعزله عن الديوان ، ولما كان الارسال ليس خاليا من التدبير فقه ظن ظن السوء فى خواجه منصور ، وخلع خواجه شاه منصور ، وأطلعه علي فرمان الميرزا ، وعلى الرغم من أنه أقسم الأيمان لم يجد فائـدة ، وعندما وصلت الرايات الفاتحة الى نواحى شاه آباد ، أحضر ملك على رسالة الى السلطان « أنه بينما كان التابعون قادمين من معبر « ديو ديانه » (٣٦٩) الذى يتبعنى وعندما وصلوا الى سراى سرهند رأوا أحد المشاة الذين كنت قد أحضرتهم فى هـذه السراى وقال لهـم اننى تابـع لشريف بيك تابع خواجه شاه منصور ، وهو شقدار فى مقاطعة خواجه فى فيروز بور على مسافة ثلاثين فرسخا من لاهور ، ويريد أن يسلم هذه الرسالة الى خواجه ، ولما كانت قدمى معتلة ، فأسرعوا بتوصيل هذه الرسائل الى خواجه ، وقد أحضر المشاة الى هذه الرسائل » وعندما فكوا أختام الرسائل وفتحوها كانت احداهما رسالة شريف بيك الذى كان قد كتب عن أحوال قرية فيروز بور الى شاه منصور والرسالة الأخرى كانت مكتوبة من شخص الى شخص آخر مضمونها هو « اننى قابلت فريدون خان » (٣٧٠) وقد خذلنى المشار اليه لملاقاة مرزا حـكيم ومـع أنه أرسل عماله (٣٧١) الى قرى النواحى لم يرسلنى الى أى قريـــة وأغفـانى » ، وعنـدما عرض مضمون هذه الرسائل على الســلطان ،

---

(٣٦٧) أمير البحر والفرمان الثانى لحكيم الملك والثالث لخواجه شاه منشور (اليوت ٤٢٢) ٠

(٣٦٨) قتلة الأمراء فى كجه كوت (بداونى/٢٩٢) ٠

(٣٦٩) لوديانه ٠

(٣٧٠) خال مرزا كامران ٠

(٣٧١) القائمون بالتحصيل ٠

وأطلع عليها أدرك أن هذه الرسالة التى كان قد أرسلها أيضا شريف بيك الى خواجه شاه منصور والتى يخبره بقدوم ملك ثانى ديوان محمد حكيم مرزا الى خواجه شاه منصور ، وبلغ الظن درجة اليقين ، ولما كان اكثر الأمراء وأركان الدولة قد استاءوا منه واتفقوا جميعا على أن يسعوا فى قتله ، فقد أمر السلطان بقتله ، وفى صباح اليوم التالى أطاح برأسه (٣٧٢) .

« اذا كنت عاطلا عن تقديم العطاء للناس فكيف ترى الراحة »

« واذا فعلت شرا فلا تكف عن الخير ، لأنه لن يثمر الكرم ثانية مطلقا » (٣٧٣)

وبعد ثلاثة أيام وصل الخبر الى مرزا محمد حكيم ، وعندما سمع بقدوم الرايات العالية الى البنجاب عبر نهر لاهور وذهب الى كابل .

وصل السلطان من سرهند الى كلانور ومنها الى رهتاس (٣٧٤) ، وانشغل فى صيد قمرغة ، وهناك تلقى البشارة ، فتوجه صوب نيلآب وفى ربيع الثانى من السنة المذكورة أمر بناء قلعة عالية على شاطىء نهر نيلاب المشهورة بسند ساكر وسماها « بابل بنارس » (٣٧٥) .

ولما كانت السفن قليلة ، أمر السلطان أن يصلح الأمراء والقواد السفن الموجودة ، وقسم الأمراء حسب درجاتهم ، وأمر كنور مانسنكه والشيخ جمال بختيار ومادهو سنكه أخا مخصوص خان ونورنك خان وفتية آخرين بالعبور من نهر نيلاب ، وأرسلهم صوب برشور ، وعندما استولت هذه الجماعة على برشور ، أمر الأمير مراد قليج خان ومزار يوسف خان ورايسنكه وأكثر الأمراء البارزين بالعبور من النهر لتسخير كابل ، فى ذلك الوقت جاء خواجه أبو الفضل وخواجه حسن نقسبندى محمد على ديوان خواجه حسن برسالة من عند مرزا حكيم ، وأحضروا رسالة اعتذار وطلبوا العفو عن جرائمه وأرسل السلطان حاجى حبيب الله الى كابل وقال له « اذا ندم المرزا عن أعماله السابقة وأبدى التوبة وأقسم اليمين فعليه أن يرسل أخته (٣٧٦) الى السلطان ، وسوف أعفو

---

(٣٧٢) قتلة الأمراء واتهموه فى الناس (بداونى ٢/٢٩٢) .

(٣٧٣) أورد ملا عبد الباقى نفس الأبيات (ماثر رحيمى ١/٨٧٨) ٣٧٤ .

(٣٧٤) رهتاس الغربية .

(٣٧٥) كاتاك بنارس (بداونى ٢/٢٩٣) .

(٣٧٦) أخته فى الرضاع وزوجة خواجه حسن (بداونى ٢/٢٩٤) .

عن جرائمه ». ورحل الأمير مراد من كوتل وعبر خيبر ، وفي الخامس عشر من جمادى الثاني من السنة المذكورة عبر السلطان بالنفس والنفيس نهر السند ، ونزل ، وأرسل نظام الدين أحمد مؤلف هذا الكتاب على وجه السرعة الى الأمير مراد ، وأمره أن يخبر الأمراء الذين سبقوه والذين اقتربوا من كابل أن يدخلوها ان استطاعوا بدون قدوم السلطان ، واذا كان لزاما أن يحضر السلطان ، فمن المناسب أن يبقوا بكل الجيش والأهل حتى يحضر ٠

قطع نظام الدين أحمد المسافة حتى جلال آباد وكانت خمسة وسبعين فرسخا وفي يوم وليلة ، ووصل الى الأمير وسلمه الرسالة وعزم التوجه الى كابل ، ورأى أن توجه السلطان ضروري على وجه السرعة وجاء أيضا من كابل الى جلال آباد حاجي حبيب الله ، وأسرع لمرافقته نظام الدين الى بلاط السلطان ، وقال : « ان مرزا محمد حكيم نادم تمام الندم على ما سبق ، وأقسم القسم ، وكان يريد أن يرسل أخته لكن خواجه حسن زوج أخت الميرزا (٣٧٧) أخذ أخته وفر وذهب الى بدخشان وعندما وصل نظام الدين أحمد وحاجي حبيب الله الى السلطان ، رحل السلطان في اليوم التالي وتوجه الى برشور ، وبقي هناك الأمير سلطان سليم في المعسكر ، وترك راجه بهكوانداس وسعيد خان والقاضي على بخشي في خدمته ، وتقدم بجيشه ، وكان يقطع عشرين فرسخا في اليوم الواحد ٠

عندما وصل الأمير مراد على مسافة سبعة فراسخ من كابل تقدم مرزا محمد حكيم للحرب في « خورد كابل » واشتعلت نار الحرب ، ووقعت الهزيمة على محمد حكيم ، وسلك طريق الفرار ودخل الأمير كابل منتصرا ظافرا ،وقد حدث في الليلة التي سبقت الحرب أن هجم فريدون خان خال مرزا محمد حكيم على مؤخرة جيش الأمير وغنم مغانم كثيرة ، وقتل خلقا كثيرين في هذا اليوم وكان السلطان قد نزل في « سرخ آب » وهي قرية على مسافة خمسة عشر فرسخا من جيش الأمير مراد ، وتصادف أن كانوا يغيرون على مؤخرة الجيش ، حين وصل حاجي محمد خان أحدى (٣٧٨) الذي كان قد ذهب رسولا الى الأمير ،

---

(٣٧٧) ينقل بداوني عن نظام الدين نقلا حرفيا (منتخب التواريخ ١/٢٩٤) كما أن ملا عبد الباقي هو الآخر ينقل حرفيا (مآثر رحيمي ١/٨٧٩) لدرجة أن نظام الدين كتب عن نفسه « فقير در يكشبانروز ... » فنقلها كما هي ص ٨٨٠ ٠

(٣٧٨) احدى أي من الآحاد وهم أصحاب الشوكة والمكانة بين قومهم ولهم جيش مستقل ٠

وشاهد السلب ، فأخبر السلطان بالخبر السيء الذى أثار خاطر السلطان، ورحل فى اليوم التالى وتقدم مسافة وهناك وصله خبر النصر ، فقدم لوازم الشكر والحمد •

دخل السلطان يوم الجمعة العاشر من رجب الى كـــابل (٣٧٩) وقضى سبعة أيام فى التريض بحدائق كابل ، وعندما علم السلطان ان مرزا محمد حكيم يريد أن يجلو عن وطنه ، ويذهب الى الاوزبـــك • استاء من هذا العار والشنار وأرســل لطيف خــواجه الى الميــرزا فى غوربند ، وأخبره ببشرى العفو عن جرائمه ، فأرسل مرزا محمد حكيم على آسب مع عبد اللطيف خواجه الى السلطان ومعه وعد وقسم •

توجه السلطان الى الهندوستان ، بعد أن أنعم على المرزا بكابل ثانية ، وترك وراءه المعسكر وأسرع الى جلال آباد التى كانت مقرا لمعسكر الأمير سليم والأمراء الى السلطان وقدموا التهانى والتباريك بالفتح •

وصل خواجكى محمد حسين الأخ الشقيق لقاسم خان « ميربحر » وهو من الأمراء الموثوق فيهم لملازمة السلطان ، وسلك ضمن تابعى البلاط ، وأرسل السلطان جيشا من جلال آباد ليهاجم سفح جبل كفـار كتور (٣٨٠) ، وعاد حثيثا مرحلة بعد أخرى ، ووصل الى شاطىء نهر سند ساكر فى العاشر من شعبان ، وكان محمد قاسم خان قد أقـــام حسب الحكم على شاطىء النهر من السفن جسرا لحصار تانده ، وعبرت الجيوش التى كانت قد عبرت أثناء الذهاب الى كابل فى شرق النهر ، عبرته فى يوم واحد ، ومن هناك رحل رحيلا متواترا حتى وصل الى لاهور فى آخر رمضان ، وفوض حكومة البنجاب لسعيد خان وراجه بهكوانداس وكنور مانسنكه ، ورفع راية السفـــر الى دار الخـــلافة فتحبور (٣٨١) •

توجه السلطان للصيد والقنص ، ووصل شهبازخان لملازمته فى بانى بت ، وعندما وصل فى الخامس والعشرين من شهر شوال الى دهلى ، كان الأمير دانيال والأمراء قد بقوا فى فتحبور ، وسعدت جلالة مريم مكانى التى كانت قد خرجت من فتحبور لاستقبال السلطان ،

---

(٣٧٩) بداونى ٢/٢٩٤ •
(٣٨٠) كوه كتور (ماثر رحيمى ١/٨٨١) •
(٣٨١) بداونى ٢/٢٩٦ •

واستقر فى الخامس من ذى القعدة على كرسى العرش ، وقدم الهبات والعطايا والخيرات ٠

فى الأيام التى كانت الجيوش فيها فى رحلة كابل تمرد بهادر بن سعيد بخشى فى ولاية ترهت وسمى نفسه « بهادر شاه »(٣٨٢) ولكنه أسر بيد موالى أعظم خان ، ولقى حتفه ٠

« لما طال الريش والجناح ، طار فترة وهوى على الأرض » (٣٨٣)

وعندما اضطرب معصوم خان فرنخودى فى جبل سوالك ، لجأ الى أعظم خان بسبب جرائمه وعن طريق رسائل أعظم خان عفا السلطان عن جرائمه ، وصدر فرمان عفو ، وظل معصوم خان فترة عند أعظم خان ، وحظى بشرف مقابلة السلطان فى فتحبور ، ولما كانت دورة مريم مكانى قد حانت أيضا فسعدت فى نفس اليوم بشرف الولاء ، وفى الأيام التى كان السلطان فى كابل وصل خواجه تابع مرزا محمد حكيم لملازمة السلطان ، فسأل السلطان عن قضية خواجه شاه منصور وعلم أن كرم الله أخا شهباز خان كان قد كتب بعض الفرامين بمشورته ومساعيه ، وكان أيضا قد كتب آخر رسالة والتى كانت سببا فى قتله ، وكان السلطان قد ندم كثيرا لقتل خواجه شاه منصور ٠

المهم كانت فتحبور مستقر الرايات الظافرة ، وفى نفس هذا اليوم التاسع من المحرم سنة (٣٨٤) وصل خبر وفاة مهد عليا حاجى بيكم وهى من زمرة الزوجات الطاهرات ، وحضر أعظم خان (٣٨٥) الذى كان يحكم ولاية حاجى بور وبتنه الى فتحبور لتقديم الولاء ، وعرض أحوال البنغال بالتفصيل وبعد عدة أيام أذن له السلطان بالسفر الى البنغال وأرسل معه أكثر الأمراء الكبار والقواد المشاهير الذين كانوا برفقة جيش كابل ٠

ذكر وقائع السنة الثامنة والعشرين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من

---

(٣٨٢) خطب لنفسه وجعل الخطبة باسمه وكان هذا السجع على خاتمه « بهادر الدين سلطان اسفيدشه سلطان بدر سلطان وخود سلطان زهى سلطان بن سلطان » (بداونى ٢/٢٩٨) ٠

(٣٨٣) أورد ملا عبد الباقى نفس البيت (ماثر رحيمى ١/٨٨٢) ٠

(٣٨٤) مآثر رحيمى ١/٨٨٢ ٠

(٣٨٥) وذات يوم قال فى محاوراته اننى وجدت الدلائل القاطعة على حقيقة التناسخ (بداونى ٢/٣٠٠) ٠

صفر (٣٨٦) سنة ٩٩١ هـ ، وفى « نوروز » هذه السنة قسم الأمراء فى الحكومات العامة والخاصة ، ورتبوا الأقمشة والبرادى المصورة ونظموها لدرجة أنها أثارت حيرة المشاهدين عند مشاهدتها ، وجعلوا صحن « دولت خانه » متصلا بالبلاط وملأوه على هذا النحو ، ونظموه دون أن يكون بينهم فرجه ، وأقاموا خيمة ذهبية كبيرة ، وأقاموا عرشا وعلقوا عليه ستارة ، وأقاموا عرشا آخر على الأرض ، وكانوا قد أمضوا ثمانية عشر يوما وزيادة فى اقامة منازل رائعة ، وزينوها بمصابيح ملونة ، وكان السلطان يطلع عليها فى اليوم مرة أو مرتين ويتحدث معهم وكان المطربون من الفرس والهنود قد لازموا السلطان وظهر على كل واحد من الأمراء الانعامات الملكية ، وعرضت أسواق فتحبوز وآكره محتوياتها ، وكان الناس من كل النواحى والأطراف قد جاءوا وجلسوا ليشاهدوا ويطالعوا هذا الحفل الرائع ، وصدر أول يوم عدة أحكام (٣٨٧)، وفى الأيام التالية قام الأمراء والمقربون والأعيان بالبيع والشراء ، وجلس السلطان فى يوم النوروز على عرش السلطنة ، واصطف الأمراء ، وأرباب الدولة فى صفوف ، واتخذ كل واحد مكانه حسب درجته ، وفى آخر أيام النوروز اصطفوا أيضا على نفس النظام ، ونال جميع الأمراء الانعامات السلطانية البعض بالجياد والخلع والبعض بزيادة الدخل بزيادة التابعين والمقاطعة ، ولم يبق أحد قط لم يحظ بالانعام الملكى فى هذه الثمانية عشر يوما ، وقدم الأمراء الكبار الهدايا اللائقة ، وفى هذه الثمانية عشر يوما كان يحضر السلطان فى الايوان أحد هؤلاء الأمراء الكبار ويتحدث معه ، وفى هذا اليوم يتكفل هذا الأمير بلوازم الضيافة والصحبة ، ويقدم الهدايا الكثيرة من أقمشة الهندوستان وخراسان والعراق واللؤلؤ والياقوت والذهب والجياد العربية والأفيال الضخمة والابل القوية والبغال السريعة (٣٨٨) وفى هذا المكان جاء شاهم خان جلاير من ولاية البنغال وبكهونداس من لاهور وقدما الولاء ، وذكر فى الصفحات السابقة أن خان أعظم وسائر حكام حاجى بور قد جاءوا الى البلاط ، ولما كانت هذه الولاية قد خلت ، استغل المفسدون الفرصة وأثاروا الفتنة فى كل ناحية وأثار خسته (٣٨٩) تابع معصوم كابلى مع

---

(٣٨٦) الخامس عشر من صفر (بداونى ٢/٣٠٠) السابع والعشرون من صفر ٩٩٠ هـ (مآثر رحيمى ٨٧٦١) .

(٣٨٧) أهمل نظام الدين أحمد الأحكام التى كانت تصدر وما كان يحدث فى هذه الاحتفالات من أمور خارجة عن الاسلام والمناقشات الفاسدة وقد أوردها بداونى (منتخب التواريخ ٢/٢٩٩ ـ ٣١٠) .

(٣٨٨) بداونى ٢/٣٠١ .

(٣٨٩) خيبته (مآثر رحيمى ١/٨٨٤) .

ترخان ديوانه وسرخ بدخشي الفساد في ولاية بهار ، وقاتلهم محمد صادق خان ومحب على خان ، وهزماهما وقتلاهما ·

وفى نفس ذلك الحين وصل خبر عودة الأميرات كلبدن بيكم وسليمه سلطان بيكم الى ولاية الكجرات عن طريق البحر واللائى قضين عدة سنوات فى الأراضى المقدسة فى العبادة والطاعة وقمن بالحج والعمرة عدة مرات بتوفيق الله ، والآن عدن ووصلن الى اقليم أجمير (٣٩٠) فأرسل السلطان الأمير الموفق سلطان سليم لاستقبال الأميرات حتى يلتقى بهن فى أجمير ، وقام سليم بزيارة مزار فائض الأنوار خواجه معين قدس سره ، وبعد أداء الطواف والزيارة ، أسعد الفقراء ، وعاد لخدمة الأميرات وفى اليوم الذى جاء فيه الى فتحبور أسرع لمقابلة السلطان ودخلت الأميرات بكل وقار الى المدينة ·

فى نفس هذه الأيام جاء محمد صادق من ولاية بهار ونال الانعامات الملكية ، وأمره بالاسراع مع أعظم خان لدفع عاصى كابلى ، وكان شاه قلى خان محرم والشيخ ابراهيم جشتي والأمراء الآخرون قد ذهبوا بجيش كابل وعينهم مع محمد صادق خان ، فى نفس الوقت جاء مير أبو تراب واعتماد خان اللذان كانا قد ذهبا الى البيت المعمور الى البلاط وقدما الولاء ، وكان مير أبو تراب قد أحضر حجرا وكان يقول أنه على هذا الحجر نقش القدم المباركة للرسول (ص) وسار السلطان أربعة فراسخ لاستقبال القدم ، وكرم هذا الحجر وأمر أن يحمل جميع الأمراء القدم على ظهورهم كل واحد يحمله عدة خطوات وعلى هذا المنوال يحمله كل من يأتى دوره حتى وصل الى المدينة (٣٩١) ·

عموما فى يوم الخميس التاسع عشر من شعبان حضر السلطان لوزن الأمير العالم سلطان سليم فى منزل مريم مكانى (٣٩٢ ، ٣٩٣) وكما هو معهود وزن الأمير بالذهب والفضة وغيرهما وتصدق بهذا المبلغ على الفقراء والمستحقين ·

فى هذه الأيام أحضروا نور محمد بن ترخان ديوانه المتمرد الذى أسر فى ولاية ترهب وعوقب فى سوق فتحبور (٣٩٤ ، ٣٩٥) عندما أشرفت السنة الثامنة والعشرين على نهايتها ·

---

(٣٩٠) ونزلن بالروضة المطهرة وقدمن النذور (بداونى ٢/٣١٠) ·

(٣٩١) أورد بداونى نفس الرواية بنفس الطريقة (بداونى ٢/٣١٠) ·

(٣٩٢ ، ٣٩٣) وصل الخبر أن مرزا محمد حكيم قد وصل من مكة الى الكجرات ودعا لنفسه (بداوني ٢/٣١١) ·

(٣٩٤ ، ٣٩٥) ثار ترخان فى البنغال وهاجم قافلة ملح وثار أيضا فى كياه (اكبر نامه ٣٨٨) ·

« الشخص الذى يفكر بالسوء ضد المملكة ، يكون أراقة دمه حلال بلا حرمة (٣٩٦) ·

ذكر وقائع السنة التاسعة والعشرين الالهية :

وهى توافق سنة ٩٩٢ هـ (٣٩٧) وفى هذه السنة فتح السلطان السعيد أبواب السعادة والمرح أمام جمهور الناس فى فتحبور ، وصدر الأمر بأن تأخذ جدران دواوين الدولة العامة والخاصة كامل زينتها على سابق عهدها فى السنة السابقة ، وعقد المجلس السعيد ، وقضى كل يوم وليلة فى اللهو والمرح ، وبعد ذلك أمر بمنع الناس من التجول فى مقر « دولت خانه » وطلب السلطان خيمة السلطنة وكرسى الخلافة ، وفتح يده بالبذل والعطاء ، وأعطى مبلغ مائة ألف روبية ذهبا وفضة وأدوات مرصعة وأقمشة وعدة أفيال كهدية الى والدته العظيمة مريم مكانى ، وأنعم على نفس هذا المنوال على عمته كلبدن بيكم والأميرات الأخريات وكان قد قضى ثمانية عشر يوما فى صحبتهن ·

وصل الخبر من البنغال بعد الفراغ من مجالس النوروز من أن خان أعظم والجيوش القاهرة قد دخلوا ، وأن خالدى خان وجبار بردى ، ومرزا بيك قاقشال قد انفصلوا عن حاجى كابلى (٣٩٨) وجاءوا الى أعظم خان ، وقد فر حاجى كابلى ولجأ الى عيسى زميندارى ، وعاد ما كان قد وقع تحت سيطرة المتمردين فى ولاية البنغال تحت سيطرة أولياء الدولة الظافرين ، فى ذلك الحين ورد بذهن السلطان أنه طالما أن اعتماد خان كان يحكم الكجرات لعدة سنوات فانه أفضل من الآخرين على تعمير الكجرات وربما يكون اهتمامه بالكجرات سببا فى اهتمام الحكام بولاياتهم وبناء على ذلك أنعم على اعتماد خان بحكومة الكجرات ، وعين مير أبا تراب « أمينا » وخواجه أبا القاسم أخا ملا عبد القادر آخوند بمنصب « ديوانكرى » واستقل عبيد الله نظام الدين أحمد مؤلف التاريخ بوظيفة «بخشيكرى» (٣٩٩) وأصدر حكما بأن يتولى حكم مقاطعات الكجرات محمد حسين شيخ ومير أبو المظفر بن أشرف خان ومير حبيب الله أبو اسحق ومير صالح وهاشم داعى وبنياد بيك

---

(٣٩٦) نفس البيت ورد عند ملا عبد الباقى (مآثر رحيمى (٨٨٥/١) ·
(٣٩٧) التاسع من ربيع الأول ٩٩١ هـ (مآثر رحيمى ٨٨٥/١) ·
(٣٩٨) عاصى كابلى (مآثر رحيمى ٨٨٥/١) ·
(٣٩٩) لهذا لقب بنظام الدين بخشى ،

وسيد جلال بخارى وبيك محمد توقبائى ومير حبيب الله ومير شرف الدين أولاد أخو مير أبو تراب (٤٠٠) ٠

فى هذه الأيام جاء من شيراز ميرفتح الله الذى كان من سادات شيراز ويمتاز بأنواع العلوم العقلية والنقلية ، وذهب الى الدكن ، وكان لدى عادل خان صاحب درجة رفيعة ، وجاء فى يوم الأحد الثانى والعشرين من ربيع الثانى الى دار الخلافة فتحبور حسب الأمر ، وذهب خان خانان وحكيم أبو الفتح لاستقباله وأحضراه للملازمة ، ونال مير فتح الله منصب الصدارة ٠

وعندما علم السلطان بخبر تفرق وتشتت المتمردين فى البنغال ، وعلم أن عاصى الكابلى فى ولاية عيسى ، وكان أعظم خان يرغب فى العودة الى منزله ، وبناء على هذا عين السلطان شهباز خان ليذهب الى البنغال ويحكم القواد كل هذه الولاية ويسعون لاستئصال عاصى كابلى وفى السابع عشر من شهر جمادى الثانى طلب شهباز خان الاذن بالسفر ، ومن جملة وقائع هذه السنة السعيدة الفأل هى أنه صدر أمر بأن يترجم كتاب مها بهارت أعظم قصص البراهمة الى اللغة الفارسية وسمى « برزم نامه » ٠

ترجمة كتاب مهابهارت (٤٠١) :

علم السلطان أثناء ذلك أن خان أعظم كان قد أرسل الشيخ فريد الى قتلو خان أفغان للمصالحة وعندما دخل الشيخ فريد منزل قتلو خان ، وانعقد مجلس الحديث (٤٠٢) وكان قتلو يقوم بالخدمة كان بهادر كوريه (٤٠٣) زمنيداران البنغال وعمدة جيش قتلو قد جاء لرؤية الشيخ فريد ورحل الشيخ أمام أعين زميندارا ن وخدام القلعة ، وبسبب الحقد قطع بهادر طريق العودة للشيخ وتقدم للقتال ، وقتل جمع كبير من مرافقى الشيخ فريد ، ولم يصب الشيخ فريد بأذى ، وفر ٠

---

(٤٠٠) ينقل ملا عبد الباقى نقلا كاملا عن طبقات اكبرى (مآثر رحيمى ٨٨٦/١) ٠

(٤٠١) وضع العنوان فى غير موضعه ، والمهابهارت من أهم كتب الهند ويشمل قصص ومواعظ وأحوال وأخلاق وآداب ومعارف ومعتقدات وبيان مذاهب وعبادات الهنود (بداونى ٣١٩/٢) ٠

(٤٠٢) فى أوديسة (اليوت ٤٢٩) ٠

(٤٠٣) كوروه (مآثر رحيمى ٨٨٧/١) ٠

قدوم برهان الملك دكني :

برهان الملك هو أخو مرتضى نظام الملك حاكم ولاية الدكن ، فر فى ذلك الوقت من أخيه وجاء الى قطب الدين خان (٤٠٤) ومن هناك وحسب الأمر سعد بالولاء للسلطان في رجب من السنة التاسعة والعشرين(٤٠٥) ولكن قبل هذا كان شخصا قد سمى نفسه برهان الملك وجاء لملازمة السلطان ، وأمر له السلطان بمقاطعة فى أوده ، ولما ظهر كذب برهان الملك ، فر واختفى وبعد أسبوع عرف بين الجوكيين (٤٠٦) فأحضروه وحبس حسب الأمر .

المهم صدر أمر الى اعتماد خان أن يستولى على ولاية سروهى من سرتان (٤٠٧) ديوره ويسلمها لأخيه جكمال الذى كان من أتباع الدولة ، وأرسل ألف مهر مع مؤلف التاريخ نظام الدين أحمد كمساعدة فى النفقات ، ووصل اعتماد خان الى جالور ، والتحقنا به أنا ومير محمد معصوم بكرى وقنبر بيك واشك أغا وزين الدين كنبو وبهلوان على سيستانى الذى كان كوتوالا على أحمد آباد ، وظل محمد حسين شيخ وأكثر حكام الكجرات فى المؤخرة ، وعندما وصل اعتماد خان الى جالور توجه الى سروهى وخرب سرتان ديوره ، وترك هناك جكمال مع غزنين خان ومحمود خان جالورى وبجاديوره ورايسكنه بن جندرسين ابن مالديو ، وتوجه الى أحمد آباد ، وعندما اقترب من أحمد آباد خرج شهاب الدين أحمد خان من المدينة ونزل فى عثمانبور من قرى المدينة وفى الثانى عشر من شهر شعبان دخل اعتماد خان المدينة ، وبعد يومين علم أن عابد بدخشى وميرك بيلاق ووفا دار ومرزا ايبك وعبد الله ومير محمد بيك وجماعة كبيرة من تابعى شهاب خان (٤٠٨) قد انفصلوا عن سرتان ديوره واتجهوا الى كاتهى واره (٤٠٩) الى السلطان مظفر كجراتى (٤١٠) الذى كان منزويا فى هذه الناحية من صدمة الجيوش القاهرة ، وأرادوا اثارة الفتنة والفساد ، ورأى اعتماد خان أن الصلاح فى أن يتوجه نظام الدين أحمد الى شهاب خان لمساعدته فى هذا الأمر ،

---

(٤٠٤) فى مالوه (بداونى ٣٢٤/٢) .

(٤٠٥) خلط بين السنة الالهية والهجرية .

(٤٠٦) طائفة هندوكية .

(٤٠٧) برمان ديوره (مآثر رحيمى ٨٨٧/١) سرمان (اليوت ٤٣٠) .

(٤٠٨) الذى فر من البلاط (بداونى ٣٢٧/٢) .

(٤٠٩) ما دولقه (مآثر رحيمى ٨٨٨/٢) .

(٤١٠) وهو يدعو نفسه ابن سلطان محمود كجراتى) أكبر نامه ٤٠٤) .

وعندما ذهبت الى شهاب الدين أحمد خان قال لى : ان هذه الجماعـــة تقصدنى وكانوا يريدون هذا الأمر منذ مدة والآن وفعـوا النقـــاب عن وجوههم وهم لا يريدون لقائى ولا ينتظرون أيضا المساعدة منى ٠

عندما نقلت صورة الأمر الى اعتماد خان من أن المشـــار اليه (شهاب الدين) يرى أنه من الصالح تهدئة هذه الجماعة ، وأرسل شخصا أو اثنين آخرين لترضية هذه الجماعة ، ولكنهم لم يمتثلوا وذهبوا ، ورحل شهاب الدين أحمد الى قصبة كرهى التى كانت على مســـافة عشرين فرسخا من أحمد آباد ، وأثناء ذلك وقعت مراسلات مع شهـاب الدين أحمد خان ، وكان اعتماد خان يسعى للتوقف عدة أيام ، ولكن شهاب الدين أحمد خان لم يتوقف واستمر فى المسير ٠

وصل الخبر فى الثانى والعشرين من شعبان بأن المتمردين قـــد أخذوا برفقتهم مظفر مع عدد من أهــــالى كاتيا وار ، وجـــاءوا الى دولقه (٤١١) وكان قنبر ايشك أقا قد أورد خبرا من أن شهاب خان قد قرر أن يتوقف فى قصبة كرى ، وذهب اعتماد خان ومير أبو تراب وأنا لاستمالته ، واحضاره ، وفى آخر يوم ركب اعتماد خان وتوجه الى كرى، وعلى الرغم من أن العدو كان قد وصل الى مسافة اثنى عشر فرسـخا من كرهى فليس مناسبا ذهاب حاكم المدينة لمسافة عشرين فرسخا من المدينة ولا جدوى وترك أخاه ومير معصوم بكرى وزين الدين كتبـــو وقنبر ايشك آقا ومجاهد كجراتى وبهلوان على وخواجكى محمد صالح وابنى لحماية المدينة ، وتحدثت أنا واعتماد خان حين وصلنا الى قصبة كرهى مع شهاب الدين أحمد خان لارضائه بأى شكل على أن يدع اعتماد خان له القرى التى كانت من قبل تحت حكمه وأن يساعده بمائتى ألف روبية ٠

المهم سلم شهاب خان بالحيلة ، وعاد مع اعتماد خان من قصبة كرهى وتوجها الى أحمد آباد وتصادف أنه فى ذلك اليوم الذى ذهب فيه اعتماد خان الى كرهى أن جاء مظفر كجراتى ، ودخل مدينة أحمد آباد وسلمه أهالى المدينة القلعة ، ودخل القلعة دون توقف من الجدار الذى كان مكسورا من القلعة ، ووصل شهاب خان فى ليلة الى مسافة عشرة فراسخ من أحمد آباد ، وخرج مير معصوم بكرى وزين الدين كنبو من المدينة ، وأوردوا خبرا أن شهاب خان واعتماد خان قد نزلا على الطريق وقررا بعد المشورة أنه طالما لم يمر حتى الآن أكثر من

---

(٤١١) على مسافة اثنى عشر فرسخا من أحمد آباد (بداونى ٢/٣٢٧) ٠

يوم ولم يستقم أمر الأعــداء فينبغى أن يدخــل المدينة فى نفس اليــوم ، وتوجها من هناك الى المدينة ووصلا صباحا الى عثمانبور التى تتصل بالمدينة وشاطىء النهر ونزلا ، وخرج مظفر كجراتى من المدينة ، وصف الجيش فى منطقة رملية على البحر ، واضطرب شهاب الدين أحمد خان ولم يجد الفرصة لصف صفوفه بسبب عدم ثقته فى رجاله ، وتحرك بعض الجنود الذين بقوا معه حركة انتحارية ، وفروا ، وثبت أنا (٤١٢) وقليل على قدر المستطاع ولم يتحقق شيئا ٠

وذهب جنود ابنى الذى كان قد تركه اعتماد خان فى المدينة لحماية القلعة ولنهب أمتعة الأعداء وفر اعتماد خان وشهاب الدين أحمد خان ، وذهبا الى بلدة نهرواله التى تشــتهر ببتن وعلى مسافة خمســة وأربعين فرسخا من أحمد آباد وعرض مؤلف الكتاب حقيقة الأمر ، وأرســلها الى السلطان ، وبعد ثلاثة أيام وصل محمد حسين شيخ وخواجه أبو القاسم ديوان وأبو المظفر ومير محب الله ومير شرف الدين وبيك محمد توقبائى والحكام الآخرون المكجرات الى بتن ورموا القلعة واستقام الأمر ٠

أخذ السلطان محمد الكجراتى فى منح الألقاب والمقاطعات لأرباب الفتنة والفساد من أجل جمع الجموع والاستعداد ، وجاء شيرخــان فولادى الذى حكم بتن عدة سنوات وقضى عدة سنوات فى ولاية سورت الى مظفر خان وأرسله مظفر بأربعة آلاف فارس الى بتن ، ووصــل شيرخان الى قصبة كرهي ، وأرسل رجاله الى جهوتانه على مسافــة عشرين فرسخا من بتن ، وذهبت الى مجاله وهزمناهم ، وتركت هنـــاك مير محب الله ومير شرف الدين وبيك محمد توقبائى وجماعة من الجنود ، وأرسل زين الدين كنبو الى قطب الدين خان واستدعاه الى برودہ ، وعندما علم مظفر كجراتى بخبر قدوم قطب الدين خان الى برودہ ذهب بجيش جرار الى قطب الدين خان ، وقاتل قطب الدين خان مع الجند ، وهزم قطب الدين وتحصن فى قلعة برودہ ، والتحق أكثر تابعيه ورجال جيشه وقواده ، بمظفر كجراتى ، وفى ذلك الوقت تقدم شيرخان فولادى أكثر ونزل فى قصبة جهانه (٤١٣) على مسافة خمســة فرسخا من بتن وتسرب الخوف الى حال الجماعة التى كانت فى بتن وأوشكت أن تترك بتن وتتوجه الى جالور ، وقرر نظام الدين الحرب سواء أراد أم لم يرد ، وتوجه لمواجهة شيرخان وبقى شهاب الدين أحمد خان واعتماد خان فى

---

(٤١٢) نظام الدين أحمد ٠

(٤١٣) مليسانة على مسافة مائتى فرسخ شمالى كره (اليوت ٤٣٢) ٠

مدينة بتن (٤١٤) ورافقهما الأمراء الآخـرون ، وعندما وصل الى قصبة ميسانة صف شيرخان فولادى صفوفه وتقدم بخمســة آلاف فارس للقتال ووقعت معركة حامية الوطيس مع رجال الدولة الذين لم يزيدوا عـن الفين من الفرسان ، وهزم شيرخان ، وذهب الى أحمد آباد ، وقتلوا خلقا كثيرا من الأعداء ، وغنموا مغانم كثيرة ، واهتم نظام الدين أحمد بضرورة التـوجه الى أحمد آباد ، ولكن الأمراء الذين كانوا معــه رفضوا ذلك (٤١٥) ٠

عندما وصلنا الى قصبة كرى وانتظرنا وصول الجنود الذين كانوا قد ذهبوا مع قوادهم الى بتن ومعهن غنائم الفتح ، واضطررنا للتوقف ، وتوقفنا اثنى عشر يوما فى هذه المدة ، وأرسل عدة أشخاص لجمع الرجال من بتن ، ووصـــل خبـر أن مظفــر كجـراتي قـد ضرب قلعـــة بروده بالمـــدافع ، وأخـــذ قطب الدين خـان مأمنـا ، وأرسـل زين الدين كنبو فى البداية ، وحنث مظفر بالقسم ، وقتل زين الدين كنبو ، وعلى الرغم من أن الغدر ونقض العهد كان سمة لقطب الدين ، ولكن حين حان الأجل فقد حفر بعين البصيرة قبـره ، ووثق فى عهده وقوله ، وذهب اليه وقتل بيده تراورى زميندار راج بنيله ٠

« طالما أمتدت يد الأجل الى دمه ، فاغماض عين القضاء ليس لائقا »

عندما سمعت هذا الخبر أنا والأمراء البارزون ، وكنـا فى قصـبة كرهى عدنا الى بتن ، وذهب مظفر من بروده الى بهروج ، وأخذ متعلقات قطب الدين خان سليمان وسقط فى يد مظفر كجراتى ، مليون وأربعـــة آلاف روبية من الخزانة السلطانية التى كانت فى كنبايت ، وكان خواجه عماد الدين حسين قد حملها الى بهروج ، وكان معه كل أحوال وخزائن قطب الدين خان التى كانت تزيد عن عشرين مليون وتجمع من الأطراف والجوانب الجنود والراجبوت ، وتجمع لديه قرابة ثلاثون ألف فارس ، وعندما عرضوا خبر حادثة الكجرات على السلطان أرسل مرزا خـان ابن بيرم خان ٠

ارسال مرزا خان بن بيرم خان لمحاربة مظفر الكجراتى :

أرسل السلطان مرزا خان بن بيرم خان مع حكام ولاية أجميـــر مثل باينده محمد خان مغول وسيد قاسم هاشم ولدى سيد محمود

---

(٤١٤) قرر الأميران الفرار الى جالور وتحت اصرار نظام الدين بقيا فى بتن (بداونى ٢/٣٣٩) ٠

(٤١٥) لأن أحوال قطب الدين لم تكن على ما يرام (بداونى ٢/٣٣٠) ٠

خان ، وسادات بارهه الآخرين وراى دركاه ولون كرن وشيرويـــه سرتان راتهور وخان درويش وموته راجه وخواجه محمد رفيع بدخشى ورامجند وأوديسنكه ألاد ميس سنكو راجبوت وتلمى داس وراج سنكه وسروزى تركمان ومكمل بيك ورجال آخرون يطول تفصيلهم من طـــريق جالور الى بتن ، وأذن لقيح خان حاكم سومت ونورنك بن قطب الدين خان وشريف خان أخا قطب الدين خان وحكام مالوه بالسفر اليها ، ووصلت هذه الجماعة الى سلطانبور وندربار (٤١٦) فى الوقت الذى كان مظفر كجراتى فى بروج لكن لم يتقدموا خوفا منه ، وكتب مؤلف الكتاب من بتن الى مرزا خــان رسائل يحــرضه على سرعة المجىء ، وعندما وصلوا الى شروهى ، وذهبت لاستقبالهم ، وأحضرتهم بسرعة ، واستقروا يوما فى بتن ثم تركها .

وعندما وصل خبر قدوم مرزا خان الى مظفر ، وعاد من بهروج الى أحمد آباد ، وحصن قلعة بهروج صهر نصير وجركس رومى وكانا من تابعى السلطان ، وفرا من عنده وذهبا الى مظفر ، ونزل مرزا خــان والجيوش المنصورة بسركنج ثلاثة فراسخ من مدينة أحمد آباد واقام مظفر معسكره فى نواحى مير شاه بهكين قدس الله روحه بمحـــاذاة الجيش الظافر بفاصل فرسخين ، ولمدة يومين التقى الفتيــان الشجعان من الطرفين فى الميدان ، وكانت غلبة أتباع الدولة تزداد ، ولكن فى يوم الجمعة الثالث عشر من المحــرم الحــرام سنة ٩٩١ هـ (٤١٧) صف مظفر كجراتى الصفوف وتقدم للقتال ، وصف مــرزا خان أيضــا الجيش لمواجهته ، وعين مؤلف التاريخ مع مرزا أبى المظفر ومير محمد معصوم بكرى ومير حبيب الله وبيك محمد توقبائى أن يجعلوا مدينة سركنج على اليمين ويتعقبوا مؤخرة العدو والتحم الطرفان وبدأ القتال ، واستشهد سيد هاشم بارهه وخضراقا وكيل مرزا خان وجرح أناس كثيرون :

« رؤوس الفواد تحت الحراب القوية التى مثل سندان بيد الحداد »

« من حوافر الحيوانات صارت الأرض فى هذه الليلة أسدا وصارت وصارت السماء جنة »

والتقى مظفر خان مع مرزا خان حين هجــم مؤلف الكتاب ورفاقه كما اتفق على مؤخرة جيش العدو ، وكان راى دركا على ميسرة الجيش السـمـاء جنــة »

---

(٤١٦) تقع سلطانبور شمالى تبتى بعشرين فرسخا وندربار شمالى تبتى بنفس المقدار .

(٤١٧) مآثر رحيمى .

وتحت قيادة مرزا خان ووصل لمهاجمة المؤخرة ، وسلك مظفر طريـــق الفرار ، وقتل خلق كثيرون ٠

كتب مرزا خان حقيقة الفتح ، وأرسله الى البـــلاط ، ووصلت الرسالة حين كان السلطان متوجها من اله باس الى دار الخلافة ، وأثنى على خدماته وعين مرزا خان بمنصب خان خانان ، وحظى كل واحـد من تابعى البلاط بزيادة فى الدخــل ٠

دخل مرزا خان المدينة صباح ذلك اليوم ، ونادى منادى الأمـن وأحس كل شخص بالأمان ، وفر مظفر ، وذهب الى جانب معمور آباد ، وشاطىء نهر مهندوى ، ومن هناك وصل الى كنبايت ، وعاد بجميع الرجال الفارين حوله ، وجمـع قرابة ألفين من الفرسـان (٤١٨ ، ٤١٩) وبعد ثلاثة أيام من الفتح وصل قليج خان وأمراء مالوه الى أحمد آباد ، وتوجه مرزا خان وكل الأمراء الى كنبايت عندما وصـلوا الى عشرة فراسخ منها توجه مظفر من هناك الى بروده وعندما وصل من باسد وهى قرية قريبة من بلاط وشاطىء نهر مهندرى ، أرسل مرزا خـان محمد قليج خان ونورنك خان وشريف خان أمامه لكى يسعوا الى الأعداء ويقبضوا عليهم ، ولكن هذه الجماعة تأخرت بسبب صعوبة الطريق ، وتقدمت بصعوبة وذهب مظفر الى منزل راج ينيله ونادوت (٤٢٠) ٠

توقف مرزا خان وجمع الجيش ستة عشر يوما فى بروده ، وعندما علم أن سيد دولت من أتباع مظفر قد دخل كنبايت حيث كان الرجال أتباع الدولة هناك قد خرجوا فأرسل نورنك خان لدفع فتنته ، وطرده نورنك خان وعاد ، وعاد سيد دولت الى كنبايت بعد عودة نورنك خان واستولى عليها ، وذهب خوجم بردى تابع خان خانان من بتلاد الى سيد دولت وقاتله وهزمه ، وذهب مرزا خان بكامل جيشه الى نادوت ، وفر مظفر ولجأ الى الجبال ، وفر أتاليق بهادر من جيش السلطان وذهب اليه ، وعادا يثيران أرباب الفتنة ، وسـجن مرزا خـان بيـان بهادر أوزبك الذى كان يسىء الظن فيه ، وقرر القتال ، وجعل شريف خـان ونورنك خان على الميمنة وقليج خان وتولك خان على الميسرة وبانيده محمد خان مع عدد من الأمراء على ارقدمة ، واتجهوا جميعا ، وكان قـد

(٤١٨ ، ٤١٩) ألفان (بداونى ٢/٣٣٣) ٠ وذكر اليوت نقلا عن نسخة أخرى عشرة الاف (٤٣٥) ٠

(٤٢٠) بنيله شمال نربده ونادوت بين نربده وراج بنيله (اليوت ٤٣٥) ٠

أرسل نظام الدين أحمد على الطليعة لكى يطلع على كيفية استعداد العدو والطريقة المناسبة للقتال ، ووصل نظام الى سفح الجبل وقاتل دشاة الأعداء ، وطردهم الى حيث يصطف جنود الأعداء فى جبل كبير ، ووقعت معركة حامية ، انطلقت السهام والطلقات لدرجة أن العيون كانت فى حيرة ، وجرح جياد وأناس كثيرون ، وجعل نظام الدين الرجال الأكفاء يترجلون ويصعدون الجبل وأرسل أشخاصا لاستدعـــاء قليج خان ، وفى الحال أرسل خواجه محمد رفيع وكان من التابعين للسلطان ويمتاز بحسن الشجاعة لاستدعاء قليج خان ، ووصل قليج خان من الناحية اليمنى ، ووقعت معركة بينهم وبين العدو ، وأغتنم بعض الغنائم من العدو ، وعاد قليج خان لمسافة اطلاق سهم ٠

كان الأشخاص الذين أرسلهم نظام الدين أحمد مترجلين قـــد صعدوا الجبل فى ذلك الوقت تيمنا كان العـدو يسرع صـوب قليج خـان وخلا الطريق وعاد وحارب ، وقتل أناس كثيرون وكان قليج خان فى بيتى يجد ملجأ له ، واستقام أمره واستعد ، وكان نظام الدين أحمد قد طلب المدافع من مرزاخان ، وأحضروها على أفيال (٤٢١) الى المكان الذى كان يقف فيه مظفر وأقام عدة مدافع ٠

فى هذا المكان كان رجـال نورنك خان وشريف خـان قد صـعدوا الجبل أيضا والذى كان على ميسرة العدو ، وأخذوا أماكنهم ، وعندما انطلقت المدافع بين الجيش قرر الفرار ، وهجموا وقتل وأسر خلـــق كثير ، وحقق أولياء الدولة السلطانية الفتح والنصر (٤٢٢) ، وعاد مرزا خان وجاء الى أحمد آباد ، واهتم برعاية الجيش والرعية ، وترك قليج خان ونورنك خان وشريف خان وأمراء مالوه فى قلعة بهروج واستقر سبعة أشهر فى أحمد آباد ، وبعد سبعة أشهر فتحت القلعـــة بهروج ، وقتل جركى مومى الذى كان قد ترك قطب الدين محمد خـان ولحق بمظفر ، وحكم القلعة من قبل مظفر ، وفر نصير الذى كان أيضا قائدا مثخنا بالجـراح ٠

أما عن أحوال السلطان فانه عندما علم بخبر حادثة الكجـرات ومرزا خان وجيش مالوه ، أمر ببناء مدينة فى بياك فى المكان الذى يصل نهر جون بالجانج حيث تواجه قلعـة جنديرى ، وسمى هـذه المدينة اله باس وقضى أربعة أشهر هناك فى سرور ومرح ، ولازمه أعظـم خان

(٤٢١) الأفيال التى تحمل المدافع تسمى هاتهال ٠

(٤٢٢) قتل فى نادوت الفان وأسر خمسمائة (أكبر نامه ٤٣٠) ٠

الذى جاء من حاجى بور الى اله باس وسمح له بأن يأخذ جيشه بسرعة ويتوجه الى آكره وفتحبور لكى يتوجه من هناك الى الكجرات وذلك حيث علم بخبر مقتل قطب الدين خان وثورة الكجرات ، وفى نواحى أتاوه وصل خبر فتح الكجرات ، ووصل السلطان الى فتحبـــور ، فتوقف واصدر فرامين العناية باسم أمراء الكجرات ، وحظى مرزا خـــان بلقب خان خانان وخلعة وخنجر مرصع وأنعم عليه « بتومن توغ » (٤٢٣) ونال نظام الدين أحمد مؤلف الكتـاب أيضا جواد وخلعة وزيادة فى الراتب ، وشملت الرعاية السلطانية جميع تابعى البلاط ٠

تقهقر مظفر كجراتى بعد هزيمته الى جانبانير وسرور ، وتوجه الى جهالاوار ، واستقر بجوار ولاية سورت فى قصبة كوندل وهى على مسافة اثنى عشر فرسخا من قلعة جونه كره ، وتجمع حوله المتفرقون من كل ناحية ، وتجمع قرابة ثلاثة آلاف جندى ، وأعطى مائة ألف محمودى وخنجر مرصع لأمين خان غـورى حاكم سورت واتفق معـــه وأعطى مثل هذا المبلغ الى جسام نرسل (٤٢٤) راجه جهالاوار وهو صاحب جمـاعة قليلة وتوجه ثانيـة عازما التحـرك الى أحمـد آباد ، ولما كان أمين خان محنكا فقد قال لمظفر أن يذهب الى منزل جسام ويأخذه معه حتى أحزم أمتعتى ، وأصل بعدكم ، وعندما وصل مظفر الى دوربى (٤٢٥) على مسافة ستة فراسخ من أحمد آباد ، وصل الخبر أن خان خانان أسرع بالخروج من المدينة وتوجه الى موربى ، وعندما وصل مظفر الى بيرم كام على مسافة أربعين فرسخا من موربى لم يأت جام وأمين خان ، فاضطر مظفر واحتار وعاد ، وتوجه الى جبال قرب جكت (٤٢٦) أقصى بلاد سورت وتشتهر بدواركا (٤٢٧) ٠

أرسل جام وكـلاءه الى خان خانان ، وأرسل رسـالة « انك تعـلم أننى من أتباع السلطان أخذت الذهب من ظفر ولم أرافقه ، ومستعد لأن أرسل الجيش الى المكان الذى يكون فيه مظفر » وأرسل أمين خان غورى أيضا ابنه بوساطة مير أبى تراب الى خان خانان ليظهـــر الاخلاص والولاء ، وأرشد رجال جام خان خانان الى الطريق الأقصر فى الجبال ، ودخلوا فيه وانتهبوا كثيرا واستولوا على غنائم تزيد عن الحصر ، وأسروا وقتلوا خلقا كثيرا ٠

---

(٤٢٣) أنعم عليه بخمسة آلاف (بداونى ٢/٢٣٦) ٠

(٤٢٤) ستارسا (بداونى ٢/٣٥٩) ٠

(٤٢٥) مورفى شمال كثياوار (اليوت ٤٣٦) ٠

(٤٢٦) جتوار فى كاتياوار شرقى البحر (اليوت ٤٣٦) ٠

(٤٢٧) على البحر (اليوت ٤٣٦) ٠

توجه مظفر مع خمسمائة فرسان مغولي وخمسمائة فارس كاتي (٤٢٨) الى الكجرات ، ودخل في أوتهينه وهي مكان يقع بين نهر صابرمتي وجبل عظيم ، ولجأ الى متمرد يدعى بهاء كول ، وذهب خان خانان بهذا الجيش حذرا وفي حيطة ، وترك خوجم بردي وسيد لاد وسيد بهادر وسادات بارهه الآخرين وبيك محمد توقبائي وكامران بيك كيلاني في هداله قرب دندوقه وعلى رأس طريق كنبايت ، وكان قد ترك في تلك الأيام ميان بهادر ومير محب الله ومير شرف الدين ابن أخي مير أبي تراب وجماعة أخرى في بيجابور على مسافة أربعة فراسخ من أوتهه .

عندما جاء مظفر الى أوتهينه جاء سيد قاسم بارهه من بتن الى برانتي وهي على مسافة ثلاثين فرسخا من أوتهينه ، وجاء الجيش الذي كان في هداله (٤٢٩) الى برانتي ، واجتمع الجيشان ، وتقدم مظفر مع كولي وكراسية وجميع زمينداران هناك للقتال ، وقاتل الجيش الذي كان في برانتي ، ووقعت الهزيمة على مظفر وسقطت أفياله وأسباب غروره في يد الجيش وقتل رجاله الأفذاذ ، وفر جاثيا مثخنا بالجراح .

في ذلك الوقت كان خان خانان قد عاد من جبال دواركا ، وعلم أن جام لم يسلك الطريق السليم فسمح لوكلائه بالعودة وتوجه الى جام ، وجاء جام أيضا لمواجهته ، وجمع حوله عشرين ألف فارس ومشاة لا حصر لهم ، وعندما وصل خان خانان الى مسافة سبعة فراسخ منه أرسل ثمانية عشر جوادا عربيا الى خان خانان ، وجدد العهد والقسم وتعهد بالولاء ، وعاد خان خانان الى أحمد آباد .

استدعى السلطان خان خانان بعد خمسة أشهر ، وتوجه خان خانان على وجه السرعة الى البلاط وكان مظفر كجراتي بين كاتهي واره وكان قد اغتاظ من أمين خان بسبب أخذه المال وعدم مرافقته فجمع جيشا بتأييد الكاتهيين وزميندارِان الناحية ، وتوجه الى أمين خان ، وتحصن أمين خان في قلعة أمري ، وعندما وصل هذا الخبر الى أحمد آباد ، كنت أنا وقليج خان في أحمد آباد ، وبقي قليج خان في المدينة ، وأسرعت مع سيد قاسم بارهه وميدني راي وجميع رجال

---

(٤٢٨) نسبة الى كاتياوار .

(٤٢٩) مائتي فرسخ شمال شرق دندوقه (اليوت) .

خان خانان وتور قليج ومير معصوم بكرى ومير حبيب الله وبيك محمد توقيائى وكامران بيك الى سورت ، وعندما وصلت الى هداله لم يستطع مظفر المقاومة ، فترك محاصرة أمين خان وتوجه صوب كجه ، وأرسل المؤلف قورقليج ومير حبيب الله وبيك محمد وسيد لاد وسيد بهادر ونصيب تركمان الى أمين خان حيث اتفقوا على أن يهاجموا كاتهى واره ، ويتعقبوا مظفر ، وسلكت الطريق صوب موربى ، وفر مظفر ، وعبر نهر رن المتفرع من البحر المالح وينتهى بخـليج ، وفى بعض الأماكن عرض النهر عشرة فراسخ وأخرى عشرون فرسخا وذهب الى ولاية كجه ويطلقون على الأرض التى فى طرف هذا النهر اسم كجهه ، وعنـدما وصـلت الى موربى أرسـل جـام وأمين خـان أولادهما الى موربى وجددوا العهد والقسـم وأكـدوا الولاء ، ورجعت وتوجهت الى بيـرم كام ٠

فى ذلك الوقت وصل الخبر أن خان خانان قد أخذ الاذن من البلاط ، ووصل الى نواحى سروهى يريد الاستيلاء عليها على جالور ، وأرسلت سيد قاسم والرجال المذكورين الى نواحى سروهى اليه ، وكان راجه سروهى قد أتى بحركات غير ملائمة حين ذهب خان خانان الى البلاط ، وظهرت منه علامات البغى ، فقيده ، وأرسل الجيش واستولى على قلعة جالور ، وجاء خان خانان الى أحمد آباد واستقر ٠

من وقائع السلطان أنه حين وصل خان خانان الى البلاط وبعد عشرين يوما ، **وصل من كابل خبر وفاة محمـد حكيم مرزا** (٤٣٠) أخى السلطان ، وصدر فرمان السلطان لراجه هكونداس وكنور مانسنكه حاكم النجاب أن يذهب الى كال ، ويستوليا عليها ، وتوجه نفسه الى النجـاب ٠

فى تلك الأيام هاجم مير مرتضى وخداوند خـان حاكم ولاية برار من بلاد الدكن ولاية أحمد نكر وقاتلا صـلابت خان وكيل نظـام الملك ، وهزماه ، فلجأ الى البلاط ، فأرسل السلطان فرمانا الى أعظم خـان حاكم مالوه بأن يتوجه الى الدكن ويسخر برار (٤٣١) وأرسل أيضا فرمانا الى مير مرتضى وخداوند خان وسرانداز خان جندا خـان وأمراء الدكن الآخرين ، وأرسل من الأمراء المشاهير أمثال عبد المطلب خان وجعفر نمك بخشى وراى درکا اسكرن وبرهان الملـك والشيخ

---

(٤٣٠) لادمانه الشراب وتوفى فى الثانى عشر من شعبان ٩٩٣ هـ (بداونى ٢/٣٤٦) ٠
(٤٣١) بداونى ٢/٣٤٧) ٠

عبد الله بن الشيخ محمد غوث ونورنك خان وسبحانقلى ترك وجماعة يطول تفصيل ذكرهم مع مدفعية وثلاثمائية فيل وجيش مالوه ، ورفع مير فتح الله الشيرازى الى لقب « عضد الدولة » وسمح له بالتوجه لاقرار أمور الدكن ، وعين خواجكى فتح الله بن حـاجى حبيب الله « بخشيا » لهذا الجيش ، ومختار بيك ديوانا ، وعندما وصل الجيش الى هندية على حدود الدكن ، اجتمعوا ، وكان العداء مستحكما بين أعظم خان وشهاب الدين احمد خان الذى كان يحكم حكومة أوجين بسبب قتله لأبيه بتدبير شهاب الدين أحمد خان ، ولما أراد عضـد الدولة محو هذا العـداء ، هاج أعظـم خـان الذى كان حـاد المزاج وعنف شهاب الدين أحمد خان وعضد الدولة وتوقفوا فى هندية ستة أشهر ، وتعطلوا لدرجة أن ذهب شـهاب الدين أحمد خان مستاء الى رأى سين الذى كان مستقرا سى ولايته فى هذه الأيام وذهب اعظم خان لمهاجمته ، وكاد يصاب جيش السلطان بالفوضى ، ولكن مر الحدث بخير بفضل جهود عضد الدولة ، وعندما رأى راجه على خان حاكم أسير وبرهانبور العداء بين جيش السلطان جمع جيش الدكن وجاء للمواجهة ، وذهب عضد الدولة الى ،اجى على خان ، وكلما أراد أن يستميله الى الدولة أبى ، فعاد عضد الدولة ، وتوجه الى الكجرات لمساعدة خان خانان ، وعندما جاء راجى على خان وجيش الدكن لمهـاجمة أعظم خان ، وذهب المشـار اليـه الى برار ، وانتهب مدينة ايلجبور ولم يمكث هناك كثيرا وتوجه الى نندربار ، وتعقبـه الدكنيون من مكان لآخر ، وكان أعظم خان يتقدم أكثر على الرغم من قوته وقدرته حتى وصل الى نندبار ، وأرسل الى خان خانان فى احمد آباد الرسائل طالبا المساعدة •

توجه مؤلف الكتاب مع جميع الأمراء أمثـال خواجه محمـد رفيع ومير محمد معصوم وبهادر خان وراى لونكرن ونصيب خان وحسين خان أخى القاضى حسن وغير هؤلاء ، وقرر أن يتبعهم ، وعندما وصلت الى محمود آباد كان أعظم خان قد ترك جيشه فى نندربار ، وتوجه مع عدد معدود الى أحمد آباد واستقبلهم خان خانان من أحمد آباد ، والتقيا فى منزله ، وتحدثا ، وذهب خان خانان وأعظم خان الى أحمد آباد ، وزار أعظم خان أخته زوجـة خان خانان وتوجه الى الدكن مـع خان خانان ، وتوجهت معهما الى هدفى ، وذهبت الى بروده ، وجاء خان خانان وأعظم خان بعدى ، وأسرع أعظم خان وتقدم أكثر لكى يعد جيش نندربار الى أن يصل خان خانان بعده ، وكتب خان خانان الى نظام خان بأن يتوقف فى بروده حتى يعود ، وتوجه الى بهروج بجيش منظم وعندما وصل الى بروج وصله رسائل من عند أعظم

خان من أنه لما كان فصل المطر قد حل لذا ينبغى أن نتوقف هذه السنة ، وسوف نتوجه السنة القادمة الى الدكن سويا ، وتوجه أعظم خان من ندربار الى مالوه ، ذهب أيضا راجى على خـان الدكنيون الى أماكنهم ، وعاد خان خانان الى أحمد آباد ، واستقر قرابة خمسة أشهر فى أحمد آباد ، وقام بتدبير شئون البلاد ٠

وصل الخبر أثناء ذلك من أن السلطان قد توجه الى « كل » ، ووصل الى « انك بنارس » ، ويعمـل على تسـخير بدخشان ، والتمس خان خانان شرف ملازمته ، وصدر فرمان السلطان بأن يتوجه خان خانان الى البلاط وأن يقـوم قليج خـان ونورنك خان وبندو دركا فى الكجرات هناك (٤٣٢) وتوجه خان خانان وعضد الدولة الذى كان قد جاء من عند أعظم خان الى البلاط ٠

في الوقت الذى توجه فيه خان خانان الى البـلاط ،شاع بأن أهالى كينكار قد هاجموا رايسنكه حاكم جمالاوار وقتلوه بمساعدة مظفر كجراتى ، وقصة راى سنكه هى أن راى سنكه بن راى مان كان راجه جهالاوار وعندما تولى الحكم حارب حكام النواحى مثل جـام وكهنكا وآخرين وانتصر عليهم ومن كثرة الآثار البطولية التى وقعت من راى سنكه نظم أهالى الكجـرات الأشـعار والقصص باسمه ، ونـال شهرة واسعة ، وحدث أن وقعت معركة حامية بين رامت وصاحب الذين كانوا من أحفاد كهنكار ، وقتل صاحب ، وقتل خلق كثير من الطرفين ، وأصيب رايسنكه بجرح أيضا وسقط فى المعركة ، وفى اليوم التالى مر الجوكيون على القتلى ، ووجدوا رايسنكه جريحا فعالجوه ، وحملوه معهم الى البنغال ، وقضى برفقة الجوكيين سنتين ، وحـين هاجم خان خانان مظفر كجراتى ، جاء اليه وزاره وحكى له قصته ، وأرسله الى جهالاوار ليتعرف عليه الناس هناك ، ويطلعوا على حقيقة أمره ، وذكر لهم علامات وتعرف عليه أهله ، واستقر ثانية بمكانه الأصلى ، وذهب عدة مرات لمهاجمة كهنكار ، وهاجم عدة قبائل وأصاب ولاية كهنكار وجام بالأضرار ، وعاد صاحب جماعة واستولى على قصبة هلود وهى من توابع جهالاوار ، وتجمع أهالى النواحى الذين ناصبوه العداء منذ القدم ، وهاجموه حين كان مشغولا بلعبـة الجولف ، وحين سمع الخبر توجه الى هذه الجماعة على الفور ، ووصل اليهم فى

---

(٤٣٢) قام نظام الدين أحمد بمهام الكجرات حين غاب خانخانان عنها (بداونى ٣٦٢/٢) ٠

ليلة قمرية وأرسلوا رجلا اليه قال له « اذا كنت فعــلا راى سنكه فلا تقاتلنا ليلا ، ولكونه جاء مسرعا توقف ، وفك درعــه ، وذهب لينــام ، وأثنــاء ذلك انتهــز الرجــل الفرصة ، وأغــرى مرافقيــه التــوجه نحوه، وعندما حل الصباح اندفعوا نحوه جميعا وقتلوا ثمانين شــخصا كانوا معــه ، وقتــلوه ·

« لن يدافع عنك الجيش كثيرا »

عندما سمع مظفر كجراتى بتوجه خان خانان بالجيش ، توجه الى أمرون وهى مقر ملك داود الملك ، وجمــع جيشــه ، وظل قليج خــان للحفاظ على أحمد آباد ، وتوجه نظام الدين مع سيد قاسم وخواجه محمد رفيع ومير معصوم وحسين خان وبيك محمد توقيائى ، ومير شرف الدين الى قصبة رايسنكه وعندما وصلوا الى « هلود » أرسلوا جيشا ليغير وينتهب القرى المرتبطة بقرية « مالية » التى تتعلق بكهنكار ، وأرسل ميدنى راى جماعة لمهاجمة مظفر فى أمرون ، وذهبــوا الى أمرون ، وذهب مظفر الى جانب كاتهى واره ، واختفى ، وأرســل جام (٤٣٣) ابنه الى نظام الدين ، ليعتذر عن سوء فعله مع راى سنكه ، وأرسل أيضا كهنكار وكلاءه وجدد الولاء للدولة ، وعاد نظام الدين أحمد الى أحمد آباد ، وبعد أن عاد نظام الدين توجه قليج خان الى سورته ، ونزل خارج المدينة ·

ظن مظفر أنه طالما عــاد الجيش وذهب كل شــخص الى مقاطعته فانه لو أسرعت ووصلت الى دولقه وكنبايت فاننى ربما أصبح صاحب جماعة قبل وصول الجيش ، وجمع حوله ألفين من الفرسان من كاتهى وجاريجه ، وعندما وصلت رسالة ميدنى راى من دولقه ، ركب نظام الدين من ساعته وتوجه الى دولقه ، وعندما توقف مساء فى سركنج ، وجاء أيضا قليج خان الى هناك ووصل من الأمراء والأعيان من كان فى المدينة مثل مير معصوم وخواجه محمد رفيــع ودولت خان لودى ، ووصل صباحا الى دولقه ، وكان مظفر قد وصل فى هذه السنة لمسافة أربعة فراسخ ، وعندما حملت عيونه الخبر أن جيش أحمد آباد قد وصل ، أقل عائدا الى مورى ونزل الجيش الظافر فى دولقه ، وعــاد قليج خان ليلا الى أحمد آباد ، وتوجهت جماعة لتعقب مظفر ، وقطعنا فى ليلة واحدة ويوم واحد خمسة وأربعين فرسخا حتى وصلنا الى بيرم كام ، وعلم أن مظفر قد ذهب الى قرية اكهار على مسافة أربعة

---

(٤٣٣) جمع جام حوله ثمانية آلاف فارس (بداونى ٢/٣٦٠) ·

فراسخ من هناك ، وكان سيد مصطفى بن سيد جلال قد جاء بعياله ، وحسب الاتفـاق وطبقا لما هـو ملائم كان الظـلام قد حل ، ولـم يسضطع التحرك ، وأرسل مؤلف الكتاب عشرين فارسا من جوقة قارعى الطبـول لكى يذهبوا لمسـافة فرسخ من القـرية ، ويدقوا الطبول حتى يعتقـد مظفر وصول الجيش ، ويترك الحصار ، وتتحرر هذه الجماعة ، وبعناية الله وافق التدبير التقدير ، ونجحت هذه الجماعة ، وتوجه مظفر الى رن وكجه ، وركب نظام الدين ورفاقه صباحا ، وأسرعنا خلفه حتى وصلنا الى شاطىء نهر رن ، وتركناه وحيدا فى قرية جنجونية التى تتصل بالنهر وعدنا الى أحمد آباد .

اجتمع كل من زمينداران كجه وقرابة سبعة آلاف فارس وعشرة آلاف من المشاة بعد أربعة أشهر ، وهاجمـوا قصبة أدهن بور وهى من توابع بتن تحت قيادة جساوينجاين حفيد كهنكار ، وحاصروا القلعة ، وظلوا هنـاك عشرة أيام فى مدينـة برونى سـووها بالأرض وخـربوا ودمروا عشرين فرسخا من قرى هذه النواحى وعندما وصل هذا الخبر الى أحمد آباد ، ذهب نظام الدين أحمد وسيد قاسم ودولت خان لودى ومير معصوم وحسين خان وأمراء آخرون للمساعدة وسمع الأعداء بخبر المسـاعدة ، فروا وعبروا نهر رن ، وذهبوا لولاياتهم .

لما كان درأ هذا الخطر ، وسد هذا الباب ضروريا ، فقد عبرنا النهر فى مكان لا يزيد عرضه فيه عن ثلاثة فراسخ ، ودخلنا ولايـة كج ، وانتهبناها ، وأحرقنا قصبة كرى وكتاريه ، وهما من القـرى الشهيرة فى كجه ، ودمرناهما ، واسـتولى الجيش على غنـائم كثيرة ، ودمرت قرابة ثلاثمائة قرية من ولاية كجـه فى هذه الثـلاث أيام وعبرنا من أمام « ماليـة » و « مورى » عائدين ، وكان عرض النهـر هنـاك اثنى عشر فرسخا ، وأخذنا فى العودة صباحا ، ووصلنا الى الشاطىء عند صلاة العشاء ، وانتهبنا قـرية مالية وموربى ، اللتين كانتـا من عمائر ولاية كهنكار ، وخربتا ، وتوقفنا فى موربى ثلاثة أيام ، وأرسل الى كهنكار انه « لما سمعت أن جساوبنجاين (٤٣٤) كان يفعل ذلك دون رضائك ، فقد أدب على كل حـال والا سـوف تهاجم بهيج نكر مقره اذا لم يدخل فى ولاء الدولة ويتلافى ما حدث » .

فأرسل كهنكار وكلاءه واعتذر .

---

(٤٣٤) اسم لشخص واحد .

بعد ما حدث من سد لهذا الباب في شهور سنة ٩٩٥ هـ تمرد الابن الأصغر لأمين خان على والده ، وذهب الى مظفر ، واحتمى به وأحضره لمهاجمة والده ، وعندما بلغ خبر الفتنة ، ذهب نظام الدين ونور نكخان وتابعو الدولة الآخرون الذين كانوا معهما طوال الوقت لمهاجمة مظفر ، وعندما وصلوا الى راجكوت (٤٣٥) على مسافة ثمانين فرسخا من أحمد آباد ، وثلاثين فرسخاً من جونه كره ، فر مظفر وتوجه الى رن ، وانفصل سيدى ريحان الذى كان وكيلا لأمين خان ورأس الفتنة مع نودكهن كوهل وزميندارات آخرين وبيرخان سكنه وملك راجن وأعيان آخرين هناك مع قرابة خمسمائة فارس من الأعداء ، وجاءوا معلنين الولاء ، ونال كل واحد من مرافقيه العناية السلطانية وأرسل جام وأمين خان أيضا أولادهما لتجديد الولاء ، وهاجما كثيرا من قبائل كاتهى ، وعندما وصلنا الى أحمد آباد ، عزم الجيش التوجه لدفع كراس بعد شهرين وذهبنا الى ناحية أوتهينه وأحمد نكر ، وهاجمت قرابة خمسين قرية من كولى وكراس اللائى كن مستحكمات تماما ، ودمرتا، وحصنت سبعة أماكن بعد استئصال هذه الطائفة وتراجعت بقواتى وذهبت الى باكانير وسرتال (٤٣٦) لدفع فتنة وفساد كراس ، وقتلت جيت راوت وطردت كريس كولى وكشته كولى ولكنه راجبوت وكانوا أعمدة كراس وتركوا أماكنهم محصنة ٠

فى سنة ٩٩٦ هـ أعطى السلطان الكجرات لأعظم خان ، استدعانى لملازمته ، ووصلت من الكجرات الى لاهور فى أربعة عشر يوما على وجه السرعة راكبا جملا ، وقدمت الولاء ، ونلت الانعام الملكى ، وعدت وتركت وقائع الأحوال عند السلطان ٠

ذكر بقية الأحداث التى وقعت فى طريق الدياس :

لما كان خبر فتح الكجرات قد وصل الى مسامع السلطان اثناء الطريق ، قام بلوازم الشكر والحمد لله المتعال ، وكان يتجول من مكان لآخر مسرورا وفرحا ، وفى ذلك الوقت قدم الولاء زين خان كوكه وراجه رامجند الذى كان راجه ولاية بتنه وله مكانة ونسب عالى بين راجوات الهندوستان ، ولم يستطع سلاطين الهند مطلقا وجاء الى فتحبور لملازمة السلطان ، ونال الانعام وقدم مائة وعشرين فيلا هدية ، ومن هداياه ياقوتة ثمينة تساوى خمسين الف روبية (٤٣٧) ٠

---

(٤٣٥) وسط كاتياوار (اليوت ٤٤٦) ٠

(٤٣٦) خمسون فرسخا شمال شرق أحمد آباد (اليوت ٤٤٧) ٠

(٤٣٧) لم يذكر ملا عبد الباقى هذه القصة (سآثر رحيمى ١/٩٠٣-٩٠٤) ٠

ذكر وقائع السنة الثلاثين من جلوس السلطان :

حل النوروز السلطاني ، وامتلأت دولت خانه فتحبور بالأقمشة القيمة على سابق عهدها كل عام ، وكل يوم كان ينعقـــد المجــلس السلطاني ، ونال الأمراء والأعيان الأنعام الملكي ، وفي ليلة الأحد الثامن من شهر ربيع الأول سنة ٩٩٣ هـ وقت انتقال الشمس من الحوت الى الحمــل ، جلس السلطان على العرش وأقيــم حفــل بهيج لم تر عين الزمان مثله ٠

في هذه الأيام وصل أعظم خان على وجه السرعـــة من بتنه وحاجي بور لملازمة السلطان ، ونال الانعامات الملكية ، وفي نفس هذه الأيام وصلت رسائل مرزا محمد حكيم (٤٣٨) من أن عبــد الله خـــان أوزبك قد اســتولى على بدخشان وجــاء مرزا شــاهرخ ومرزا ســليمان الى الهندوستان وسوف يورد ذكر قصــة مجيء عبــد الله خــان وابنه والقصة التي وقعت بين مرزا سليمان وشاهرخ في محلها ٠

في نفس هذه السنة ودع الحياة قاضي خان بدخشي وسلطان خواجه صدر وباقي محمد خان بن ماهم اتكه الذين ورد ذكر أحوال كل واحد منهم في هذا الكتـــاب ٠

وفي أوائل ذي القعدة من هذه السنة وصلت رسالة كنور مانسنكه من نواحي نيــلاب انه عندما استولى عبــد الله خان أوزبك على بدخشان وجاء مرزا شاهرخ الى نيلاب عازما التوجه صوب البـــلاط ، وقمت باستقباله وأعطيته مبلغ خمسة آلاف وخمسمائة روبية ونقد وأقمشة كثيرة وثمانية جياد وخمسة أفيال وعبر النهر متوجهـــا الى البلاط ، ووقعت رسالة كنور مانسنكه وقوعا حسنا وصدر فرمان سلطـــاني مشتمل على أنواع الانعامات السلطانية ، وفي العشر الأواخـــر من الشهر وصلت رسالة بهكوانداس من أن مرزا شاهرخ قد وصل قصبة سرهند متوجها الى السلطان ، وأصدر السلطان أمرا بأن يرسل الخلع الفاخرة مع القاضي على بخشي لاستقبال شاهرخ مرزا ، ولجأ شاهرخ الى البلاط عدة سنين سنة ٩٩٣ هـ من أوائل هذه السنة الى أواخر السنة الثلاثين الالهية ، وذهب جماعة من الأمراء الكبار لاستقباله وقـــدم الولاء ، ونال مبلغ مائة الف روبية وأمتعة وثلاثة جياد عراقية وعدة أفيال وعدة ابل وعدد من الخدم ٠

---

(٤٣٨) ورد ص ٣٦١ من المخطوط نسخة ٦ أنه توفي ٠

خطر للسلطان خاطر فى هذه الأثناء باقامة حفل زواج للأمير سلطان سليم ووجد هذا الحال مناسبا لحال راجه بهكوانداس وأن ابنته مناسبة لهذا الرابطة العظيمة ، وانعقد مجلس بهيج لهذا الغرض وقام السلطان بزيارة لمنزل راجه بهكوانداس وعقد مجلس العقد فى نفس المنزل بحضور القضاة والأشراف ، وحدد مبلغ عشرين مليون تنكه مهرا لابنة الراجه ونثروا الدر والجواهر المنثورة فى منزل راجه بهكوانداس .

« ملئت الأيادى من كل الثمار ، ومن كثرة الجواهر والذهب المنثور »

وقدم راجه بهكوانداس الى السلطان كثيرا من أنواع الذهب والأقمشة النفيسة والجياد الطويلة ومائة فيل وغلمان وجوار أحباش وجركس وهندوستان حتى أن المحاسبين عجزوا عن حصرها ، وأعد مجلسا كبيرا وحفلا بهيجا .

ذكر وقائع السنة الحادية والثلاثين الالهية :

وقع الأول من العقد الثانى (٤٣٩) للجلوس السلطانى يوم الخميس التاسع عشر من ربيع الأول سنة ٩٩٤ هـ (٤٤٠) موافقا للنوروز السلطانى .

جلس السلطان على العرش ، فاستبشر الناس بالسعادة والفرح ، وأمر بزينة ساحة دولت خانه العامة والخاصة على نفس نظام السنة السابقة ، واستضاف كل أمير من الأمراء والملوك أيضا فى الأيوان ، وقدموا الهدايا ، وفى بداية هذه السنة السعيدة توجه مير مرتضى وخداوند خان وأمراء الدكن الى البلاط السلطانى وشرح هذا الأمر سبق ذكره على سبيل الاجمال فى وقائع الكجرات حين هزمت هذه الجماعة من صلابت خان ، وجاءوا الى برهانبور واستولى راجى خان على حكم برهانبور وقد أرسلوا مائة وخمسين فيلا مع ولدى مير مرتضى ،وخداونيد خان الى البلاط ، وقدم أمراء الدكن الولاء يوم النوروز السلطانى والحفل الخاقانى ، وقدموا التهانى اللائقة ، ونالوا الانعام السلطانى .

---

(٤٣٩) ورد خطأ القرن الثانى والصواب العقد الرابع لأنه جلس على العرش سنة ٩٦٣ هـ .

(٤٤٠) الخميس التاسع من ربيع الأول ٩٩٣ هـ (ملا عبد الباقى ٩٠٥/١) .

فى نفس هذه الأيام ، عين فتح الله خان شيرازى بوظيفة عضد الدولة وصدارة كل بلاد الهندوستان وأنعم السلطان عليه بخمسة آلاف روبية وجواد وخلعة خاصة ، وفى رجب من نفس السنة جاءت رسالة من كابل وعرضت ومضمونها أن مرزا سليمان قد استولى على بدخشان مرة ثانية وكان عبد الله خان أوزبك قد هاجم بدخشان من قبل هذا وطرد مرزا سليمان ومرزا شاهرخ ثم ترك أمراءه فى بدخشان وقاتل أمراء عبد الله خان وحقق النصر والفوز ٠

وفى نفس هذه الأيام جاء خان خانان من الكجرات ، وقدم الهدايا الكثيرة من كل نوع تفوق كل ما يذكر ٠

وفى نفس هذا الشهر وصلت رسالة كنور مانسنكه وخواجه شمس الدين محمد أتكه من بنارس ضمنها أن مرزا محمد حكيم قد وقع فريسة للمرض الشديد ، وقاتل الأفغان فى كوتل خيبر ، وهزم فعاد الى بشاور ، وتصادف أن اشتعلت النار فى القلعة ، واحترق ألفان من الابل المحملة ببضائع التجار ، ونجا فريدون من هذه الواقعة ، وتوجه الى كابل من طريق آخر ، ومات فى أثناء الطريق سبعون شخصا من العطش (٤٤١) ٠

وفى نفس هذه الأيام وصل خبر وفاة مرزا محمد حكيم (٤٤٢)، وعلى الرغم من أن مرزا محمد حكيم لم يكن للسلطان أخا غيره ، وكان يشمله برعاية وعناية فائقة ، ومع ذلك كان يخرج عليه أغلب الأوقات، وكان السلطان يعفو عنه ويرعى صلة الرحم ، وقد أنعم عليه بالانعامات السلطانية عدة مرات كما ذكر آنفا ، المهم بعد أن سمع السلطان بهذا الخبر قام بمراسم العزاء وفكر فى المحافظة على كابل وغزنى ، وكان يريد أن يعين أبناء مرزا محمد حكيم على ولاية كابل وعرض الأمراء الكبار من أن أبناء (٤٤٣) مرزا محمد حكيم صغار السن ، ولن يقدروا على مهام الملك ٠

---

(٤٤١) أورد اليوت هذه الفقرة التى لم ترد فى نسخة « أ » وهى « عندما علم عبد الله خان بنصر مرزا سليمان جمع جيشه ، وأرسل قوة لمهاجمته ، ولم يستطع مرزا سليمان مواجهة الجيش فتقهقر الى كابل ، ودخلت بدخشان تحت سيطرة الأوزبك » وقد وردت عند ملا عبد الباقى (مآثر رحيمى ١/٩٠٥) ٠

(٤٤٢) يبدو أن هناك تخبطا فى وفاة مرزا محمد حكيم والصواب ما أورده بداونى حيث حدد الثانى عشر من شعبان سنة ٩٩٣ هـ تاريخا لوفاته (منتخب التواريخ ٢/٣٤٦) ٠

(٤٤٣) وهم فريدون وكيقباد وافراسياب (بداونى ٢/٣٤٨) ٠

« لا تكلف الصغار بالأمور الصعبة ، لأن السندان لا يكسر بقبضة »

« رعاية الرعية وقيادة الجيش ليست أمور للطفولة والجهالة »

واستولى جيش الأوزبك على بدخشان ، وحينئذ قرر السلطان بناء على ذلك التوجه الى ولاية البنجاب وركب فى العاشر من رمضان من هذه السنة الى البنجاب ، وخلع على خان خانان الخلع الفاخرة ، وأذن له بالسفر الى الكجرات ٠

لما كان السلطان قد أرسل أعظم خان لتسخير بلاد الدكن وأذن لعضد الدولة مير فتح الله بالتوجه لاقرار أمور الدكن ، ولما كان خبر الوقائع مذكورا فى واقعات الكجرات ، فلا داعى للتكرار ٠

توجه السلطان بسرعة دون توقف الا فى دهلى ، وزار ضريح غائض انوار والده العظيم ، وزار جميع أضرحة العظماء هناك ، وسعد فقراء ومساكين دهلى بالانعام عامة ، وفى دهلى ظهر هلال شوال وقام صباح الخميس بلوازم العيد ، ورحل من دهلى ، ونزل الموكب السعيد فى التاسع عشر من شوال على شاطىء نهر ستلج ، وهناك علم أن كنور مانسنكه أرسل جماعة من رجاله من نيلاب الى بشاور ، وفر شاه بيك تابع مرزا محمد حكيم عند سماع هذا الخبر وذهب الى كابل وأرسل أيضا صادق خان من نواحى لاهور الى حكومة بكر ٠

خيم المعسكر السلطانى على شاطىء نهر جناب فى يوم الأربعاء الثالث عشر من ذى القعدة ، وفى هذا المكان طعن الشيخ عبد الرحيم ساكن لكهنو وهو ضمن الأمراء نفسه بخنجر فأحدث شجا فى رأسه فأشفق عليه السلطان ، وأخاطوا جرحه ، وشفى فى الثامن والعشرين من ذى القعدة ، ووصل الى شاطىء نهر بهت وعبره ، وفى هذا المكان وصلت رسالة الى السلطان من كنور مانسنكه تتضمن طاعة وولاء أهل كابل وفتح هذه النواحى ، وعندما دخل كنور مانسنكه بلاط كابل ، وأخذ معه فريدون وأبناء الميرزا ، وجاء جميع الأمراء لزيارته ، وأنعم على جميع هؤلاء بالانعامات اللائقة ، وترك ابنه مع خواجه شمس الدين خافى فى كابل ، وتوجه مع أبناء وأمراء مرزا محمد حكيم الى البلاط ، وأحضر كنور مانسنكه أبناء مرزا محمد حكيم وأمراءه فى الخامس والعشرين من ذى الحجة فى قصبة زوال بندى الواقعة جنوبى رهتاس وأنك ، وقدم الولاء ، ونال أبناء وتابعو مرزا محمد حكيم العناية

الملكية ، وأنعم على كل واحد من الأعيان بخمسة آلاف أو ستة آلاف روبية وأنعم عليهم أيضا براتب لائق ومقاطعة مناسبة ٠

عندما وصلت الرايات العالية الى نواحى اتكه بنارس أرسل السلطان درزا شاهرخ وراجه بهكوانداس وشاه قلى محرم وأمراء مشاهير آخرين وكانوا قرابة خمسة آلاف فارس لتسخير ولاية كشمير ٠

وفى نفس هذا اليوم عين اسماعيل قلى خان وراى رايسنكه لمهاجمة البلوجيين ، وفى اليوم التالى أعد لزين خان كوكه جيشا لكى يهاجم الأفغان فى ستاسواد وراجوار لاستئصال هذه الفئة الفاسدة (٤٤٤) ونزل السلطان فى يوم الخميس الخامس عشر من المحرم سنة ٩٩٥ هـ (٤٤٥) بقلعة أنكه بنارس وهى من آثار السلطان ٠

ذكر قصة التاريكيين تيراه الذين يشتهرون بروشنائى :
ذكر قصة تاريكى

فى زمن سابق ظهر شخص هندوستانى بين طائفة الأفغان (٤٤٦)، روج مذهب الزندقة والالحاد وجعل أكثر الحمقى مريدين له ، وكان يسمى روشنائى ، رحل الى جهنم ، وكان ابنه جلالة فى سن الرابعة عشرة من عمره ، جاء ابنه لملازمة السلطان فى سنة ٩٨٩ هـ حين كانت الرايات العالية عائدة من كابل ، ولازم السلطان ، ونال الانعامات الطيبة ، وفر بسبب شقاوته التى جبل عليها ، وذهب الى الأفغان ، وبث الفتنة والفساد ، والتف حوله خلق كثيرون ، وسد طريق كابل ــ الهندوستان ٠

« الشجرة التى تثمر العلقم يجب أن تجتث اذا ظهرت بالحديقة »
« والنهر الطويل عند امتلاء مجراه بالماء يكون مثل العسل والشهد الصافى »

« ويأتى بالجوهر الثمين ، ويثمر ثمارا طيبة »

---

(٤٤٤) أورد بداونى نفس هذه الأخبار ضمن أحداث ٩٩٣ هـ (منتخب التواريخ ٣٤٩/٢) ٠
(٤٤٥) ٩٩٤ هـ (بداونى ٣٤٩/٢) ٠
(٤٤٦) فى بنارس (بداونى ٣٤٩/٢) ٠

أرسل السلطان كنور مانسنكه لدفع ورفع فتنة طائفة روشنائى وهى فى حقيقة الأمر تاريكى (٤٤٧) وسوف أذكرها بعد ذلك ، وأنعم عليه بكابل مقاطعة له ٠

عندما وصل هذا الخبر من أن زين خان كوكه قد دخل ولايـــة « سواد » وهجذ على طائفة الأفغان التى تزيد عن الجـراد والنمل (٤٤٨) وأرسل السلطان فى الثانى من صفر من السنة المذكورة سيد خـــان ككهر وراجه بيربر والشيخ فيضى وفتح الله سيپتى وتاشى بيك وصالح عاقل وجماعة لمساعدة ومعاونة زين خان كوكه ، وبعد عدة أيام سار حكيم أبو الفتح وجماعة أخرى من الأمراء والتابعين فى اثر هـــذه الجماعة ، وعندما التحقت الجيوش بزين خان كوكه هاجم الأفغان وانتهبهم ، وغنم منها مغانم كثيرة ، وعندما وصلوا الى معبر كراكر ، قال شخص لراجه بيربر : ان الأفغان سيغيرون الليلة عليكم ، وليس هناك سوى جبل وممر بين ثلاثة أو أربعـة جبـال ، فلو عبرت هـذا الممر ستخيب عليهم هجومهم ، وقام راجه بيربر وزين خان كوكه وأراد العبور من الممر ، وسار الجيش بعدها ، وفى آخـر هذا اليوم ، وكان قرب المغرب وتوجه الى الممر وصل الأفغان على قمم الجبال ، وأخذوا فى القاء الحجارة واطلاق السهام ، وضل الناس الطريق فى الممر الضيق ، وبسبب الظلام لحقهم الهلاك المحقق ووقعت هزيمة ساحقة (٤٤٩) ، ومات قرابة ثمانية آلاف رجل ، وقتل راجـــه بيربـــر ، وقتل حسن تهى (٤٥٠) وراجه دهر منكــه وخـواجه عرب الذى كان بخشـيا لهـذا الجيش وملا شيرى الشاعر وجمع غفير من الأعيان فى هذه الليلة ، وهزم زين خان كوكه وحكيم أبو الفتح فى الخامس من ربيع الأول من السنة المذكورة ، ووصلا بصعوبة بالغة الى قلعـة « اتكه » وعـلم السلطان بهذا الأمر فحرمهما السلطان من شرف خدمته ، وأرسـل راجه تودرمل وجيش غفير لتدارك الأمر ، ودخل الراجه الجبال لحنكته ، وأقام عدة قلاع ولم يدع السلب والنهب دقيقة ، وضيق الخناق على الأفغان ، وكان كنور مانسنكه قد ذهب لمهاجمة التاريكيين ، وقابل هذه الطائفة فى ممر خيبر ، وقتل خلقا كثيرا من التاريكيين ٠

---

(٤٤٧) جلاله روشـنائى : وروشنائى تعنى الضـياء وتاريـكى تعنى الظـلام (بدوانى ٣٤٩/٢) ٠

(٤٤٨) كناية عن الكثرة ٠

(٤٤٩) قتل بيربر وذهب الى جهنم جزاء أعماله الشنيعة (بداونى ٣٥٠/٢) ٠

(٤٥٠) حسن خان بتى وخواجه عرب بخشى خان جهان وملاشيرى الشاعر (بداونى ٣٥٠/٢) ٠

وفى هذه الأيام وصل خبر أن مير قريشى قد جاء الى البلاط بالتحف والهدايا بسفارة من عند عبد الله خان سلطان ما وراء النهر ، ولجأ الى بلاط السلطان نظرى أوزبك (٤٥١) ، وكان من كبار أمراء عبد الله خان وكان متضررا من الخان ، وجاء معه أولاده مربى وشادى وباقى ، وكان كل منهم قد بلغ درجة الامارة ، وأرسل السلطان الشيخ فريد بخشى وأحمد بيك كابلى وجماعة من الأحادى لكى يسارعوا فى استقباله حتى يعبر ممر خيبر ، وعبرت هذه الجماعة بالقافلة لمساعدة كنور مانسنكه ، وقاتلوا التاريكيين قطاع الطريق ، وهزموهم ، وقتلوا كثيرا من هؤلاء الملاعين .

ذكر وقائع السنة الثانية والثلاثين الالهية :

كان يوم السبت « الثالث والعشرين » من ربيع الآخر سنة ٩٩٥ هـ (٤٥٢) انتقالا للشمس من الحوت الى الحمل وموافقا للنوروز السلطانى ، وبداية للسنة الثانية والثلاثين الالهية ، وزينت « دولت خانه » الخاصة الواقعة فى قلعة « اتكه » بالأقمشة والبرادى المصورة مثل السنة السابقة ، وعقدوا الحفل السلطانى (٤٥٣) ، ووصل كنور مانسنكه لملازمة السلطان .

ذكر توجه مرزا شاهرخ الى كشمير مع حاكمها ووصول الأمراء وملازمة السلطان :

عندما وصل مرزا شاهرخ وراجه بهكوانداس وشاه قلى خان محرم الى مصر بهولباس الى حدود كشمير (٤٥٤) وصل يوسف خان حاكم كشمير الى الممر وقطع الطريق وسده فى وجههم ، وتوقفت الجيوش الظافرة عدة أيام ، وأخذ الثلج والمطر فى الهطول ، وانقطع وصول الغلة من الأطراف ، ووصل خبر زين خان أيضا بالاضافة الى ما يعانيه الجيش ، وقرر الأمراء الصلح ، وجعلوا الأختام ودار الضرب على النقود باسم السلطان ، وعينوا العمال ، وسر يوسف خان بهذا الصلح ،

---

(٤٥١) حاكم بلخ (بداونى ٢/٣٥١) .

(٤٥٢) الخميس التاسع والعشرين (مآثر جحيمى ٩١١/٠) .

(٤٥٣) وصدرت عدة أحكام منها عدم الزواج باكثر من واحدة والتحية الله أكبر جل جلاله (بداونى ٢/٣٥٦) .

(٤٥٤) بداونى ٢/٣٥٢ .

وزار الأمراء ، واصطحب الجيش الظافر يوسف خان لملازمة السلطان ، وعندما وصلوا الى البلاط لم تقع المصالحة وقوعا حسنا على السلطان ، فمنـــع الأمـــراء من زيارته عـــدة أيـام ، وبعـدها نالوا شرف زيارته وطـاعته ٠

« مهما يكثر غضب الكريم فان كرمه كثيرا ما يتغلب »

ونال رسول عبد الله خان ونظربى وأبناؤه أيضا شرف الزيارة ٠

وفى هذا اليوم أحضر اسماعيل قلى خان ورايسنكه أيضـا أعيـان وقواد البلوجيين ، وقدموا الولاء وأنعم السلطان على نظربى وأبنائه بأربعمائة ألف مرادى (٤٥٥) أى ما يعادل خمسمائة تومان عراقى ، وبعد الانتهاء من حفل النوروز طلب كنور مانسنكه الاذن بالتوجـــه لمساعدة راجه تودرمل الذى كان معينا لاستئصال أفغان يوسف زئى وغيرهم ، وعندما فرغ السلطان من أمر الافغان ونواحى اتكه بنارس وكابل تحركت الرايات العالية للاستقرار فى دار الخلافة لاهور ، وبدأ الركب السعيد فى الرابع والعشرين من ربيـــع الثـانى من الســنة المذكورة فى العودة ٠

لما كان كنور مانسنكه قد عين على حكومة كابل ، وعين السلطان اسماعيل قلى خان على جيش عظيم لمهاجمة الأفغان حتى شاطىء نهر بهت ، صدر أمر السلطان باسم كنور مانسنكه بأنه عندما يصل اسماعيل قلى خان الى هناك يتوجه الى كابل ، وأرسل أيضا سيد حامد بخـارى لمساعدة اسماعيل قلى خان ودفع قطاع الطريق المتمردين من الأفغان ، وكان الأمر قد صدر وهو فى بشاور ٠

وصلت الرايات العالية الى نواحى لاهور ، وكان السلطان يقوم بالصيد والتجول ، ونزل فى ليلة الجمعة السابع عشر من جمادى الثانى من السنة المذكورة ، وفى هذا الوقت أحضر حكيم أبو الفتح رأس عرب بهادر الذى كان قد لجأ الى جبال كمايون وأثار الاضطرابات فى ولاية « دامن كوه » وكان قد قتل بيد أتباع حكيم أبى الفتح الذين كانوا فى قرية « شيركوت » ٠

فى الخامس من رجب من هذه السنة عقد مجلس وزن السلطان ، ونظم احتفال بهيج ، ولما كان ذكر تفاصيل دقائق هذا المجلس مكررة ، فلا داعى للتكرار ، وفى التاسع عشر من شهر رجب من السنة المذكورة

---

(٤٥٥) عملة ذهبية كانت رائجة فى تلك الايام ٠

تزوج الأمير الموفق (سليم) ابنة رايسنكه وهو من كبار الأمراء ، وأرسل رايسنكه هدايا كثيرة وهودجا على جواد وتفاخر مفاخرة كبيرة .

وفى أوائل شعبان من السنة المذكورة أخذ محمد قاسم خان « مير بحروبر » وفتح خان فوجدار ، وكوجر خان ومرزا على وميرزاد على خان وسيد عبد الله علم شاهى وخنجرى والشيخ دولت بختيار وجماعة كبيرة من أتباع الدولة الأذن لتسخير ولاية كشمير ، وعندما تقدم الجيش الظافر سبعة منازل فى الجبل ، تقدم فى ممر كوتل يعقوب ابن يوسف الذى صار حاكما لكشمير من بعده مع جماعة كبيرة ، وتحكم فى مدخل الجبل ، ولكن نظرا لاقبال جيش السلطان الظافر آثار الخوف بين الكشميريين ، وتفصيل هذا الاجمال هو أنه لما كان قواد كشمير يضيقون من تفكير وقيادة يعقوب فانفصلت جماعة عنه ، وجاءوا الى محمد قاسم خان ، ورفعت جماعة أخرى لواء المعارضة فى مدينة سرى نكر مقر حكم ولاية كشمير ، وعاد يعقوب لتسكين الفتنة فى بيته ، وتوجه الى المدينة ، ودخلت الجيوش الظافرة ولاية كشمير دون مقاومة ، ولم يستطع يعقوب المقاومة ، ففر ذهب الى الجبال واستولت الجيوش القاهرة على مدينة سرى نكر ، وأرسلوا العمال الى القرى .

عندما عرضوا حقيقة الأمر على السلطان أنعم على محمد قاسم خان والأمراء الآخرين بالانعامات وأمر برفع درجة كل واحد منهم ، وعاد يعقوب كشميرى بجماعته ، وحارب محمد قاشم خان ، وهزم ، ومرة أخرى قام بالاغارة ليلا ولم يفلح ، وتعقبه الجيش الظافر ، فدخل فى الجبال الكثيفة الأشجار والوديان الضيقة ، وضاق حاله ، وأوشكوا القبض عليه ، وفى النهاية جاء عاجزا ذليلا وزار محمد قاسم ، وسلك تابعى الدولة (٤٥٦) وتطهرت مملكة كشمير .

وفى التاسع عشر من رمضان من السنة المذكورة أذن السلطان لسفارة عبد الله خان بالسفر ، وأرسل الحكيم همام أخا حكيم أبى الفتح الذى يمتاز بالفضائل والكمال الظاهرى والمعنوى برسالة مع السفارة وأرسل مير صدر جهان وهو من السادات الحسينية فى ولاية قنوج

---

(٤٥٦) ارسل الى بهار لدى راجه امانسنكه ليلحق بأبيه ومات يعقوب ويوسف من الأسى والحزن (بداونى ٣٥٢/٢) .

وذكر أبو الفضل أن يوسف أطلق سراحه وأقطع مقاطعة وسلك سلوكا طيبا (اكبر نامه ٥٤٩) .

ويمتاز بالكمال الانسانى لزيارة اسكندر خان والد عبد الله ، وحمل محمد على خزاينجى قرابة مائة وخمسين ألف روبية ما يعادل ثلاثة آلاف وسبعمائة تومان عراقى وأمتعة هندوستانية وتحف نفيسة وهدايا لعبد الله خان ٠

فى هذه الأيام وصل خبر أن سيد أحمد بخارى وهو من أمراء سلاطين الكجرات الكبار ، وكان منتظما فى سلك التابعين للدولة ، وكان يقوم بمطاردة التاريكيين فى بشاور ، وذات يوم جمع التاريكيين قرابة عشرين ألفا من المشاة وخمسة آلاف فارس وهاجموه ، وخرج مع عدة أشخاص كانوا فى ذلك الوقت معه ، وقاتل واشتشهد ، فأرسل السلطان اين خان كوكه وشاه قلى محرم والشيخ فريد بخشى وجماعة أخرى من الأمراء والتابعين لتدارك هذا الأمر واستئصال التاريكيين ، ولما كان التاريكيون قد اجتمعوا فى ممر خيبر وقطعوا الطريق بين الهندوستان وكابل ، وجاء كنور مانسنكه من كابل بجيش جرار ، ووقعت معركة حامية وحقق مانسنكه النصر والظفر (٤٥٧) وقتل خلقا كثيرا فى الممر الضيق وترك ممر خيبر ٠

فى نفس هذه الأيام عاد مرزا سليمان من مكة المكرمة الى بدخشان ، وعاد للاستيلاء عليها ثانية وبسبب غلبة الأوزبك ، فر وجاء الى كابل ، وتوجه من كابل الى الهندوستان ، ووصل لملازمة السلطان ، ونال الانعامات السلطانية (٤٥٨) ٠

ذكر وقائع السنة الثالثة والثلاثين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر (٤٥٩) سنة ٩٩٦ هـ ، أعد مجلس النوروز كما هو معتاد فى السنوات السابقة ، وعندما علم السلطان أن كنور مانسنكه قد ضيق الخناق على جلالة تاريكى لدرجة أنه لم يستطع المقاومة وفر الى جانب بنكشى ، أرسل عبد المطلب خان هو من الأمراء الكبار مع جماعة أمثال محمد قلى بيك تركمان وحمزة بيك تركمان وأحمد بيك كابلى وغيرهم

---

(٤٥٧) وقتل قرابة ألفين (بداونى ٢/٣٥٥) ٠

(٤٥٨) اختصر ملا عبد الباقى فى أحداث هذه السنة ولم ينقل حرفيا (مآثر رحيمى ٩١١/١ - ٩١٥) ٠

(٤٥٩) فى الحادى عشر من ربيع الثانى (مآثر رحيمى ٩١٥/١) ٠

لاستئصال جلاله فى بنكشى ، وعندما وصل الجيش الظافر الى بنكشى ، غافل جلالة الجيش الظافر ، وتقدم للقتال بفرسان ومشـاة لا حصر لهم ، وحارب محاربة شديدة ووقعت الهزيمة على الأعداء فسلك طريق الفرار وأسرع الى دار البوار ، وفى هذه السنة السعيدة ، ولد سلطان خسرو بن الأمير الموفق السلطان سليم من مهد العصمة ابنة راجـه بهكوانداس ، وعقد حفلا بهيجا بمناسبة ولادة الأمير الذى كـان بداية لشروق كواكب السعادة

ذكر توجه صادق خان لمهاجمة سهسوان وصلحه مع حاكم تهته :

فى نفس هذه الأيام توجه محمد صادق خان حاكم بكر حسب الأمر لمهاجمة ولاية تهته ، وحاصر قلعة سـهسوان ، وجـاء جـانى بيك (٤٦٠) حاكم تته لعجزه وضعفه ، وأرسل مثل آبائه الرسل بالتحف والهدايا اللائقة الى البلاط ، وشملته العناية السلطانية ، وصـدر فرمان الى محمد صادق خان « اننى تكرمت بولاية جانى بيك اليه ، فكف عن الاستيلاء على هذه الولاية » وفى الخامس والعشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة سمح لرسل جانى بيك بالسفر ، ورافقهم حكيم عين الملك زيادة فى التكريم ونالوا جميع الانعامات الملكية ٠

وفى أوائل ربيع الثانى فوض زين خان كوكه على حكومة كابل ، واستدعى مانسنكه الى البلاط ، وفى آخر ربيع الثانى وصل خان خانان مرزا خان مع العلامة الشهير مير فتح الله شيرازى الملقب بعضد الدولة من الكجرات على وجه السرعة الى البلاط ، ونالا الانعامات الملكية ٠

وفى السابع والعشرين من رجب جاء محمد صادق خان من بكر ونال شرف الملازمة ، وفى أواخر شعبان من السنة المذكورة جـاء مانسنكه الى البلاط ٠

وفى أواخر هذه السنة عين على حكومة ولاية بهار وحاجى بور وبتنه وسمح له بالسفر ، وفى نفس هذه الأيام عين السلطـان مرزا يوسف خان رضوى على حكومة كشمير ، واستدعى محمد قاسم خان « مير بحر » من كشمير ، ووجه محمد صادق خان لمطاردة يوسف زئى فى سواد بجور ، وأنعم عليه بمقاطعات مانسنكه من سيالكوت وغيرها ،

---

(٤٦٠) حفيد محمد باقى خان (بداونى ٣٥٨/٢) ٠

واستدعى اسماعيل قلى خان من سواد بجور وأرسله محل قليج خان في الكجرات ، واستدعى قليج خان الى البلاط ، وفوض كنور مانسنكه على حكومة بهار والبنغال وسمح له بالسفر .

ذكر قائع السنة الرابعة والثلاثين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى سنة ٩٩٧ هـ في هذه السنة جاء قليج خان من الكجرات ، ولازم السلطان وصدر الأمر أن يتوجه مع راجه تودرمل (٤٦١) ، وجاء عين الملك الذى كان قد ذهب الى بتنه مع رسل جانى بيك ترخان ، وجاء عبد الملك الذى كان قد ذهب الى بتنه مع رسل جانى بيك ترخان ، وقدم هدايا جانى بيك ورسالته ، ونال الانعام السلطانى .

وفى الثامن والعشرين من جمادى الثانى سنة ٩٩٧ هـ توجه السلطان للتنزه والصيد فى كابل ، وانتهى به المطاف هناك فى بداية جبل (٤٦٢) كشمير ، وترك هناك حريمه مع الأمير شاه مراد ، وتوجه الى كشمير للتنزه ، وفى يوم الخميس غرة شعبان من السنة المذكورة نزلت الرايات فى مدينة سرى نكر ، وعندما فرغ السلطان من التجول والتريض عدة أيام فى الولاية ، وصلت أيام المطر سافر الأمير مع الحريم الى رهتاس وانتظر قدوم السلطان .

وفى كشمير فارق الحياة علامة العصر مير فتح الله شيرازى (٤٦٣)، وكان فريد عصره ، وقد حزن السلطان كثيرا لفقده ، وقد أنشد ملك الشعراء الشيخ فيضى مرثية فى مير فتح الله من التركيب الهندى (٤٦٤)، منها هذه الأبيات :

« حان وقت اختلال العالم عن النظام ، ويحل المساء على عقل العالم فى منتصف العمر » .

« وسقط كنز الاقبال كله فى يد اللئام ، وسقط الدم المزوج بالماء فى كأس الكرام »

---

(٤٦١) الذى كان قد تقدم فى السن وأصيب فى يده (بداونى ٣٦٥/٢) .

(٤٦٢) يسميها أهالى كشمير « كشدار » (اكبر نامه ٥٦٣) .

(٤٦٣) كان طبيبا حاذقا (بداونى ٣٧٠/٢) .

(٤٦٤) ذكر بداونى نفس العشرة أبات (منتخب الوتاريخ ٣٧١/١) .

« وضل عمود الأمر عن تحقيق مقصده ، وانفكت المعانى عن البيان وروابط الكلام »

« لسان الجهل يتقلب بلا محاباة فى الاديب ، وتندر المطالب وتسقط الدلائل الناقصة »

« وظل قلب الكال فى الزمان فى نقصان أبدى ، مثل الفاكهة الفجة التى تسقط من الغصن فجــأة »

« الأمهات العزيزات تلدن ابنا روحيا ، أبو الآباء معنى شاه فتح الله شيرازى »

« رحل أبو نصر وظهر أبو على ، لديه كثير ولكن الساحة خاوية من مثل هذا النوع »

« أحيانا توافق الجميع ، وجعلت الأرض تتجدد بموكب الأشراف »

« كانت الأمــور بعيــدة عن وجــوده الكامل ، والمــدد من جـــلال الدين محمــد أكبر غازى »

« وتألم سلطان العالم من وفاته ، مثل الاسكندر والذى تحسر عندما رحــل افــلاطون عن الدنيــا »

وتوجه السلطان الى كابل فى السابع والعشرين من رمضان ، وعرج من طريق بكهلى الى جانة قلعة آتك ٠

وتوفى حكيم أبو الفتح الذى كان من المحدثين والمقربين مـــن السلطان ويمتاز بالفهم وعلو الهمة والذكاء والكمال والعلم ، وتوفى فى قرية رهمنور ، دفن فى حسن ابدال ٠

وصل امير (مراد) مع الحريم والمعسكر من رهتاس الى اتكه حسب الأمر ولازم السلطان ، وفى نفس هذا المكان أرســـل الســـلطان شهباز خان كنبو لطاردة الأفغانى يوسف زئى ، وعبرت الرايـــات الغالية من نهر نيلاب ، وعاد حكيم همام ومير صدر جهان اللذان كانا قد ذهبا بســـفارة الى ما وراء النهــر مع سفارة عبد الله خان ونالا شرف الولاء ، وقدما الهدايا والتحف ورسالة عبد الله خان ، وقضى السلطان شهرين فى كابل وقضى أكثر أوقاته فى التريض فى حدائق كابل وسعد تماما بها ، ونال أهالى كابل الوضيع والشريف من مائدة احســـان السلطان ٠

فى نفس هذه الأيام وصل خبر أن راجه تودرمل وكيل السلطنة ومشرف الديوان وراجه بهكوانداس أمير الأمراء وقد ودعا الحياة فى لاهــور (٤٦٥) وفى العشرين من المحـــرم سنة ٩٩٨ هـ توجهت الرايات العالية الى الهندوستان ، وأنعم على محمد قاسم خان مير « بحروبر » بحكومة كابل ، وترك توجيه بيك كابلى ومحمد قلى وحمزه بيك تركمان وجماعة أخـرى من الأمراء لمسـاعدته ، وأنعـم على مرزا عـزيز محمـد كوكلتاش الملقب بأعظـم خـان والذى كان يحـكم مالوه (٤٦٦) لحكومة الكجرات ، واستدعى المؤلف نظام الدين أحمد لمـــلازمته وأنعم على خان خانان « بجونبور » بدلا من الكجرات التى كان يحكمها ، وعنـــدما وصلت الرايات العــالية الى دار الخـلافة لاهور ، بدأ النـوروز السلطانى والسنة الخامسة والثلاثون الالهية ٠

ذكر وقائع السنة الخامسة والثلاثين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الأربعاء الرابع عشر من جمــادى الأولى سنة ٩٩٨ هـ ، عقد مجلس النوروز على النظام المعهود ٠

قوع مؤلف الكتاب مع جماعة من الجماليين مسافة ستمائة فرسخ فى اثنى عشر يوما (٤٦٧) وقدم الولاء ، ونال الانعــام الملكى ، ولما كان راجه بهكوانداس قد توفى ، وكان كنور مانسنكه خلف صدق له من الأمراء الكبار ، بحكم بهار والبنغال وبلقب « براجكى » أرسل السلطان فرمان انعام وخلعه خاصة وجواد بصحبة أحد الآحادى ٠

أعظم خـان فى الكجرات :

عندما وصل أعظم خان الى الكجرات توجه لتسخير ولاية جام وكان من زميندارات هذه الناحية ولديه جمع كبير ، وكان قد اتفق مع دولت خان ابن جام حاكم القلعة الذى حل محل ابيه ، وزميندارات آخرين ، وجمع عشرين ألف فارس وتقدم للقتال ٠

---

(٤٦٥) أسرعا الى مستقر الجحيم وسقر وصارا فى الدرك الاسفل سقرهما الله (بداونى ٣٧١/٢) ٠

(٤٦٦) كانت مالوه مع شهاب خان (بداونى ٤٧٢/٢) ٠

(٤٦٧) ستمائة فرسخ (بداونى ٣٧٢/٢) ٠

« على الرغم من أن الجيش كالنمل والجراد ، لكن النمل كان يقتل في الطريق عندما تهوى الأرض »

وقسم أعظم خان جيشه الى سبعة أقسام ، وتقدم للقتال ، ووقعت معركة حامية ، واستشهد خواجه محمد رفيع بدخشى الذى كان قائدا للميسرة ومحمد حسين شيخ من الأمراء القدامى للدولة، واستشهد من جيش المقدمة دير شرف الدين حفيد مير أبى تراب ، وقتل فى المعركة أربعة آلاف راجبوتى ، وكان من جملة القتلى الابن الكبير لجام الذى حل محله ، ووزيره وحقق أعظم خان النصر والظفر ، وتحقق هذا النصر يوم الأحد السادس من شوال سنة ٩٩٨ هـ .

لما كانت بلدة لاهور مقرا للسلطنة عدة سنوات ، ولم يأت جانى بيك حاكم تهتة للملازمة ، ففى نفس هذه الأيام أنعم السلطان على خان خانان بحكومة الملتان وبهكر ، وصدر أمر بأن يسخر السند وبلوجستان وتوجه خان خانان وجماعة من الأمراء مثل شاه بيك خان كابلى وفريدون برلاس وسيد بهاء الدين بخارى وشيرخان وجانشى بهادر وبختيار بيك وقرا بيك محمد خان نيازى ورجال آخرون يطول ذكرهم فى ربيع الثانى سنة ٩٩٩ هـ ، واصطحبوا معهم مائة فيل والمدفعية ، وأرسل السلطان خواجه محمد مقيم الذى كان من أولاده الملوك وأرباب البلاط بوظيفة بخشيكرى لهذا الجيش ، ووجد قدوة الفضلاء وملك الشعراء الشيخ أبو الفضل وفيضى أن تاريخ هذا السفر هو « قصد تهته » (٤٦٨) .

ذكر وقائع السنة السادسة والثلاثين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٩٩٩ هـ ، اختار السلطان أربعة أشخاص من التابعين هؤلاء ملك الشعراء الشيخ فيضى الى على خان حاكم أسير وبرهانپور وخواجه أمين الدين الى برهان الملك الذى كان قد وصل لنصرة رجال
وخواجه أمين الدين الى برهان الملك الذى كان قد وصل لنصرة رجال
الدولة بحكودة أحمد نكر وكانت مقرا لآبائه وأجداده ، وأرسل مير محمد أمين الى عادل خان حاكم بيجابور ومير مرزا الى قطب الملك

---

(٤٦٨) قصد تهته ، تعادل سنة ١٠٠٤ وهذا تقويم خطأ والصواب قصد تته لانها سنة ٩٩٩ .

حاكم كول كنده ، وصدر أمر بتوجه الشيخ فيضى الى برهان الملك أيضا بعد أن يسلم رسالة راجى على خان .

وفى الثامن (٤٦٩) من شهر ذى الحجة من هذه السنة ، أنعم السلطان على الأمير الموفق شاه مراد المشهور بلقب « بهارى جنور » (٤٧٠) بحكومة مالوه ونواحيها ، وأنعم عليه بالعلم والنقاره وتمن يوق (٤٧١) ولوازم الامارة والسلطنة ، « وجهارفت » التى تخص الأمراء ، وعين اسماعيل قلى خان وكيلا للأمير وسمح لحاجى سوندك الشيخ عبد الله خان وجكناته وراى دركا وأمراء آخرين بملازمة الأمير وعندما وصل الى نواحى كوالير ، وعلم أن موهكر وهو من زمينداران هذه الناحية ويمتاز بكثرة جماعته من راجوات الهند ، فى هذه الأيام أطلق يد السلب والسيطرة على قرى كوالير ، وبناء على هذا توجه لتأديبه وتقدم موهكر أيضا بجيش جرار لمقاتلته ، وبعد القتال سلك طريق الفرار (٤٧٢) ولجأ الى الغابات والجبال (٤٧٣) وانتهب الأمير كل ولايته .

وفى نفس هذه الأيام مات موهكر ميتة طبيعية وذهب الى جهنم ، وحل محله ابنه الكبير رامجند واختار طريق الطاعة لعجزه وضعفه ولازم الأمير شاه مراد ، وقدم الهدايا الكثيرة ، وأرسله الأمير مع يار بن صادق خان الى البلاط ، واستعد الأمير فى بلدة أوجين ، ووصل لملازمة السلطان .

ولما كان قد فر من ملازمة السلطان قبل هذا ، لكن السلطان عفا عن جرائمه ونال الانعام .

وقضى أعظم خان فترة فى أحمد آباد بعد فتح جام ، وفكر فى تسخير ولاية سورت وقلعة جونه كره ، ووصل الخبر أن دولت خان بن أمين خان الذى كان حاكما محل ابيه ، وكان قد جرح فى حرب جام قد توفى .

---

(٤٦٩) الثامن والعشرون (مآثر رحيمى ٩٢٢/١) .

(٤٧٠) بهارجيو (مآثر رحيمى ٩٢٢/١) .

(٤٧١) توق (مآثر رحيمى ٩٢٢/١) .

(٤٧٢) الى نروار (بداونى ٣٧٨/٢) .

(٤٧٣) حيث مات ميتة طبيعية (بداونى ٣٧٨/٢) .

صمم أعظم خان على تسخير جونه كره ، وتوجه من مكان لآخر الى هذه الولاية ، وتحصن ابن دولت خان ووزراء أبيه وقضوا فترة ، ولما لم يجدوا مقدرة للدفاع ، طلب وزراء أمين خان الأمان ، وأحضروا ابنه الى أعظم خان وسلموا مفاتيح قلعة جونه كره ، وحدث هذا الفتح في الخامس من ذى القعدة من السنة المذكورة ، ووصل خان خانان الذى كان معينا لتسخير تهته الى قلعة سهسوان وحاضرها ، وعندما علم أن جانى بيك مع جميع زميندارات هذه الولاية ، قد أعدوا مراكب وسفن كثيرة ومدافع ويرفضون المجيء ، ترك خان خانان الحصار وتقدم نحوهم ، وعندما وصل الى نصر بر كان الفاصل بين الفريقين سبعة فراسخ ، وأرسل جانى بيك جميع المراكب التى كانت تجاوز المائة مع مائتى سفينة مشحونة بحملة السهام ورجال المدفعية والقذائف الكبيرة ، ولم يكن لدى خان خانان أكثر من خمسة وعشرين مركبا ، وتقدم للقتال ووقعت المعركة ، واستمرت ليلا ونهارا ، وأشرقت العناية الالهية على أبطال جيش السلطان ، وقتلوا من أهل سوء جانى بيك قرابة مائتى شخص ، واستولى الجيش الظافر على سبعة مراكب ، ورحل البقية بالهزيمة ، وهذه الحرب وقعت فى السادس والعشرين من المحرم سنة ١٠٠٠ هـ ، وبعد هذا الفتح تقهقر جانى بيك الى شاطيء نهر السند فى منطقة كانت على أطراف هذا النهر والخليج (٤٧٤) وأقام جيشه قلعة ، واستقر ، ونزل خان خانان فى مواجهته ، وأقام الأبراج وحاصره لمدة شهرين ، وفى تلك الأيام أرسل السلطان اليه مائة وخمسين ألف روبية ثم مائة ألف روبية أخرى ، ومائة ألف أخرى منها من الغلال مع مدافع كثيرة (٤٧٥) كمساعدة للجيش ، وأرسل راى رايسنكه وهو من أمراء أربعة آلاف لمساعدة خان خانان من طريق جيسلمير .

ذكر وقائع السنة السابعة والثلاثين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم السبت السادس من جمادى الآخر سنة ١٠٠٠ هـ (٤٧٦) ولما كان الخبر قد وصل من أن جلالة تاريكى الذى فر ، وذهب الى عبد الله خان قد عاد ، وأثار الفتنة والفساد وقطع الطريق ، وفى يوم النوروز أرسل السلطان جعفر بيك آصف

---

(٤٧٤) منطقة محاطة بالمياه والمستنقعات (اليوت ٤٦١) .

(٤٧٥) مائة (بداونى ٣٧٩/٢) .

(٤٧٦) الخامس من جمادى الثانى سنة ألف (مآثر رحيمى ٩٢٤/١) .

خان الذى كان بخشيا لاستئصال جلاله ، وأذن له بالسفر مع محمد قاسم خان حاكم كابل لدفع هذا المفسد قاطع الطـريق ، وعين السلطان نظام الدين أحمد مؤلف التـاريخ بمنصب بخشيكرى ، وفى أواخـــر شعبان من السنة المذكورة أرسل زين خان كوكه لتعمير ولاية ســـواد وبجور والقضاء على طائفة الأفغان وجلالة تاريكى ·

توجه السلطان للصيد فى نواحى جنآب الذى كـــان ينتهى فى كشمير فى الرابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة الموافــق الثانى عشر « امرداد » (٤٧٧) السنة السابعة والثلاثين الالهية ، وعبر نهر راوى وقضى خمسة أيام فى التنزه والتريض فى حديقة رامداس ، ورحـل من هنـاك ونزل بعد ثلاثة فراسخ وترك قليج خان وإخوته راجه للقيام بمهام لاهور ، ولما كانت الأيام مطيرة وكثيرة السيل ، فقد ترك الأمير الكبير السلطان سليم فى المعسكر المعلى ، وتقـدم حثيثـا ، وتوجه مع رجـال الصيد الى نهر جنآب وعنـدما وصل الى شـاطىء النهر علم أن يادكار حفيد مرزا يوسف خان رضوى الذى كان قد تركه مرزا يوسف خان نيابة عنه فى كشمير قد رفع لواء البغى مـــع بعض الكشميريين ، وأطلق على نفسه لقب السلطنة وقاتل القاضى على الذى كان بمنصب « ديوان كشمير » وحسين بيك شيخ عمرى الذى كان « تحصيلدار خـراج كشمير » مع جماعتهما مع يادكار ، وحسب التقدير قتل القاضى على ، وانتهز حسين بيك الفرصة وفر جريحـــا مثخنا بالجراح من ممرات كشمير ، ووصل الى « أرجورى » وعين السلطان الشيخ فريد بخشى مع جماعة من الأمـــراء مثل الشـــيخ عبد الرحيم لكهنوى ومير مراد وخوجكى فتح الله بخشى ، والآحـادى مع سبعمائة أحدى والشيخ كبير وأولاد الشيخ ابراهيم ونصيب خان تركمان ورحمت خان أولاد أبو زيد وأمراء آخـرين من جمـــاعة ايماق بدخشانى الذين كانوا ألف فارس ، وعين بنفسه نهر جناب وقـــام بالصيد ، حيث جاء الأمير سليم بالمعسكر المعلى لملازمة السلطان ·

فى نفس هذه الأيام وصل خبر أن خان خانان حاصر جانى بيك لمدة شهرين وكان يقاتله يوميا ، وقتل من الطرفين الرجال ، وقطـــع السنديون طريق قدوم القلة على جيش خان خانان ، وقلت الغـــلال الى درجة أن ندر الطعـــام ·

« ضاق الحال على الناس ، وصاروا جـــوعى »

---

(٤٧٧) أول مرة يذكر الشهر الألهى ·

« كل من رأى رغيفا يصاب بالهوس ، كان يرى تناول الرغيف في السماء وكفى »

ورحل خان خانان من هناك سريعا ، وتوجه صوب قرية جوان وهي قرب تهته ، وأرسل سيد بهاء الدين بخارى وبختيار بيك وقرابيك تركمان ومير محمد معصوم بكرى وحسن على عـــرب وجماعة من تابعيهم ، لمحاصرة سهران وهاجم جانى بيك أهالى سهران بعد أن جمع جماعته ، وعندما وصل هذا الخبر خان خانان ، أرسل على وجـــه السرعة دولت خان لودى الذى كان « سبهبد » وخـــواجه محمـــد مقيـم بخشى ودهاروى بن راجه تودرمل ومليب بن راى رايسنكه وبهـــادر خان ترين ومحمد خان نيازى لمساعدة أهالى ســهران وقطـــع هـــؤلاء القـــوم ثمانين فرسخا في يومين ، ووصـــلوا الى ســـهران ، وفي اليوم التـــالى وصل جانى بيك لمواجهة الجيوش ، واصطف رجال الدولة أيضا ، مع أن هذا الجيش لم يبلغ ألفين من الفرسان ، وكانت جماعته زيادة عن خمسة آلاف ، ووقعت معركة حامية ، وأبدى دهارى بن راجه تودرمل بطولات ، وقتل ، وهبت نسائم الظفر على راية أولياء الدولة ، وحققوا النصر والظفر ، وهزم جانى بيك ، وذهب الى نهاية النهر ، وفي قرية أثر بور (٤٧٨) جمع حوله مرة ثانية جيشا ، وأقام قلعة وانتظر على شاطيء النهر ، وسلك خان خانان من هذا الجـــانب ، والجيش من الجانب الآخر ، وحاصره ، وأخذ يقاتله يوميا ، ومع أن الحال ضاق على جانى بيك لدرجة أن كان رجاله كل يوم يأكلون ، الجياد والأبل ، وقد هلك خلق كثيرون منهم من ضرب المدفعيـــة والقـــذائف ، وفي آخـــر الأمر اضطر جانى بيك الصلح لعجزه وضعفه ، ووعد أن يلازم السلطان بنفسه .

« عندما برزت هذه الفتنة ورفعت العنق ، أمن رأسه من الســيف البتـــار »

والتمس مهلة ثلاثة أشهر لجمع أمتعة الطريق ، وقرر خان خانان أن يقضى هذه المدة بسبب المطر في قرية « سن » الواقعة بمحـــاذاة سهوان ، وسلم قلعة سهوان لرجـــال الدولة ، وزوج ابنته لميرزا ايرج الابن الرشيد لخان خانان ، وسر السلطان من هذا النصر مثلما سر بفتح كشمير ، ورحل على مراحل الى كشمير ، وعندما وصلت الرايات الظافرة قرب بهينر وهي بداية الممر والجبل علم أن الجيش الظافر أنه عندما قطـــع خمس أو ست مســـافات من مسافات الممر والجبـــل تقاتل

---

(٤٧٨) أثربور أو أميربور (اليوت ٤٦٣)

جماعة من القوم مع الكشميريين فى الممر الضيق ، ولم يستطع هؤلاء القتال مع الأسود الظافرة ففروا ، ووصلوا من هناك الى يادكر سربور ، وتقدم مع جماعة كبيرة لمواجهة الجيش الظافر وهجم جماعة من تابعى مرزا يوسف خان وكان بعضهم « طغان » وبعضهم « تركمان » على يادكار بعد مرور فترة من الليل وقتلوه ، وبعد ثلاثة أيام أحضروا رأسه الى البلاط ، وجعلوه عبرة للعالم والعالمين ، وتحقق هذا الفتح العظيم بمثل هذه السهولة ٠

ومن غرائب الأمور أنه فى نفس هذا اليوم أراد السلطان العبور من نهر لاهور للتنزه فى كشمير وكان يادكار فى كشمير قد أثار الفساد والبغى وتلا الخطبة باسمه ، وعندما كان السلطان فى حديقة رامداس التى كانت على أول مسافة من لاهور جرى هذا البيت على لسانه وهو :

« حتى يصل تاج السلطنة وقلنسوة الحكم الى كل وردة حاشا وكلا »

ولما كان يادكار (كلا) لذا صدر هذا الأمر منه أيضا كأنما اطلع على باطن السلطان ٠

ومن غرائب الأمور التى حدثت فى نفس اليوم الذى وصل فيه خبر تمرده الى السلطان ، أن السلطان قال ان شاء الله تعالى لن أتعامل مع يادكار أربعين يوما ، وتصادف أن قتل فى اليوم الأربعين ، وبعد ثلاثة أيام اخرى وفى الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ألف ترك السلطان الأمير دانيال لاعتلال صحته مع حريمه جميعا ، وتوجه على وجه السرعة الى كشمير وأخذ فى ركابه تابع البلاط مؤلف التاريخ نظام الدين أحمد ، وكان قد أمر الأمير أن يذهب بأهله الى قلعة رهتاس ٠

وفى الثامن من المحرم سنة ١٠٠١ هـ استبشرت كشمير بقدومه ، ومكث ثمانية وعشرين يوما فيها وكان يقضى كل يوم بالتنزه فى السفن وصيد البط ، وأعاد حكومة كشمير لمرزا يوسف خان رضوى وترك جماعة اخرى مثل خواجه اشرف بن مير مراد دكهنى وابن فتح خان وابن الشيخ ابراهيم فى كشمير وفى الثامن من صفر من السنة المذكورة عزم العودة ، وركب سفينة ، وتوجه الى باره موله وهى على حدود كشمير وطريق بكهلى ، وفى الطريق شاهد حوضا مشهورا « بزين لنكاه » وهذا الحوض حوله من الجانب الغربى والجنوبى والشمالى جبل وطوله ثلاثون فرسخا ويجرى فى هذا الحوض نهر ماؤه صاف تماما ، وفى وسط هذا الحوض ألقى السلطان زين العابدين مسافة

« جريب » (٤٧٩) من الحجارة ترتفع عن الماء ، وأقام عمارة عالية ، والحق أنه لا نظير لهذا الحوض والعمارة فى البلاد ، وعموما بعد التنزه والتريض ، وصل الى باره موله ، وركب سفينة وتوجه الى بكهلى ، وعندما وصل الى بكهلى ، أمطرت الدنيا مطرا غزيرا وثلجا كثيفا ، وتوجه السلطان من هناك الى رهتاس على وجه السرعة وأصدر أمرا لأقل تابعيه نظام الدين أحمد مؤلف الكتاب وخواجه فتح الله لكى يعقباه بالحريم على مهل ٠

ومن غرائب الوقائع التى حدثت حين عاد السلطان من كشمير أنه قال : « لم أر سقوط مطر مثل هذا منذ أربعين سنة ، ولم ير أكثر مرافقى فى الهند أيضا ، واذا كان قد أصابنا الثلج فى نواحى بكهلى بالمتاعب فلسنا بعيدين عن لطف الله ٠

وفى غرة ربيع الأول من السنة المذكورة رفع لواء العودة الى دار الخلافة لاهور ، وقضى عشرين يوما فى التنزه والصيد ، ووصل الى مقر الخلافة فى السادس من ربيع الثانى من السنة المذكورة ، واثناء الطريق على علم أن راجه مانسنكه قد حارب ابن اخيه قتلو افغان الذى كان قد استولى على ولاية أوديسه بعد وفاة قتلو ، وكان الفتح والظفر من نصيب رجال الدولة ، ودخلت ولاية أوديسه وهى مملكة واسعة فى أقصى البنغال تحت سيطرة أتباع الدولة ٠

ذكر وقائع السنة الثامنة والثلاثين الالهية

فى السابع عشر من جمادى الثانى سنة ١٠٠١ (٤٨٠) بدأ انتقال الشمس من الحوت الى الحمل وبدأ النوروز السلطانى ، وبدأت السنة الثامنة والثلاثون الالهية ، ومثلما حدث كل سنة نظمت الحفلات والأعياد ، وفى أثناء الاحتفال فى التاسع من فروردين الشهر الالهى الموافق الرابع والعشرين من جمادى الثانى من السنة المذكورة ، جاء خان خانان وجانى بيك حاكم تهته ، وقدما الولاء ، ونال الانعام السلطانى والتكريم الملكى ، وجاء معهما شاه بيك خان وفريدون برلاس وبخت بار بيك وأمراء آخرون كانوا فى مساعدة الجيش ، ولازموا السلطان ، ونالوا كل حسب درجته زيادة فى الراتب أو المقاطعة ٠

---

(٤٧٩) مقياس من البامبو « الخيزران » مربوط بحلقات من الحديد ويشبه الجنزير ، وهنا تعنى مساحة تعادل جريب ٠

(٤٨٠) الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ١٠٠١ هـ (مآثر رحيمى ٩٢٨/١) ٠

فى ذلك الوقت الذى استولى فيه أولياء الدولة على جونه كره وسورت فر مظفر كجراتى الذى كان فى هذه النواحى ، وذهب الى كهنكار ، وخرب أكثر ولايته ، وأراد أن يدخل فى الولاء والاخلاص . وبينما كاد مظفر كجراتى أن يؤسر وأثناء ذلك ، هجم ابن أعظم خان على مقر مظفر ، وأسره ، وفى أثناء الطريق انزوى مظفر خان بحجة الوضوء ، وقطع رقبته بشفرة كانت معه ومات ، وأحضروا رأسه الى أعظم خان ، وأرسل أعظم خان رأسه الى البلاط ، وشاهدها السلطان .

ولما كان أعظم خان قد ابتعد عن السلطان لمدة سنتين فقد أرسل اليه فرمانا لاستدعائه لأنه « طالما قدمت خدمات جليلة فحان الوقت لتحضر للملازمة لتنل الانعام الملكى » ولما كان خان خانان يفكر دائما فى زيارة الحرمين ، ففى هذه الأيام وشى بعض الوشاة بأحاديث كاذبة للسلطان ضد الخان ، فركب مع أبنائه وزوجاته وخزائنه فى سفينة وعزم السفر الى الحجاز فى غرة رجب من السنة المذكورة وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان ، فوض الأمير شاه مراد على حكومة الكجرات وأرسل فرمانا لكى يتوجه من مالوه الى الكجرات ، وتوجه محمد صادق خان وهو من الأمراء الكبار وكيلا للأمير ، وأقطع حكومة سورت وبروج وبروده له .

وجاء زين خان كوكه وآصف خان اللذان كانا قد ذهبا لتأديب افغان سواد وبجور والقضاء على جلالة تاريكى فى الحادى والعشرين من أمرداد فى السنة الثامنة والثلاثين الالهية الموافق الرابع عشر من ذى القعدة سنة ١٠٠١ هـ ، وبعد أن قضوا على أكثرهم وأسروا أهل وزوجات جلالة ووحدت على أخيه وأقاربه وقومه وقرابة أربعمائة شخص (٤٨١) أحضروهم الى البلاط .

وفى الرابع من شهر يورماه الهى من السنة المذكورة التاسع والعشرين من ذى القعدة أنعم على مرزا شاهرخ بحكومة دالوه ، وأطلق سراح شهباز خان كنبو الذى كان فى السجن منذ ثلاث سنوات وعينه وكيلا لمرزا شاهرخ لاقرار أمور مالوه ، وفى الثانى عشر من شهر مهرماه الهى الموافق الثامن من المحرم سنة ١٠٠٢ هـ ، لجأ الى البلاط مرزا رستم بن سلطان حسين مرزا بن بهرام بن شاه اسماعيل صفوى الذى كان يحكم حكومة « زمين داور » وجاء لملازمة السلطان

---

(٤٨١) أربعة عشر الف شخص (بداونى ٣٨٨/٢) .

ورافقه أخوه وأبناؤه وزوجاته وعندما وصل الى شاطىء نهر جيناب ، أرسل السلطان دفعة أولى من الخيام والأمتعة والأثاث مع قرابيك تركمان ، وفى المرة الثانية أرسل اليه خنجرا مرصعا مع الحكيم عين الملك ، وعندما وصل لمسافة أربعة فراسخ من لاهور أرسل خان خانان وزين خان كوكه وأمراء آخرين كبار لاصطحابه وعندما وصل لملازمة السلطان أنعم عليه بأنواع الانعام والاشفاق والاكرام الملكى ، وأنعم عليه بعشرة ملايين تنكه مرادى وانتظم فى سلك الأمرء أصحاب الخدمة آلاف ، وأقطعه الملتان (٤٨٢) ٠

وفى نفس تلك الأيام جاء ملك الشعراء الشيخ فيضى الذى كان قد ذهب برسالة الى راجى على خان وبرهان الملك دكهنى ، ونال الانعام الملكى ، وجاء أيضا مير محمد أمين ومير منير وأمين الدين وكان كل واحد منهم قد ذهب الى حاكم من حكام الدكن ، ولازموا السلطان ، وكان السلطان قد قدم المساعدة لبرهان الملك ولكنه الآن لم يقدم الهدايا اللائقة ، ولم يسلك سلوكا طيبا ولائقا ، ولذلك قرر السلطان الاهتمام بتسخير ولاية الدكن ، وعين الأمير دانيال سى الخامس والعشرين من مهرماه سنة ثمان وثلاثين الهية الموافق الحادى والعشرين من المحرم من هذه السنة لتسخير الولاية ، وتوجه خان خانان وراى رايسنكه (٤٨٣) وراى دهلى (٤٨٤) وحكيم عين الملك وأمراء مالوه وحكام اقليم اجمير ودهلى أيضا لملازمة الأمير ، وأرسل السلطان عموما سبعين الف فارس فى خدمته ، وتوجه بالأفيال والنصر للضيد حتى وصل الى شاطىء نهر سلطانبور على مسافة خمسة وثلاثين فرسخا من لاهور ، وكان خان خانان قد وصل لملازمة الأمير دانيال فى سرهند (٤٨٥) واستدعى للمشورة ، وجدد الحديث مع خان خانان الذى كان قد وصل الى شيخبور للملازمة فى أمر تسخير الدكن ، وتعهد خان خانان بهذه المهمة وحده دون ارهاق للامير دانيال ، وبناء على ذلك صدر أمر بأن يذهب الجيش الذى عين للدكن مع خان خانان ، واستدعى الأمير دانيال الذى جاء خلال يومين ولازم خان خانان ، ونال الانعامات العالية ، وتوجه صوبتسخير الدكن ، وتوجه صوب آكره ، وعاد السلطان وهو يصطاد ، واستقر بدار الخلافة فى لاهور (٤٨٦) ٠

---

(٤٨٢) أقطعه جتور (بداونى ٢/٤٠٣) ٠

(٤٨٣) داج أو ساج (بداونى ٢/٣٨٩) ٠

(٤٨٤) كان الأمير زوجا لأبنة خانخانان فى ذلك الوقت (بداونى ٢/٣٨٩) ٠

(٤٨٥) يقف ملا عبد الباقى بأحداثه عند هذه السنة (مآثر رحيمى ١/٩٣١) ٠

(٤٨٦) صاحب ستة آلاف (آئين اكبرى لابى الفضل بن المبارك ٢/٤٠٠) ٠

ليس سرا على أرباب هذا المجال اننى قد كتبت أحوال السلطان على سبيل الاجمال ، كقطرة من بحر وذرة من بيداء ، واخترت ما عظم من الأمور ، وحررتها حتى آخر السنة الثامنة والثلاثين من جلوس السلطان على كرسى العرش الموافق السنة ١٠٠٢ هـ ، واذا طال عمرى ونلت التوفيق سوف اسجل وقائع الأيام القادمة ان شاء الله العزيز فى جزء من هذا الكتاب ، وسوف أسعد بكتابة هذا بالتوفيق الذى يهدى كل انسان ٠

فضلاء عصر السلطان أكبر :

ليس سرا انه طالما انتهى الحديث عن أحوال خير المآل سعادة المنوال السلطان خليفة الله فالآن أشرع فى ذكر أسماء الأمراء الكبار الذين أدوا خدمات جليلة لهذه العائلة الكريمة :

لما كان تفصيل أسماء مسطور السلطان مسطور فى كتاب أكبر نامه للعلامة الشيخ أبى الفضل فان هذا المختصر يختص بذكر أسماء الأمراء الكبار ٠

خان خانان (٤٨٧) :

هو بيرم خان سبه سالار من طائفة بهارلوى التركمان ويصل نسبه الى مرزا جهان شاه تركمان بلغ فى ملازمة السلطان همايون درجة خان خانان وأمير الأمراء ، وكان يشغل منصب اتاليقى (مرب) الأمير العالى المقام أكبر شاه ، وبعون هذا الصديق قوى بنيان سلطنة هذه الدولة ، وفتحت الهندوستان بمساعدة الفاتح خان خانان ، وكان قبلة للعلماء والفضلاء ، وله فى فن الشعر موهبة فذة ، وله ديوان أشعار بالتركية والفارسية (٤٨٨) وبعد ظهور الدولة بأربع سنوات ، عزم التوجه الى مكة ، واستشهد فى الكجرات « ببتن » بيد فدائى افغانى ، وقد أرخوا هذه الواقعة « استشهد محمد بيرم » (٤٨٩) ٠

مرزا شاهرخ بن مرزا ابراهيم بن سليمان مرزا :

عندما استولى الأوزبك على بدخشان لجأ الى البلاط ، وانتظم فى سلك أمراء خمسة آلاف (٤٩٠) وحكم مالوه ٠

---

(٤٨٧) ذكره بداونى ضمن شعراء اكبر (منتخب التواريخ ١٩١/٣) ٠

(٤٨٨) جميع تعليقات الحواشى الخاصة بدرجات الأمراء والقواد كما ذكرها أبو الفضل فى آئين أكبرى ٠

(٤٨٩) « شهيد شد محمد بيرم » أى سنة ٩٦٧ هـ ٠

(٤٩٠) ذكر أبو الفضل أنه صاحب ستة آلاف ٠

تردى بيك خـــان :

كان من أمراء السلطان همايون الكبار ، وقتل بيد بيرم خان فى السنة الأولى لجلوس السلطان أكبر من أجل مصلحة الملك (٤٩١) ٠

منعم خـــان « خـان خانان » :

كان من الأمراء الكبار للسلطان همايون وحكم كابل ووصل الى منصب خان خانان بعـد بيرم خان ، ونال منصب « سبه سالار » (٤٩٢) وأمير الأمراء لمدة أربع سنوات وتوفى وفاة طبيعية فى سنة ٩٨٢ هـ ٠

مرزا رستم ابن السلطان حسين مرزا بن بهرام مرزا بن شاه اسماعيل صفوى :

لم يكن لديه مقدرة لمواجهة عصيان أخيه وغلبـــه الأوزبـك فى قندهار ، فلجأ الى البلاط ، وانتظم فى سلك أمراء خمسة آلاف (٤٩٣) وحكم الملتان ٠

مرزا خـــان « خـــان خانان »

هو ابن بيـرم خـان ، وصل الى منصب خان خانان وسـيه سالارى بعد فتح الكجرات ، كما هو مذكور فى موضعه ، وقد ترقى الى هذه الدرجة العالية فى عشر سنوات ، وكان صاحب خدمات جليلة وفتوحات عظيمة ، وقد ارتقى بفهمه وعلمه وكماله (٤٩٤) ، ومهما يكتب عنـه فهو واحد من مائة وقليل من كثير فى مجال عظمته وعلمه وفضـــله ومحبته للفقراء ، وقد ورث موهبة النظــم ، اليوم ليس له قرين بين أرباب الدولة فى الفضائل والكمال ٠

على قلى خـــان « خانزمـان » :

من طائفة شيبانى ، وكان قد وصل الى درجة أمير الأمراء ، أثناء ملازمته للسلطان همايون وارتفع شأنه فى عهد السلطان أكبر ، وقـام

---

(٤٩١) صاحب ستة آلاف ٠ (أبو الفضل) ٠

(٤٩٢) صاحب ستة آلاف (أبو الفضل) ٠

(٤٩٣) صاحب ستة آلاف (أبو الفضل) ٠

(٤٩٤) صاحب ستة آلاف (أبو الفضل) ٠

بفتوحات عظيمة مذكورة فى موضعها ، وقتل فى آخر أيامه بسبب بغيه وتمرده ٠

أدهـــم خـــان :

أخو السلطان من الرضـــاع ، وصل درجة أمير الأمراء ، ولما كان قد قتل تكه خان فقد اقتص منه طبقا لما هو مذكور فى محله ٠

مير شرف الدين حشين « معين » ،

هو ابن خواجه معين من نسل خواجه ناصر أحرار ، سلك فى خدمة السلطان سلوك الأمراء الكبـــار ووصل الى درجة الامارة (٤٩٥) وفر بسبب غواية أهل الفساد ، وذهب الى الكجرات ، وأسره راجــه بهارجى سنة ٩٨٠ هـ حين فتح السلطان الكجرات فى المرة الأولى ، وأحضره الى البلاط ، وظل فى الحبس فترة ثم عفا السلطان عن جرائمه، وأرسله الى البنغال ، وهناك اتفق مع المفسدين ، وتوفى ٠

شمس الدين محمد خان أتكه :

الملقب بخان أعظم ، رفعه السلطان الى درجة الامارة والوكالة ، استشهد بيد أدهم خان (٤٩٦) ٠

محمـد عزيز كوكلتـاش :

هو الملقب بأعظم خان بن شمس الدين محمد أتكه خان أعظم ، وقد نال هذا اللقب بعد أبيه وكان صاحب خمسة آلاف (٤٩٧) وقـــام بفتوحات عظيمة وخدمات جليلة وليس له نظير فى علم التاريخ وجودة الفهم وحدة الطبع ، وقد اختار السفر الى الحجاز من الكجرات ، وهو الآن فى مكة ٠

جعفـــر خـــواجه جهـــان ،

هو من سلاطين قاشغر وكانت أخت السلطان همايون زوجة له ، ووصل درجة أمير الأمراء ، وتوفى ٠

---

(٤٩٥) صاحب ستة آلاف ٠ (أبو الفضل) ٠

(٤٩٦) صاحب ستة آلاف ٠ (أبو الفضل) ٠

(٤٩٧) صاحب ستة آلاف ٠ (أبو الفضل) ٠

بهـــادر خـــان

هو أخو خانزمان ، ويمتاز بالشجاعة والبسالة ، وكان قد وصل درجة أمراء خمسة آلاف (٤٩٨) وللأسف توفى ٠

بير دحمد خـــان اتكـــه :

يشتهر بخان كلان وهـــو الأخ الكبير لأعظم خان ، وقد قام بخدمات جليلة (٤٩٩) وتوفى وفاة طبيعية سنة ٩٨٣ هـ فى بتن الكجرات ٠

محمـــد قلى برلاس :

كان من الأمراء الكبار (٥٠٠) وتوفى فى البنغال ٠

خانجهـــــان :

هو ابن أخت بيرم خان ، لقب بخانجهان ، وحكم عدة سنوات ، وقد أدى خدمات جليلة وانتظم فى سلك أمراء الخمسة آلاف (٥٠١) وتوفى وفاة طبيعية فى البنغال سنة ٩٨٦ هـ ٠

شهاب الدين أحمد خـــان :

كان فى زمرة أمراء الخمسة آلاف (٥٠٢) ظهـــرت منه أمور جليلة، حكم الكجرات عدة سنوات ، وحكم مالوه فتـــرة ، وودع الحيـــاة سنة ٩٩٠ هـ ٠

سعيــــد خـــان :

هو حفيد جهانكير قلى خان بيك ، وكان يحكم البنغال فى عهد السلطان همايون ، وهـــو الآن يحكم حكومة البنغـــال ، وينتظـــم فى سلك أمراء الخمســـة آلاف (٥٠٣) ٠

---

(٤٩٨) وصل الى ستة آلاف ٠ (أبو الفضل) ٠

(٤٩٩) صاحب ستة آلاف ٠ (أبو الفضل) ٠

(٥٠٠) صاحب ستة آلاف ٠ (أبو الفضل) ٠

(٥٠١) صاحب ستة آلاف ٠ (أبو الفضل) ٠

(٥٠٢) صاحب ستة آلاف (يلاحظ أن أبا الفضل يذكر هؤلاء القواد أنهم أصحاب ستة آلاف وذكرهم نظام الدين أنهم أصحاب خمسة آلاف نظرا لأن طبقات أكبرى انتهى سنة ١٠٠١ هـ بينما أنتهى أئين أكبرى ١٠١٠ هـ ٠

(٥٠٣) صاحب ستة آلاف ٠

بير محمد خان :

كان فى بداية أمره طالب علم ، وبمساعدة بيرم خان وصل الى درجة الامارة وهاجم برهانبور حين كان يحكم مالوه ، وخرب أكثر بلاد وعباد هذه الديار وكان دائم الحرب والقتال مع حاكم هذه الولاية حتى وقعت عليه الهزيمة فجأة وأثناء الفرار قفز فى نهر نريده وغرق فى بحر الفناء ، وقد ذكر ذلك فى موضعه .

راجه بهارامل

هو راجه ولاية أنبر ، وانتظم فى سلك تابعى الدولة منذ البداية وصار من الأمراء الكبار (٥٠٤) وتوفى فى آكره .

راجه بهكوانداس :

هو ابن راجه بهارامل المذكور وانتظم فى سلك أمراء الخمسة آلاف (٥٠٥) وتوفى سنة ٩٩٦ هـ .

راجه دانستكه :

هو ابن راجه بهكوانداس ، تحققت على يديه أمور جليلة ، طبقا لما ذكر فى محله والآن هو من أمراء خمسة آلاف (٥٠٦) ويحكم ولاية بهار .

عبد المجيد آصف خان :

كان أديبا صاحب قلم ، وصل درجة الامارة ، وله خدمات جليلة ووصل أمره الى درجة أن أصبح لديه عشرون ألف فارس ، وكتاباته مذكورة .

سكندر خان أوزبك :

كان من الأمراء الكبار ، اتفق مع خانزمان على البغى ، وفى النهاية تاب وعاد ، ودخل فى سلك تابعى الدولة ، وتوفى سنة ٩٨٠ هـ .

---

(٥٠٤) صاحب ستة الاف .

(٥٠٥) صاحب ستة الاف .

(٥٠٦) لم يذكره أبو الفضل .

عبد الله خـــان أوزبك :

كان من الأمراء العظـام (٥٠٧) وبسبب الخـوف توجه من حكومة مالوه الى الكجرات ودخل فى سلك أهل البغى ، وتوفى ٠

قياخـــان كنـــك :

من الأمراء الكبار (٥٠٨) توفى بالبنغال سنة ٩٨٤ هـ ٠

يوسف خـــان كوكــه

هو الأخ الأكبر لأعظم خان كوكه بن خان أعظم (٥٠٩) ، توفى فى ريعان شبابه لادمانه شرب الخمر ٠

زين خـــان كوكــه :

من أمراء الخمسة آلاف (٥١٠) ، بز أبنـاء عصره فى الشـــجاعة والصفات الحميدة ، ويمتاز بالفهم والعقل والعلم والكمال ٠

شجـاعت خـــان :

هو ابن أخت تردى بيك خان ، كان فى سـلك أمـراء الخمســـة آلاف (٥١١) وحكم مالوه ، واستشهد بيد تابعيه سنة ٩٩٦ هـ ٠

شـاه بداغ خـــان :

كان من أمراء السلطان همايون ، ووصل الى درجـــة أميـر امراء (٥١٢) فى هذا البلاط ، وحكم مالوه وتوفى هناك ٠

ابراهيم خـــان أوزبـــك :

من أمراء الأربعة آلاف (٥١٣) وتوفى ٠

ترسون محمد خـــان :

كان تابعا لبيرم خان من قبل ، وبعد ذلك وصل الى درجة صاحب خمسة آلاف (٥١٤) وتوفى فى البنغال ٩٩٢ هـ ٠

---

(٥٠٧) ، ٥٠٨ ، ٥٠٩) أصحاب ستة آلاف ٠
(٥١٠) صاحب أربعة آلاف وخمسمائة ٠
(٥١١) صاحب ثلاثة آلاف ٠
(٥١٢) صاحب ثلاثة آلاف ٠
(٥١٣) صاحب ألفين وخمسمائة ٠
(٥١٤) صاحب ستة الاف ٠

وزير خـــان :

.. أخو عبد المجيد آصف خان ، وصل الى منصب الوزارة ولقب بوزير خان ودرجة أمير خمسة آلاف (٥١٥) وتوفى وفـــاة طبيعيـــة سنة ٩٩٥ هـ .

محمد مـراد خـــان

كان من الأمراء (٥١٦) وله أعمال جليلة ، وتوفي .

أشرف خـــان « ميرمنشي » :

كان من أفاضل عصره ، واسم هذا الشخص الفـــريد محمـــد أصغر (٥١٧) ، وكان من سادات عربشاهى وكان يجيد الكتابة بالسبعة أقلام ، وانتظم فى زمرة الأمراء الكبار .

مهدى قاســـم خـــان :

انتظم فى سلك الأمراء الكبار ، وكـــان ضن أمراء الخمســـة آلاف (٥١٨) وله خدمات جليلة وتوفى .

قاسم نيشابورى :

من سادات نيشابور ، وصـــل الى درجة الأمراء فى نيشابور (٥١٩) وفر من هناك بسبب وقائع الأوزبك وجاء الى الهندوستان ، وحــــكم الملتان مدة وحكم مالوه مدة أخرى وهناك ودع الحياة .

خواجه سلطان على :

الملقب بأفضل خان وكان من وزراء السلطان همايون ، ولقبــه السلطان أكبر بأفضل خـــان (٥٢٠) .

راجـــه تودرمـــــل :

من طائفة كهترى (٥٢١) وكان كاتبا ، ووصل الى الوزارة بمساعدة

---

(٥١٥) صاحب أربعة آلاف .
(٥١٦) صاحب ثلاثة آلاف .
(٥١٧) صاحب ألفين .
(٥١٨ ، ٥١٩) صاحب أربعة آلاف .
(٥٢٠) صاحب ثلاثة آلاف .
(٥٢١) صاحب أربعة آلاف .

مظفر خان ، واستقل بالوزارة سبعة عشر عاما ، ولديه أربعة آلاف فارس توفى سنة ٩٩٦ هـ ٠

مرزا قلى خـــان :

أخو حيدر محمد خان ، وكان من الأمراء الكبار ٠

مظفـــر خـــان

يسمى مظفر على من كتاب سرست ، استقر بالوزارة سنين ، وبعد ذلك وصل الى درجة أمير الأمراء (٥٢٢) واستشهد فى احداث فتنة القاقشاليين فى البنغال كما هو مذكور فى موضعه ٠

حيدر محمـد خـان :

كان من أمراء السلطان همايون (٥٢٣) وانتظم أيضا فى سلك الأمراء الكبار للسلطان أكبر ٠

شاهم خـــان جــلاير :

من الأمراء القــدامى لهذه الأسرة ، انتظــم فى ســلك أمــراء ألفين (٥٢٤) ٠

اسماعيل سلطان دولدى :

كان من أمراء السلطان همايون ، ووصــل أيضا الى درجــة الامارة فى هذه الدولة (٥٢٥) ٠

محمد خـــان جــلاير :

من الأمراء القدامى ، وأصيب عدة سنوات بالهوس ، وجن ٠

خـــان عـــالم :

ابن همدم كوكه ، انتظم فى سلك أمراء ألفين (٥٢٦) وكان ممتازا عن اقرانه فى الفهم والادراك وقرض الشعر واستشهد سنة ٩٨٢ هـ فى حرب داود أفغان ٠

---

(٥٢٢) صاحب أربعة الاف ٠
(٥٢٣) صاحب الفين وخمسمائة ٠
(٥٢٤) صاحب الفين ٠
(٥٢٥) صاحب الفين ٠
(٥٢٦) صاحب ثلاثة آلاف ٠

قطب خـان محمد خـــان :

هو أخو خان أعظم أتكه خان ، ووصل الى منصب « بيك لاربيكى » وأمير الأمراء وكان لديه خمسة الاف ، واستشهد فى برودة بالكجرات على يد مظفر كجراتى طبقا لما ذكر فى محــله ٠

مرزا يوسف خــــان

من سادات رضوى ، انتظم فى سلك أمراء أربعة آلاف ، والآن هو مفوض على حكومة كشمير ٠

محب عـلى خــــان :

كا مير خليفة بن خليفة وكيــــلا لسلطنة بابر بادشـاه ، وكــــان يمتاز بالفضائل والكمال ، وسخر بهكر وكان منتظما فى سلك أمراء أربعة آلاف (٥٢٧) ودع الحياة فى سنة ٩٨٩ هـ أثناء حكم دهلى ٠

قليج خــــان :

من الأمراء القدامى لهذه الدولة ، واليوم يشغل منصب الوزارة ولديه أربعة آلاف فارس (٥٢٨) ٠

محمد صـادق خــــان :

كان منذ صغره فى خدمة السلطان أكبر ، وهو من أمراء أربعة آلاف (٥٢٩) وكان صاحب خدمات جليلة وعين وكيلا للأمير مراد ٠

مرزا جانى بيك خــــان :

هو حاكم تهته ، ينتظم فى سلك أمراء الثلاثة آلاف (٥٣٠) وسبق ذكر أحواله فى موضعها ٠

اسماعيل قلى خــــان :

أخو خانجهــان ، وهــو ضمن أمراء الثلاثة آلاف (٥٣١) ٠

---

(٥٢٧) صاحب ألف ٠

(٥٢٨ ، ٥٢٩) لم يختلف عنه أبو الفضل ٠

(٥٣٠) لم يختلف أبو الفضل عن نظام الدين ٠

(٥٣١) صاحب ثلاثة آلا وخمسمائة ٠

اعتمـــاد خـــان :

كان اعتماد كجراتى من الأمراء العظام للسلطان محمود كجراتى وبعد فتح الكجرات دخل ضمن تابعى الدولة ، وكان محل ثقة ، وصار من امراء أربعة آلاف (٥٣٢) توفى سنة ٩٩٥ هـ ٠

راى رايستكـــه

راجه ولاية بيكانير وناكور ، وهو من أمراء أربعة آلاف (٥٣٣) ٠

شريف محمــد خـــان :

أخو خان أعظم ، والآن انتظم فى سلك الأمراء ، وعين عـــلى حكومة غزنين موطنه ٠

فخـــر الديـــن :

الملقب بنقابت خـــان ، وهو من أمـــراء الثلاثة آلاف توفى فى الكجرات سنة ٩٨٦ هـ ٠

محب على خـــان :

كان تابعا لبيرم خان من قبل وتوفى سنة ٩٧٠ هـ ٠

شاه قلى خـــان محرم :

كان من قبل فى خدمة بيرم خان ، والآن وصـــل الى درجـــة الامارة (٥٣٤) وعين على حكومة دار الخلافة آكره ٠

محب على خـــان رهتاس :

لما كان قد حكم رهتاس عدة سنوات ، فقد نسب اليها وكان من أمراء الأربعة آلاف ، اتصف بالشجاعة والبطولة وتوفى سنة ٩٨٦ هـ ٠

معين الدين احمــد خـــان :

عمل عدة سنوات « مير سامان » ٠

---

(٥٣٢) صاحب اربعة آلاف ٠

(٥٣٣) صاحب أربعة آلآف ٠

(٥٣٤) صاحب ثلاثة آلاف وخمسمائة ٠

اعتماد خـــان خواجه سراى

كان من أمراء سليم خان ، وصل الى درجة الامارة عندما تبــع الدولة ، وحكم بهكر ، وقتل سنة ٩٨٥ هـ على يد تابعيه ٠

رستم خـــان :

نشأ وترعرع فى خدمة السلطان أكبر منذ صـــغره ، وفى سـنة ٩٩٠ حارب جماعة من الراجبوت فى نواحى رنتهبور كانوا قد فروا من البلاط وتمردوا وقتل (٥٣٥) ٠

كمـــال خـــان ككهر :

هو ابن السلطان سائر أخو السلطان آدم ككهر ، انتظم فى سلك أمراء الخمسة آلاف ، وامتاز عن أبناء عصره بالشجاعة والسخـــاء وتوفى سنة ٩٧٠ هـ ٠

طاهر خـــان « ميرفراغت » :

كان من أمراء السـلطان همايون ، وصـــل الى درجـة امـــارة ألفين (٥٣٦) أيضا فى هذا البلاط ، وتوفى ٠

سيد حـــامد بخـــارى :

دخل ضمن التابعين فى الكجرات ، ووصل الى درجة أميـــر ألفين (٥٣٧) قاتل الأفغان فى برشور ، واستشهد ٠

سيد محمود خان بارهه :

بارهه هى واحدة من أربعة عشر قرية بين النهـرين جون والجانج، وتقع قرب قرية سنبل ، وكان صاحب جماعة وقبيلة ، واشتهر بين أهل الهند بالشجاعة والشهامة ، ولازم السلطان ، ووصل الى درجة أمير خمسة آلاف وتوفى سنة ٩٨٢ هـ ٠

سيد أحمـــد خـــان :

هو أخو سيد محمود بارهه ، سلك فى سلك الأمراء ، واتصف بالشجاعة ، وتوفى سنة ٩٨٥ هـ ٠

---

(٥٣٥) صاحب ألفين ٠

(٥٣٦) لم يختلف عن أبى الفضل ٠

(٥٣٧) يختلف عن أبى الفضل ٠

قرابهادر « ميرعـــدل »

من فحول علماء الهند ، وأقام في قصبة امروهه ، ووصل الى منصب أمير العدل ، وعين على حكومة بهكر وودع الحياة هناك ·

معصوم خان فرنخودى :

هو ابن معين الدين أحمد خان ، وكان من أمراء الفين وأحواله مذكورة في موضعها ·

نورنك خـــان :

هو ابن قطب الدين خان أتكه ، ومنتظم في سلك أمراء أربعة آلاف والآن يحكم ولاية جونه كره ·

شـــاه محمـد خـان :

هــو الابن الأصغر لخان أعظم شمس الدين محمد أتــكه ، وكــان منتظما في سلك أمراء ألفين (٥٣٨) وتوفى سنة ٩٩٧ هـ ·

الشيخ ابراهيـــم :

هو صهر وابن أخت الشيخ سيكرى وآل ، وانتظم في ســـلك أمراء ألفين (٥٣٩) ·

على قلى خـــان اندرانى :

وصل الى درجة أمراء ألفين وتوفى ·

تولك خـــان :

من الأمراء القدامى ، وهو منتظم في سلك أمراء ألفين ·

شاه بيك خـــان

كان من تابعى مرزا محمــد حكيم من قبـل ، وبعد وفاة الميرزا لازم السلطان ، ووقعت منه أمور طيبة ، والآن ينتظم في سلك أمراء ثلاثة آلاف ·

---

(٥٣٨) صاحب الفين ·
(٥٣٩) صاحب الفين ·

فتو افغـــان :

كان من أمراء سليم خان ، ودخل فى سلك السلطان ، وكان من أمراء ألفين ، وتوفى ٠

دالومنكلى :

من طائفة الأفغان ، ومن أمراء الفين ٠

فتح خـــان فيلبـــان :

كان يعمل منذ صغره « فيل بانى » (٥٤٠) للسلطان ، ووصل أخيرا درجة الامارة وانتظم فى سلك أمراء ألفين وتوفى سنة ٩٩٠ هـ ٠

سماجى خـــان مغـــول :

سلك فى سلك أمراء ألفين ٠

درويش محمد أوزبك :

كان فى بداية أمره من تابعى بيرم خان ، ووصل الى سلك امراء ألفين وتوفى ٠

شهباز خان كنبو

من أمراء ألفين ، الآن يبعمل « بخشيكرى » حكومة مالوه ٠

خواجه جهـــان :

يسمى أمين الدين محمد كان خراسانيا ، وعمل عـــدة سنوات وكيلا ، وأدى أعمالا عظيدة توفى سنة ٩٨٣ هـ ٠

مجنون خـــان قاقشال :

كان من الأمراء الكبار ، ولديه خمسة آلاف ٠

محمد قاسم « ميربحـــر » (٥٤١) :

من الأمراء القدامى لهذه السلسلة العالمية ، والآن ينتظم فى سلك أمراء ثلاثة الاف ويحكم كابل ٠

---

(٥٤٠) سائس الفيل ٠

(٥٤١) أمير البحر : المسئول عن اعداد السفن ولوازمها ٠

محمد حسين مرزا بن ابراهيم حسين مرزا ابن اخت كامران مرزا :

وقائعه مذكورة أسر بعد ذلك وسجن فترة ، وفى النهاية أنعم عليه السلطان برحمته ، وتبناه ، ورفعه الى الأفلاك بسبب قرابته ، والآن ينتظم فى سلك أصحاب ألف ، وهو محط عناية السلطان .

راجه جكناتهه :

هو ابن بهارى مل ومن أمراء ثلاثة آلاف .

راجـــه ســـكرن :

من أمراء الثلاثة آلاف .

راجـــه لونكرن

كان من أمراء ألفين ، وتوفى سنة ٩٩١ هـ .

مادهـــو سنكه :

أخو راجه مانسنكه ، درج فى سلك أمراء ألفين .

غياث الدين على آصف خـــان :

كان قزوينيا ، عمـل عدة شنوات « بخشيكرى » ، توفى بالكجـرات سنة ٩٨٩ هـ .

باينـــده خـــان مغـــول :

من أمراء ألفين ، حكم بلاد كهوره كهـات .

مبارك خـــــان :

ابن كمال خان ككهر ، ينتظم فى سلك أمراء ألف .

بازبهادر أفغـــان :

حكم مالوه ، وكان يجعل الخطبة والسكة باســـمه وأخيرا لازم السلطان ، وسلك فى سلك أمراء ألفين وتوفى .

ميـرك خـان كنجك :

كان من الأمراء القدامى ، توفى سنة ٩٧٥ هـ .

شــردى بيك :

هو ابن قيا خان كنك ، ومن أمراء ألفين ٠

سيد قاسم :

هو ابن سيد محمود خان بارهه ومن أمـــراء ألفين ، ويتصف بالشجاعة والمروءة وله خدمات ، والآن يحكم بتن الكجرات ٠

كهنكــــــــــار :

كان أيضا ضمن أمراء ألفين ٠

محمد حسين « لشكر خــــان » :

كان « بخشيا » لبلاط السلطان ، وصل الى درجة الامارة ، لديه ألف ، جرح فى سنة ٩٨٣ هـ فى حرب داود أفغان التى وقعت مع خان ، ومرض عدة أيام ومات متأثرا بجراحه ٠

حسن خــان تكريــه :

يطلق عليه « تكريه » لهذا السبب الذى كان قد حدث أيام كـان حاكما للاهور ، أخاط له الهنود على ثوبه قرب كتفـه ، ولما كانت الرقعـة تسمى بلغة الهنود « تكريه » لذا أشتهر « بتكرى » ، وكان صهرا لمهدى قاسم خان وانتظم فى سلك أمراء ألفين وتوفى سنة ٩٨٣ هـ ٠

جــلال خــان وسعيد خان ككهــر

كل منهما صاحب ألف وخمسمائة ٠

اعتبار خان خواجه سرا :

كان من تابعى السلطان همايون ، وصل درجة صــاحب ألفين وتوفى فى دهلى ٠

خواجه طاهر محمد الملقب بتاتار خان :

انتظم فى سلك الوزراء ووصل الى درجة الامارة ، وودع الحياة فى دهلى سنة ٩٧٥ هـ ٠

موته راجــه :

من أمراء ألف وخمسمائة ، يحكم ولاية جودهبور ٠

فرحت خــان « خاصة خيل » :

كان من أمــراء ألفـــين ٠

صفدر خان « خاصة خيــل » :

كان من أمــراء ألفـــين ٠

بهـــار خان « خاصة خيــل » :

كان أيضا أمير على جماعة ٠

رايـــال كجهواهه :

ينتظم فى سلك أمراء ألفين ٠

راى دركه :

من أمراء ألف وخمسمائة ٠

مقصود على كـــــور :

كان من تابعى بيرم خان أيضا ، ووصل درجة الامارة فى هـــذا البلاط ، وصار شيخا ٠

اخلاص خان وخـــواجه سرا :

انتظم فى سلك أمراء ألف ، وودع الحياة فى دهلى ٠

مهر على خـــان سولدوز :

كان من تابعى بيرم خان من قبل ، لازم السلطان ووصل الى درجة أمارء ألف وخمسمائة وتوفى ٠

خداونـــد خـــان دكهنى

انتظم فى سلك أمراء ألف وخمســـمائة وتوفى سـنة ٩٩٠ هـ فى الكجرات ٠

مير مرقضى دكهنى :

ضمن أمراء ألف ٠

حسن ملنى افغـــان :

انتظم فى سلك أمراء ألف ، وتوفى فى منازل أفغان بسواد بجود ٠

نظــــر بيك :

هو ابن سعيد خان ككهر ، تدرج من سلك أمراء ألف وأصبح فى زمرة أمراء ألفين ۰

قياخان صاحب حسن :

وصـــل الى درجة أمراء ألف وخمسمائة وتوفى

سيد هاشم بارهه

ابن سعيد محمود خان بارهه ، وصـــل الى درجة صـــــاحب ألف توفى سنة ۹۹۱ هـ فى معركة سركنج التى وقعت بين خان خانان والمرزايان مع سلطان مظفــر كجــراتى ۰

رضـــــوى خــــــان :

كان يعمل مدة بوظيفة بخشــــــيكرى ووصل الى درجة الامارة وتوفى ۰

راجه بيربـــــــر :

كان فى سلك أمراء ألفين ، اختفى فى واقعة أفغان سواد ۰

الشـــيخ فريد بخشى :

فى زمرة أمراء ألف وخمسمائة ۰

راجـــــه سرجن :

كان راجه قلعة رنتهبور ، سلم القلعة لأتباع الدولة بعد الحصار وانتظم فى سلك أولياء الدولة وكان من جملة الأمراء وأصحاب ألفين ۰

جعفـــــر بيك :

حفيد غياث الدين على آصف خان ، والملقب بآصف خان ، كان ضمن « بخشيان صاحب ألفين » ۰

راجه روسى سراكى

كان فى سلك أمراء ألف وخمسمائة ۰

فاضل محمد خان :

ابن مير محمد خان أتكه ، كان ضمن أمراء ألف وخمسمائة ، وفى أيام حصار قلعة أحمد اباد بلكاجرات حيث كان أعـداء أعظـم خـاة ، دخل القلعة ذات يوم وقاتل واستشهد ۰

شاه قلى نارنجى :

ضمن سلك أمراء ألفين ·

الشيخ محمد بخارى :

كان قد وصل الى درجة أمراء ألفين واستشهد سنة ٩٨١ هـ فى حرب شيرخان فولادى ·

لال بدخشى :

كان من الأمراء الكبار ·

شنجر بيك جغتا :

من الأمراء القدامى لهذه السلسلة ، وكان ممتازا فى الفنـــون والعلم والحكمة وخاصة الموسيقى وله موهبة فى النظـم ولـه مثنـــوى مشـــهور ·

مخصوص خـان :

هو أخو سعيد خان وينتظم ضمن أمراء ألفين وخمسمائة ·

ثانى خـــان :

من طائفة أرزال ، وكان قلندريا فى البداية ، ووصل أخيرا الى درجة الامارة ، وله موهبة فى النظم وقد نظم « الكافية » ·

مرزا حســن خـان :

أخو صدر الذى انتظم ضمن الأمراء الكبار ·

جكت سنكه :

ابن راجه مانسنكه ، وينتظم فى سلك أمراء ألف وخمسمائة ·

مرزا نجـــات خان :

أخو مرزا حسين خان ، ووصل الى درجة الامارة ، وصار عجوزا·

على دوست خان « بارييكى » :

كان من تابعى السـلطان همايون ، وصـــل فى خدمة السلطان أكبر الى درجة أمراء ألف وتوفى فى لاهور ·

ســلطان حسين خـان :

كان من الأمراء العظـام ·

خواجه شاه منصور شيرازى :

كان كاتبا وصاحب موهبة كاملة فى الشعر ، وبسبب رقته المتناهية، لم يعجب جميع الأمراء وأرسلوا رسالة على لسانه الى مرزا حكيم فقتل هذا المسكين طبقا لما هو مذكور فى موضعه وقد عمل أربع سنوات فى الوزارة ٠

سليم خـــــان :

ابن مور أفغان ، انتظم فى سلك الأمراء ٠

سيد جهجو بارهـــه :

كان أخو سيد محمود ، واشتهر بالشجاعة والمروءة عن اقرانه ٠

دربار خـــــان :

ابن كلنوخـــان ، وهو « قصـــاص » شاه طهماسب ، وأيضـــا « قصاص » (٥٤٢) السلطان أكبر ، وكان مقربا وصاحب ألف ٠

حاجى محد سيستانى :

كان فى البدايــة تابعــا لبيرم خان وفى النهاية انتظم فى سلك الأمـــراء ٠

محمـــد زمـــان :

أخو مرزا يوسف انتظم فى سلك أمراء ألف واستشهد فى ولاية كـــره ٠

خـــرم خـــان :

كان من أمراء ألفين وتوفى ٠

محمد قلى توقبائى :

كان منتظما فى سلك أمراء الف ٠

مجاهـد خـــان :

هو ابن مصاحب خان جوانى ، ويتصف بالشجاعة والشهامـــة ووصل الى درجة امارة ألف ، واستشهد فى ولاية كويتلمير ٠

سلطان ابراهيم :

هو ايضا خال مؤلف الكتاب نظام الدين احمد ، استولى على ولاية دامن كوه كما يون بقوة السيف وله خدمات جليلة ، يمتاز عـن أقرانه بالشجاعة والبطولة ٠

شاه غازى خان تركمان :

كان فى سلك الأمراء الكبار ٠

شيرويه خان :

هو ابن شيرافكن بيك الذى كان من الأمراء الكبار للسلطان همايون والآن ينتظم فى سلك أمراء الف ٠

كاكر على خان :

كان ضمن أمراء الألف ٠

نقيب خان :

ابن عبد اللطيف فروتونى وهو فريد فى علم التاريخ ، ومن ندماء المجلس ، وينتظم فى سلك أمراء ألف ٠

تورين خان :

كان فى سلك أمراء ألف وتوفى ٠

قتلو قدم خان :

كان فى سلك أمراء ألف ٠

جلال خان :

كان « قورجى » (٥٤٣) وكان دائما يحدث السلطان بحديث عذب ، وانتظم فى سلك أمراء ألف ، واستشهد أثناء حصار قلعة سهوان ٠

شمال خان قورجى :

كان غلاما للسلطان أكبر ، ونديم شرابه ، وكان ضمن أمراء ألف ، وتوفى ٠

على خان :

ابن محترم بيك وكان شابا موهوبا ، واستشهد فى كشمير ٠

سيد عبد الله خان :

كان فى خدمة السلطان منذ صغره ، ووصل الى درجة امارة ألف وتوفى فى كشمير ٠

---

(٥٤٣) قصة خوان ٠

مير شريف آملى :

من أهل الوجد ، له فى التصوف موهبة صادقة ، انتظم فى سلك أمراء ألف ، وهو الآن ببهار .

فرخ بن خـــان كلان :

من أسرة وعائلة السلطان ، والآن يحكم ولاية بهار .

دوست خـان بهارى :

انتظم فى سلك أمراء ألف ، وتوفى .

جعفر خان تركمان بن قراق خان :

حين ثار قراق خان حاكم خراسان على السلطان شـاه طهراسب قتله ولجأ الى البلاط السلطانى وانتظم فى سلك أمراء ألف وبعـد فترة توفى وفاة طبيعية .

راى منوهر بن راى لونكرن :

نشأ وترعرع منذ صغر سنه فى حجر السـلطان ، وكبر فى خـدمة الأمير السعيد السلطان سليم وكان يقرض الشعر وتخلص « بكوسى » .

الشيخ عبد الرحيم لكهنوتى :

من تابعى البلاط القدامى ، وينتظم فى سلك الأمراء .

دير أبو الظفـــر :

هو ابن أشرف خان والآن يحكم ولاية أوده .

رام سنكه :

هو ابن راجه اسكرن ، وينتظم فى سلك الأمراء .

راى بتر داس :

كان هنديا من طائفة كهترى وصل درجة الأمارة والآن يحـــكم بلاد تهته .

جانش بهـــادر :

ضمن سلك الأمراء .

محمد خـــان نيازى :

من طائفة الأفغان ، وصل الى درجة الامارة .

رامداس كجهواهه :

من المقربين الى البلاط والأساتذة الذين يحضرون طول الوقت .

مير أبو القاسم :

ابن سيد محمود « مير عدل » (٥٤٤) ووصل الى درجة الامارة ٠

خواجه عبد الحى :

هو مير عدل ووصل الى درجة الامارة ٠

شمس الدين حسن :

هو ابن أعظم خان كوكلتاش ولما كان موفقـا فقد انتظـم فى سلك أمراء ألف ٠

خواجه شمس الدين خافى :

الآن ينعـم بمنصب « ديوان » ويشـتهر بالتـدين والشـجاعة والحنكة ٠

مير كمال الدين حسين :

من سادات سيراز ، وضمن جماعة أمراء ألف ٠

الشيخ عبد الله خـان :

ابن الشيخ محمود غوث وينتظم فى سلك أمراء ألف ٠

سيد راجو بارهه :

من حملة أمراء ألف ٠

نندنى راى جوهـان :

بز أقرانه فى الشجاعة والسـخاء ، وينتظـم فى سلك أمراء الف ٠

سيد راجو بارهه :

من حمـلة أمراء الف ٠

مندنى راى جوهـان :

مير طـاهر رضـوى :

هو أخو مرزا يوسف خان ويتصف بالشجاعة ٠

تاس بيـك كابلى :

ينتظم فى سلك الأمراء ٠

---

(٥٤٤) أمير العدل ٠

أدهم جهكـــه :

هو شاه بيك ٠

أحمد بيك كابلى :

شاب فاضل وشـجاع ، وصاحب سبعمائة فارس ٠

ميـر خـــواجه :

يتصف بالشجاعة والشهامة ومن جملة الأمـراء ٠

طاهر سيف الملوك :

هو ابن شاه محمد سيف الملوك ، كان يحكم غرجستان من بلاد خراسان ، وقتله شاه طهماسب والآن وصل درجة الامارة فى البنغال ٠

حمـد قلى تركمـــان :

وصل الى درجة الامارة ، وهو مع أحمد بيك فى نفس الجماعة ٠

توخته بيك كابلى :

شاب شجاع فى نفس درجة أحمد بيك ٠

مرزا أعلى علم شاهى :

أخو علم شاه وهو شاب شجاع صاحب سيف ٠

وزير جى مـــل :

من الأمراء القـــدامى ٠

يـــوج :

هو ابن راى سرجن وفى درجة أمراء ألف ٠

ـير أبو القاسم نمكى :

فى زمرة الأمراء ، يحـــكم بكر ٠

بختيار بيك :

يحكم حكومة سيوستان ، وينتظم فى سلك الأمراء ٠

أمير صدر جهان :

من سادات قنوج ، وهو « صدر الصدور » الهندوستان ، وموصوف بالكمـــال ٠

حسن بيك :

شيخ معمر ، ينتظم فى سلك الأمراء ، وهو أهل لعناية السلطان ٠

شادمـــان :

هو ابن أعظم خان وصل الى درجة الامارة ·

راجه مكتمن بهارويه :

فى سلك الأمراء ·

باقى سفرجى :

ابن طاهر خان « ميرفراغت » وينتظم فى سلك الأمراء ·

فريدون برلاس :

هو ابن مير محمد قلى خان برلاس وينتظم فى سلك الأمراء ·

بهادر خـــان « قوردار » :

من أفغان ترين وموصوف بالشجاعة ، وصل درجة الامارة ·

الشيخ بايزيد جشتى :

حفيد الشيخ سليم جشتى ، شاب سليم النفس محبوب الأطوار وصل الى درجة الامارة ·

ليس خفيا من أن كل شخص من ملازمى البـــلاط وهم خمسمائة يحملون لقب الامارة ، وكل شخص ذكر فان درجته تعلو درجة الامارة ·

(علمــاء عصر الســلطان أكبر)

ذكر العلماء والفضلاء الذين كانوا فى أغلب بلاد الهنـد أيـام سلطنة السلطان أكبر والذين جاءوا من بلاد أخرى الى البلاط :

مير فتح الله الشيرازى :

وصل سنة ٩٩٠ هـ الموافق السنة السادسة والعشرين الالهية من الدكن لملازمة السلطان ، ونال الانعـام الملكى ، وصدر أمر بأن يقـــوم مع الوزراء بتنظيم أمور وأعمال الديوان ، وظل عدة سنوات فى هذه المهمة ، والنال لقب « عضد الدولة » كان عالما متبحرا ، وامتــاز فى فنون العلم العقلية والنقلية (٥٤٥) على علماء خراسان والعراق والهندوستان، وفى عهده لم يوجد فى العالم نظير أو قرين له ، وكان أيضا عالمـــا بالعلوم الغريبة مثل السحر والطلاسم ولذلك كان من السهل عليه أن يجعل السحاب تتحـرك وتحضر ، وصنع مرآة تظهـر أشكالا غريبة فى البعد والقرب ، وقسم الفلك اثنى عشر برجا وتوفى سنة ٩٩٧ هـ فى كشمير ·

---

(٥٤٥) بداونى ١٥٥/٣ ·

حـ أمير مرتضى شريفى :

هو أمير سيد شريفى جرجان ، جاء الى الهندوستان فى سنة ٩٧٢ هـ الموافق السنة الثامنة الالهية ونال الانعامات الملكية ، ودفن فى دهلى ، وكان يجيد العلوم العقلية ويتقن الرياضيات والحكمة أرخوا لوفاته « ذهب العلامة من العالم » ٠

مـلا سعيد سمرقندى :

جاء الى الهنودستان سنة ٩٧٠ هـ ، ونال الانعام السلطانى ، وكان من فحول علماء عصره ٠

ج الشيخ أبو الفضل :

هو الخلف الصدق للشيخ مبارك ، له فى جميع العلوم يد طولى ، دلائل أخلاقه وشريف أوصافه وكماله تفوق حصر أى انسان ، والآن هو مفخرة الزمان ، وعلى رأس المقربين من السلطان وهو عماد الدولة وركن السلطنة ، وصاحب نفس قدسية وملكات ملكية ، له تصانيف عظيمة ، أتم كتابة أكبر نامه عن وقائع وفتوحات السلطان بأسلوب النثر الفارسى الذى يعد سجلا للمعانى ، وله تصانيف أخرى مثل « عيار دانش » « ورسالة أخلاق وعزت » ٠

مـلا عـلاء الدين :

اختص بتعليم السلطان فترة من الزمان ، وكان من علماء عصره الكبار ٠

ملا صادق جوائى سمرقندى :

وصل من مكة لملازمة السلطان ، وظل فترة فى الهندوستان وذهب الى كابل ، وعمل بالمدرس عدة سنوات فى كابل ، وكان يدرس لمرزا محمد حكيم وهو الآن فى سمرقند ٠

مرزاده مغلى سمرقندى :

من العلماء ، وكان فى ما وراء النهر ، جاء الى الهندوستان سنة ٩٧٩ هـ ، وكان يلقى الدروس فى مدرسة خواجه معين لثلاث سنوات ، وذهب الى مكة ، ودفن هناك (٥٤٦) ٠

---

(٥٤٦) بداونى ١٥٧/٣ ٠

حافظ طاش كنـــدى :

يشتهر فى بلاد ما وراء النهـر بحافظ كومكه ، وهـو من كبـــار علماء ما وراء النهر ، فاق أقرانه فى العلوم العلقية والنقلية ، وجاء الى الهندوستان سنة ٩٧٠ هـ ونال الانعام الملكى ، وذهب الى مكة ، وفضل السفر الى الحجاز (٥٤٧) ٠

ملا عبد الله سلطانپـورى :

لقبه السلطان همايون بلقب مخدوم الملك دون العلماء الآخرين ، امتاز بالتفوق فى علم الفقه والنقل ، صار صاحب مال وجماعة بمساعدة السلطان أكبر حتى أنه بعد وفاته أخرجوا ثلاثمائة مليون قطعة ذهب من خزانته (٥٤٨) ، توفى أثنـاء عودته من مكة فى أحمـد آباد بالكجرات

الشيخ عبد النبى :

كان دهلويا ، من أبناء الشيخ عبد القدوس ، أكرمه السلطان وجعله « صدر الصدور » بقى لمدة سنتين قائما بأعمال « صـــدر كل » المملك المحـروسة (٥٤٩) ٠

القـاضى جـلال ســندى (٥٥٠) :

كان قد وصل الى منصب « اقضى القضاة » وكان يجيد العلوم النقلية ومعـــلم العلقيات على سبيل الاجمـــال ، ويتصف بالتدريس والأمانة ٠

القاضى صـــدر الدين لاهـورى (٥٥١) :

كان يجيد العلوم العقلية والنقلية ، عمل عدة سنوات فى قضـــاء لاهــــور ٠

---

(٥٤٧) بداونى ١٥٣/٣ ٠

(٥٤٨) عثروا على عدة صناديق من الذهب فى المقابر دفنها مخدوم الملك بين الأموات (بداونى ٣١٠/٣) ٠

(٥٤٩) بداونى ٨١/٣ ــ ٨٣ ٠

(٥٥٠) الملتانى (بداونى ٧٨/٣) ٠

(٥٥١) جلندرى ثم لاهورى (بداونى ٨٥/٣) ٠

القاضى طوايى (٥٥٢) :

من علماء عصره خاصة ، وكان من قضاة العصر المتصــفين بالتدين والصلاح والقدوة ، عمل مدة « اقضى القضاة » فى بـــلاط السلطان ٠

مـلا محمـد بــروى :

كان من تلاميذ رشيد ملا مرزاجان ، امتاز عن أقرانه فى العلوم العقلية ، وكان يجيد علم التاريخ جاء من شيراز سنة ٩٨٤ هـ ٠ نـال العناية السلطانية ، وتوفى سنة ٩٩٨ هـ ٠

ملا اسحق كاكـــر لاهــورى :

من فحول علماء الهند ، امتاز عن أقرانه بالفقر والقناعة والتوكل، وكان عمره قد وصل الى التسعين (٥٥٣) ٠

ملا جمال خان مفتى دهلى :

كان من علماء عصره ، له فى المنقــول علم غزير ، وأيضــا لــه قدر فى المعقول ، قضى عمره فى الدرس (٥٥٤) ٠

ميان حـــاتم سنبلى :

كان من فحــول علماء عصره (٥٥٥) اشــتغل فترة فى الدرس ولديه أكثــر الكتب المتـداولة ٠

ميـــان أحمـــدى :

الم انتهى وآل ، قضى عمره فى الدرس ، وكــان يدرس أكثــر الكتب المتداولة من الذاكرة كان صاحب صلاح وتقــوى ورياضة ٠

ملا ســـعد الله لاهــــورى :

كــان من كبــار علمــاء عصره (٥٥٦) ، وكان يسير على طريق « الملامية » ٠

---

(٥٥٢) بداونى ٣/٧٩ ٠
(٥٥٣) بداونى ٣/٥٢ ٠
(٥٥٤) بداونى ٣/٣٣ ٠
(٥٥٥) بداونى ٣/٣ ٠
(٥٥٦) بداونى ٣/١٠٨ ٠

مــــلا منـــور :

من علماء عصره ، عمل عدة سنوات بالدرس ، كان عالما بالعـلوم العقلية والنقاية وأقسام الحكمة من رياضة وطبيعة والهيات ، درس عدة سنوات فى دهلى ، وسافر الى الحجاز (٥٥٧) ٠

ملا شـــيخ حسن تبريزى :

كان عالما ، درس عدة سنوات ٠

سيد ولى :

كان من علماء دهلى ٠

مولانا بايزيـــد :

كان عالما دهلويـــا ٠

القاضى يعقوب مانكبورى :

عمل عدة سنوات فى « أقضى القضاة » ولقب نفسه « بقاضى النصيحة » (٥٥٨) ٠

الشيخ بهاء الدين :

مفتى آكره ، اتصف بالصلاح والتقوى ، من علماء عصره ٠

القاضى أبو الفتح :

كان مفتيا لآكره ٠

القاضى ناصر :

كان قاضيا لآكـــره ٠

القاضى صـــوفى :

من قضاة لاهور ، اتصف بالتدين والتقوى ٠

ملا الهـــداد لنكر خانى لاهـورى :

كان يقوم بالدرس طول الوقت (٥٥٩) ٠

---

(٥٥٧) بداونى ١٠٨/٣ ٠
(٥٥٨) بداونى ٧٩/٣ ٠
(٥٥٩) بداونى ١٥٤/٣ ٠

سيد محمد « مير عدل » :

كان من قرية امروهه ، وصل الى درجة الامارة ، وكانت ولاية بكنر مقاطعة له لعدة سنوات ، وتوفى هناك (٥٦٠) ٠

مـلا اسماعيل عـــرب :

كان الما محـدثا ومعمـــرا ٠

مـــلا مقيـــم :

درس عدة سنوات فى دهلى واشتغل بالدرس ٠

مـلا غـلام عـلى كـور ٠ ملا خواجه على ما وراء النهرى

ملا حسن على موصلى :

كان صاحب فن فى المعقول والحكمة والرياضة وذهب من الهند الى الموصل (٥٦١) ٠

مـــلا جمال لاهــورى :

الذى يعمل حاليا فى الدرس ٠

القاضى غضنفر سمرقندى :

كان عالما متوجا بكل أنواع الفضائل ، عمل عدة سنوات أقضى قضاة الكجرات ، وذهب من هناك الى مكـــة ٠

القاضى بابا خواجـــه :

الآن هو قاضى أوجين ، ويعلم العلوم العقلية والنقلية ٠

مـــلا حميد سنبلى :

صوفى المشرب ، يجيد التفسير ٠

مـــلا حاجى كشميرى :

الذى يعمل حاليا بالدرس فى دهلى ويجيد العلوم العقلية والنقلية ٠

---

(٥٦٠) بداونى ٣/٧٦ ٠

(٥٦١) بداونى ٣/١٢٧ ٠

مـلا يعقوب كشميرى :

يقرض الشعر ويعرف بالمعما من فنون الشعر (٥٦٢) ٠

حاجى ابراهيم كـره :

عالم وعابد وتقى ، كان ممتازا فى النجوم ٠

مولانا شاه محمد شاه آبادى :

الذى يعلم العلوم العقلية والنقلية وله باع طويل فى الرياضة والنجوم ٠

مـلا عبد الحـق :

الآن فى دهلى ، اكتسب العلوم بأقسامها ، وله فى الشعر ، يقرضه فى اطار صوفى (٥٦٣) ٠

الشيخ حميـد :

محدث من أهل الصلاح والتقوى وهو فى أحمد آباد ٠

ملا موسى سندى :

يسكن أحمد آباد ، ويتصف بالتقوى والرياضة ٠

مـلا عبد الرحمن بوهره :

فى أحمد آبـاد ٠

مـلا الهداد أمروهه :

كان رجلا حسن الفهم ، ملامى المشرب (٥٦٤) ٠

مـلا عالم بكهارى كابلى :

كان يقرض شعرا طيبا ومتحررا ، كتب كتابا يشمل أحوال الحكام والعلماء والشعراء يسمى « فوايح لادلانه » ٠

---

(٥٦٢) بداونى ١٤٩/٢ ٠
(٥٦٣) بداونى ١١٤/٣ ٠
(٥٦٥) بداونى ١٥٨/٣ ٠

القاضى خان بدخشى :

انتظم فى سلك الأمراء ، يجيد العلوم العقليـة والنقليـة ، كان ممتازا فى لغة التصوف ·

مير صـدر جهان :

من العلماء ، قضى فترة طويلة مفتيا ، والآن هو صدر الصدور ، له موهبة فى النظم (٥٦٥) ·

مـلا بايزيـد :

مفتى لاهـــور ·

مـلا عبد الشـكور :

لاهـــورى ·

مـلا الهداد سلطانبورى :

من تلاميذ مخدوم الملك (٥٦٦) ·

مير عبد اللطيف قزوينى :

كان سيدا فاضلا ومؤرخا ، وصاحب صلاح وتقوى (٥٦٧) ·

مـلا مير كـلان هروى :

عالم متبحر من أهل الصلاح وصل عمره الى سن الثمانين ، لـم يتزوج ولما سألوه عن ذلك قال : لم أتزوج لعدم رضاء الوالدة » وقضى سنوات فى آكره مدرسا (٥٦٨) ·

مـلا عبد القادر :

قضى عدة سنوات معلما للسلطان أكبر ، وسافر آخر أيامـه للحجاز (٥٦٩) ·

القاضى حسن قزوينى :

كان متوجا بالحسن والجمال ·

---

(٥٦٥) بداونى ١٤١/٣ ·
(٥٦٦) بداونى ١١٧/٣ ·
(٥٦٧) بداونى ٩٩/٣ ·
(٥٦٨ ، ٥٦٩) بداونى ١٥٢/٣ ·

مـــلا حبيب :

عالم مدرس صاحب مكانة ومركز ٠

مـــلا اسماعيل :

كان مفتيا للاهـــور ٠

مـــلا أبو الفتح لاهـــورى :

كان ممتازا فى الورع والتقـــوى ٠

عبد الرحمن :

لاهـــــــورى ٠

مـلا عبد الجليل لاهـورى :

هو أخو ملا أبو الفتح وكان من رجال الافتاء فى عصره ٠

مـــلا على كردار :

كان متمكنا من العلوم العقلية ، جاء من ولايـــة كردستان الى الهند وتوفى ٠

مـــلا عثمان سامانه :

الآن انتظم فى سلك القواد ، ويرعى بعض القرى ٠

مـــلا سلطان :

قضى عدة سنوات فى الدرس ٠

مـــلا امام الدين :

مدرس لاهـــورى ٠

الشيخ معين :

حفيد مـلا معين الواعظ ، قضى عدة سنوات فى لاهور ، وودع الحيـــاة ٠

قاسم بيك تبريزى :

يمتاز بالعقل وينتظم فى سلك الأمراء ٠

سيد نعمت الله :

لاهـــــورى ٠

الشيخ نور الدين كنبــو :

لاهــــــــــورى ·

مــلا عبد القادر بداونى :

قضى جل عمره فى خدمة السلطان أكبر ، يتصف بالفضائــل والكمال لديه مهارة فائقة فى علم الصوفية والتأريخ وفنون الشــعر ، وصنف عدة كتب وترجم بعض الكتب الهندية بأمر السلطان أكبر الى الفارسية ·

شمس خــــان كنبو :

لاهـــــــــورى ·

مــلا هاشم كنبو :

كان يجيد العلوم العقلية والنقلية ·

القاضى نور الله ششترى :

الآن هو مشغول بقضاء لاهور ، ويتصف بالأمانة والفضـــائل والكمال (٥٧٠) ·

مــلا عثمان قــارىء :

كان ممتازا فى الزهد والمجاهدة وقضى عدة سنوات فى الكجرات فى الدرس والافادة ·

سيد ياسين هندى :

من تلاميذ ميان وجيه الدين ·

ملا قاسم واحد العين قنـــدهارى :

كان مدرسا للعلوم العلقية والنقلية ·

مـــلا حسام الدين سرخ لاهـــورى :

كان يجيد أيضا العلوم العقلية عكس علماء لاهور ، وكان تقيــا جــــدا ·

مـــلا اسماعيل :

كان من فحول العلماء والمحدثين ورجال الفتـــوى ·

---

(٥٧٠) بداونى ١٣٨/٣ ·

مــلا الهداد لكهنوتى :

يمتاز بالزهد والتقوى ، وهو من دهلى ٠

مخدوم خــــان سندهى :

فى سيوســــــات ٠

الشيخ بهـلول :

دهـــــــلوى (٥٧١) ٠

الشيخ تاج الدين دهـلوى :

متصــــــــوف ٠

مير عبد الأول دكهنى :

كان جامعا لجميع العلوم ٠

مـــــلا جمـــــال :

مدرس ملتـــانى (٥٧٢) ٠

مـلا عثمان بنغالى : ، مير منير :

ينتظم فى سلك القــواد ٠

مير عبد الحى :

كان صدرا لخراسان ، جعله السلطان همايون « صدر أفاضل » وخدم عدة سنوات السلطان أكبر ٠

مـلا تقى الدين ششترى :

كان يجيد العلوم العقلية والنقلية ، ونال الانعام والتكريم فى خدمة السلطان أكبر ٠

الشيخ فريد الدين بنغالى :

كان عالما متبحرا وتقيا ومحدثا ومن أهل الوجد والذوق ٠

الشيخ تاج الدين دهلوى :

من مريدى الشيخ مان بانى بتى ومتصوف (٥٧٣) ٠

---

(٥٧١) بداونى ١١٣/٣ ٠

(٥٧٢) بداونى ١٠٦/٣ ٠

(٥٧٣) بداونى ٢٥/٢ ٠

مشـايخ عصر السـلطان أكبر

« ذكر مشايخ الهندوستان الذين لازمت أكثرهم ولهم تأثير على الســلطان أكبــر »

الشيخ سليم سيكرى وال :

من مشايخ عصره ، عمل بالرياضة والمجاهدة ، وكان صـاحب كرامة وخوارق وعادات جليلة ، حج أربعا وعشرين مرة ، وعاد من رحلة الحجاز وأقام خمسة عشر عاما فى مكة فى مرة منهم ، اتخـذ السلطان مدينة فتحبور عاصمة له عدة سنوات تقريبا من هذا العظيم ، ولحق برحمة الله سنة ٩٦٩ هـ (٥٧٤) .

الشيخ نظام الدين انبيتهى وال :

كان صاحب كمال صورى ومعنوى ، بلغ درجة عالية فى الرياضة والمجاهدة ، تمكن من سجادة المشيخة والارشاد ، وكان يعمـل على ارشاد الطلاب ، وتوفى (٥٧٥) .

الشيخ محمد غـوث :

هو أخو الشيخ بهلول ، كان يعلم الدعوات بالأسماء ، ولديـه درجة عالية فى الحديث ، كان السلطان يحسن الظن به كثيرا ، لهذا قرر عشرة ملايين راتبا له (٥٧٦) .

خواجه عبد الشهيد :

حفيد خواجه ناصر الدين عبيد الله أحرار ، وكان غاية فى الرفعة وصاحب كمال انسانى ، قضى مدة عشرين سنة فى الهندوستان ، وكان السلطان قد قرر له قرية « حميارى » مقاطعة له ، وكـان قرابة ألف من الأشخاص من الفقراء وأهل الحاجة يأكلون عند خواجـه ، وعندما اقترب وقت الرحيل توجه الى سمرقند وكان يقول « اننى أدق عظامى » وبعد الوصول بستة أيام توفى فى سمرقند (٥٧٧) .

الشيخ مبارك ناكـورى :

من فحول عصره والمشايخ الكرام ، له باع طويل فى التوكل ، كان قد تلقى مبادىء الأحوال على يد الخطيب أبى الفضـل كازرونى ومولانا عمار طارمى فى الكجرات ، واكتساب العـلوم ، وفى آخر عمره

---

(٥٧٤) بداونى ٣/١٢ ـ ٢٥ .
(٥٧٥) بداونى ٣/٢٤ .
(٥٧٦) بداونى ٣/٥ .
(٥٧٧) بداونى ٣/٤٠ .

ى

كتب تفسير أربعـة مجـلدات سمى « بمنبع العيـون » وهـو قريب من التفسير الكبير ، وله أيضا مؤلفات قيمة (٥٧٨) قضى قرابة خمسين عاما فى دار الخلافة آكره بالدرس والافادة والافاضة ، ومن زيادة كماله جعل أبناءه أصحاب كمال وفخـر الزمان وهم : الشيخ أبو الفضـل العلامة وملك الشعراء الشيخ « أبو الفيضى فيضى والشيخ أبو الخير وغيرهم ، وكان يقول لدى أسماء أبناء برونق المسميات ، ولحق برحمة الله فى شهر ذى القعدة سنة ١٠٠١ هـ فى لاهور وتاريخه « وشيخ وفخر المكمل » .

الشيخ آدان جونبورى :

صاحب كمال معنوى ، عمل عدة سنوات بارشاد الطلاب (٥٧٩).

الشيخ هجوى سنبلى :

اشتهر بصفاء الباطن والكمال المعنوى .

ميان وجيه الدين كجراتى :

كان متمكنا من الارشاد والهداية خمسين عاما ، قضى وقته فى الفقر والفاقة والتوكل ، وقضى كل وقته فى الدرس ، وكان يجيد العلوم العقلية والنقلية ، صاحب تصانيف قيمة ، كتب شروحا وحواشى على أكثر الكتب العلمية (٥٨٠) .

الشيخ الهداد خير آبادى :

كان صاحب ارادة وحال ، قضى سنوات فى ارشاد الطلاب(٥٨١) .

الشـيخ نظـام نارنولى :

قضى سنوات فى ارشاد الطلاب ، على جادة المشيخة (٥٨٢) .

الشيخ جلال تانيسرى :

كان صاحب معارف وحالات ومورد كمال صـورى ومعنوى ، اشتغل بارشاد الطلاب (٥٨٣) .

---

(٥٧٨) بداونى ٣/٧٥ .
(٥٧٩) بداونى ٣/٤٢ .
(٥٨٠) بداونى ٣/٤٤ .
(٥٨١) بداونى ٣/٢٨ .
(٥٨٢) بداونى ٣/٢٦ .
(٥٨٣) بداونى ٣/٤ .

الشيخ داود جهني وال :

كان صاحب ذوق وسماع ووجد وســـــلام ، جلس على كرسى الارشاد عدة سنوات (٥٨٤) ٠

الشيخ موسى :

الذى يشتهر بالكشف والكرامات ، توفى أوائل سلطنة السلطان أكبر ، مدفون فى لاهور ٠

الشيخ نعمت الله كجراتى :

كان صوفى المشرب وحكيم بالطبيعة ٠

الشيخ عبد الغفور اعظم بورى :

قضى عدة سنوات فى قرية أعظم بور بارشاد الطلاب (٥٨٥) ٠

الشيخ يوسف هركن مجذوب لاهورى :

الذى يشتهر بالمكاشفة ٠

الشيخ رحمت الله :

أخو الشيخ حميد ، كان محدثا وصاحب حالات صورية ومعنوية ، مرض عندما كان فى الكجرات توجه الى مكة سنة ٩٩٥ هـ ، وتوفى هناك ٠

الشيخ عبد الله بداونى :

كان فى الأصل هندوكيا ، وأثناء قراءة الكلستان وصل الى اسم الرسول فسال استاذه من هذا ؟ فـذكر له جـزءا من مناقب الرسـول ، فأسلم ، موصوف بالعلم ومعروف بالورع (٥٨٦) ٠

الشيخ طــــه :

من خلفاء الشيخ سليم وكان في الكجرات ٠

الشيخ مـــاه :

من خلفاء الشيخ ادهن ، وكان فى الكجـرات لعدة سنوات ، توفى هناك سنة ٠٩٤ هـ ٠

---

(٥٨٤) بداونى ٣/٣٩ ٠
(٥٨٥) بداونى ٣/٤٣ ٠
(٥٨٦) بداونى ٣/٥٨ ٠

الشيخ عبد الله سهروردى :

كان فى الكجرات ·

الشيخ كبور مجذوب :

كان فى كواليار ، اعتقد فيه عوام الهند (٥٨٧) ·

أمير سيد علاء الدين أودهنى :

كان من عظماء عصره ، اتصف بالكمــال الانسانى ، وكان يتــردد هذا البيت فى داخله (٥٨٨) ·

« لا أعلم من أين لهذه الوردة من لون ورائحة ، حيث يغرد الطائر فى كل حديقة »

الشيخ اله بخشى كده مكستر :

لم يكن خاليا من الجذبــــة (٥٨٩) ·

سيد صالح فتحبورى :

الذى يشتهر بفاكهة فتحبور ، ولم يكن خاليا من الجذبة ·

سيد أحمد مجذوب عيد روسى :

وهو الآن فى بروج وتبدو منه خوارق كثيرة وصاحب كاشفة ·

سيد جلال قادرى اكروهى :

كان من عظماء عصره ، وقد رافقته عدة سنوات (٥٩٠) ·

الشيخ كبير ملتانى :

من أبناء قطب الواصلين الشيخ بهاء ، ذكروا فى بداية حــاله كان يشرب الخمر ، وارتكب بعض أنواع الملاهى ، وعندما وصل الى خــدمة السلطان تركها وسلك طريق آبائه الكرام (٥٩١) ·

الشيخ حبيب الله :

كان صوفيا وصــــاحب حــــال ·

---

(٥٨٧) بداونى ٣/٥٨ ·
(٥٨٨) بداونى ٣/٦٢ ·
(٥٨٩) بداونى ٣/٥٩ ·
(٥٩٠) ذكره بداونى ضمن الفضلاء (منتخب التواريخ ٣/٨٧) ·
(٥٩١) ذكره بداونى ضمن الفضلاء (منتخب التواريخ ٣/٥٣) ·

الشيخ ابو اسحق مهرنك لاهورى :

اعتقد أهل لاهور فى كشفه ومشاهدته (٥٩٢) ·

سـيد مبـارك آلورى :

ليس خاليا من الخدمة وهو من أرباب الرياضة (٥٩٣) ·

الشيخ كمـال الورى :

خليفة وقريب سليم ·

الشيخ ماكهو آكره :

كان مجذوبا ، يحدث منه كلاما غريبا عن انكشاف الباطن ·

سيد مبارك كواليارى :

كان منذ البداية مجذوبا ، سأله شخص ذات مرة وهو فى حالة غليان ما حالك ؟ قال بلغة هندية « يجهى سى لاكى » أى أحضروا « جنورا » الذى يقفل العين ولما مر يومان أو ثلاثة ، وصله قليلا ، فجعل قليلا فى عينه ، وفتح عينه بالتدريج ، وعلموا أن العلة فى عينه ، لبذا أطلق هذه العبارة ·

شيخ خليـل :

أفغـــانى ·

الشيخ خواجه بختيار :

كان لعدة سنوات فى آكره ، ولم يكن لديه من أسباب الدنيا كثيرا ، وكان يصطاد أكثر وقته ، وكان الطعام موجودا طوال الوقت فى مطبخه اذا جاء عدة أشخاص ، وذات يوم جاء كل شخص على حده وكان يجدد الطعام لكل واحد ، وينعم على الفقراء والمساكين بالخيرات ، واعتقد البعض فيه بالكيمياء وهكذا كان ·

الشيخ منور آكره :

كان مجذوبا صامتا ، يقضى الوقت فى الفقر والتوكل ، وكان الأمراء مريدين له ·

الشيخ حسين :

خليفة الشيخ خوارزمى ، وكان درويشا صوفيا ، صاحب وجد وحال قضى عدة سنوات فى آكره ·

---

(٥٩٢) بداونى ٣/٤٩ ·

(٥٩٣) ذكره بداونى ضمن الفضلاء (منتحب التواريخ ٣/١١٠) ·

الشيخ حاجى أحمد لاهــــورى :

كان حاجــــــــا .

لالـــــــى :

مجذوب سندى .

الشيخ جلال حجام :

حجام سندى .

الشيخ بنك كاكورى ، الشيخ محمد عـــاتقى سنبلى (٥٩٤) ، الشيخ عبد العزيز دهلوى : صاحب مكارم الأخلاق ، **الشيخ مصطفى دريا بادى ، انشيخ حسين ادهه ، الشيخ حمزه مجذوب ، الشيخ ابن امروهه ، الشيخ قيس خضر آبادى ، الشيخ عبد الكريم بهارموسى ، الشـيع ركن الدين بن الشـيخ عبد القـدوس كنـكره ، والشـيخ حبيب لاهورى ، الشيخ سعدى كاكورى ، الشيخ حامد ملتان كيلانى ، الشيخ بياره كوريه ، الشـيخ محمد جبيه ، ملا طاهر بن المحـدث الكجـراتى ، الشيخ نصير الكيميائى الهندى ، الشيخ ذكريا اجودهنى دهـــلوى ، الشيخ** عبد الكريم **بانى بتى ، الشيخ تاج الدين لكهنـــوتى ، الشيخ أبو الفتح كجـراتى ، الشيخ بهـاء الدين مجـذوب السنبلى .**

الشيخ برهان كالى وال :

من مشايخ عصره ، كان فريد عصره فى الوجد والحال والزهـد والتقوى .

الشيخ محمد بهكارى :

فى الأصل من ولاية بهار ، كان أبوه من الأمراء ، جوال منـذ عنفوان شبابه ، زار بلاد ايران ، كان طالب علم فى بغداد ، وقرأ الحديث فى مكة ، وقام بالارشاد أربعين سنة فى بتنه نهرواله ، له تصـانيف فى التصوف (٥٩٥) .

الشيخ وجيه الدين كجراتى :

معاصر ميان وجيه الدين ، له فى التوكل والفقر شأن عظيم ، ويعقد أهل هذه الديار فى ولايته توفى سنة ٩٩٥ هـ (٥٩٦) .

---

(٥٩٤) بداونى ٨/٣ .
(٥٩٥) بداونى ٧/٣ .
(٥٩٦) بداونى ٤٤/٣ .

حكمـاء عصر السـلطان أكبر

ذكـر الحكمـاء :

ليس سرا أنه كان فى بلاد الهند من هذه الطائفة الكثير فى أيام دولة هذا السلطان العالم ومازلوا ، حتى أن هذا الكتاب يضيق فى تفصيل أسمائهم ، وقد ذكرت جماعة من الذين يعتقد أغلب أهـل الزمان فى كرامتهم تبركا ، وقمت بخدمة أكثرهم ، واعتقد فى كرامتهم.

حكيـم الملك :

ثقة فى علم الحكمة والعلوم الأخرى والطب اسمه شمس الدين محمد لقبه السلطان بحكيم الملك ذهب آخر عمره لزيـارة الحرمين ، وتوفى هناك (٥٩٧) .

حكيم سيف الملوك :

تخلص بشجاعى ، ظـل عـدة سنوات فى الهند وعـاد الى بلاده (٥٩٨) .

حكيم رسل شيرازى :

كان من المقربين الى البلاط السلطانى (٥٩٩) .

حكيم مصرى :

عربى ، صاحب علم وعمل ، قضى عـدره في الطب وبلغ درجـة عالية فى هذا المجال ، صاحب مكارم أخلاق ومجاهدات (٦٠٠) .

حكيم عين الملك شيرازى :

له درجة عالية فى علم الكحل ، وصاحب مكارم أخلاق (٦٠١) .

حكيم مسيح الملك شيرازى :

شيرازى الأصل ، وهو حكيم نجـم الدين عبد الله شرف الدين حسين ، وكان صاحب مكارم أخلاق (٦٠٢) .

حكيم على :

ابن أخت حكيم الملك ، يتصف بالفضائل المكتسبة وكان مشغولا بمعالجة المرضى ، ومن المقربين للبلاط (٦٠٣) .

---

(٥٩٧) بداونى ١٦٢/٢ .
(٥٩٨) وبداونى ١٦٤/٣ .
(٦٩٩ ، ٦٠٠) بداونى ٦٦/٣ .
(٦٠١ ، ٦٠٢) بداونى ١٦٥/٣ .
(٦٠٣) بداونى ١٦٧/٢ .

حكيم أبو الفتح كيلانى :

كان مقربا فى خدمة السلطان أكبر ، يتصف بالذكاء والموهبة والكمال الانسانى ، توفى سنة ٩٩٦ هـ (٦٠٤)

ملا مير سليمان :

كان من بلاد ما وراء النهر ، كان موصوفا بصفاء النفس .

حكيم جلال الدين مظفر أردستانى :

الآن فى خدمة السلطان .

حكيم أحمد تتوى :

كان جامعا للفضائل ، ساح فى بلاد العرب والعجم وله طبيعة مرحة (٦٠٥) .

حكيم حسين قيلانى :

صاحب أخلاق حميدة (٦٠٦) .

حكيم همام :

هو أخو الحكيم أبو الفتح ، متوجا بالفضائل والكمال (٦٠٧) .

حكيم فتح الله شيرازى : (٦٠٨)

حكيم لطيف الله كيلانى :

يتصف بالأخلاق ، وكان ملازما لمريم مكانى (٦٠٩) .

ملا مير طيب هروى :

كان هرويا ، وكان حفيد لمولانا عبد الحى الهروى المبارك .

مهاديو طبيب :

هندوستانى .

ملا شهاب الدين حكيم كجراتى :

لم يكن خاليا من الفضائل .

---

(٦٠٤) بداونى ١٦٧/٢ .
(٦٠٥) بداونى ١٦٩/٣ .
(٦٠٦ ، ٦٠٧) بداونى ١٦٨/٣ .
(٦٠٨ ، ٦٠٩) بداونى ١٦٩/٣ .

الشيخ بهينـا :

هو ابن الشيخ حسن بانى بتى ، له يد طولى فى الجراحة ومعالجة مرض الفيل (٦١٠) ·

حكيم أحمد كيلانى :

تلميذ حكيم الملك ·

مولانا قطب الدين كدال :

له يد طولى فى الجراحة ·

بيارجيـــو :

الآن يعمل فى الجراحة ·

بهرن :

الآن ممتاز فى الجراحة ·

جندرسين :

هندى ، تفوق فى مجال الجراحة ، وكانت الجراح أيضا قريبة منه ·

شـعراء عصر السـلطان أكبر

ذكر الشعراء الذين كانوا ، وأيضا مازالوا فى الهندوستان أصحاب تخلص وديوان فى أيام حكم السلطان أكبر :

· مـلا غزالى مشهدى :

عمل عدة سنوات لدى خانزمان ، وعندما قتل خانزامن جـــاء لخدمة السلطان أكبر ، له عدة كتب ومثنوى وديوان شعر ، ويقولون ان كلياته قرابة مائة ألف بيت (٦١١) ، وله فى لغـة التصوف قـــدرة كاملة (٦١٢) ·

« سمعت جلبة ورأيت فى نومى العميق ، رأيت أن الليلة الموحشـة لم تمـر بعـد فنمت ثانيـة »

« ان صدع موته لم يخيفنا لكن هذا البلاء ، يحرم من يتطلع الى الحسان»
« الفلك فانوس دوار متعب ، والنـــاس مثـــل الفـــانوس حيـارى »
« النائمون تحت الثرى يتسـاوون مع قتـلى السيف ، ليس لأحدهم دخل فى سيف الأجل »

---

(٦١٠) الشيخ بينا (بداونى ١٦٩/٣) ·
(٦١١) وربعون أو خمسون ألف بيت (بداونى ١٧١/٣) ·
(٦١٢) ائين أكبرى ١٠٣/١ ·

« ضميرى بحر ملىء بالجواهر ء ضميرى منجـم ملتهب بالنـــار ».
« صور قلمى لديها نفحة المحشر ،طائر ملكوتى له جناح من كلماتى »(٦١٣).

مـلا قاسم كاهى :

كان متصفا بالكمال والفضائل ، ماهرا فى عـلم الموسيقى (٦١٤) ، قضى وقته متحررا غارقا فى الالحـاد لعشرين سـنة ، نظـم جـوابا للبوستان ، وله ديوان شعر منه :

« اننـا نتظـلل بظلك أينما تذهب ، هكـذا تتتـابع رحمتـك بنـا ».
« كلما رفرف الطائر على فرق المجنون ، كانت نار سويداء ليلى على رأسه سيفا ماضيا »

« عندما صارت ورقة الورد مرآة من صورة خدها ، فنظر الخفاش فى هذه المرآة فصار بلبلا » (٦١٥)

خواجه حسين مروى :

مروى الأصل ، وهو ابن وزير ، اكتسب العلوم ، وبز اقرانه فى حدة الفهم وعلو الادراك ، عمـل فى خدمة السـلطان همـايون عـدة سنوات ، وكان يسعد المجلس وله :

« أنا الذى تكون ممالك الكلام مملكتى ، وصراف العقل صراف مملكتى ».
« الديباجة من دفتـر هى ورقة أسـرار الكونين على سـن قلمى »
« الحجة التى أريد أن أسرها لك ، أنك تعلم وأنا أعلم والله يعلم (٦١٦).

وله قصيدة قالوا ان المصراع الأول تاريخ جلوس السلطان أكبر ، والمصراع الثانى تاريخ ولادة الأمير سليم وهذا المطلع منها :
« لك الحمد على جاه وجلال شهريار ، جاء جوهر المجد من محيط العدل واضحا »

وفى آخر عمره عاد الى موطنه وتوفى بكابل (٦١٧) ٠

الشيخ أبو الفيضى فيضى :

هو ابن الشيخ مبارك ناكورى الذى كان من علماء عصره الكبار ، له فى التوكل والتنزيه شأن كبير ، نما فيضى ونشـأ فى خدمة السـلطان

(٦١٣) ذكر بداونى نماذج أخرى من شعره (منتخبا التواريخ ١٧٢/٣) ٠
(٦١٤) آئين اكبرى ١٠٢/١ ٠
(٦١٥) بداونى ١٦٤/٣ ٠
(٦١٦) أورد بداونى نماذج أخرى (منتخب التواريخ ١٧٧/٣) ٠
(٦١٧) بداونى ١٧٨/٣ ٠

أكبر ، ونال لقب ملك الشعراء (٦١٨) وله في فنون الشعر يد بيضاء، وكتب كتابا في الأخلاق باسم « موارد الكلم » به حروف غير منقوطة ، وأتم أيضا تفسير كلام الله بدون نقط ، أسماه « سواطع الالهام » ، وله ديوان شعر زيادة عن خمسة عشر ألف بيت (٦١٩) ، وله عدة مثنويات ليس له نظير بين الناس ، ومنذ صغر سنى ، ولى مع هذا الفريد فى عصره صداقة ، له همة فى مكارم الأخلاق وانبساط السريرة ، صفاته منة الزمان ، اذكر هذه الأبيات عنه على سبيل الذكرى (٦٢٠) :

« لا تطبق أهداب العين وأنت تسير ، لأن الرجال قد وضعوا الأقدام حافية على الطريق »

« ماذا تعمل اليد بسيف العشق اذا كانت تئن ، وجرت على لسان زليخا الملامة »

« فانظر يا فيضى حين تهوى على تراب السابقين ، وتصير جزءا من مخ سليمان »

« المشكلة أن دمع العين على عنقه ، هو طوفان نوح يطلب آسياه »

« السماح أيها العشق الذى يكون من السماء ، العلم على كتفى من كبريائك »

« لا تهجر كعبة العشق هناك ، لأن الباقين يسلكون الطريق »

« فيك عظمة رغبة الروح ، وقل للقافلة أن يوسف ليس بالبئر »

« وحتى اجعل القلب نهبا للحسان ، وأحرق هذا القلب ، واجعل منك قلبا آخر »

« أملى وردة النشاط من حديقتك ، لأخفى موسى وحسرتى فيك »
« فيضى كفى خالية من طريق العشق ، لعل ديوانى يدور حول العالم »
« ينبغى أن يكون معراج صعودك ، وينبغى أن يكون محراب جودك »
« ينبغى أن يكون أبواب حريمك ، وينبغى أن يكون فراشى وجودك »
« يا فيضى لا ترفع القدم عاليا ، وارفع عنك غطاء السوء »
« وأغلق عينيك على نفسك ، وضع مائة قفل من الأهداب »
« حتى تصير مثل جزع الشجرة ، وحتى تستغنى عن قلب الصديق »
« طلبت قليلا وذهب جوهرى ، وجلست كثيرا ، وسارت قدمى » (٦٢١)

(٦١٨) آئين أكبرى ٩٨/١ .

(٦١٩) عشرون الف بيت(بداونى ٣٠١/٣) .

(٦٢٠) أورد بداونى نماذج كثيرة لفيضى (منتخب التواريخ ٣٠٨/٣) .

(٦٢١) أورد أبو الفضل نماذج كثيرة لاشعاره (آئين أكبرى ٩٨/١) .

خواجه حسين ثنــائي مشــهدى :

جاء من مشهد طوس لخدمة السلطان ، ونال الانعام الملكى ، له ديوان وكتاب مثنوى ، وكان يجيد أقسام الشعر ، ويفــوق شعراء عصره (٦٢٢) عنه :

« تركى ثمل آثار ضجة فى ناحيــة ، وتعلقت القلوب فى طرتــه »
« لم يخطر ببالى مطلقا أن يمتنى خده الجميل عندما رفعنى من قدمه »
« الى رأسه ، كان ذهابه أفضــل من بقــائه »

مــلا عرفى شيرازى :

كان شابا صاحب فهم عالى وموهبــة ، يجيــد أقسام الشعر ، لكن من كثرة العجب والشهامة التى ظهــرت عليه لم يصــل الى ســن الشيخوخة (٦٢٣) ، وله ديوان شعر ومثنوى (٦٢٤) وأذكر عنه هذه الأبيات على سبيل الذكرى :

« غدا يستدعون مهرة كل فن، ويطلبون العمل الطيب من الشيخ والبرهمى»
« لن يأخذوا منهم حبة شعير ، ولن يطلبــوا منهم متاعــا مما زرع »
« هو يعرف الشخص الظمآن المتدلل ، الذى أمامه موج مــاء الحياة »
« أيها المسيح لا اثر للنفس ، فلا تثقــل على هذا القلب المــريض »
« فما من شخص فى الوجود يقبل آلم المحبة ، فقد حطم الشرير وجهه الجميل »

« أقول عشقا وأبكى ألما فأنا طفــل جاهل وهــذا أول درس لى »

ملا شيرازى لاهــورى :

مع أنه كان من العامة لكن لديه موهبة كاملة فى الشــعر ، وكانت موهبته جيدة لدرجة أنه كان ينظم القصيدة فى وقت قصير (٦٢٥) ، عنه هذه الأبيات :

« هكــذا خــدع قلب سلمى الجميل الذى صار قتيلا بالهجـــر »
« وهكذا هجم الدلال وأخذ الأحمال ، وليس هناك طريق فى هذا المضيق »

ونظم الف بيت فى مدح الشمس وأطلق عليها « شمع جهان افروز » أى شمع الدنيا المضىء وهى جميعها قطع من جملتها كتب هذه القطعة :

---

(٦٢٢) بداونى ٢٠٧/٣ .
(٦٢٣) بداونى ٢٨٦/٤ .
(٦٢٤) ائين اكبرى ١٠٦/١ .
(٦٢٥) لم يذكره بداونى وأبو الفضل .

« أنا أسير كعبة العاشقين ، سمعت كثيرا عن الأشخاص »
« العاشقون لقلب الشمس ، آمل الوصول اليهم »
« لماذا أيتها الدمعـــة تودعين عين حبيبى ، أينما تكونين تمتعين رؤياه الآن »
« فياريح الصبا الدائمة فى قلب شوقى ، جعلت رأسك فى حارته كثيرا »

مــلا قيدى شيرازى :

جاء من مكة لملازمة السلطان ، ونال الانعام السلطانى وتوفى سى فتحبور سيكرى (٦٢٦) ورسقنى فى بيتى فى رحــلة كابل ، وعنــه هذه الأبيـــات :

« متاع العظمة كثير ، الأفضل للعاشق ألا يفتح الا سوق القيامـــة »
« لم أمت لأن الداعى لم يصلنى ، ولأن الحادى الحاد الذى يحمل المحمل »
« أى مرهم لطف منك على قلبى ، ان الروح أكثر حسره وألما من اللهفة »
« أيها القدم لا تقف على قلبى المتعب ، فاننى حيـران لأنك تركت مــكانا فى كل قلب » (٦٢٧)

يادكار حالتى :

من طائفة الجغتيه (٦٢٨) ، انتظم فى سلـــك قواد السلطـــان أكبر (٦٢٩) ، وعنه هذه ابيات :

« لم يبق هذا القدر من الدمع فى كبـدى لأن طائر ســهمك يمكن أن يكون أكثر حدة من المنقار »
« ليتنى أكون مكان خياط قميصك ، وربما بهذا أكون معك فى قميص واحد »

قاسم أرسلان مشهدى :

نشأ ونما فى ما وراء النهر ، قضى عدة سنـــوات فى خدمة السلطان أكبر ، كان يجيد خط النستعليق وله ديوان شــعر (٦٣٠) منــه :

« حان وقت الغـرغرة ، ماذا يجرى على شفتيك ، المكان الذى تنتظـره بمائه روح أمامك »
« اللفظ والمعنى يكون على حالى بدونكما كيف أجعل وجهى فى الكتاب »
« مررت باكيا أمام منزل الأحباب ، وعبرت مائة مرة من النهر فى كل قدم »

---

(٦٢٦) بداونى ٢١٦/٢ .
(٦٢٧) أورد بداونى نفس الابيات بترتيب آخر (بداونى ٢١٦/٣) .
(٦٢٨) الجغتية نسبة الى جغتاى بن جنكيزخان .
(٦٢٩) آئين اكبرى ١٠٧/١ .
(٦٣٠) بداونى ١٧٨/٣ .

محمد مؤمن كنك :

كان مع خان خانان ، يجيد قرض الشعر عنه هذه الأشعار :

« هكذا من قتل فى الخفاء بعلة ، يكون بخاطره صورة هذا الذنب »

« انى أخاف أن أدع الرسم فى كعبة المقصود ، وتهرب من يدى فى طينتى »

الفتى بازى خان :

هو كوكه عنه :

« مائة رسالة آلم يهتم بها قلم شوقى ، فى طريق نسيمك يهب الربيع »

« من حظى أنه لم يصل أحد الى الأحبة ، كأنما النسيم اتفق مع بختى »

مرزا حسن :

شاب عالم فى علم التاريخ ، يلازم الأمير سليم .

ملك محمود بيارو كجراتى :

كان متوجا بالفضائل والكمال وله قبول ، عنه هذا المطلع :

« لدى قلب حيران يدعوننى ، انه يتجه صوب صاحبة القوس »

الشيخ رهائى :

من نسل الشيخ زين الدين ، له فى ألوان الشعر (٦٣١) ، قلد الخمسة ، قضى عمره فى البلاط عنه :

« من قسوة القهر جعلنى فى نار ، نيران لا حدود لها »

« بعقل هذا الفم الضيق حاجب مثل الهلال حدث مثل من لا يفكر في أحد»

مير دورى :

كاتب ماهر ، لقبه السلطان بلقب « كاتب الملك » (٦٣٢) صاحب ديوان عنه هذا البيت :

« أحيانا فى نفس العين وأحيانا فى القلب ، ومن هزالة من يستقر بمكان»

فكرى : سيد محمد جامه باف :

قضى عدة سنوات فى خدمة السلطان ، تفوق فى الرباعى ، ولما كان يقرض الرباعى دائما لذا فهو مشهور « برباعى » (٦٣٣) عنه :

---

(٦٣١) بداونى ٢٣٤/٣ .

(٦٣٢) بداونى ٢٣٨/٣ .

(٦٣٣) بداونى ٢٩٥/٣ .

« ذلك اليوم الذى اشتعلت نار المحبة فيه ، وتعلم العاشق طريق العشق من المعشوق »

« من جانب الصديق تأتى هذه الحرقة والألم ، حين تحترق الفراشة المأخوذة بالشمع »

ولـه أيضا :

« أين هو من هذا العشق ذلك المعتوه ، أين يرى كيف يحتار ، وأن يكون طالب المحبة ! »

« هو فى القلب ، ووجه الخلق فى الكعبة والدير انظر أين الحبيب ، وأين الأغيار ؟ »

أيضـــا :

« غدا لن يبقى من العالم سوى خبر ، ويبدو من الربيع أثر المحشر »
« حين ترفع الخضرة رأسها من الثرى ، نرفع نحن أيضا رأسنا الى العاشق »

مير حيدر معمائى :

تخلص برفيعى ، له فهم عالى ، وموهبة صادقة ، ولا نظير له فى فن المعمار والتاريخ (٦٣٤) وكان يعمل فى ملازمة السلطان اكبر ، عنه :

« حملتك بتابوت ثقيل وكنت قد جئت باكيا لدى اهل العزاء »
« الدلال الذى هو علاج قلبى كم يمكنه عمله ، انا عاشق معشوق كم يمكنه مزاحمته »

« لا يفعل الزاهد ذنبا لأنك قهار ، اننا غرقى فى الذنوب لأنك غفار »
« ندعوك قهارا وأنت غفار ، يارب أى الأسماء أحب اليك »

سيد محمد نجفى :

جاء من الولاية الى الهند ، وبسبب طبيعته الشاذة ، سجن سنتين فى قلعة كواليز ، وفى النهاية عفا السلطان عن جرائمه وله هذه الأبيات :

«اننا نحرق القلب الوله فى نار الهوس ، ونضع قنديل الكعبة على المعبد»
« اننا نتطاول مثل النخيل قلنا شربنا طاولنا النخيل »
« بعشرتك نحن بلابل حديقتك ، لا نعلم أين الوردة المتفتحة فى الحديقة »

---

(٦٣٤) بداونى ٢٣٢/٣ .

« حجرك بختنا وقنديلنا أيضا ، طلعتك تراتيلنا »

« فى وطنك اسم الوفاء يبكى القاصد بعيد والرسالة بعيدة بيكيان »

وكان قد نظم هذه الأبيات أيام كان حبيسا فى كوالير :

« فى قلبى آهات حزينة ، لن تضاء بمائة مشعل »

ميرزا قلى ميلى :

كان فى خدمة نورك خان أحد أمراء الأسرة العلية لعدة سنوات، له ديوان غزل وقصيدة (٦٣٥) وعنه هذه الأبيات :

« يا من تعلم أن حبك مع الروح يمتزجان ، مازلت تسير على تراب الحيارى »

« أن سهما واحدا يجعل من مائة قلب معبرا مثل العنكبوت من كثرة هجوم يجعل الأمر ضيقا على الأعداء »

« عندما أرى فى المنام أن الشمس على وجنته ، أخشى أن استيقظ من الحرارة »

« حتى سألتك ما المجىء ، فهل من السؤال تخرب بيوتنا ٠

« ذهبنا من مجلسك ومر العمر ، مع هذا الذوق ومع الخيال سويا فى صحبة »

مسلا طريقى :

قضى عدة سنوات فى خدمة السلطان ، وذهب الى الحجاز وأخيرا توفى (٦٣٦) عنه هذه الأبيات :

« سأل شخص من أى مرحلة كان هذا ؟ هل كان خضر مرشدا للقافلة ! »

« اننى أسير الهمة والأمن وليس بحقد المنة ولا أمتن على أحد »

مسلا مشفقى بخارى :

جاء من ما وراء النهر لملازمة السلطان وشمله بالعناية (٦٣٧) وعاد ثانية الى بخارى عنه :

« أنا مجنون الجمال مثل نقد الوجود ، والله يرحم هذا النقد لأنه كان رفيقى »

---

(٦٣٥) بداونى ٣/٢٣١ ٠

(٦٣٦) بداونى ٣/٢٦٣ ٠

(٦٣٧) بداونى ٣/٣٢٩ ٠

ملا صبوحي :

قضى عمره في بلاط السلطان ، عنه هذه الأبيات :

« ما الحاجة الى أن أشرح حالي له ، لأنه سيؤثر على قلبي »
« غلب الضعف وثبتت همة قلبي من الأسى ، ومن حالي الذي سيعدله »
« ان أهداب البلاء الساقطة ، وبياض العين صار مثل الدم القاني »
« انني شمع يحترق وأنت صبح صادق ، أحترق وان لم تراني أموت مثل الوجه السافر »

ملا حرفي ساوجي :

رافقني فترة في الكجرات ، وقضى فترة في بلاط السلطان ، وكان قد ذهب مع ملك الشعراء الشيخ فيضي الى الدكن ، وسافر الحجاز ، عنه :

« انني ممنوع من زيارة الكعبة وان لم يرسلوني ، فانك قدم أعدائه »
« انني بائع ورد يريد أن يحضر الورد من السوق حتى يشتريه الغوغاء »

ملا عبد الله رازي :

له في أقسام الشعر ، من الغزل والقصيدة ، صاحبني عدة سنوات عنه هذه الأبيات :

« من دم شفتي عظمه ، ويخرج من حدقة عيني دخان »
« بطن الجميع تحت الكبد ، وصارت آهاتي كلها كآهات الموتى »

مير مغيث :

متحرر ، وصل الى خدمة مرزا خان خان خانان في الكجرات وفضل السفر الى الحجاز ، عنه هذه الأبيات :

« حتى تكون طرتك مثل القمر ، حتى يكون خال الحسن علامة »
« جعلت شمس من منزل من الحجر ، والموحي يكون أسودا عاتما »
« لقد خرج من العقل ومحي ، وصار لاجئا من ألف مجنون »
« بعيدا عنك أرى هذا البعد وفي البادية التي تهب ريح دامية »
« أنا روح وقلب حزين ولا أدري ، انني أبكي بكاء ناريا ولا أدري »
« أنت لم تترك لي اسما ولا علامة ، أيها العشق لا أعرف لماذا أعشقك ؟ »

مير محمد معصوم :

نامي بكري ، من السادات الصوفية (٦٣٨) ، شاب يتصف بالصلاح والتقوى ، كان رفيقا لي لعدة سنوات ، له ديوان شعر لمثنوي عنه هذه الأبيات :

---

(٦٣٨) بداوني ٣٦٥/٣ .

« عاد القلب وصال الروح ، وطبع الأسماء والألم والتمنى »

« ان نامى قد طوى اللباس الى العدم من ألم الهجـران ، أواه انه ترك الروح رفيقة للغـم »

« لقد وصل أن لا يحرم اللباس ، طالما يكون جميلا ذلك الذى يكون منك وعن حالك »

« اننى أشرح لك حالى بلســان آسى ، هــو عــلامة فى العشــق للعشاق المتعبين » (٦٣٩) ٠

هاشم قندهــــارى :

كان من أصدقاء بيرم خان خان خانان (٦٤٠) عنه هذه الأبيات :

« تبعتك فى الحديقة وسال الدم منى ، وكلما أجلس الى وردة يتصبب الدم من العين » .

خواجه هجرى :

جامع للفضائل والكمال، قضى أكثر من عمره مع هندال (٦٤١) وقضى آخر عمره فى خدمة السلطان له ديوان شعر وعنه هذا الرباعى :

« أيتها الوردة التى لم تصل اليها يد ، اننا عشــاق اسمك لنشـــبع من طلعتك »

« أيتها الطلعة الحاضرة والغائبة من بيننا ، مما يكون كل شىء خفى وظاهر منك » .

مــلا لطفى منجم :

كـــان يقـرض الشـــعر على البديهــة حتى انه قرأ ألف بيت فى جلسة (٦٤٢) واحدة ، كان نديما فى الشراب ، وكان مقلدا ، يجيـد معرفة النجوم رافق نظام الدين أحمد عدة سنوات ، وعنه هذه الأبيات :

« الورود حرارة شرابك مثل الحديقة ، بائعو الورود يبشروك بأن الورد كثير »

« لم أسمع أن هناك حديقة وبوستانا بدون رائحتك ، لم أدع أى وردة لم أسمع عن رائحها » .

« ان قلبى يصير مثل شعلة جهنم بارد ، الوردة من بختى لن تكــون من الجنة والمدثر تموت »

---

(٦٣٩) أورد بداونى نماذج كثيرة من أشعاره ٠

(٦٤٠) بداونى ٣/٣٨٧٠

(٦٤١) بداونى ٣/٣٨٩ ٠

(٦٤٢) بداونى ٣/٣٢٠ ٠

روغـــنى :

كان في خدمة السلطان لعدة سنوات ، كان يكثر من الشكوى (٦٤٣) عنه :

« أخبرنى القاصد عن مجيئه ، ليجذبنى شوقه اليه »

« لسان القاصد شرح شوقى فى رسالة ، وسقطت حروف من القلم كثيرا »

كان فى بلاط السلطان (٦٤٤) عنه هذه الأبيات :

« القضاء مثل رسالة للشارب ، « ونويد » يطلب عفو الله »

مـلا شكيبى اصفهانى :

اكتسب الكمال ، صاحب أخلاق حميدة ، كان يلون الشعر رافق خان خانان مرزاخان بن بيرم خان (٦٤٥) عنه :

« حتى الآن مازال لآلام الليالى أثر على ، وجعل كمانى المكسور سهما »

« ان قلبى متعلق بالهجر « ورحمه البحث » لأن يد العربدة لديها مع الجبل أمرا »

« أنت وردة بديل الأحياء أهل الهجر ، ويتمزق قلم كل بشرى مائة جزء »

مير فارغى :

أخو مير فتح الله الشيرازى ، قضى عمره فى خدمة السلطان (٦٤٦) عنه هذا البيت :

« اذا اشتهرت فى العالم غير الموزون ، فان محبتك التى فى قلبى تقل »

يور قلى آهنى :

من تركمان شاملو ، يجيد الشعر ، يخدم خان خانان (٦٤٧) عنه :

« العشق والمغناطيس من جنس واحد يجعل القلب يحمل محبة الجذب للأعداء »

« عندما تجد الشعلة مضطرمة فى المعابد ، فان عين الراحل وروحه تقصد الموقـــد »

حـــــربى :

هو بادشاه قلى بن شاه قلى نارنجى من الأمراء القدامى للبلاط كان شابا موهوبا فى الشعر عنه :

---

(٦٤٣) بداونى ٣/٣٣٥ .

(٦٤٤) بداونى ٣/٣٤٦ .

(٦٤٥) بداونى ٣/٢٥٣ .

(٦٤٦) بداونى ٣/٢٩٢ .

(٦٤٧) بداونى ٣/١٨٧ .

« من هذه المكان الذى تهب حديقة الأزل للحسان ، مكان وصول العشق الذى يعطى الروح اليقظة »
« أنظر غايتى فأننى سأحضر عاقلا ،
فلو علم شخص ما قال ماذا يكون أمره مع الحبيب »

مير سيد على منصور :

تخلص بجدائى (٦٤٨) كان مصورا لا مثيل له ، قضى عدة سنوات فى خدمة السلطان همايون له :

« الشوك من نفس الورد يظهر ، والأظافر فى القلب تنهش قلب مائة بلبل»
. . . .

مــــلا قــدرى شيرازى :

قضى مدة فى الهند ، وعاد (٦٤٩) ، عنه هذه الأبيات :
« لم أعط أمانا لنفسى كثيرا لأن الروح تعلم انه عندما تصعد تصير قربانــــا »

تشبيهى كاشى :

متحرر وملحد ، كان فى خدمة السلطان (٦٥٠) ، هذا الشعر عنه :
« ابك على نفسك يا تراب المقابر الرطب ، لأنه عندما أموت فلديك خنجر فى اللحــــــد »
« انك تلبس لباسا من كل لون تريد وانني أدرك موضع قدمى »

مير شريف وقوعى :

كان شابا متوجا بالفضائل ، يجيد علم التاريخ ، ممتازا فى الخط والانشاء ، منتظما فى سلك تابعى البلاط ، ارتبط بنظام الدين أحمد بصداقة قوية ، توفى سنة ١٠٠٢ هـ ، وهذه الأبيات عنه :
« جئت بشوقى هذا بقلب مفتوح ، وتألمت على طريق خيالك ألما كبيرا »
« نفس الذوق ، المقصد فى حقيقة العشق والعاشق ، لا أعتقد أن الروح ستتمزق عليك »

قــرارى كيلانى :

أخو حكيم أبو الفتح ذهب الى البنغال حسب أمر السلطان ، وتوفى هناك ، وهو صاحب ديوان (٦٥١) ، هذا الرباعى له :

---

(٦٤٨) بداونى ٣/٢١١ .
(٦٤٩) بداونى ٣/٢١٦ .
(٦٥٠) بداونى ٣/٢٠٥ .
(٦٥١) بداونى ٣/٣١٣ .

« الذى يسقط من عشقى بائع ، لم أفعل شيئا يخفى عن الأمر »
« سجادة العفة التى فردتها ، كل خيوطها من الذهب »

مــلا غيرتى شيرازى :

قضى مدة فى الهند ، وعاد الى شيراز (٦٥٢) وهذه الأبيات عنه :

« لست راضيا بقتل الغير لأننى أدرك أن الأجل يحمل من الموت خنجر الجــــلاد »

« اذا سبحت على حبات سبحة الزاهد دون صدق ، فكن مثل مرتدى الزنار »

« الديار تكون سعيدة بالمحبة ، الجميع بالمحب يبدلون حقد الأفلاك »
« هلاك هذه البشرى قاتلى ، لأن دمى يتصبب قطرة قطرة على الأرض »

مــلا خيالى كيلانى :

من رفاق أهل المرض ، ينتظم فى سلك التابعين عنه :

« بكل كلام أنت فاعله أحترس لنفسك ، وتألم مقولة القلب المتعب »
« ماذا يخيف الطائر من الزمان ، فر من كل قدم ومجال خوف »

أمــــير خـــــــروى :

هو ابن أخت مرزا قاسم ركنا باد ، لذا لازم السلطان ونــال الانعام الملكى (٦٥٣) وعنه هذه الأبيات :

« لو امتزج غبار عينى والغير ، منهما يمكن معرفة رائحة المحبة »
« من نور العشق يكون الملك مضــيئا ، لأن شمع مرقده يقوى عظــامه »
« أعلم ان الأسد له عرين محرم ، فأطعم الكلاب من نفس هذا الطعام »

مـــــلا فهمى طهرانى :

كان مع أعظم خان (٦٥٤) وهذه الأبيات عنه :

« قل قدرى لأننى لست صابرا فى العشق ، قل قدرى لأننى لم أقدر على الصــــبر »
« فيا أيها القلب لم أستطع من قلبك فرارا ، ولا يمكن لك تتبع القافلة »

مــــلا سهمى بخــــارى :

كان مع أعظم خان (٦٥٥) ايضا وعنه :

---

(٦٥٢) بداونى ٣/٢٩٢ ٠
(٦٥٣) بداونى ٣/٢٢٧ ٠
(٦٥٤) بداونى ٣/٣٩٤ ٠
(٦٥٥) بداونى ٣/٣٤٣ ٠

« هلال العيد يبدو من حجرة حاجبيك ، فلو كانت هلالا ! ، وآخـر مرتبط بالكتف »

مـلا نيازى سمرقندى :

خدم السلطان همايون ، ولازم السلطان أكبر (٦٥٦) قضى أكثر عمره فى تهته ، وكان يجيد فنون الشعر ، له تصانيف فى كل فن عنه :
« ليس على الفلك سوى شفق ، فى البعد اضع طاسة الفلك أمامى »
« اذا لم أستطع أن أفعل ذلك ، خياليه فى نظرى جعلنى أعمل كل لحظة »
« ليس فى التحرك من رياح الصبا لباسا له ، بل ان وجدت الروح قميصا من لطف جـــدة »

مير حـــزنى :

كان من أفاضل عصره ، جاء من العراق للملازمة (٦٥٧) ومات فى الطـــريق :
« اننى أضحك على اللوح السادة لحزنى لأن العاشق صار عين الرحمة لرفيقـــه »
« صار من العالم أمرى ضائع عليه ، والأعجب أنه على ثمل كثيرا »

أمـــنى :

بخارى قضى سنوات فى خدمة السلطـــان أكبر ، بـــارع فى الانشاء (٦٥٨) ، وكان قد قرض مثنويا فى « ثورة المدينة » وله ديوان شعر ، عمل مدة سى خدمة السلطان أكبر ، وعمل فترة « واقعه نويس » أى كاتب وقائع ٠

مظهرى كشميرى :

من تابعى البلاط (٦٥٩) عنه هذه الأشعار :
« لقد كثر اقبال حسنك ، ولو أن صلاح الأمر ليس معروفا ما هو ؟ »
« جعلت فداء مذهبك قلبى ، فى هذا المنزل تزرع البوستان »

الشيخ جشتى دهـــلوى :

يسمى حسن ، من مريدى الشيخ سليم (٦٦٠) كان يرتدى لباس الصوفية ، ويقضى وقته فى الذوق والشوق ٠

---

(٦٥٦) بداونى ٣٦٤/٣ ٠
(٦٥٧) بداونى ٢١٩/٣ ٠
(٦٥٨) بداونى ١٨٨/٣ ٠
(٦٥٩) بداونى ٣٤٥/٣ ٠
(٦٦٠) بداونى ٢١٥/٣ ٠

مير حـــاج الملــك :

عمل مدة بخدمة خان خانان وفى النهاية وصــل الى خــدمة السلطان وكان من الندماء ٠

درويش بهرام سقا :

كان صوفيا ، عمل سقاء ، وكان يسقى الناس ، وترك ملازمـــة السلطان الى سرانديب ، ومات هناك وله ديوان شعر (٦٦١) وعنه هذه الأبيات :

« حطمت أساس المجوس .لأعرف ما يحــدث ، ودهمت رأس الفاحشـــة لا أعرف ما يحدث »

« اننى أعطى للمجوس القلب ورأسى الفم ، فى هذا الهرم وضعت الزنار لكى يتحقق »

مـــلا حيدرى :

جاء ثلاث مرات من العراق ، واستفاد من مائــدة احســـان السلطان (٦٦٢) عنه :

« عندما يستطيع اظهار الحيدرى من كشب الكمال فى العالم الترابى »

« فهكذا يذهب الناقص من العالم ، ويكون الخروج من حمام النجاسة »

محمد صالح ديوانه :

كان ملقبا بالعاقل ، كان أبوه « كتابدار » السلطان همايون ونشأ محمد صالح منذ صغره فى خدمة السلطان اكبر والآن فى كابل يقضى وقتـــه ســعيدا بوظيفته ، تخلص بفــارغى (٦٦٣) وهــذه الأبيات عنه :

« ربطت بطرته السوداء قدمى كالقيد ، وليس لى تدبير فى هذا الحياة بغير ازهاق الروح »

صبرى حاجى قاسم كوبير :

كان فى خدمة مرزا حكيم لعدة سنوات وأخيرا جـــاء لملازمـــة الســـلطان ٠

---

(٦٦١) بداونى ٢٤٤/٣ ٠

(٦٦٢) بداونى ٢١٩/٣ ٠

(٦٦٣) بداونى ٢٦١/٣ ٠

مـلا علي أحمـد مهركن :

يجيد جميع الخطوط ، ويحسن قرض الشعر جامعا للفضائل وعنه هذه الأبيات :

« يوقظني اللصوص يوميا من النوم ، ويتردد بقلبني الغم واليقظة »
« يتحطم القلب من حجر الحادثة في صدرنا ، لأنه جعلنا كامنا من الماس»

مـلا حاتمي :

ثلاثون عاما يجيد صناعة الأختام ، وقرض الشعر ·

كـامـي :

شاب وصل حديثا ، وله في الشعر (٦٦٤) وهذه الأبيات عنه :

« الجسد يدمي وعيني تقطر ، لأنني أعلم أن للبكاء أثرا »

هـاشم :

قصاص ماهر تخلص « بقصـة خـوان » يقرض الشعر أيضا (٦٦٥) وعنه هذه الأبيات :

« رأيت ما حـدث بين العين والقلب ، لأن العين تتـوجه نحـوك والقلب بمكانه »

مـلا عشرتي :

يلازم خـان خانان ·

مـلا بقائي :

شاب جاء حديثا وراقفني فترة (٦٦٦) وهذه الأشعار عنه :

« حين يأتي العشق من المبشرين الحسان ، الدم في العرق يغلي »
« صحت من أجل أن تترك العين خيالها ········ »
« ان عيني تدمع بدلا من الدمع أفكارا ، وينبجس دم الكبـد نارا »
« طائر القلب مع صيد عينه واضحة ········ »

مـلا متي :

هو أيضا شاب رافقني عدة سنوات عنه :

« انني لا أعلم غير الغم ، ناري تماما ، ولا أعرف الحريق »
« ولا زال الخاطر شمس ، ولا أدري كيف أشعل مصباح بختي »

---

(٦٦٤) بداوني ٣/٣١٦ ·
(٦٦٥) بداوني ٣/٣٨٩ ·
(٦٦٦) بداوني ٣/١٩٧ ·

شريف سرمدى :

أصفهانى ، ينتظم فى سلك تابعى البلاط (٦٦٧) عنه :

« ـــى صار سيف الدلال مجبورا من الحبيب ، وبعد مـــائة رقبة عن المشاهدة »

« وضعنا القدم على طريق الكونين ، لم تكن اليد على قلبنا غما وسعادة »

شريف فارس :

ابن خواجه عبد الصمد « شيرين قلم » شـــاب وصـــل حديثا ، مؤدب نال رعاية السلطان ، ماهر فى التصوير والخط أيضا (٦٦٨) عنـــــه :

« اننا من يمن العشق فى سلام كامل مع الكونين ، أنت تعادى فلنتصادق »

« قضاء صدرى امتلأ من الصداقة ، ولم يرد مع الكمال والطرب ذرة »

تقى الدين محمد شمشيرى :

لازم السلطان أكبر ، له تمكن كامل من العلوم العقلية والنقلية ، يجيد قرض الشعر عنه :

« إذا اعطيتنى يدا ، فاننى انظر الى وجهـك ، واننى أشكر بلســـان حالى حـــــــالك »

« يا من هو نور أخضر فى ترابى ، أين يد القلب التى مدتها من التراب »

« اننى عبد المعبود الذى يتجه صوب العشق ، لم يفر ولا يتجه الى السويـــــداء »

مير غـــازى اسيرى

« لقد تعب القلب من أسى الزمان ، فى يده لم يزل لاعب الكمان »

« فلو صرت طائرا أجلس على حائط قصره نسيم اليأس كل لحظة يهب على جدارى »

مـلا نور الدين ترخـــان :

كان من أولياء السلطان همايون ، وانتظم فى سلك أمراء السلطان أكبر ، وله فى العلوم الرياضية والنجوم (٦٦٩) ٠

مـــلا خـــانى :

قضى فترة معى فى الكجرات عنه :

---

(٦٦٧) بداونى ٣/٢٤٥ ٠

(٦٦٨) بداونى ٣/٣١١ ٠

(٦٦٩) بداونى ٣/١٩٨ ٠

« رسالة الصديق تجدد ألم الكبد ، وتجدد ألم الوداع والسفر »
« عاشق وجهك سار على دربك ، ورفع هذا الختم عليك ورحل »
كل ليلة يألف حيلة فى حقل الوصال ، ذهبت بفراشة الشمع »

مـــــلا وافي :

كان مع خواجه معين خان (٦٧٠) عنه :

« يئست من الوصول الى المكان بعد هذا ، وأملى أن ينقطع الأمل »

محمـــــد رضـــــا :

كان شابا ، وهو طالب علم ونجوم أيضا ، يعمل فى خدمة خان خانان »

« هو خلوة خاصة للروح والشفاه ، كأنما هو شادى ليس نيـــام »
« ليس سكرى من خمر المعشوق ، وليس لاسمى محلا فى هذه الصحراء »

ملانا نظـــــريي :

من نيشابور ، ليس خاليا من الموهب وأشعاره أيضا مقبولة ، كان فى خدمة خان خانان والآن ذهب الى مكة (٦٧١) عنه :

« لو كنت متحدثا لبقا على سويدائى ، فان متاع الدنيا والدين يفنى أمامى »

. . . .

« وصل الى الأحبة الشكوى من محنة الغربة ، فهل لو ناح البلبل على غصن طوبى »

بقـــــــائى :

ابن يادكار ، والآن متهم بقتل أخيه ، وقتل (٦٧٢) عنه :
« لو أغارت غمزة السفاك على الزوح ، فان عين الأجل فى حيرة من بعـــد الحسرة »

معصــــــــــوم :

ابن القاضى أبى المعالى عنه :
« حمل الموت الحسرة لى لأنه حمل السيف ، لأن هذا العطاء يهب الروح ذات يوم »

---

(٦٧٠) بداونى ٢٨٤/٣ .
(٦٧١) بداونى ٣٨٦/٣٨ .
(٦٧٣) بداونى ١٨٥/٣ .

مير ركـــن الديـــن :

عنــــــه :

« لم أخطأ قط فى أحد ، وكثيرا ما أضيع النوم بألف خرافة »

وفــــائى اصفهانى :

كان مع زين خان كوكه (٦٧٣) عنه :

« فى انصاف الليالى تصير مثل النهار تفتح جميع الأبواب ، وتغلق فى القلب »

« قحط الوفاء هو أن حكاوى الزمان ، المائدة الدامية تطعم قلب الضيوف»

ميرزا بيك سهرى :

ابن أخى خواجه أمين الدين محمود خان ، له موهبة وسليقة طيبة عنه :

« كحل العين بالابتسامة عن الغضب ، مثلما يصنعون ملحا طيبا يكون مع حنظل »

« ياقوت حياتك فى ظل خدك ، مثل قطرة ماء فى ظلمات سكندر »

« العين السوداء فتنة العابد خادعة لك ، ساحرة لساحر العشاق »

فنــائى مــلا خــورد زركــر :

قضى جل عمره فى هذا البلاط ، وكان فى البداية بخدمة مرزا عسكرى (٦٧٤) عنه :

« لم أعرف لما كان قدومك ! ، اننى غريب وترابى فى زاوية »

عــزيز مير عــزيز الله :

من السادات ، عمل فترة فى ديوان الصدارة ، ولما لم يهتم بأشغال الديوان سجن عدة سنوات من منظوماته كتــاب « كل ومل » « ووجــه القناعة » « وصحيفة العشاق » « وشهر آشوب » وله قصائد (٦٧٥) وغزليات عنه :

« ليس فى كل ناحية أهداب عين جميلة تسقط على شـــاطىء موجى الكثيف »

---

(٦٧٣) بداونى ٣/٣٨٥ .

(٦٧٤) بداونى ٢/٢٩٩ .

(٦٧٥) بداونى ٣/٢٨٢ .

« الجسد الفضى لم يظهر قميصه من الثرى ، ظهر الياسمين فى حديقة جميلة من غصن الياسمين »

ابن على واثقى :

عنــــــه :

« لم يكن الا عشتك شاغلنا ، يسرى فى عروقنا وجنورنا »

ميراماثى :

عنـــــه :

« أنت ملك « بازى » وقبضتك مخلب حمامه ، فيا للعجب أن تصبح الحمامة نفسها بازا »

دير غيرى بخـــــارى :

له فى جميع أقسام الشعر ، نظم ديوانا ، وجاء الى الهند ولازم السلطان أكبر ، ونال انعامه وعاد الى بخامى عنه :

« لماذا لا يقتص القضاء منك لدمى ؟ ، لأن هذا لا يتأتى من يد القضاء »

« لم أصل الى مكان قط فى طريق عشقك ، لأننى لم أتألم من ألم عشقك أكثر »

---

(٦٧٦) بداونى ١٨٤/٣

محتـويات الجـزء الثـانى



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٥/٤٧٩٥

ISBN — 977 — 01 — 4383 — 9